

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين

احمد بن زين الدين الاحسائي ان السيد السند والعارف المعتمد صاحب الفخر والزبره

سيدنا السيد حسين ابن المرحوم السيد محمد قاسم الحسيني الاشكوري الجيلاني كان

قد التمس مني ادام الله تاييده ان اشرح زيارة الجامعة المشهورة وابين اسرار الفاظها

وبعض ما اراده امامنا وسيدنا علي بن محمد الهادي عليه وعلى ابائه وابنائه افضل

الصلوة والسلم منها على جهة البسط والبيان لتلك المعاني واشار اليه عليه السلم من الاسرار

فتوقفت في الجواب وان كان اهلا لان يبادر في طلبته لوجوب اجابته ولكنه

طلب امرا عظيما فكان سبب التوقف علمي بنفسي اني لست من السفن التي تسبح

بها في مثل هذا البحر المتعاظم والموج المتلاطم ومع هذا فليس كل ما يخطر لي يمكنني

اتيانه

يمكنني اثباته لان منه ما لا يسعني فيه العبارة ولم اعط فيها بيانا ولا اشارة ومنه ما لا يخفى بيانه
لانه قد تعسر برهانه ومنه ما لا انكار ويحتمل الانكار فيسارع اليه بالانكار ومنه ما يطول
فيه وفي بيانه الكلام وبدون البسط التام يفوت المرام على انه سلمه الله لا يريد مني بيان
ظاهر الكلمات وبيان العبارات ولما راجعني لالتماس مرة بعد اخرى لم اقدر على رده
عن مطلوبه مع ما فيه من المنافع العظيمة للعارفين وربط قلوب المؤمنين بما يحصل لهم من ذلك
من الثبات واليقين فسارعت الى طلبته والزمت فرض اجابته مع ما انا فيه من قلة البضاعة
وكثرة الاضاعة بقصد ان اكتب ما يحتمل كتابته من المقدمة انه لا يسقط الميسور بالمعسور والى
الله سبحانه ترجع الامور فاقول وبالله المستعان ان هذه الزيارة الجامعة اشتهرت بين الشيعة حتى استغنت
باشتهارها عن ذكر اثباتها وبيان سندها فكانت متلقاة عند جميع الشيعة بالقبول من غير معارض فيها ولا راد لها مع [ما] كانت
مشتملة عليه من المعارف والمعاني الغريبة والاسرار المتصعبة العجيبة التي كثير منهم ينكرونها في غير هذه الزيارة الشريفة ولكن
لاجل ما اشتملت عليه من الالفاظ البليغة والامور البديعة والاسرار المنيعة والاحوال الشريفة الرفيعة التي تشهد للعقل
السليم بصحة ورودها عن ذلك الامام العظيم فان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا مع ما هي عليه عندهم من القبول
بحيث لا يختلف فيه اثنان وهذه الزيارة المذكورة رواها الصدوق في الفقيه ورواها الشيخ في التهذيب عنه قال
علي بن الحسين ح — محمد بن عبد الله بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى والحسين بن ابراهيم بن احمد الكاتب عن محمد بن عبد الله الكوفي عن محمد بن
اسمعيل البرمكي عن موسى بن عبد الله النخعي قال قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب عليهم السلم علمني يا ابن رسول الله قولا اقوله بليغا كاملا اذا زرت احدا منكم اقول في طريق هذه الرواية
لهذه الزيارة رجال لا باس بذكر اشارة الى بعض احوالهم بيانا لبعض العلماء عند التدا اما الصدوق قدس سره فلا يكاد يخفى
قيد انما الجد له ره — احد من العلماء في صحة روايته وان لم يصرح علماء الرجال بتوثيقه فتبين جلالة قدره وبيان حاله في الوثاقة بحيث لا يحتاج
الى ذكر ذلك وفيه انه ليس اجل ولا اشهر من ابيه ولا من الكليني والمفيد واضرابهم ممن صرحوا بتوثيقهم وقبل الاثر

الاصول م

اخذ رواياته من الكتب المشهورة المعروضة على الائمة عليهم السلام وحيث علم اقتصاره على ذلك لم يحتج الى ذكر توثيقه
وفيه ما تقدم ايضا وقيل لانه من مشايخ الاجازة ولم تجر عادة تلامذتهم بذكر توثيقهم لاشتهاره وفيه ايضا ان ذلك
فان كثيرا من المشايخ كان كذلك وقد ذكروا توثيقه وقيل لان كتب التراجم مشحونة من ذكر مدائح له لا تقصر
عن التوثيق ان لم تزد عليه منها ما ذكره في الخلاصة محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ابو جعفر نزيل الري
شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان ورد بغداد سنة ٣٥٥ خمس وخمسين وثلثمائة وسمع منه شيوخ
الطائفة وهو حدث السن كان جليلا حافظا للاحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للاخبار لم ير في القميين مثله في حفظه
وكثرة علمه له نحو من ثلثمائة مصنف ذكرنا اكثرها في كتابنا الكبير مات رضي الله عنه بالري سنة احدى وثمانين وثلثمائة ه
وفي حبس نحو ذلك وذكر كتبه واقول لا دلالة في هذه المدائح وامثالها على المدعى والذي يجول في خاطري ان لم
نرجح كونه من مشايخ الاجازة او لم نقل ان التوثيق من باب الاخبار فيها دخل في الرواية ولا من باب الرواية ان
استفادة توثيقه من الاجماع المحصل الخاص يرجع الى الرواية في الحكم في الجملة في جعل عليه صحة رواية التوثيق اقرب
والله اعلم واما علي بن احمد بن موسى فهو الدقاق روى محمد بن علي بن الحسين بن بابويه عنه عن محمد بن يعقوب ومحمد بن ابي عبد الله
وغيرهما مترضيا عنه والحسين بن ابراهيم بن احمد الكاتب ابن ابراهيم ابن احمد بن هشام تاتانه بالمثناة
قبل الالف ثم المثلثة قبل الالف ثم نون الكاتب رضي الله عنه من مشايخ الصدوق روى عنه في الفقيه وغيره
مترضيا بالترحمة والترضية في الميرزا في الرجال في طريق الصدوق ان الاسترضاء افاده مدحا انتهى ولا اشتباه
مع اعتماده على روايته ومحمد بن ابي عبد الله الكوفي فالظاهر انه ابن جعفر الاسدي الثقة المكنى ابا الحسين كان
احد الابواب في كتاب الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة وقد كان في زمان السفراء المحمودين اقوام ثقات ترد
عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة عن الاصل منهم ابو الحسين محمد بن جعفر بن عون الاسدي
ابو الحسين الكوفي ساكن الري يقال له محمد بن ابي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث الا انه يروي عن الضعفاء
وكان يقول بالجبر والتشبيه فانا في حديثه من المتوقفين كان ابوه وجها روى عنه احمد بن محمد بن عيسى

الاسدي بالظهور وكتاب الحسن بن داود
انهما رجلان احدهما هو المذكور
ويحتمل انه ابن عون الاسدي وقد
ترجمته في الخلاصة للعلامة محمد بن جعفر
بن عون م ح

عيسى انتهى ويظهر من كلام (فخر) الدين ابن طريح في شرح جامع المقال في ذكر العدة (ذكره عدة) سهل ابن زياد حيث قال واما التي بعيد

بعين عدة سهل فقد ذكر من رجالها محمد ابن عبد الله وكانه هو محمد ابن جعفر ابن عون الاسدي الثقة على ما نبه عليه بعض نقلا عن

النجاشي فان صح النقل صحت العدة والا فلا لاحتمال اشتراك محمد ابن عبد الله بين متعدد ودون ان كان الظاهر انه متحد وانه جد

ابن عون الاسدي كما في التوقيع هكذا ابا ترى محمد ابن جعفر العوني فليدفع اليه فانه من ثقاتنا فالظاهر الاتحاد والاصل عدم التعدد

فخر الدين ابن طريح بعد نقل الكليني على انه في عدة سهل هو ابن عون الاسدي الثقة ومحمد ابن اسمعيل البرمكي هو المعروف

بصاحب الصومعة فعن النجاشي انه ثقة وعن ابن الغضائري انه ضعيف وقال العلامة قول النجاشي عندي ارجح وشيخنا

عن ابن داود وهو كذلك لان النجاشي له اعتناء وممارسة في الجرح والتعديل لم تحصل لغيره مع ضبطه وحفظه وعلمه

بالرجال وتوقف في ذلك حتى تبين الامر حيث ان الشيخ محمد ابن الشيخ حسن في شرح الاستبصار ذكر فيما اذا ذكر الشيخ الرجل

بالوقف او الفطحية والنجاشي لم يذكر ذلك ترجيح النجاشي على الشيخ وان كان الجارح مقدما قال اذا تعارض

الجرح والتعديل فالجرح وان كان مقدما في الجملة على ما فصل في موضعه الا ان مثل النجاشي له رجحان يوجب تقديم تعديله على

جرح الشيخ كما ذكر الكشي في محله انتهى والشيخ احمد سنفارة عن ابن الغضائري كلام الجرح وذكر ذلك وبيان جهات

الترجيح يطول به الكلام ولسنا بصدده ومن نظر في كتب الرجال ظهر له صحة ما ذكرنا فقول النجاشي ارجح من ابن

الغضائري وان كان جارحا فيكون البرمكي ثقة ارجح وموسى ابن عبد الله النخعي روى عن الهادي عليه السلام لم يذكر في

كتب الرجال موصوفا بالنخعي من اصحاب الهادي عليه السلام قال الشيخ سليمان البحراني في كتابه معراج النبيه في بيان رجال

لا يحضره الفقيه لم اجد في كتب الرجال تقييد النخعي من اصحاب الهادي عليه السلام نعم ذكر الشيخ في اصحاب الجواد ابن عبد الله

ابن عبد الملك ابن هشام ولعله هو وعلى كل تقدير فهو مهمل عنه محمد ابن اسمعيل البرمكي انتهى وذكر الميرزا في كتاب

الرجال موسى ابن عبد الله ابن عبد الملك ابن هشام ج ولعله عن الشيخ وما احتمله الشيخ سليمان قريب والحاصل ان السند على

الاصطلاح الجديد ضعيف ولكنه عند الصدوق صحيح اما للقراين محفوفة او لوجودها في كتب معتبرة واما عندنا

فهذه الرواية صحيحة لاعتماد الشيخ الصدوق عليها لايراده اياها في كتابه الفقيه الذي جعله حجة بينه وبين (ربه)

فاعتماده عليها من المرجحات عندنا ومن القرائن المقوية وان كان تصحيح الرد ايضا من باب الاجتهاد كغيره بل
كثير من تصحيحاته تبعا للتصحيح بمجرده وهو اضعف من عمل المتأخرين ومن بعدهم ممن يعيبون عليهم اهل الاخبار
قال في آخر باب صوم التطوع من الفقيه وتعريف شيخه واما خبر صوم الغدير والثواب المذكور
فيه لمن صامه فان شيخنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد كان لا يصححه ويقول انه من طريق محمد بن موسى الهمداني وكان
غير ثقة وكل ما لم يصححه ذلك الشيخ قدس سره ولم يحكم بصحته من الاخبار فهو عندنا متروك غير صحيح انتهى واكثر ما
يعتمد عليه في التصحيح الاسانيد كما يفعله المجتهدون كما في الفقيه في باب حد الوضوء العلامة وقد اورد حديثا
في المسح على الخفين الا انه نفى عليه ان الحديث في ذلك غير صحيح الاسناد وقال في الخصال لا يسند الى رد
الاخبار متى صح طرقها وهذا كما ترى الا ان ترجيحه وعمله يكون من المقويات البتة بل تحصل للمتقدمين
من القرائن التي لم تصل الينا وبدلالة من جود الكريم الوثيق ولتلقي الفرقة المحقة لها بالقبول حتى لا تجد احدا
ليسمع منكرا لها ولا متوقفا فيها بل لو اراد البصير الناقد ان يدعي الاجماع على صحتها الكاشف عن
قول المعصوم عليه السلام لامكنه ذلك مع ما اشتملت عليه الفاظها من البلاغة والفصاحة والمعاني والاسرار
التي يقطع العارف بها انها كلام المعصوم ولا يصدر مثلها عن غيره ثم اعلم ان الشيخ التقي
العارف الشيخ محمد تقي قدس سره ذكر في شرحه على الفقيه رؤيا رآها في فضل هذه الزيارة وجعلها من المقويات
لها والمرجحات وصورته ما ذكره قال زيارة جامعة لجميع الائمة عند مشهد كل واحد منهم والجميع
قاصدا بها الامام الحاضر والنائي وللبعيد يلاحظ الجميع ولو قصد في كل مرة واحدا بالترتيب والباقي بالتبع
لكان احسن كما كنت افعل ورأيت في الرؤيا الحقة تقرير الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام
لي وتحسينه عليه ولما وفقني الله تعالى لزيارة امير المؤمنين عليه السلام وشرعت في حوالي الروضة المقدسة في
المجاهدات وفتح الله تعالى ببركة مولانا صلوات الله عليه ابواب المكاشفات التي لا تحتملها العقول الضعيفة
رأيت في ذلك العالم وان شئت قلت بين النوم واليقظة عندما كنت في رواق عمران جالسا

اني كنت رأيت مشهداً جليلاً في نهاية الارتفاع والزينة ورأيت على قبرهما الباب اخضر من لباس الجنة
لانه لم ار مثله في الدنيا ورأيت مولينا ومولى الانام صاحب العصر والزمان جالساً ظهره على القبر ووجهه الى
الباب فلما رأيته شرعت في الزيارة بالصوت المرتفع كالمداحين فلما اتممتها قال عليه السلام نعمت الزيارة قلت
مولاي روحي فداك زيارة جدك واشرت نحو القبر فقال عليه السلام نعم ادخل فلما دخلت وقفت قريباً
من الباب فقال عليه السلام تقدم فقلت مولاي اخاف ان اصير كافراً بترك الادب فقال عليه السلام لا بأس
اذا كان باذننا فتقدمت قليلاً وكنت خائفاً مرتعشاً فقال عليه السلام تقدم تقدم حتى صرت قريباً
منه قال عليه السلام اجلس قلت اخاف مولاي قال عليه السلام لا تخف فلما جلست جلسة العبد بين يدي المولى الجليل
قال عليه السلام استرح واجلس مربعاً فانك تعبت جئت ماشياً حافياً والحاصل انه وقع منه عليه السلام بالنسبة الى عبده
الطاف عظيمة ومكالمات لطيفة لا يمكن عدها ونسيت اكثرها ثم انتبهت من تلك الرؤيا وحصل في ذلك اليوم الرؤيا
اسباب الزيارة بعد كون الطريق مسدوداً في مدة طويلة وبعد ما حصل الموانع العظيمة ارتفعت بفضل الله
وتيسر الزيارة بالمشي والحفاء كما قاله الصاحب عليه السلام وكنت ليلة في الروضة المطهرة فزرت
بهذه الزيارة وظهر في الطريق وفي الروضة كرامات عجيبة بل معجزات غريبة يطول ذكرها والحاصل انه
لي ان هذه الزيارة في التحقيق الحق كلام الله عليه بتقرير الصاحب عليه السلام وانها افضل الزيارات وحسنها بل
بتلك الرؤيا اكثر الاوقات ازور الائمة عليهم السلام بهذه الزيارة وفي العتبات العاليات ما زرتهم الا
بهذه الزيارة ولهذا اعرضت شرح اكثرها لان الشرح في هذه اشهر ما ذكره بعد جنبه شرح الفقيه امام شرح
هذه الزيارة وظاهر كلامه ان تحقق ثبوتها عنده بهذه الرؤيا وهو كما ترى ووجه تحققها ما اشرنا اليه
من مقبوليتها عند الكل وما اشتملت عليه من الظواهر الزاهرة والبواطن الباهرة وخفايا الدنيا والآخرة
فقال عليه السلام اذا صرت بابا حفص في مشهد الشهداء وانت على غسل فاذا دخلت فرأيت القبر

وقل الله اكبر ثلثين مرة ثم امش قليلا وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف وكبر الله عز وجل

ثلثين مرة ثم ادن من القبر وكبر الله عز وجل اربعين مرة تمام مائة تكبيرة اذا اردت بباب الروضة فاستشعر انها

حضرة القدس ومهوى الافئدة من الملائكة والجن والانس وعرّج وقلبك الى الحق الذي اليه الاياب حيث

اقام الله الحق واماتت الباطل فانتقه في بابه ظاهرا جانب بباطنك خاشع ببصرك فقد وعيت الحق

وهنا ينطق عليك الكتاب وهو قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وهو موقفك بعد ذلك الموقف

فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانما كان هذا

موضع الشهادتين لان من عرف الزيارة حيث تقف بهذا الموقف يعلم ان حاله كحال الملائكة في عالم الانوار

حيث رأوا انوار محمد وآله صلى الله عليه وآله فظنوا انه نور الله فقالوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله وانت

ان صدقت في حبهم وعرفتهم بالنورانية رأيت انك تقف حيث وقف الملائكة وناظر الى ما نظر

الملائكة وسمعت مني انت واقف ببابه اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانهم عليهم السلام عباد

مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى

وهم من خشيته مشفقون فتقول عند ما تسمع باذن قلبك قولهم لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله وحده

لا شريك له وتوقن بذلك ان ليس بهم فخرهم والواسطة بينهم وبين ربهم محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وآله

عبده ورسوله تقول واشهد ان محمدا عبده ورسوله وهذا كان الشهادتان شرح ان الله اقام ثم تأتي

الحق واماتت الباطل [illegible] وانت على غسل الزيارة لتكون طاهرا او على توبة عما لا يوافق التوحيد

والامتثال بمقتضى النبوة والولاية من المعاصي والغفلات الظاهرة والباطنة والكبيرة والصغيرة

فاذا دخلت ورأيت القبر حصل لك نور الكبرياء المنبسط على ظواهرك وانه ليلين جلدك وقلبك

الى ذكر الله ويحصل لك الخشوع والاحتقار لظهور الكبرياء فقف للملائكة عند ظهور رتبة الكبرياء

فلما كبر الله كبرت الملائكة ولو لم تقف الملائكة عند ظهور رتبة الكبرياء لكبروا من اول الامر

فقليلا ترجع اليك نفسك ويربط على قلبك وتاخذه انسك واستعداد ذلك كما وقفت

محمد صلعم دابابه نبيه عليه وعليهم السلام فاذا وقفت حتى تكبر يده الامام الذي انت واقف بباب ابيه ربه ويعطا فاذا سمعت

التكبير باذن قلبك من انهم عباد مكرمون كبر الله بقول الله اكبر ثلثين مرة وانما كان الذكر بالتكبير لكون الظهور بالكبرياء

وانما كان الظهور بالكبرياء لان الحجبة الى حله والخضوع والتذلل انما هو بواسطة الحواس الظاهرة من التي تحصل فيها

اشباح الكبرياء دون ساير الصفات لانها اخرها في اقليم الظهور للمظاهر ومن ثم ورد في الادعية المروية عن اهل العصمة

عليهم السلام وصفها بالعرض لانتهاء اشباحها الى الاجسام وخص عليه السلام في الثناء على الله تعالى بوصف الكبرياء فانه قصد استنطقك

لتغريد الورقاء على الافنان يغنون الى ن وانما كان التكبير ثلثين بعدد ايام الشهر وعدد قوى لام التعريف لانه قد خصص

في تحليلات مراتب الوجود اربعون وقد ذكرنا ذلك مرارا مفصلا في اجوبتنا لبعض المسائل الا ان المراد به المراتب

كلها والثلاثون منها مراتب تمام القوابل والعشر تمام المقبولات فبالعشر تتم مراتب الوجود والاشارة اليه

على سبيل الاختصار والاقتصار فاقول ان الانسان خلق من عشر قبضات من الافلاك التسعة ومن الارض وادبرت

كل قبضة ثلث دورات فتتم بها قابليتها في الدورة الرابعة تتم مقبولها فالرابعة تمام الثلاث فالثلاث

في العشر القبضات ثلثون وهي الثلثون ليلة لميقات موسى عليه السلام والرابعة في كل قبضة من العشر هي قوله واتممناها

لان الرابعة فيها رتبة الحيوانية واما الثلاث فهي الدورة العنصرية والدورة المعدنية والدورة النباتية وانما

كان التكبير الاول والثاني ثلثين لان الرابعة التي ظهرت به تلك الكبرياء اول ظهورها بواسطة الحواس باشباحها وذلك تحلله

الجسم وهو بالنسبة الى الانسان الذي هو الكتاب الجامع القوابل الظاهرة وفيه العشر القبضات بعناصرها ومعادنها

ونباتها وثاني ظهورها في الخيال بواسطة الحس المشترك في النفس بواسطة الخيال وفيها اي النفس القبضات العشر

من هورقليا بعناصرها ومعادنها ونباتها فان اردت بالخيال النفس تخص ظهور صورة الكبرياء فيها فان فرقت

بينهما كان الخيال حاصلا ثانيا فلا تذكره كذكر الحس المشترك واما في المرة الثالثة فحيث اجتمع فيها مراتب القوابل

الثلاثين ومراتب المقبولات العشر كان التكبير اربعين وهي اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة

فيكون قوله عم تمام مائة تكبيرة كما قرر اهل الصناعة في سقي المركب بقي في الاولى واحد في الثانية

السلام عليكم يا اهل بيت النبوة

من اثنين وفي الثالثة من اربعة فهذه سبعة ويريدون انه يلقي في الاولى بمثله وفي الثانية بنصف مثله وفي الثالثة
بربع مثله فافهم وقوله عليه السلام ثم امش قليلا يريد منه مثل انه كلما اقرب من التراب كان اشد نورا لانه اقرب من القبر
الشريف عظم الاحترام واشد ظهور الكبرياء كما اشرنا اليه سابقا وخبت من ارث ربه لان ذلك اعظم في الاحترام
ظاهرا وابلغ في تنقل ذلك الخشوع من الجوارح الظاهرة والجسد الى النفس ومنها الى الذات لتمكنه من استعداد
للتوجه بقلبه وبذاتيته بقوله عليه السلام وعليك السكينة والوقار السكينة هو اطمينان القلب بالنفس والنهي
بالايمان والوقار سكون الظاهر والاعضاء لانها المؤدية للسكينة الى الباطن وذلك بالنظر لكن من عظمة الله وكبريائه
الظاهرة بعظمة اوليائه وذكرهم في قلوب محبيهم وشيعتهم وقوله عليه السلام وقارب بين خطاك اي حال مشيك قليلا لكونه ابلغ في الاحترام
والطف في الاقراب واكثر في الثواب فان له بكل خطوة حجة وعمرة وانجح للاستعداد في ابطان الوقار في السكينة واظهار
السكينة واتمام امره عليه السلام بالوقوف والمشي قليلا ولعل قصر الخطا لنزول عنه وحشة الكبرياء الظاهرة من كبرياء الله على اوليائه
كما قد تحضر الزائر عند تصور عظمة شانهم وكبر مقامهم الموجب للتذلل تصور ما جرى عليهم من المصائب وما اصيبوا
من النوائب فيحصل له من هذين التصورين ما يوجب خشيته ويسكب عبرته ويجري دمعته وهي علامة الاذن في الدخول
الى حضراتهم والقرب من قبورهم وقد يحصل ذلك من احد التصورين فان كان من تصور العظمة فهو اذن مجازاة لمن طلب
واحسن الادب وان كان من تصور المصاب فهو اذن رحمة وشفقة لمن عطف ورق قوله عليه السلام ثم قف فكبر مرة ثانية وكبر الله
عز وجل ثلاثين مرة كما تقدم اذن من القبر وهذا نهاية دنوه مقام التسليم وكبر الله اربعين مرة تمام المائة لما قلنا لان
الانتقال الاول هو الوصول الطالب كالوصول من العظمة والكبرياء الى البدن والانتقال الثاني كانتقال الكبرياء بتمامه
الى النفس والدنو من القبر كوصول الكبرياء بتمامها الى الاذن والقلب وهو تمام اجتماع المقبول والقابل فذلك مقام الاتصال
وهو حقيق احوال الزائر في الاقبال لاجتماع القرب الظاهري والقرب المعنوي فاذا وصلت الى هنا فقال ع م
ثم قل السلام عليكم يا اهل بيت النبوة وانما اتى ثم بعد الوصول الى هذا المكان الذي هو الدنو من القبر
لانه عند وصوله يكبر الله اربعين مرة فتكون المهلة بعد التكبير بين الدنو وبين السلام ويجوز ان تكون المهلة بين التكبير والسلام

السلام عليكم يا اهل بيت النبوة

والسلام ويكون المراد ان التنكير طور غير طور السلام ومقتضى المغايرة المهملة وان بين التنكير الذي هو مقتضى القصود الكبر بالظاهرة
على المذكور فانه حين تعرض للبعيد وبين السلام الذي هو مقتضى الاتصال والذنوب مهلة وفصلا فناسب فكرتم والسلام
السلامة من الآفات فهو اسم من اسماء الله تعالى فقوله تعالى لهم دار السلام اي دار الله وهو الجنة نسبها اليه لشرفها ويجوز ان يكون
الاضافة بيانية اي دار هي السلام لان اهلها يسلمون من كل مكروه في الدنيا من مرض ونصب وفقر وهم وفراق
٢ مصدر ام — محبوب وتغير حال وهرم وموت وما اشبه ذلك وان يكون بمعنى الأمن اي التي اليه من كل محذور وان يكون
بمعنى السلام والتحية والرضى واللذة واللذاذة بمعنى ان السلامة من المكاره انما تنال منه او بمعنى انه سبحانه سالم
من كل عيب ونقص واختلاف وزوال وانتقاص ونحو ذلك مما يلحق الخلق وان يكون بمعنى القول الصواب والسداد
كما في قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي صوابا وسدادا بمعنى انه سبحانه الصواب والسداد وانه اطلق
سبحانه ان افعاله كلها صواب وسداد وان يكون بمعنى الى لفظ المسلم به جل ذلك على المعنى فقولك السلام
عليكم الله حافظ عليكم وان يكون بمعنى السلامة من ذكر الاذى فمنه فسلام لك من اصحاب اليمين اي ما سلمت يا محمد
من احد من الخلق لم يؤد كما ادى اصحاب اليمين فهم شيعة علي عليه السلام او بمعنى التسليم والاداء اي الذين على عباده
ان يؤدوا اليه الامانة التي عرضها عليهم ان يطيعوه فيما امرهم وينتهوا عما نهاهم وعليه اذا اطاعوه ان يؤدي
اليهم دار السلام اي الجنة وروى الحسن بن سليمن الحلي في كتابه مختصر البصائر سعد بن عبد الله الاشعري عن محمد
ابن يعقوب عن بعض اصحابه رفعه عن محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقي قال قلت ما معنى السلام
على الله تعالى وعلى رسوله فقال ان الله تعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الائمة عليهم السلام وخلق
شيعتهم اخذ عليهم الميثاق وان يصبروا ويصابروا وان يتقوا الله ووعدهم ان يسلم لهم الارض
المباركة والحرم الآمن وان ينزل لهم البيت المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم والارض التي
ويسلم لهم المسلم ويسلم ما فيها لهم ~~السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم والارض التي~~ لا شبهة
فيها ولا خصومة فيها لعدوهم وان يكون لهم فيها ما يحبون واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله
على الائمة وشيعتهم الميثاق بذلك وانما السلام عليه تذكرة نفس الميثاق وتجديدا له وعلى الله

ان الله

السلام عليكم يا اهل بيت النبوة

لعله ان يحبه ويعجل المسلم لكم بجميع ما فيه انتهى من تعليق الفاضل قدس سره لما كان السلام بمعنى
التحية بالسلامة عن الآفات والفتن والعقوبات الدنيوية والاخروية موجبا لتهلكه له
هل المراد من السلام على رسول الله صلعم هذا المعنى او معنى آخر ذكره صاحب العين عليه السلام بانه تأويلا آخر وهو
المقصود والاظهر هنا بيان انه تعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وجميع الائمة عليهم السلام وشيعتهم اخذ على شيعتهم او على
الجميع الميثاق والعهد بالربوبية وللنبوة والولاية والتقية والمصابرة والمرابطة والتقوى ووعدهم ان يسلم لهم الارض
المباركة وهي هذه الارض سميت مباركة لكونها منازل الانبياء والاوصياء والاولياء والصلحاء ومعابدهم ومحل اقامتهم ويمكنا فيهم
او بيت المقدس او الكوفة او الجميع وان يسلم لهم الحرم الامن وهو حرم مكة او المدينة او كلاهما وان ينزل لهم البيت المعمور
وهو البيت الشريف والمجد او البيت الذي في السماء حيال الكعبة في عهد الصاحب وان يظهر لهم السقف المرفوع اي عيسى عليه لكونه
عالما مرفوع المنزلة او مرفوعا من الارض الى السماء او السماء بسبب عروجه اليها وانزال امطارها الموجب للخصب والرخاء
وسعة العيش وان ينجيهم من عدوهم بقهر المهدي عليه الصلوة والسلام واهلاكه اياهم ووعد لهم الارض التي يبدلها في دار السلام
وهي الجنة وسلم ما فيها لهم لا خصومة فيها لعدوهم لاتفاقهم وقدرتهم فيها من زهوق الباطل بها هناك فلا يمكن لهم التنازع مع اهل
الحق بخلاف الدنيا وان يكون لهم فيها ما يحبون مما لا عين رات ولا اذن سمعت واخذ الميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله
على جميع الامة والتبعة الميثاق بذلك والسلام عليه صلعم انما هو تذكرة لنقض الميثاق بما ذكر ووعدهم ان يوجرهم بالوفاء به
وان يسلم لهم الامور والسلام على النبي تذكرة للعهد وطلب لتعجيل الوعد وقد ذكرنا ان قولك السلام عليك معناه الله حافظ
عليكم كما مر معناه فاذا قلت السلام عليكم يا اهل بيت النبوة يكون المعنى الله حافظ عليكم يعني يحفظ عليكم اي لكم ما انعم
به عليكم من العلوم والاسم الاكبر والطهارة من كل رجس والعصمة في جميع احوالكم واسراركم وذواتكم واحوالكم وحركاتكم
والنزاهة لا يزيد يحفظكم عن كل ما يكره والاهل والآل في الاستعمال اهل اللغة واهل الشرع عليه السلام بينهما عموم وخصوص
من وجه وان كان اصل الال اهل فقد يطلق الال ويراد به الاشراف الاهل فهو اخص من الاهل وقد يستعمل اهل
الشرع على العكس وفي معاني الاخبار عن محمد بن سليم الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من الآل قال عليه السلام

الال فقال ذريته محمد صلى الله عليه وآله   قال العترة م

السّلام عليكم يا اهل بيت النبوّة

عليه السلام الائمة عليهم السلام فقلت قوله عزّ وجلّ ادخلوا آل فرعون اشدّ العذاب قال عنى والله ما عنى الّا ابنته وفيه عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله من آل محمّد صلعم قال ذرّيته فقلت من اهل بيته قال الائمة الاوصياء فقلت من عترته قال اصحاب العباء فقلت من امّته قال المؤمنون الذين صدّقوا بما جاء به من عند الله المتمسّكون بالثقلين الذين امروا بالتمسّك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا وهما الخليفتان على الامّة بعده صلعم

والحاصل ان المراد باهل البيت الائمة المعصومون عليهم السلام لا غير واذا اريد السّلام على اهل بيته عليهم السلام بالعموم ولو لوحظ ما هو اعمّ دخلوا المطلق من الشيعة التبعية فانّهم من اهل البيت عليهم السلام خلقوا من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم كما روى ابن طاوس عن الحجّة عليه السلام وغيره وبيان التبعية كتبعية الكاتم في الحي الّذي في قولك جاء زيد الكاتم فانّ الحيّ لم يسند الّا الى زيد وامّا الكاتم فلم يسند اليه الحيّ الّا ما اتّفاقا ارتفع لانّ الحيّ المسند الى زيد لم يوصف به فكان الكاتم اليه مبنيا لاجل زيد لانّه محبّه ليتكلّم به شركة في الحي فارتفع للملابسة في الحي فانّهم يدخلون معهم للملابسة حيث نسبها اليهم عليهم السلام بما يختصّ به من الامور المشتركة ظاهرا فخواصّ الشيعة يدخلون في تبعية السّلام على ائمّتهم بل نقول لبعض العارفين وقد اذا قلنا السّلام عليكم انّما نعني شيعتهم لانّ مقامهم عليهم السلام اجلّ من ان نسلّم عليهم وتمثّل الكلام مجنون بني عامر حيث يقول ؎ سلامي على جيران ليلى فانّها ؎ اعزّ على العشّاق من ان نسلّما ؎ فانّ ضياء الشمس نور جبينها ؎ نعم وجهها الوضّاح يشرق حينما ؎ ثمّ ان اريد باهل البيت ما اريد به في اخبارهم من انّهم الائمة الاثنا عشر عليهم السلام لم يكن ذلك منافيا لما اريد في اخبارهم من انّ الآل هم الذرّية والعترة هم اهل العبا لانّ قوله عليه السلام آل محمّد ذرّيته لبيان الفرق فيما يدلّ عليه اللفظ الظاهر وكذا في العترة لانّ الذرّية هي العقب وعقب العقب والنسل ونسل النسل وهكذا الى ان تنتهي ذرّيته فيدخل فيها نوع بعيد ما ذرّيته من حام وسام ويافث فان تعمد اية لهم انّا حملنا ذرّيتهم في الفلك المشحون والعترة لمّا كان من معانيها انّ العترة اصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من اصولها وعروقها فناسب بالملاحظة خصوص هذا المعنى ان يفسّر الصادق عليه السلام العترة باهل العباء وامّا ما يراد من الآل والاهل والعترة بالاهل في الاحاديث المتواترة من طرق الفريقين فهم الائمة اثنا عشر وفاطمة عليهم السلام لا غير وقوله ع بيت النبوّة يراد

التبعية م

وامّا ما يراد من الآل

السلام عليكم يا اهل بيت النبوة

بالبيت في الظاهر بيت محمد صلى الله عليه وآله كما قال ص وعترة اهل بيتي وفي المعنى المتقدم فهم اهل البيت بينه على معنى انهم
ذريته ومن صلبه او ان المراد بالبيت بيت العلم الذي هو بيت النبي صلعم من قوله تعالى ان اتخذي من الجبال بيوتا وهي بيوت العلم
بدليل تاويل آخر الآية يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وانما سموا اهل البيت العلم النبوي لانهم
حفظته واضيف البيت الى النبوة اشارة الى ان ذلك العلم من الوحي الالهي لانه ص لا ينطق عن الهوى وان هو الا وحي
الباطن فالبيت هو رسول الله ص الذي جعل النبوة فيه والبيوت آل محمد ص ورسول الله البيت الاعظم بل هو المدينة وهم
الابواب وقال ابو جعفر الباقر ع آل محمد ص ابواب الله وسبيله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة
وقال النبي ص انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها وروي انه ص قال انا مدينة الحكمة والمراد بالحكمة هنا
العلم وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين عليه السلام فجاء ابن كوا
فقال يا امير المؤمنين ع قول الله عز وجل وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت
من ابوابها فقال ع نحن البيوت التي امر الله ان تؤتى من ابوابها نحن ابواب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن
بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت
من ظهورها ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله
وبابه الذي منه يؤتى فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط
لناكبون وعن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل الى ان قال قد جعل الله للعلم اهلا وفرض على العباد طاعتهم
بقوله واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الانبياء عليهم السلام وابوابها
اوصياؤهم ع هم محمد ص واهل بيته ام البيوت التي اذن الله ان ترفع فاذا اريد بالبيت رسول الله
صلى الله عليه وآله فالابواب الائمة عليهم السلام وكذا اذا اريد به المدينة فيكون تاويل فانه هم الابواب
التي لا تؤتى المدينة الا منها وقد يراد بهم البيوت المحيط بها سور المدينة فيكون تاويل قوله تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فان اول بيوت بيت منهم وضع في الكعبة

وموضع الرسالة

هدى للناس هو امير المؤمنين ع وهو الهادي من الضلالة لمن اخذ بهداه والحاصل ان اهل بيت النبوة هم الائمة عليهم السلام
وبيت النبوة رسول الله ص ويجوز ان يكون المراد ببيت النبوة علياً عليه السلام لانه مسكن احكامها والماوى لاسرارها والجامع
لآثارها والحافظ لشريعتها والنبوة هي الاخبار عن مراد الله بغير واسطة احد من البشر وقيل النبوة هي الاخبار عن الحقايق الالهية
والمعارف الربانية وهي الاخبار عن ذات الحق واسمائه وصفاته وافعاله واحكامه وتنقسم الى نبوة تعريف وهي
الاخبار والانباء عن معرفة الذات والصفات والاسماء والافعال والى نبوة تشريع وهي ذلك مع زيادة تبليغ الاحكام
والتاديب بالاخلاق الحميدة والتعليم والقيام بالاحكام بالسياسة وتسمى هذه رسالة وقيل النبوة قبول النفس القدسية
حقايق المعلومات والمعقولات من جوهر العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات الى المستعدين
ويجوز ان يراد بالنبوة الرفعة من نبا ينبو بمعنى ارتفع اي يا اهل بيت الرفعة والشأن العظيم كما اشير اليه فيما بعد طاطا كل
شريف لشرفكم وبخع اي خضع كل متكبر لطاعتكم او يراد يا اهل بيت رفعة النبوة والرسالة والفتوة اي الايمان و
في الحديث الصحيح المروي ان اصحاب الكهف كانوا شيوخا فسماهم الله فتية لايمانهم او لايمانهم بلا واسطة وقد يراد من اهل البيت
ما يكنى به عن المجد والحسب كما يقال فلان اهل بيت ويكون المعنى يا اهل مجد النبوة وحسبها وفخرها لانهم الذين شيدوا اعلام
النبوة واسسوا قواعد منقر الفتوة فتحرر ان معنى السلام عليكم يا اهل بيت النبوة الله الحافظ لحفظ عليكم وبكم او عليكم
اي يحرزكم بما وعدتم به شيعتكم السلام الذي تبلغ السلام بعد الجنة اليهم تسلمونها اليهم لموالاتهم لكم وتسلمونهم من كل ما يكرهون
ومن عذاب البرزخ بعد الموت ومن عذاب النار يوم القيمة يا آل محمد ص او يا عترة محمد ص او يا ابواب العلم او يا بيوت الحكم
او يا حفظة الشريعة واشباه ذلك فانتم انتم بيت الرسالة وتعلمون ما تنزل به الملائكة على جدكم ص فان اهل البيت
ادرى بما في البيت قال عليه السلام وموضع الرسالة الموضع هو المحل والرسالة الاخبار عن مراد الله
بكلامه تعالى بدون واسطة البشر ولهم عليهم السلام في محل الرسالة اربعة مقامات الاول مقام السر المقنع بالسر والثاني
مقام المعاني وهو مقام ستر السر والثالث مقام الابواب وهو مقام السفارة والوساطة والترجمة والرابع مقام الامامة
وقد اشار الصادق عليه السلام الى هذه المواضع الشريفة والمقامات المنيعة كما رواه محمد ابن الحسن الصفار في

ومَوضِعُ الرِّسَالَة

في البصائر الدرجات عنه عليه السلام ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر
وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر فاشار الى المقام الاول بقوله عليه السلام وسر المستسر وسر المقنع
بالسر والى المقام الثاني بقوله عم وباطن الباطن وهو السر وسر السر والى المقام الثالث بقوله عليه السلام وباطن
الظاهر والى المقام الرابع بقوله وهو الظاهر والى الاخرين بقوله وهو الحق والى الاوليين بقوله عليه السلام وحق
الحق وعنه عليه السلام ان امرنا سر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر فاشار في هذا الى الاول
بقوله عم سر مقنع بسر والى الثاني بقوله سر على سر والى الثالث بقوله عم وسر لا يفيده الا سر والى الرابع بقوله عم
سر مستتر اما الاول فهو مقام البيان والثاني مقام المعاني والثالث مقام الابواب والرابع الامام عليه السلام وفي رواية [مقام المعاني الثالث]
جابر الجعفي اشارة الى الاوليين روى عن جابر بن عبد الله الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت
وما المعاني والبيان فقال عليه السلم اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما
المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن
المثاني الذي اعطانا الله نبينا صلعم ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين ومن
جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم
اقول وبيان اذا شئنا شاء ويريد الله ما نريده في الجملة كما اجاب به بعض الاولياء كان في سفينة فاشتد بهم
الموج واشرفوا على الغرق والتجأوا اليه ان يدعو الله فقال ليس لي ان اعترض على ربي فلما اشتد الامر ضجوا اليه وتضرعوا فدعا
فحرك شفتيه فسكن الموج على الفور وكان لم يكن فقال له شخص كثير الملازمة له والخدمة اخبرني باي شيء دعوت الله
فقال اني تركت ما اريد لما يريد فاراد ما اريد وهذا صورة ما قاله عليه السلام وذكر الامام عليه السلام بسند ابن جابر
عليه السلام الاشارة الى الكل على ما روي في كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء قال حدثني احمد ابن عبيد الله ابن القاسم قال
حدثنا سليمان ابن احمد قال حدثنا جعفر ابن محمد قال حدثنا ابراهيم ابن محمد الموصلي قال اخبرني ابي عن خالد
عن جابر ابن يزيد الجعفي عن علي ابن الحسين عليه السلام في حديث طويل ثم تلا قوله تعالى فاليوم ننسيهم كما نسوا

وموضع الرسالة

كالشمس لقالوا اليوم هذا ان كانوا آبائنا كما يجدون في آبائنا وهذه احدهم والله ولا نبينا يا جابر الى الباقر عليه السلام
يا جابر او تدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا
ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وتلا ايضا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا جابر تدري ما اثبات التوحيد ومعرفة المعاني اما اثبات
التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن
كما ستدركه لا تدركه كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض
الينا امور عباده الحديث اما ذكرته لطوله لما فيه من الاسرار وسنشير الى بيان بعضها فاما المقام الاول
المسمى باثبات التوحيد وليس المقنع وحق الحق فالاشارة الى بيانه من الاحاديث المروية عنهم عليهم السلام كثيرة
فمنها ما قال علي عليه السلام لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وقال ع نحن الاعراف الذي
لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اقول الذي اشار الى هذا المقام من الحديث الثاني وهو الوجه الثالث منه والمراد من
هذا المقام الذي هو اثبات التوحيد هو معرفة الصفة التي وصف بها نفسه لعباده الذين اراد ان يعرفوها وهي صفة
محدثة لا تشبه صفة شيء من المخلوقات وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان اي يعرفك بها من عرفك
من عرفها فقد عرف الله لانها امثاله وليس كمثله شيء وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عليه السلام فجعلتهم
معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها
من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها
اليك اي فبين انهم عليهم السلام معادن لكلماته تعالى وقد اتخذهم الله سبحانه اعضادا لخلقه ليخلق خلقه
من شعاع انوارهم الخلائق من الالهيات والمثبتات كلمات الله كما في نعت الكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن
مريم فهم معادن الكلمات وجعلهم سبحانه اركانا لتوحيده لان المقام الذي لا فرق بينه وبين الله تعالى

اي جعلهم اعضادا وليقصر الاذن البعيد الامرية لجميع الخلق من شعاع انوارهم

وموضع الرسالة

الا انه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد وهم عليهم السلام تلك المظاهر كما يأتي في التمثيل بالقائم فانه لا فرق بينه وبين
زيد الا انه ظهور زيد بالقيام فهو محدثه به وركنه القيام تخصيصهم كالقيام في ظهوره الى تلك الحقيقة بها كالقيام
والقائم هو المقام الذي يعرف زيد به من عرف زيدا اي لا يعرف زيدا الا به والمراد ان الله سبحانه لا يعرف الا بتلك
المقامات وهي لا تتحقق الا بهم وفيهم كما ان القائم لا يتحقق الا بالقيام وفيه وهذا معنى قوله عليه السلام لا يعرف الله
الا بسبيل معرفتنا فهم اركان توحيده واياته كذلك ومقاماته وكونها لا تعطيل لها الا انها وجه الله قال تعالى
فاينما تولوا فثم وجه الله ولكن الاشارات لا تكون الا بالخلق لان ذاته تعالى تجل عن ادراك العقول وتوهم الاوهام لان
العقول والاوهام انما تدرك انفسها وتشير الى نظائرها وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله الا بها
ومعنى المقام الذي هو التوحيد القائم كما مر فيما قبل هذا فانك اذا قلت القائم فهو صفة زيد وهو ظهور زيد
بالقيام وليس هو زيدا ولم يستتر ضميره فيه وانما استتر فيه جهة فاعلية قيامه وتلك الجهة هي زيد فقيام صدور
وقائمه قيام ظهور وقائم قائم بهذا قيام تحقق لانها لا تظهر الا في القيام وقائم لا تتحقق الا بها لانها هي
وجود وقائم وهي حركة احدثها زيد بنفسها وهي ليست زيدا وانما هي حركته فالقائم مثال زيد وظهوره بفعله فاذا اردت
ان تعرف زيدا فانما تعرفه بما احدثه لك من امثاله وصفه كالقيام والقاعد والمتكلم وهي امثاله والمستتر
بزيد هذا اشبه ذلك من امثاله وصفاته وتوصيفاته فتعرفه بما وصف به نفسه وهو ما ظهر لك به من هذه الافعال
والصفات وكلها غيره وهو وان كانت منفصلة احتجب بكل منها في جهة التعرف والتعريف والمعرفة مساواة لرجوع
ذلك كله الى الصفات والذات بمعزل عن ذلك كله بمعزل الا انها محدثة به صادرة عنه لا منه وهو قوله عليه السلام
في الدعاء المتقدم لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فافهم فقول ابن الحسين عليه السلام في الحديث
المتقدم وهي والله اياتنا وهذه احد ذلك في بيانه لقوله تعالى وكانوا باياتنا يجحدون الى ما ذكرنا انهم
هم الايات التي يجحد بها الكافرون والمشركون وهم الذين لتركهم كانوا لقاء يومهم يوم القيمة وهذا المقام كله و
هو مقام واليه يرجع الامر كله احد الايات فهي تلك الفعل التي تعدها من ترك الخبط الا من هو تعالى الا انهم

وموضع الرسالة

الا ان هذا اعلاها لانه ليس به شبه كما قال عليه السلم اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً
اما ان ذلك ليس كمثله شيء فلانه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلا تشبيه من الخلق واما انك تعبده فلانك
تعبد الله الظاهر لك بك حتى انك غيبت نفسك عن المخلوقات فلا يتوجه العابد الا الى الذات مع انه ابداً لا يجد لها
ولا يفقدها حيث لا يجدها ابداً فهذا مقام السر المقنع بالسر وهو الحق وهو البيان والتوحيد وهذا المقام لم يصب
لا يجدون الفهم شيئاً وجدوا ان الله ظاهر في كل شيء فقد جعل ذكاه وحل المدينة على حين غفلة من اهلها
كان وحده لا يسمع فيها صوت الا صوته وهذا المقام الاكبر موضع الرسالة لانه مصدر الاول فكيف يكون موضع
الرسالة والمقام الثاني مقام المعاني وباطنها الباطن وهو سر السر وسر على سر وخفي الحق وهو كونهم معاينه لعلمه
تعني علمه وحكمه وامره اي تعني علمه الذي وسع السموات والارض وحكمه على كل الخلق ونعمه على جميع خلقه وغيره الذي من به على الخلائق
وجنبه الذي لا يضام من التجأ اليه وذمامه الذي لا يطاول ولا يحاول ودرعه الحصينة وحصنه المنيعة ورحمته الواسعة وقدرته
الجامعة واياديه الجميلة وعطاياه الجزيلة ومواهبه العظيمة ويده العالية وعضده القوية ولسانه الناطق وطرفه واذنه
السميعة وحضر الواجب وهذا مثل قولك قيام وقعوده وحركته وسكونه وتسلطه واياديه وامتنانه ومعاقبته وامثال ذلك
فهذه معاني زيد كقولهم عليهم السلم نحن معانيه كما تقدم في حديث جابر يراد منه نحو ما اشرنا اليه لان هذه المعاني بالنسبة الى الذات
ليست شيئاً الا بالذات فلا تحقق لها الا بالذات واما تعددها بالنسبة الى اثارها واعراضها في النسبة الى الذات
اسماء ومثالاً عيانا وتعددت قائمة بها الى اثارها واعراضها بما تقبلت من امدادها لا تعدد لها بالذات وهذا المقام هو الثاني في
اعلى مقامات موضع الرسالة لانه مطارح ارسالات مراد الحيوة الوجودية من الماء الالهي والنفس الرحماني الثانوي
في الحيوة الشرعية الوجودية والحيوة الوجودات الشرعية وهذا هو الذات الاولى وهو ن والقلم وما يسطرون
والماء الذي جعل منه كل شيء حي والكتاب الاول ومفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ووجه الارض الجرز والزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار
والمقام الثالث مقام الابواب وباطن الظاهر وسر لا يفيده الا سر وشرف على الدرجة

معان بهذا المعنى وبالنسبة الى الاثر
اسماء

ولا حبة في ظلمات الارض

وموضع الرسالة

وهو الثاني وبيانه انه اذا وقع الماء الاول على الارض الجرز والبلد الميت وبعبارة اخرى اذا اشتعل الزيت في النار
وبعبارة اخرى اذا وقعت الدلالة من الكلمات التي انزجرها العمل الاكبر على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن
ظهر على العبارة الاولى الزرع والنبات وفي الثانية المصباح والمعنى شيء واحد وهو الذي اشرقت به السموات والارضون
وهو المعبر عنه عند اهل الاشراق بالعقل الكلي وعند اهل الشرع بالقلم والعقل المحمدي صلى الله عليه واله وسلم وقد نطق
عنه الروح المحمدي ص في قوله النور عليه الرحمن اودع فيه غيوب الاشياء من جميع الخلق فهو باب الله الى خلقه ولما
العقل فقيل له ادبر فادبر ثم قيل له اقبل فاقبل اخرج منها رقائقها وصورها الى قوابلها فيما لا يزال فهو باب الله
الى خلقه ولما تهيأت القوابل بحيثياتها وجميع ما الهمها ربها وقبلت كان ذلك القبول بواسطة فهو باب الخلق الى الله
وهذه الواسطة والنسبة والتفرقة عامة في جميع الوجودات التشريعية والتكوينية الوجودية فهم عليهم السلام في هذا المقام
موضع الرسالة بالنسبة الى المقام الاول محل وحيه ومهبط نوره ومسقط كلمته وهكذا بالنسبة الى المقام الثالث هم حفظة شرعه
وموضع الرسالة الثاني من الاول لترجمان دولهم الامدادات من هو فوقهم والمقام الرابع مقام الامامة
وهو الحق وهو الظاهر وهو الستر المستتر وهو مقام حجة الله على خلقه وخليفته في ارضه افترض طاعته على خلقه
فيما على العباد وحفظ ونشر وداعيا الى الله وهاديا الى سبيله ووجهه الذي يتقلب في الارض وعينه الناظرة في عباده
فكاك الازمات المعضلة وفاتح الحصون المقفلة والقصر المشيد والبئر المعطلة ملجأ الهاربين وعصمة المعتصمين
وامان الخائفين وعون المؤمنين فالامام في المقام الثالث وهذا هو موضع الرسالة يعني ان جميع احكام الله تعالى التي اوحيها
الى رسول الله صلى الله عليه وآله عندهم فهم حفظته من حكم معلم وفهم وذكر وفكر وغير ذلك فهم عليهم السلام موضع الرسالة
في الاحوال الثلاثة كل مقام بحسبه بخلاف المقام الاول فانه لا يصلح للموضعية اذ ليس قبله شيء ولو قرئ بكسر موضع عطفا
على بيت اي باهل موضع الرسالة جاز ويكون موضع الرسالة هو محمد ص فليلحظ في هذا المعنى الله اعلم حيث يجعل رسالته
فيكون الحق المعتقد انما استحق ان يجعل موضعا للرسالة لنورانية طينته واعتدال قابليته واستقامة سيرته وصفاء
سريرته وعظم مسارعته الى طاعة ربه حتى انه تفرد في هذه الصفات واشتهر ذلك من صفات الكمالات في جميع

[illegible]

وموضع الرسالة

عن جميع ما خلق الله تعالى وهو في شيء منهما صادر عن الحق ولم يدانه في شيء منهما احد الا ابن عمه علي ابن ابي طالب عليهم السلام
وابنته وبنيه الائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين فهو امامهم في كل مقام من هذه المقامات الرفيعة والواسطة
بين الله تعالى وبينهم عليهم السلام وباعتبار آخر الاربعة عشر معصوما هم صفات الله وهم اسمائه والاؤه ونعمه ورحمته الواسعة
ورحمته المكتوبة وهم معانيه كما ذكر في الاشارة اليه فلنا وهم وجه الله الذي يتوجه اليه العباد وهم اسم الله المبارك
ذو الجلال والاكرام وهو وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء والوجه الذي يتقلب في الارض ومقصد كل متوجه وسائر من مطيع حيث
يحب الله ومن عاص حيث يكره الله وهم وعنه عليه وهم ظاهره في سائر المراتب وجميع المعاني والمقامات اياتهم ظاهرة
في الافاق وفي الانفس الحق ومعجزاتهم باهرة وهم ملوك الدنيا والاخرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وقولي سابقا لو قرئ بالجر لا دراية اني وقفت على نسخة بالجر واعتمادي وكررته
احتمالا لصحة المعنى على تقديره واما لو قرئ بالفتح بمعنى ان جميع ما وصل الى محمد ص من العلوم وما ارسله الله به فقد وصل
الى علي وفاطمة والطيبين من آله صلى الله عليهم اجمعين ففي الكافي عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان جبرئيل عليه السلام
اتى رسول الله ص برمانتين فاكل رسول الله احديهما وكسر الاخرى بنصفين فاكل نصفا واطعم عليا عليه السلام نصفا ثم قال
له رسول الله يا اخي هل تدري ما هاتان الرمانتان قال لا قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما الاخرى فالعلم
فانت شريكي فيه فقلت اصلحك الله كيف يكون شريكه فيه قال لم يعلم الله محمدا ص علما الا وامره ان يعلمه عليا عليه السلام
وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع يقول نزل جبرئيل ع على محمد ص برمانتين من الجنة فلقيه علي عليه السلام فقال ما هاتان
الرمانتان اللتان في يدك فقال ص اما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله ص بنصفين
فاعطاه نصفها واخذ رسول الله ص نصفها ثم قال ص انت شريكي وانا شريكك فيه قال عليه السلام فلم يعلم والله رسول الله ص
حرفا مما علمه الله تعالى الا وقد علمه عليا ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره وفيه عن سليم بن قيس الهلالي
قال قلت لامير المؤمنين ع اني سمعت من سلمان والمقداد وابا ذر شيئا من تفسير القرآن واحاديث
عن نبي الله ص غير ما في ايدي الناس الى ان قال ع وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني واقام عني نساءه فلا يبقى

عنه عندي وإذا دخلت عليه أتاني للخلوة معي في منزلي لم يقم عني فاطمة عليها السلام ولا أحداً من بنيّ وكنت إذا

سألته أجابني وإذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلا أقرأنيها

وأملاها عليّ فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها

ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله

لي بما دعا وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية

إلا علمنيه وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً

ونوراً الحديث وروى الحسن بن سليمان الحلي في كتاب تأويل ما نزل في القرآن لأبي عبد الله محمد بن العباس بن

مروان بسنده إلى عمران بن ميثم عن عباية حدثه أنه كان عند أمير المؤمنين عليه السلام خامس خمسة وهو أصغرهم يومئذ

فسمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول حدثني أخي أنه ختم ألف نبي وإني ختمت ألف وصي وإني كلفت بما لم يكلفوا وإني

لأعلم ألف كلمة ما يعلمها غيري وغير محمد صلى الله عليه وآله ما منها كلمة إلا مفتاح ألف باب بعد ما تعلمون منها كلمة واحدة

غير أنكم تقرؤون منها آية واحدة في القرآن وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم

أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وما تدرونها انتهى وروي ألف باب ينفتح من كل باب ألف

باب وروي ألف حرف ينفتح من كل حرف ألف حرف وفي الكافي عن الحارث بن المغيرة وعدة من أصحابنا منهم عبد

الأعلى وأبو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض و

أعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون قال ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه

فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل إن الله يقول فيه تبيان كل شيء والحاصل أنهم عليهم السلام

موضع الرسالة بهذه المعاني التي ذكرناها وما أشبهها لا بمعنى أنهم رسل جعلهم حتى أن الرب يوحي إليهم

كما توهم بعض الغلاة وقد كذبوا وإنما هم محدثون صلى الله عليهم أجمعين قال عليه السلام

ومختلف الملائكة أي محل ترددهم أي منتهى ترددهم ابتداءً وانتهاءً إليهم للخدمة والكتابة

وتخلق الملائكة

الكمالات والعلوم منهم عليهم السلام ولتبلغ ما ختم وقضى من المقدورات فان الله سبحانه تعالى ببديع حكمته جعل الملائكة
رسلاً في تبليغ الامدادات وتكميل الاستعدادات كما قال سيد الساجدين عليه السلام في الصلوة على الملائكة من الصحيفة
قال عليه السلام ورسلك من الملائكة الى اهل الارض ~~[illegible]~~ بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء وكذلك
في تبليغ الاحكام من المحتوم من خلق ورزق وموت وحيوة ومما يحدث من كل شيء ومراد ومقدور ومقضي
وممضى من مكتوب ومؤجل ومأذون اليهم عليهم السلام لانهم ابواب الفيض ومنبع الخير فالملائكة تأتي
اليهم بما يبرز من الالهامات الغيبية فما تجري به الاقلام وتمضي به الاحكام فكانت المشية من سابق
علمه ومقدر حكمه وتبليغ الملائكة ما تنزل عليهم من امرهم اي من امر الله من خلقه فهم عليهم السلام ابواب الله تعالى
في جميع ذرات الوجود في الصدور والورود والملائكة المرسلون اليهم تتلقى ما تنزل به اليهم عن انوارهم
وامثال حقائقهم وتبلغ الى آثارهم وصورهم وبيوتهم ومواطنهم وعنهم وانعامهم فهم يتلقون عنهم ويبلغون لهم
ما يلقوه اليهم الا انهم يأخذون عن غيبهم ويوصلون الى شهاداتهم ومثال ذلك في نفسك ان خواطرك التي
ترد عليك بالتذكر والفهم والمعرفة حتى تستفيد منها العلوم والفهم والتذكر انما ترد عليك من قلبك ونظرا
مثل تلك الملائكة المرسلين في صدورهم بالوحي والالهامات من المبدء انما تصدر من انوار حقائق آل محمد ص
فهم المعلمون للخلق اجمعين وروى الصدوق باسناده عن عبد السلام ابن الصالح الهروي عن علي
ابن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن علي ابن ابي طالب صلوات عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا
افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال صلى الله عليه وآله يا علي
ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين
والفضل بعد ذلك لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا
الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله

شاهدوا

وتقديسه وتمجيده لان اول ما خلق الله عز وجل خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما
ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة ~~انا خلقنا مخلوقون~~ خلق مخلوقون وانه منزه عن
صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة لا اله
الا الله وانا عبيد ولسنا بآلهة يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم
الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظيم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض
الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا
الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ع فاودعنا صلبه وامر الملائكة
بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون
افضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم ع كلهم اجمعون الحديث وعن حبيب ابن مظاهر رضي الله عنه انه قال للحسين
ابن علي ابن ابي طالب عليه السلام اي شيء كنتم قبل ان يخلق الله آدم ع قال كنا اشباح نور ندور حول
عرش الرحمن فنعلم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد كما تقدم مفصلا وعن ابن ابي عمير عن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كان جبرئيل اذا اتى النبي صلى الله عليه وآله قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا يدخل حتى يستأذنه وروى الكليني في الصحيح عن ابي
حمزة الثمالي قال دخلت على علي ابن الحسين ع فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت ~~فقلت جعلت فداك~~ وهو يلتقط
شيئا وادخل يده في وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقطه اي شيء هو فقال ع
فضلة من زغب الملائكة نجمعه اذا خلونا نجعله سيحا لاولادنا فقلت جعلت فداك وانهم ليأتونكم فقال ع
يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكأتنا وعن ابي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه الله في امر ما يهبطه له الا بدأ بالامام ع
فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر عليه السلام اقول ويجوز ان يكون معنى كونهم
مختلف الملائكة ان ما اختلف الملائكة به الى حججهم ص وآله وانه عندهم اي محل ما اختلف به او المستحفظون له او اختلاف

او اختلاف الملائكة المفضي لتعددهم وذلك لاختلاف جهات قوابل الملائكة واستعداداتهم ويتلقى منهم الكائنات
والمعارف وساير العلوم والتجليات في السادية الى حضرات الله فان الملائكة في تلك الاشياء مختلفو
في الجهات في الافعال والمفعولات لاختلاف عدد ذرات الوجود كل ملك يتجلى بحسب قابلية ما يباشره وما هو
من جنسه او نوعه او شخصه وكل ذلك الاختلاف والتباين والتمايز ينحصر في جهتهم صلى الله عليهم اجمعين فلذا كانوا
مختلف الملائكة والمعنى الاول هو الظاهر من العبارة الظاهرة وغيره مراد في المعنى والله اعلم وآله عكسه هم

ومهبط الوحي اي محل هبوط الوحي بواسطة جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله كما تقدم لانهم الحافظون
لما نزل به الوحي من احكام الذوات والصفات والافعال والآثار والاحوال يعني انهم محل ما هبط منها بالوحي
الخاص الذي نزل به الملك ظاهرا بالوحي وان اريد بالوحي ما هو اعم من هذا ومن الالهام وسماع الصوت
وما نطقت به الجمادات والنباتات والحيوانات واحوالها وما نطق به اصحاب الكلام من الالفاظ والاعراض
فانهم عليهم السلام في الحقيقة محل ذلك واما قيل مهبط الذي يراد منه المحل الذي نزل فيه من المكان الذي حصل
اعلام من هذا الهابط على الوجهين لان المراد بالهبوط اليهم ظهور ذلك على حقائقهم وعقولهم ونفوسهم
وظواهرهم في كل مقام من هذه المهابط الاربعة ينزل فيه ما هو اعلى منه فينزل في حقائقهم من فعل الله وفي عقولهم
من الماء الاول وفي نفوسهم من عقولهم وفي ظواهرهم من نفوسهم بواسطة الملائكة تحدث ثم عن نفوسهم عن عقولهم
عن حقائقهم عن الماء عن الفعل عن الله سبحانه وتعالى فان قلت ما الجمع بين ما ورد ان جبرئيل قال عند موت
النبي صلى الله عليه وآله هذا آخر نزولي الى الدنيا والآن اصعد الى السماء ولا انزل ابدا وان الائمة
يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وبين ما روي ان عليا عليه السلام خطب في مسجد الكوفة فقال سلوني
قبل ان تفقدوني فاتاه رجل فقال اخبرني اين جبرئيل الآن فرمى السموات الى الارضين والجهات
فقال للسائل انت جبرئيل فقال صدقت فعرج الى السماء والناس ينظرون اليه وانهم عليهم السلام
تأتيهم الملائكة ويقعدون على فرشهم ويتكئون على متكائهم ويرونهم قلت الجمع بينهما ان

منهم عليهم السلام وفي استعدادات

يسمع انهم

ثم رمق

بنبوة
جبرئيل عليه السلام بعد موت النبي صلى الله عليه وآله لا ينزل الى الارض بوحي قط لاختتام النبوة
بنبينا صلى الله عليه وآله وان نزل بغير وحي وان الائمة يسمعون صوت الوحي من الملك ولا يرون شخصه
حين ينزل بالوحي وفي غير هذا الحال يرونهم ويقعدون معهم ويخبرونهم بكل ما يسئلونهم ويرونهم حين
يأتون باحكام القضاء والامضاء الذي هو بيان ما ينزل به الوحي على النبي صلى الله عليه وآله واما
انهم يسمعون الصوت ولا يرون الشخص فالمراد انه اذا نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وآله
بامر من الامور فانهم عليهم السلام يسمعون ما يسمع ولا يرون شخص الملك الذي ينزل بالوحي التاسيسي على النبي
صلى الله عليه وآله لان لهم السماع والرؤية معا اعظم مظاهر الحق واظهره ولا تصلح الا للنبي صلى الله عليه وآله والى
هذه الاشارة في دعاء ليلة المبعث مبعث النبي صلى الله عليه وآله الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب
قوله عليه السلام اللهم اني اسئلك بالتجلي الاعظم في هذه الليلة من الشهر المكرم ان
تصلي على محمد وآل محمد وان تغفر لنا ما انت به منا اعلم يا من يعلم ولا نعلم اللهم بارك
لنا في ليلتنا هذه التي بشرف الرسالة فضلتها وبكرامتك اجللتها وبالمحل الشريف
احللتها ويحتمل ان المراد ان الامام عليه السلام لا يرى شخص الملك النازل بالوحي محمدا تاله وانما يراه محمد النبي
صلى الله عليه وآله الا ان يحدثه بلسان الوحي الذي نزل قبل على النبي صلى الله عليه وآله ويدل على انه يرى الملك النازل بالوحي
على النبي قوله صلى الله عليه وآله يا علي انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى ولا شك في ذلك فانهم لا يرون شخص الملك النازل التاسيسي
بالوحي التاسيسي عليهم لانه انما يرونه نازلا على النبي صلى الله عليه وآله وانما كانوا عليهم السلام محط مهبط الوحي مع ان
مهبط الوحي رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم عليهم السلام انما هو نفسه كما يشير اليه قوله تعالى في تاويل ما ننسخ من آية او ننسها نأت
بخير منها او مثلها فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله اتى بعلي عليه السلام وهو مثله وكذلك علي والحسن والحسين الى الحسن العسكري عليهم السلام
فلما مات العسكري اتى بخير منه وهو القائم عليه السلام لانه افضل الثمانية كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تاسعهم قائمهم
اعلمهم افضلهم ويحتمل ان يكون بخير منها اي للتفضيل بل المعنى نأت بخير كثير من الذي قبله ويكون الباء للابتداء اي بدله

بدله ومثله وكذلك قوله تعالى انفسنا وانفسكم فجعل عليا عليه السلام نفس الرسول وكبرى العلم بحر ولولده الطيبين عليهم السلام
فيكون بهذا المعنى ايضا مهبط الوحي والوحي قد يراد به خصوص الالهام كما في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
اي الهاما او من وراء حجاب كتكليمه موسى عليه السلام من الشجرة او يرسل رسولا كجبرئيل عليه السلام فبهذه الارادة يكونون حقيقة مهبط الوحي
لانهم مهبط الالهام من الملك العلام وكذلك الحجاب وباقي سائر الملائكة ما خلا ما يختص بالنبوة والرسالة من الوحي التأسيسي والله
ففي كل سنة الى سماء الدنيا في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها الى روح القدس وهو الملك الاعظم وهو المحدث لكل
نبي وامام فتنزل عليه مع الملائكة التي لا يحصى عددهم الا الله بما كان محتوما من الامور المقضيات على امام العصر عليه السلام
فليس فيهم وسيعلم البتة الا ان الذي يأتون به ليس من الوحي التأسيسي انما هو لبيان المحتوم مما عنده من الامور المشروط
فافهم قال عليه السلام ومعدن الرحمة المعدن بكسر الدال مركز كل شيء من عدن بالمكان عدن عدنا وعدونا اي اقام
وجنات عدن اي جنات اقامة لا زوال لاهلها ولا انتقال لهم عنها ومنه المعدن اي مستقر الجوهر وفي الحديث الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة لانهم يتفاوتون في الكمالات المترتبة على حسب اختلاف استعداداتهم ففيهم الجيد والردي
كالمعادن والرحمة لغة في الانسان رقة القلب وعطفه يستعملونها في حق الله سبحانه وتعالى في عطفه وبره ورزقه واحسانه وعنايته
وما اشبه ذلك وفي العرف الخاص الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه سبحانه برحمانيته استوى
على العرش فاعطى كل ذي حق حقه كقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فالعرش عبارة عن اركان
اربعة لانه ينقسم اليها الركن الاصفر لصفة الحيوة فبه احيى كل شيء واستوى الرحمن على الركن الابيض لصفة الرزق فبه
رزق كل شيء واستوى الرحمن على الركن ~~فبه~~ الاخضر لصفة الموت فبه امات كل شيء وكذا
الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه وهو سر في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به
خبيرا ثم استوى على العرش الرحمن يدبر الامر وما اشبه ذلك ولم يقل الله على العرش استوى ثم الرحمة قسمان الرحمة
الواسعة سميت بذلك لشمولها الجميع الخلق المتقي من مؤمن وكافر وصالح وطالح وجماد ونبات وحيوان وغير ذلك من الاكوان
في وجود الوجود خير فمنها الفضل ومنها العدل وهي صفة الرحمن فيعم المؤمن والكافر في الدنيا والثاني الرحمة

فالركن ال
عليه بصفة
خلق كل شيء

المكتوبة وهي الرحمة الخاصة وهي محض الفضل في الحقيقة وان انقسمت في الظاهر الى فضل وجزاء وهي صفة
الرحيم فتختص بالمؤمن في الآخرة قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وهذه هي الرحمة الواسعة فسأكتبها
للذين يتقون ويؤتون الزكاة وهذه هي الرحمة المكتوبة وهي خاصة بالمؤمن قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما
والروايات مختلفة هذا معنى رواية ومعنى اخرى تعلق الصفتين بالدنيا والآخرة يعني الدعاء يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما
ووجه آخر وهو ان الرحمن اكثر حروفا من الرحيم وزيادة المباني تدل على زيادة المعاني فيتعلق الرحمن بالدنيا والآخرة والرحيم بالآخرة فعلى
الاول عموم صفة الرحمن للمؤمن والكافر في الدنيا من جهة الفضل على المؤمن والعدل بالكافر او انه سبحانه قد تفضل على المؤمن
بما يستحقه لايمانه وعلى الكافر انعاما بالنعمة لعله يتذكر نعمة الذي خلقه بما عليها فيشكرها او يزداد بها استدراجا
كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم
مبلسون وانه قد اجرى عدله على المؤمن بان يؤاخذه بالقبيح منه من الذنوب ولم يعف عنه فيبتليه بالمرض والفقر
وموت الاهل والهموم او تسلط الظالم بما يؤذيه او ظلم جار سوء او امرأة تؤذيه او غير ذلك ليعلم الصابر ويكون ما اصابه كفارة
لما وقع منه من الذنوب وليعلم المؤمن ان الدنيا ليست بدار راحة وثواب ولا مرابحة فلا يرغب في الركون اليها وانه قد اجرى عدله
على الكافر جزاء بما كانوا يكسبون او لئلا يرغب في الاسلام او لئلا يكره الدنيا لان كثيرا ممن كفر انما كفر لرغبته في
الدنيا اذ قد يكون عليه في الاسلام زلته في رغبته بالانقياد والاتباع لاهل الاسلام او خوفا على فوات بعض حظ منها وذلك
فلا يسلم حرصا على الدنيا فاذا ابتلي … والركون اليها وانه لا يدرك مطلوبه بها اعرض او ان ذلك تقدمة لعذابه …
وعلى الثاني يرحم المؤمن في الدنيا بان يتفضل عليه بجزيل النعم اي كما يليق بالمقتضى … بما علم بان شكره … وان
يعفو عن تقصيراته وسيئاته تفضلا فلا يؤاخذه بشيء من ذلك وهذه جهة الفضل من الرحمة الواسعة وذلك الفضل
هو الرحمة المكتوبة فيجري على ذلك المؤمن بنعيم الابد وملك لا يبلى وهذا صفة الرحيم وقد تجري صفة الرحيم على الكافر
في الدنيا بان يدفع عنه البلايا والمحن والفقر والهموم والامراض استدراجا او تذكير النعمة عليه ولا تجري عليه
في الآخرة الا … لا يحسن بها كما لو كانت له … من الاعمال الآجرة كما لو اعطى فقيرا شيئا …

من سعة حلمه ويكاري عليها في الدنيا ثم تفرق عليه في النار حتى يوفاها وهو في النار يعرفه بحيث لا يحس بالتخفيف ومع التباث
العلم مما تقدم وبالجملة الرحمة الواسعة تعم المؤمن والكافر في الدنيا والآخرة وهي صفة الرحمن والرحمة المكتوبة قد تعمها في
الدنيا والآخرة الا انه لا يجري على المؤمن من الرحمة الواسعة في الآخرة الا من جهة الفضل التي يطلق عليها الرحمة المكتوبة وفي الدنيا
ليشارك الكافر في الفضل والعدل الا انه على حكم اللطف والتطهير له بخلاف جريان الرحمة الواسعة على الكافر فانها تجري عليه على
حكم اللطف والتطهير فكونهم عليهم السلام معدن الرحمة انهم معدن الرحمة الواسعة في الدنيا والآخرة بجميع معانيها ومعدن الرحمة المكتوبة
في الدنيا والآخرة كذلك وذلك لانهم اولياء النعم وسبب النعم واليه الاشارة بقوله تعالى حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
اذا هم فيه مبلسون فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب لانهم عليهم السلام مناة للخلق اي ممنون
ومحيون ومقدرون للخلق في جميع الحركات والسكنات والارادات والاعمال واذواد يذودون الاعداء عن الخير
والاولياء عن الشر وبالجملة فقد الحجة عليه السلام في دعاء كل يوم من شهر رجب اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة و
رواد الى آخره ومن اتصف بهذه الصفات فهو معدن الرحمة الواسعة ومحلها الذي وسعها فاعضاد اشارة الى قوله
تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا افهم قد اشهدهم خلق السموات
والارض وخلق من اسكنهما من جنة وانسية وملائكة وسائر ما برأ وذرأ وما احدث من جماد ونبات وحيوان واشهدهم
خلق انفسهم واتخذهم اعضادا لخلقه لانهم الهادون واتخذ الهادين عضدا ومعنى انه سبحانه اتخذهم اعضادا لخلقه
ان الشيء لا يتقوم الا بمادته وصورته لتوقف وجوده على العلة المادية والعلة الصورية ولما خلق الله محمدا صلى الله عليه وآله
سراجا منيرا اشرق نوره حتى ملأ الافق الاكبر فخلق الله مواد الاشياء غيبها وشهادتها ذاتيها وعرضيها وجواهرها واعراضها
من نور محمد صلى الله عليه وآله ولما خلق عليا عليه السلام قمرا منيرا واشرق نوره حتى ملأ الافق الاكبر فخلق سبحانه صور الاشياء
غيبها وشهادتها ماديها وغير ماديها جوهرها واعراضها من نور ~~محمد صلى الله عليه وآله~~ علي عليه السلام فالمادة من الاب
والصورة هي الام والى هذا اشار صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الامة وفي الحديث عن الصادق عليه السلام بيان ذلك
قال عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة

ولا شكّ انّ الصبغ هو الصورة وهى التامّ فتقوّمها بالمادّة والصورة الثّلثى هما العلّتان اللّذان لا يتقوّم شيء الّا بهما
ركنا الشيء وعضده فقد اتّخذهم اعضاد الخلقة وشهداء اى انّ الله جعلهم شهداء على خلقه يعنى يشهدون اعمالكم فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون واحوالهم واقوالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم لا يغيب عنهم من احوال الخلق وفى عيون الاخبار انّ الرضا
عليه السلام سأله بعض من حضر من الفقهاء واهل الكلام من الفرق المختلفة فى مجلس المأمون فقال يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله بأيّ شيء
تصحّ الامامة لمدّعيها قال عليه السلام بالنصّ والدليل قال له فدلالة الامام فيما هى قال فى العلم واستجابة الدعوة قال فما وجه
اخباركم قال ذلك بعهد معهود الينا من رسول الله صلى الله عليه وآله قال فما وجه اخباركم بما فى قلوب الناس قال عليه السلام اما بلغك
قول رسول الله صلى الله عليه وآله اتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله على قدر ايمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله
للائمّة منّا ما فرّقه فى جميع المؤمنين وقال الله عزّ وجلّ فى محكم كتابه انّ فى ذلك لآيات للمتوسّمين فاوّل المتوسّمين رسول الله
صلّى الله عليه وآله ثمّ امير المؤمنين عليه السلام بعده ثمّ الحسن والحسين والائمّة من ولد الحسين عليهم السلام الى يوم القيمة قال فنظر
المأمون فقال يا ابا الحسن زدنا ممّا جعل الله لكم اهل البيت فقال الرضا عليه السلام انّ الله تبارك وتعالى قد ايّدنا بروح القدس
منه مقدّسة مطهّرة ليست بملك لم تكن مع احد ممّن مضى الّا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وهى مع الائمّة منّا تسدّدهم
وتوفّقهم فهو عمود من نور ~~بيننا~~ بيننا وبين الله عزّ وجلّ الحديث اقول فبهذا العمود النور يشهدون جميع
اعمال العباد وهذا العمود قد يسمّى ملكاً فى بعض الاخبار وفى بعض الاخبار ما معناه انّ الله يجعل للامام عموداً من نور يرى
فيه اعمال الخلائق فهم يرونهم وهم يشهدون على من هو فى بلادهم ومن اتّهم بالانكار وفى الكافى عن سماعة قال قال ابو عبد الله
عليه السلام فى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كلّ امّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً قال نزلت فى امّة محمّد صلّى الله عليه وآله
خاصّة فى كلّ قرن منهم امام منّا شاهد عليهم ومحمّد صلّى الله عليه وآله شاهد علينا وفيه عن بريد العجلى قال سألت ابا
عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وكذلك جعلناكم امّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس قال عليه السلام ايّانا عنى
خاصّة هو سمّيكم المسلمين من قبل فى الكتب التى مضت وفى هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيداً فرسول الله صلّى الله عليه وآله
الشهيد علينا بما بلّغنا عن الله تعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدّقناه يوم القيمة ومن كذّب كذّبناه وفى حديث

بما يكون ٢

قال بلى قال فما من مؤمن الّا وله فراسة ينظر بنور الله ٢

كما يرى احدكم الشخص فى المرآة
وبالجملة فالمراد بكونهم شهداء
انّهم لا يخفى عليهم شيء من اعمال
الخلائق

نحن الامّة الوسطى ونحن
شهداء الله على خلقه
وحججه فى ارضه قلت
قول الله ملّة ابيكم ابراهيم
قال عم

وفي حديث ليلة القدر منه ولذلك جعلهم شهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيمة ومن كذب كذبناه الشهيد
محمد صلى الله عليه وآله علينا ونشهد على شيعتنا وشيعتنا على الناس فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهد علينا ونحن شهداء الله
على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا واما ما دلت عليه الاخبار من ان ملك
الشهادة انما هي روح القدس لانه هو الذي يسددهم ويؤيدهم بل في بعضها الى ان الامام عليه السلام اذا غاب عنه الملك المحدث بالعلم
والعقل فالمراد به العقل الاول عند الحكماء وهو القلم وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله وعقلهم عليهم السلام فهو ينتقل فيهم كصورة الوجه المنتقلة
في مرآة من اخرى مقابلتها ولهذا ورد انه لم يكن مع احد قبلهم الا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الكافي روى ابو بصير قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله
وهو مع الائمة عليهم السلام يسددهم وليس كلما طلب وجد ه قوله عليه السلام وليس كلما طلب وجد ان التوجه من المخلوق لاجل
عند الله بحصوله له لا يكون الا بمشيئة من الله تعالى وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب وهذا حكم مشترك فيه
جميع الخلق اذ ما بالعقل مطلقا ابدا بلا غيبة ولا طلب حكم الواجب سبحانه وتعالى وما ورد بانه يكون مع سائر الانبياء
عليهم السلام لا ينافي انه لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله لان المراد من كونه مع الانبياء بوجه من وجوهه بغير مظهر من
مظاهره ولا يحيط به احد غير الاربعة عشر عليهم السلام والى ذلك الاشارة بقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك انك انت علام الغيوب وقول الرضا عليه السلام كما تقدم ان تلك الروح المقدسة ليست بملك وقول الصادق
عليه السلام خلق اعظم من جبرئيل مع ما ورد انه ملك يراد انه ليس بملك بسيط مفرد ليكون مع ملك بل هو جامع لملك وكونه
انه ليس بشر والمعنى ان الملك بمنزلة جزء الانسان والانسان بمنزلة ملك فيه شيطان فهو جامع بالنسبة
الى الملك وملك ولا ثالث في الملك ولا جامعية وهذه الروح جامعة لها خلق من دونهما وليس بشر كبير عليه احكام
التغير والتبديل ظاهرا وبالجملة فبيان هذه المسألة كما ينبغي يطول به الكلام ومناة جمع مان وهو المقدر من منى يمني
او المبتلي او المبتلى به فمعنى المقدر انهم محال القدر والتقدير وهو وضع حدود الاشياء ومقاديرها في الكم والكيف والاين
والمتى والوضع والرتبة والمكان والاجل والاذن والكتاب والنسب والاضافات وذلك في الاسباب والمسببات

قال الله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة
في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومن معنى المبتلى انه يهدي ويضل كيف تستنطق الطبايع
الطبايع بالنطوق والسرائر بما اضمرت والحقائق بما اسرت فبذلك كل متدبر بما خلق لا جبلة له وكل على تبعله ومعنى
انه مبتلى به انه محنة الخلق من الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة والناس اجمعين بل جميع الموجودات
كان عليا عليه السلام سبب ابتلاء ايوب عليه السلام في علي عليه السلام لما كان عند الانبعاث للنطق شك ايوب وبكى وقال
هذا خطب جليل وامر جسيم قال الله عز وجل يا ايوب اتشك في صورة انا اقمته اني ابتليت آدم بها بالبلاء فوهبته له
بالتسليم عليه بامرة المؤمنين وانت تقول خطب جليل وامر جسيم فوعزتي لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة
لامير المؤمنين عليه السلام ثم ادركته السعادة بي يعني انه تاب الى الله واذعن بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام وذريته
الطيبين ومعنى المبتلى به ان الابتلاء هو الاختبار بالتكليف الذي بان يؤمر الشخص امرا ينبغي بالا يعرف
حقيقته لعقله بل يعرف عدم حقيقته كما قد يعرض لكثير من المكلفين وقد يظهر له من التكليف اشياء لا ينبغي
كما سمعت مما روي عن ايوب بل اكثر الانبياء عليهم السلام وان كان ذلك الاختبار لا يوجب المعصية ولكنه ينقص
كمال ما ينبغي في حق المقربين كما روي ان حسنات الابرار سيئات المقربين فيعرض ذلك الاختبار الموجب
لترك الاولى في حق الانبياء فلاجل قربهم يؤاخذون ويبتلون وفي الحديث ما معناه ان في الصراط عقبات
كئودا لا يقطعها بسهولة الا محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام وتلك العقبات يعثر فيها الخلق
دشوار گذر
العثرات تختلف فمنها عثرات عظيمة كما في كثير من غير المعصومين كثير منها مهلك ولا يتلافى وكثير
منها مهلك يتلافى ومنها عثرات اهل العصمة من الانبياء او من عثرات في حقهم خاصة واما في حق الناس
فلا يلتفت الى اليها كما اذا وقعت من الانبياء اعوشوا فكان الاصل كله في تلك العثرات المهلكة وعدم
واذا رجع
التقصير في ولايتهم عليهم السلام فهم المبتلى بهم وهم المبتلون والى هذا اشار بقوله تعالى وان كنا لمبتلين
ذائد مردود ولا يتهم عن الحق وعدم وجحد عن الحد كما تقدم ومنه حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت

قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا ام في الآخرة فقال عليه السلام بل في الدنيا قلت فمن الذائد
عنه قال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية ولاوردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي
اقول فيه تقدم ما يدل على هذه الرواية ويأتي ان شاء الله تعالى وحفظة جمع حافظ والمراد انهم عليهم السلام يحفظون على
العباد اعمالهم واليه الاشارة بقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون واحاديث عرض
الاعمال عليهم لانهم الشهداء على الخلق دالة على ذلك اذ لا يشهدون على ما لا يحفظونه وبمعنى آخر لكونهم عليهم السلام
حفظة وهو انهم مناة اي مقدرون لكونهم محال قدرة الله تعالى ومظاهره فيبعثون بامر الله ملائكة يحفظون
كل نسمة فلا يأتيه حجر ولا مائة ولا يقع من شيء حتى الله وحفظة الملائكة من كل ما يرد عليه من مكروه حتى يقدر الله
سبحانه ذلك فيه فيدره على قلب الولي من آل محمد صلى الله عليه وآله فيامر الملائكة حفظة عن امر الله ان يكفوا عن
الحفظ والدفاع فيكون فيصيبه ما قدر له وهو تأويل قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه بامر الله
وتأويل قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ فملائكة يحفظون عنهم اعمال العباد وتعرضها عليهم وملائكته
تحفظ تحفظ عنهم مقدرات الاسباب حتى يظهر وقت الاصابة ويجف فيجري كما قدروا والملائكة تحفظ عنهم
اعمال العباد وتكتبها في كتب المكلفين وهم غير المكلفين الذين يحفظون الاعمال ويعرضونها على الخليفة
من آل محمد صلى الله عليه وآله وهو لا يعرضون على محمد صلى الله عليه وآله ثم من بعده على علي ثم الحسن ثم الحسين ثم الائمة عليهم السلام
الثمانية ثم على فاطمة عليهم اجمعين افضل الصلوة وازكى السلام ورواد جمع رائد وهو الرائد الذي يتقدم القوم
لينظر لهم الكلاء ومساقط القطر وفي الحديث النبوي الحمى رائد الموت وفي رواية من فيح جهنم وهي حظ كل مؤمن
ومؤمنة من النار اي رسوله فهم عليهم السلام رواد الخلق يقودونهم بوضع اسباب التيسير والتقدير لهم بامر الله
حتى يصل كل واحد من الخلق الى مقر اعماله من سعادة وشقاوة ويتقدمون السعيد بما له عند الله من الخيرات
حتى يضعوه في دار اعماله ويسوقون الشقي بما له مما كسبت يداه حتى يضعوه في دار اعماله والحاصل
كما سمعت مما اشرنا اليه مما نسب لهم واليهم ومنهم كله وما لم تسمع هو اكثر ربك الرحمن الرحيم معدنها

لما ذكرنا قبل من ان مرتبة المشية هي التي ظهر بها الرحمن واستوى على عرشه وهي صفة الرحمن والى هذا الـ[اشارة]
في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن قال عليه السلام

وخزان العلم الخزان كرمان جمع خازن بمعنى انهم ولاة خزائن علم الله وبمعنى انهم عيبة العلم الذي هو ويعلم ما
في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
منها ما في العياشي عن الحسين بن خلف قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فقال الورقة السقط يسقط من بطن
امه من قبل ان يهل الولد قال فقلت وقوله تعالى ولا رطب قال يعني المضغة اذا استكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها
قبل ان ينتقل قال قلت قوله تعالى ولا يابس قال الولد التام قال قلت في كتاب مبين قال في امام مبين فدل
هذا الحديث ان الامام عليه السلام هو الكتاب فهو خزانة علم الله وفي الفقيه خطبة علي عليه السلام وفيها وما تسقط من ورقة
من شجرة ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها ولا اله الا هو ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا يدل
على ان الامام عليه السلام هو الكتاب والله سبحانه يعلم ذلك حيث سجله في كتابه فهو عليه السلام خزانة علم الله الذي
احتجاج الطبرسي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل وفيه قال لصاحبكم امير المؤمنين قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده
انتهى وهذا يدل على ان الامام عليه السلام هو خزانة علم الله وفي التوحيد والمعاني والمجالس عن الصادق عليه السلام
لما صعد موسى على الطور فنادى ربه قال يا رب ارني خزائنك قال يا موسى انما خزائني اذا اردت شيئا ان
اقول له كن فيكون وهذا يدل على انهم مفاتح الخزائن ووجه الاستدلال انهم اخبروا انهم محال مشية الله وفي هذا
الحديث ذكر ان الخزانة المشية ولا يجوز ان الامام يعرف المشية بل او يتصرف المشية فيها لتجعل انهم اولياء
الخزانة لان الامام عليه السلام لا يجد نفسه اعتبارا مع المشية بل هو يتقلب في مشية الله كيف شاء الله مشيته له ولا
انهم عيبة المشية ليكونوا عين الخزانة ولكنهم ابواب المشية ومفاتح الاستفاضة منها لانهم اعضاد العباد

خزان علم الله بمعنى انهم مفاتيح تلك الخزائن كما ورد في تفسير قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا ح

ولا حبة قال يعني الولد في بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة قال قلت

يكون م

[illegible]

العباد وروى عن السجاد عليه السلام في تفسير قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله

من البر والبحر وهذا الحديث يدل بما يحتمل على الثلاثة الوجوه الاول ان العرش هو الخزائن وهم مفاتيح الله

واعضاد الفيض والثاني انهم ولاة ذلك الفيض المقدر واليه واولو الوساطة في قوام الفيض والمستفيض

والثالث ان العرش هو قلب النبي صلى الله عليه وآله وقلوبهم عليهم السلام فهم تلك الخزائن والعلم الذي هم خزائنه العلم الحادث

وهو علم موجود بالمعنى المتعارف وهو قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء يعني ان ما لم يشأ

ان يعلمه لا يحيطون به وليس المراد بهذا العلم الذي لا يحيطون بشيء منه هو القديم الذي هو الذات لان يكون المعنى ولا يحيطون

بشيء من ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به وهذا معنى باطل بل المراد به شيئان احدهما ان العلم الحادث الذي هو غير

الذات منه ممكن مقدور غير مكون ومنه مكون فالممكن المقدور غير المكون هو الممكنات قبل ان يكونها جل وعلا

في جميع مراتب الوجود فهذه لم تكن مشيته الا في امكانها فهم لا يحيطون بشيء منه احاطة وجود وقد يحيطون

به احاطة امكان لانه اذ ذاك في مرتبة امكان والتكوين الممكن وهذا يحيطون به لانه شاء بغيره وهم محل ذلك

والمكون قسمان مكون مشروط ومكون منجز والمكون المشروط يحيطون به لانه شاء ولا يحيطون بما شرط الا بعد ان يكون

شاء والمكون المنجز يحيطون به ثم ما كانوا يحيطون به قسمان قسم كان وهم يحيطون به انه كان ولا يحيطون بانه يتغير

او ينقطع الا احاطة اخبار وقسم لم يكن فهم يحيطون به احاطة اخبار الهي لا احاطة اعيان ففي هذا من النظر والتعريف ما يحتمل

التفصيل انهم عليهم السلام لم يحيطوا بشيء من علمه الذي هو غير ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به والذي شاء ان يحيطوا به

في هذا التفصيل فافهم وثانيهما ان ما احاطوا به وعلموه لم يكونوا علموا شيئا منه الا بتعليم الله سبحانه ولم يكن تعليمه لهم

انه اعلمهم ورفع يده عنه فيكون ذلك الشيء لا يحتاج الى الله تعالى الله عن ذلك لاستلزامه استغناء الشيء عنه علوا كبيرا

بل ما علموه انما هو بتعليم الله لهم في كل لحظة بمعنى انهم اذا علموا ان غدا تطلع الشمس فانما علموه بهذا العلم

شيئا الا لحظة علمهم بذلك حتى علموا لا قبلها ولا بعدها ولا يعلموا بعد تلك اللحظة ما علموه من ان

الشمس تطلع غدا الا بتعليم جديد من الله تعالى كما هو شأن المحتاج الى الغني المطلق فذلك التعليم

الدائم القائم عليهم بكونهم هو ما شاء الله وهو الذي يحيطون به وهو ما ملكوه من العلم فافهم فانه دقيق لطيف
رشيق والعلم الذي هم خزانه هو ما يمكن ان يشتمل من العلم على نحو ما ذكر لا غير وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلم
قال والله انا لخزان الله في سمائه وارضه لا على ذهب ولا فضة الا على علمه وفيه عن سدير عن ابي جعفر
عليه السلم قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله ونحن الحجة البالغة
على من دون السماء ومن فوق الارض وفيه عن ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله عليه السلم يا ابن ابي يعفور
ان الله واحد متوحد بالوحدانية متفرد بامره فخلق خلقا فقدرهم لذلك الامر فنحن هم يا ابن ابي يعفور
فنحن حجج الله في عباده وخزانه على علمه والقائمون بذلك وفيه عن ابي جعفر عن ابي الحسن عليه السلم
ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا خزانه في سمائه وارضه ولنا نطقت
الشجرة وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله وامثال ذلك كثير ومعنى الخزان بما مر عليك والمراد
من العلم المخزون عندهم ما سمعت قال عليه السلم ومنتهى الحلم المنتهى هو الغاية
التي ليس وراءها للشيء المنتهى فكر غير انه مقدور والحلم عدم المسارعة الى المعاقبة مع القدرة وذلك
يكون عن العلم بالعواقب فيؤخر العقوبة اما لكرم النفس وذلك هو العفو والتجاوز والمسامحة
قال الله تعالى والعافين عن الناس فقد مدح العفو عن الناس باكمل مدح فقال والله يحب
المحسنين فجعلهم اهل محبته واما للعلم بعدم الفوات وذلك هو الاناة وعدم الاستعجال
وفي الدعاء وانما يعجل من يخاف الفوت والتؤدة وهو التأني والتثبت في الامور والتأني عدم
المبادرة في الامور بلا روية وهو يثمر العلم بالاصلح واما لكون عدم المسارعة ابلغ في الانتقام كما اشار
سبحانه اليه بقوله الحق قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي
قوما بما كانوا يكسبون فامر الله نبيه ان يامر المؤمنين بعدم الانتقام عن المجرمين لانهم ان انتقموا
منهم لم يكن لهم حق اذا اعرضوا عن القصاص جازاهم الله بما لهم والله اشد باسا واشد تنكيلا وهو

وهو من العلم وفيما اجاب به النبى صلى الله عليه واله شمعون ابن لاوى بن يهودا من حوارى عيسى عليه السلم
حين سأله عن العقل الى ان قال صلى الله عليه واله فتشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد ومن الرشد
والعفاف ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة الحياء ومن الحياء الرزانة ومن الرزانة المداومة على
الخير ومن المداومة على الخير كراهة الشر ومن كراهة الشر طاعة الناصح فهذه عشرة اصناف من انواع الخير ولكل
واحد من هذه العشرة الاصناف عشرة انواع فاما الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الابرار ورفع من الضعة ورفع من الخساسة
وتشهى الخير وتقرب صاحبه من معالى الدرجات والعفو والمهل والمعروف والصمت فهذا ما يتشعب للعاقل
بحلمه واما العلم فيتشعب منه الغنى وان كان فقيرا والجود وان كان بخيلا والمهابة وان كان هينا والسلامة
وان كان سقيما والقرب وان كان قصيا والحياء وان كان صلفا والرفعة وان كان وضيعا
والشرف وان كان رذلا والحكمة والحظوة فهذه ما يتشعب للعاقل بعلمه فطوبى لمن عقل وعلم واما
الرشد فيتشعب منه السداد والهدى والبر والتقوى والمنالة والقصد والاقتصاد
والصواب والكرم والمعرفة بدين الله عز وجل فهذا ما اصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن اقام به على
منهاج الطريق واما العفاف فيتشعب منه الرضا والاستكانة والحظ والراحة والتفقد والخشوع
والتذكر والتفكر والجود والسخاء فهذا ما يتشعب للعاقل بعفافه واما الصيانة فيتشعب منها الصلاح
والتواضع والورع والانابة والفهم والادب والاحسان والتحبب والخير واجتناب الشر فهذا ما اصاب
العاقل بالصيانة فطوبى لمن اكرمه مولاه بالصيانة واما الحياء فيتشعب منه اللين والرافة والمراقبة
لله فى السر والعلانية والسلامة واجتناب الشر والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء على المرء فى الناس
فهذا ما اصاب العاقل بالحياء فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته واما الرزانة فيتشعب منها اللطف
والحزم واداء الامانة وترك الخيانة وصدق اللسان وتحصين الفرج واستصلاح المال والاستعداد للعدو والنهى
عن المنكر وترك السفه فهذا ما اصاب العاقل بالرزانة فطوبى لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية

وعفا وصفح واما المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد من الطيش والتحرج واليقين وحب
النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان والاجابة للعدل وقول الحق فهذا ما اصاب
العاقل بمداومة الخير فطوبى لمن ذكر امامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء واما الكراهية للشر فيتشعب منه الوقار
والصبر والنصر والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشد والايمان بالله والتوفر والاخلاص
وترك ما لا يعنيه والمحافظة على ما ينفعه فهذا ما اصاب العاقل بالكراهية للشر فطوبى لمن اقام الحق لله
وتمسك بعرى سبيل الله واما طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة في العقل وكمال اللب ومحمدة
العواقب والنجاة من اللوم والقبول والمودة والانشراح والانصاف والتقدم في الامور والقوة على
طاعة الله فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها تتشعب من العقل انتهى اقول
ان الحلم يتشعب من العقل وما به يتشعب منه فهذه مائة خصلة تتشعب من الحلم ولكل واحدة من هذه
الخصال المائة لها مراتب باعتبار اختلاف مراتب من يتصف بها ويعملها وقد فاز عليهم السلام
بجميع مراتب هذه الخصال على اعلى حدود الممكن منها فهم منتهى الحلم وانما جمعوا تلك الاثر
بجميع نهاياتها لانها كلها قد تتشعب من العقل الكامل ولم يتكمل له الا الذين يحبهم ويحبونه وهم
اهل محبة الله وربما يطلق على العقل لتشعبه منه فهذه فروع الحلم في النهاية واصحابها اصول
الغيب وهم عليهم السلم منتهى طرفيها فافهم قال عليه السلم واصول الكرام اصول جمع اصل
وهو ما يبتني عليه غيره والكرم هو سخاء النفس بما كتب فيدخل فيه القيام باوامر الله ونهيه ومنه قوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي اشرفكم تقوى الله فيه يتم الكرم الذي هو سخاء وبذل الفوائد على
المستحقين له مراتب اعلاها في الامكان الراجح وهم في هذا المقام بحاله ثم هم بعد ذلك هم اصول الكرم يعني
ينابيعه ومفاتيحه الباهرة من اصداف الجواهر الطاهرة في كلام ابي محمد العسكري عليه السلم وبها اطنبنا خلفاء
الدين وخلفاء المعتمة اليقين ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه
ام عهدنا

منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة كقوله عليه السلام ومفاتيح الكرم مراد به
كونهم محال ذلك الكرم فعنهم يصل الخير غيرهم فلذا كانوا مفاتيح الكرم وكذا قوله عليه السلام وايم الكلم
اللبس حلية الاصطفاء يعني ان موسى عليه السلام لما عهدنا اليه بولايتنا والتسليم لنا او الرد الينا
فاجاد وفى لنا وعهدنا ذلك منه جعلنا من المصطفين الاخيار وروح القدس المعبر عنه
بالعقل الاول عند الحكماء وبالعقل والقلم والحجاب الابيض عند اهل الشرع عليهم السلام اول من
اكل من باكورة ثمار الجنات التي غرسناها بايدينا فان تلك الحدائق التي في جنان الصاقورة
غرسوا فيها من كل شيء فاول ما ينبت روح القدس ومعناه ظاهر انه لما فاض الوجود على
ارض قابليات كان اول ما وجد هو العقل الاول المسمى بروح القدس لا جبرئيل عليه السلام
وان كان يسمى بروح القدس ايضا وجنان الصاقورة اي في اعلا عليين من الجنان والصاقورة
في اللغة باطن القحف المشرف على الدماغ والسماء الثالثة والمراد به هنا العرش لانه
سقف الجنان وهو من الوجود كقحف الراس على الدماغ وكان روح القدس اول من وجد في الجنان
والجنان اول الموجودات ما الباكورة اول الثمرة والمراد انه اول من قبل الايجاد روح القدس
وهو ذوق الباكورة وفي بعض الاخبار انه اول غصن من شجرة الخلد فهم اصل
ذلك الفيض من بركات الكرم الذي به كانوا ائمة الكرم هو اعلى روح القدس بوجوده وبما
اودع فيه حين قال الله له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فان في روح القدس من الكريم
الذي حملوه على جميع الموجودات بوجوداتها من مخرج كل شيء بحمد الله على نعمه وشكره على الائه
وهم عليهم السلام الائه ونعمه واحسانه على جميع من سواهم وهو تاويل قوله تعالى وان من شيء الا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا على من قصر في ولايتهم عنادا
فلا يستكبر غفورا لمن تاب واتبع سبيله وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه

جميع خلقه والسلم على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقوله انشا بقا

اعلاها اى الامكان الراجح ان ما وراء ذلك من الكرم الذاتى تعالى عليه السلام عن البيان

والنشر الى المحال امكان وما دون ما فى الامكان الراجح من الكرم فهم عليهم صلوات

الله عليهم اصوله والى ما اوضحنا اليه فى هذه الاشارة الاشارة بقوله عليه السلام انا فرع

من فروع الربوبية وقد قلت فى قصيدة مرثية الحسين بن علي باسب ذكرهما هنا وهو

الدهر قد راحتا الدهر من فيضها من جودهم مملوئتان وما للفيض تعطيل اى ان راحتى الدهر مملوئتان

من جودهم الفياض على قابليات الممكنات بواسطة الدهر وان المراد بالدهر اهلوها

وفيض جودهم على القابليات لا تعطيل له ابد الابدين ودهر الداهرين وصلى الله على محمد وآله

الاكرمين الطيبين الطاهرين **قال** عليه السلم وقادة الامم القادة جمع قائد فهو الجاذب

الحاذب للشيء الى غاية وامحاز اليه وفى الحديث عن علي عليه السلام قريش قادة

زادة اى يقودون دون الجيوش والامم جمع امة والمراد بها هنا جماعة من الخلق ارسل

اليهم نذير وانما قلنا من الخلق لان الامة لا تختص بالانسان ولهذا قال تعالى وما من دابة

فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء ثم الى ربهم

يحشرون فيكون لكل جماعة من الخلق من الانسان وغيره امة وان من امة الا خلا فيها نذير دل

الكتاب على ما يدل العقل عليه من ان كل جماعة امة فقوله عليه السلم قادة الامم انهم عليهم السلام

قادة الامم الى معرفة الله وتوحيده فمن اجاب قادوه الى المعرفة لانهم يقودون الشخص

الشخص بدعائهم وتعريفهم وامرهم وترغيبهم الى المعرفة والدين فمن اجاب قادوه بالمعونة

والتأييد بالمدد والتعاون فاذا استجاب وعمل قادوه الى الجنة وان لم يجب ساقوه بالنكال

وعدم قبوله الى عدم الاستجابة فان لم يعمل بالامر بركا لم يقبل فى الدعاء ساقوه الى الانكار

ثمّ زادوه بانكاره عن الاقرار دعوة الى نار جهنم وبئس المصير فهم المعلمون للامم في كل
عالم فهم الداعون الهادون لكل خلق الى النجدين طريق الخير وطريق الشر فلا يهتدي احد الا
بهديهم ولا يضل ضال الا بحجر وصد عن الهدى الا بتركه ولايتهم يدل على هذا ما روى
في الكافي عن ابي الصامت الحلواني عن ابي جعفر عليه السلام قال فضل امير المؤمنين عليه السلام ما جاء
به اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه جرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه واله
ما لرسول الله صلى الله عليه وآله والفضل لمحمد صلى الله عليه واله المتقدم بين يديه كالمتقدم بين
يدي الله ورسوله صلى الله عليه وآله والمتفضل عليه كالمتفضل على رسول الله صلى الله عليه واله
والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله صلى الله عليه وآله
باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله تعالى وكذلك كان امير المؤمنين
عليه السلام من بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها
وعمد الاسلام ورابطة على سبيل هداه لا يهتدي هاد الا بهديهم ولا يضل خارج من الهدى
الا بتقصير عن حقهم امناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة على من في
الارض يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى ذلك الا بعون الله
تعالى وقال امير المؤمنين عليه السلام انا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على حد قسمي
الحديث وبالجملة هم عليهم السلام قادة الامم لانهم يقودونهم الى اعمال بتيسير ما خلقوا له باسباب
الاسباب الالطاف المعينة على الخيرات والمانعة من الشرور اعانة لا تبلغ حد الالجاء
ومنعا لا يرفع الاختيار وذادة الخلائق يذودونهم عما لم ييسروا له فيذودون المؤمنين
عما لا يحب الله بطاعتهم لهم وبولايتهم لهم ويذودون الكافرين والمنافقين عما يحب
الله ببغضهم لهم وتركهم ولايتهم وقول محمد ابن علي عليهما السلام المتقدم لا يهتدي هاد الا بهديهم

يدل على ان جميع من سواهم من الهداة من الانبياء والمرسلين والاولياء والاوصياء والصالحين والملائكة
المقربين لا يهتدي احد منهم عن الخلق الا بهم وهم يهتدون بالحق من الله سبحانه وقوله عليه السلام
لا يضل خارج عن الهدى الا بتقصير عن حقهم يدل على ان الهداية لا تمكن لاحد من الخلق بدونهم
فاذا تاخر عنهم احد تاخر عن الهدى بعين تاخره عنهم وكذا المتقدم عليهم تعين التقدم عليهم
والتاخر عنهم ضلالة الطريق اي الطريق الى الله لانهم السبيل الاعظم كما يأتي في الزيارة
فاذا قصر في حقهم قصر في الطريق الى الله فحقت عليه الضلالة فجعل الهداية بهم ونفى الضلالة
~~بالضلال الضلالة~~ بالضلال عنهم فالهدى ينسب اليهم لانهم اصل الهدى والضلالة تنسب
الى نفسها كما قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فاسند الهداية اليه سبحانه وذلك
لسبق علمه بهم عليهم السلم واسند الضلالة الى نفسها لانها مقارنتهم وقال الله تعالى يوم ندعو كل
اناس بامامهم فيدعى المؤمنون بهم فيتبعونهم وكل يتبرء من الاخر ويلعن بعضهم
بعضا فيذهبون بهم الى سخط الله حيث ذهبوا فهم ع القادة الذادة كما مر صلوات الله
عليهم اجمعين قال عليه السلام واولياء النعم الاولياء جمع ولي وهو المتصرف
الذي يدبر الامور وفي الكافي في تفسير قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني عليا
والاولياء من ولده الائمة عليهم السلام الى يوم القيمة اقول اعلم ان الله سبحانه خلقهم وجعلهم خزائن
كونه وخلق الخلق لهم كما روي عن علي عليه السلام في حديث منه نحن صنائع الله والخلق
والخلق بعد صنائع لنا اي بعد ان خلقنا وصنعنا لنفسه صنع لنا الخلق فهم اولياء الله
على خلقه ولله سبحانه نعم على العباد لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وجعل ال محمد صلى الله عليه وآله خزائن كونه واولياء نعمه والنعم منها غيب ومنها شهادة ومنها ظاهرة
ومنها باطنة ومرادنا بالغيب والشهادة نعم الوجود وبالظاهرة والباطنة نعم التكليف

والاول

التكليف والاول يلزمه التشريع والثاني يلزمه الوجود وعن النعم في الغيب خلقه للشخص مثلا في ابتداء

ونقله في مراتب الى مرتبته من اصل الماء الاول ان وصل به الى مرتبة البشر في الشهادة

كما قال سبحانه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب

ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة في سبعة كما في كل مرتبة وتربيته

وتغذيته ولطفه بتدبيره وامداده بما يصلحه ودفع ما يضره ويفسده فاذا بلغ فيها تمام مدتها

نقله الى اطوار اخر كما اشار اليه سبحانه بقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا

فخلقه نطفة معنوية ثم نطفة ظلية ثم نطفة صورية ثم نطفة طبيعية ثم نطفة مادية ثم مثالية فهذه

ستة اطوار ثم الى الملئكة ثم الى الريح ثم الى السحاب ثم الى الماء ثم الى الارض ثم الى النبات من الفواكه

والقبول وما اشبه ذلك فهذه ستة اطوار فخلقه سبحانه ثم الى النطفة ثم الى العلقة ثم الى العظام

ثم الى تمام الخلقة ثم الى الحيوة فهذه ستة اطوار فخلقه سبحانه في ظلمات ثلث كل ظلمة في

ستة اطوار فهذه ثمانية عشر عالما في الغيب والشهادة فهذه كلها نعم من الله لا تحصى خلقهم

عليهم السلام واقامهم اعضاد الخلق وحججا على بريته وجعل اليهم ايصال ما يريد ان يصل

جوده وكرمه واحسانه ونعمائه من اشياء في خلقه لان الخلق بدونهم لا يقدرون على القبول

منه لغير الوسطة كما اشار علي عليه السلام في خطبة الغديرية في ذكر الحبيب النبي البشير النذير

صلى الله عليه وآله قال عليه السلام واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في

القدم على ساير الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه

آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر

الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار فقوله عليه السلام اقامه في سائر عالمه في الاداء يشير الى ما ذكرنا

من ان سبحانه جعل اليهم ما يريد ان يصل من جوده الخ وتقدم في حديث ابي جعفر عليه السلام في ذكر

واولياء النعم

ان رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لا يؤتى الا منه الى ان قال وكذلك كان امير المؤمنين عليه السلام
من بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد الى الحجة ومن النعم الظاهرة ارسال الانبياء ونصب الاوصياء
واستحفاظ الحفظة واستخلاف الخلفاء ونيابة العلماء واقامة الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر
والمعلمين والمرشدين للمسترشدين وكذلك جميع الدعاة الى الله والى ما يحب ولا يخفى على من يعرف
الولي ان هذه الارسال والتأمير والاستحفاظ وما بعدها انها آثار الولي للتلطف بالمكلفين وهي
اعظم النعم والنعم الباطنة العقول التي بها تحصل المعارف والجيد والردي والخير والشر والناصح
والغاش والمصلح والمفسد والضار والنافع في العاجل والآخرة وهذه العقول الخطابات عبارات
من الولي ومناداة للمكلفين من الجانب اليمين وهي اعظم النعم وانفعها لانها لم تخالف مقتضياتها
بل هو النور الذي يمشي به في ظلمات النفوس من شهواتها وعن مساوي انياتها وظلمات الطبايع
والمواد الجسمانية والحكم ان الانبياء عليهم السلام والداعين الى الله من النعم الظاهرة وكون العقول
النعم الباطنة اشارة صريح قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة الانبياء والرسل
والباطنة العقول كما في الخبر وورد ايضا في تفسير قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
انه العقل فاطلق الرسول على العقل كما اطلق العقل على الرسول وكل ما سمعت وما لم تسمع من تدبير
الولي المصلح وعلل لان النعم المشار اليها في الحقيقة هم عليهم السلام وروى في الكافي عن الاصبغ
بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله
وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم ثم قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز
من فاز يوم القيمة واما من سواهم من الاخيار والخيرات من الاعمال الصالحات وكل ما يجب ان يكون من آثار
فذلك من كونهم واحسانهم وفواضل طاعاتهم وحسناتهم وذلك كله من ولاياتهم ومن ولايتهم وهم اولياء

اولياؤنا كلهم وفي الكافي عن ابي يوسف البزاز قال تلا ابو عبد الله عليه السلام هذه الآية واذكروا آلاء الله عز
قال اتدري ما آلاء الله قلت لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا والمراد بالآلاء هي ظا
في كل ما يودع عباده من المعتقدات والاعمال والاخلاق والاقوال وغير ذلك من الواجبات
والمندوبات وكلها نعم الله على عباده من نعمه العظمى محمد صلى الله عليه وآله صلوات الله وسلامه عليهم
فاق ايجادات الخلق وما تضمنت من الشرعيات وتكاليف المكلفين وما تضمنت من الوجودات
كلها آثارهم وهم النعم التي لا تحصى وهي نعم جليلة لا تقوم بها خلق بل كل خلق مقصرون فيها
عاجزون عن اداء شكرها الخلائق اجمعون وهي محامدهم وفضائلهم مكتوبة في الالواح
من الاجسام والاشباح والنفوس والارواح كل يسبح بحمد ربه بما اوتي وفي الاحتجاج الطبرسي سئل
يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال عليه السلام
هي عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت وعين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة
افريقية وعين باحوران ونحن الكلمات التي لا يدرك فضلنا ولا يستقصى فاخبر عليه السلام
بان هذه الابحر السبعة التي يكنى بها عن اقسام الموجودات من الغيب والشهادة وما بينهما
من البرازخ والنور والظلمة وما بينهما من البرازخ والجامع هكذا كلها تفنى ولا يدرك فضلها
ولا يحيط به لان كل بحر انما يعد ما فيه من النعم فهذه الآية تنادي بالنشر عاجزة عن اداء شكرها
لان شكرها يزيد نعم جديدة والآء عديدة ولله در الشاعر حيث يقول كلما قلت اعتق
الشكر رقي ٭ جعلتني لديك المكارم عبدا ٭ اين مهل الزمان حتى اودي ٭ شكر احسانك
النعم لا يودي ٭ اقول ان فيما اشرنا اليه وكررنا تكفي ولا بينة لقوم يعقلون انهم اولياء
النعم فبهم فاز بهم نزل المطر وبهم تنبت الارض بركاتها فان ابصرت لم تسمع الا اصوات الشاكرين
لعلك والا ترى الا اشباح المادحين هذا في التكويني وفي التدويني كذلك كما في سورة

وهم اولياء هذه النعم التي عجز عن اداء شكرها

بالسنة

النحل خاصة نحن احدى و سبعين نفر قد ملئت بالواحدة الدنيا و ما فيها فانظر تجد **قال ع‍** و عناصر الابرار
العناصر جمع عنصر و قد تفتح الصاد و هو الاصل و منه هذا و يستعمل في النسب و منه لا يجال الطعن في كفنه يعني
النبي صلى الله عليه و آله في عنصره سفاح اى لا يجال الطعن في نسبه بان النسب اصل للشخص و يجى لكنه
و منه الحديث خشن عنصره اى غلظ كبده و الابرار جمع بر بفتح الباء كسبع جمع اسباع و عشر جمع
اعشار و البر بمعنى البار و الابرار الصادقون و اولياء الله المطيعين و الزهاد و العباد
و فاعلوا الخيرات و المطهرون من الكبائر و الائمة عليهم السلم هم عناصر الابرار من وجهين احدهما
ان الابرار هم شيعتهم من المرسلين و الانبياء و الاوصياء و الصالحين و الملائكة و انما سمّوا
شيعة لانهم خلقوا من شعاعهم او من المشايعة اى المتابعة لانهم يتابعونهم في اقوالهم
و افعالهم فمنهم من خلقت روحه من شعاع ارواحهم كالانبياء و المرسلين و المراد انها خلقت
من فاضل ضياء ارواحهم و منهم من خلقت روحه من فاضل طينة صورهم كالاوصياء
و منهم من خلقت روحه من فاضل طينتهم كالمؤمنين الصالحين روى في الكافي بسنده عن محمد بن
مروان عن ابى عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا
من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا و بشرا
نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب و خلق ارواح شيعتنا
من طينتنا و ابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من ذلك الطينة و لم يجعل الله لاحد في
مثل الذى خلقهم منه نصيبا الا الانبياء و لذلك صرنا نحن و هم الناس
و صار سائر الناس همجا للنار و الى النار فقوله عليه السلم من نور عظمته اشارة
الى ارواحهم التى خلقت ارواح المرسلين و الانبياء من فاضلها و خلقت ارواح الاوصياء
من فاضل طينة صورهم و خلقت ارواح المؤمنين الصالحين من فاضل طينتهم اى اجسامهم

النورس

اجسامهم النورانية وفي الكافي عن محمد بن عبد الله عمر ابن علي ابن ابي طالب عليه السلام عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان الله كان اذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق الانوار وخلق نور الانوار
الذي نورت منه الانوار واجرى فيه من نوره الذي نورت منه الانوار وهو النور
الذي خلق منه محمد صلى الله عليه وآله وعليا عليه السلام فلم يزالا نورين اولين اذ لا شيء كون
قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الاصلاب الطاهرة حتى افترقا في اطهر
طاهرين في عبد الله وابي طالب عليهما السلام اقول الظاهر ان المراد بنور الانوار الذي نورت
منه الانوار هو الماء الاول الذي به حياة كل شيء وهو مس النار والذي تعلق بالزيت الذي
يكاد يضيء فكان منهما العقل الاول الذي هو القلم الاعلى ويحتمل ان يكون هذا النور المشار اليه
هو هذا العقل فانه قد نورت منه الانوار الروحية والنفسية والطبيعية ولا يجوز ان يكون
هذا النور المشار اليه هو المستنير لان المستنير لا يخلق منه المخلوق وانما يخلق به وهذا النور
المشار اليه قال عليه السلام وهو الذي خلق منه محمدا وعليا عليهما السلام ونور محمد وعلي عليهما السلام انما
يطلق على الماء الاول او العقل الاول وفيه عن جابر بن يزيد قال قال لي ابو جعفر عليه السلام يا جابر
ان الله اول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدي الله
قلت وما الاشباح قال عليه السلام ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح وكان مؤيدا بروح
واحدة وهي روح القدس فبه كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة
اصفياء يعبدون الله بالصوم والصلوة والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوة
ويحجون ويصومون اقول الظاهر ان المراد بالاشباح مثالهم وهو ظل النور الذي هو
نفوسهم وتلك الاشباح هي مثالهم ابدان نورانية والدليل على ان تلك الاشباح هي
مثالهم قوله عليه السلام بلا ارواح ولعل هذه الابدان النورانية التي بلا ارواح هي التي

التي بلا ارواح هي سميناها باجسامهم التي خلق من فاضلها ارواح المؤمنين الصالحين
وبالجملة انهم اصل الابرار من كل من سواهم فمادة وجودهم من فاضل نور محمد صلى الله عليه
عليه واله وصورتهم الناطقة من فاضل صورة علي واهل بيته عليهم السلم قال صلى الله عليه واله
يا علي عليه السلم انت وانا ابوا هذه الامة فمن فاضل نور محمد صلى الله عليه واله خلقت موادهم
التي هي الاب ومن فاضل نور علي عليه السلم الذي هو الرحمة صبغهم بصبغة الايمان وهي الصورة
وهي الام وعن الصادق عليه السلم ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن
اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة فالابرار خلقوا من شعاع انوارهم فهم اصل الابرار بهذا المعنى
والثاني ان الابرار كانوا في اصل خلقهم كغيرهم قال الله تعالى كان الناس امة واحدة
فبعث الله النبيين الاية وبيان ذلك ان الخلايق في اصل الذر كانوا سواء في التكليف
بمعنى ان كل واحد متمكن من الاستجابة والامتناع باختياره على اختلاف مراتبهم في القرب
والبعد من المبدء الفياض ومن النور والظلمة امر الله نبيه صلى الله عليه واله
باخذ الاقرار من الانبياء فقال لهم يقول الله لكم الست بربكم ومحمد نبيكم
وعلي وليكم وامامكم والائمة من ولده من ذلك اولياؤكم وائمتكم فقالوا بلى امنا وصدقنا
وسلمنا واشهد باننا مسلمون ثم امرهم ان يأخذوا من اممهم الاقرار بما اخذ منهم
وكذلك الاوصياء والمرشدون والسفراء والمعلمون فمن اجاب بقلبه و
لسانه وعمل بما امره بجوارحه وبادر كانوا هم ابرار والسابقون منهم والمقربون
وفي امالي الشيخ باسناده الى جابر عن ابي جعفر عليه السلم عن ابيه عن جده عليهم السلم
ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لعلي عليه السلم انت الذي احتج الله بك في ابتداء
الخلق حيث اقامهم اشباحا فقال لهم الست بربكم قالوا بلى قال ومحمد صلى الله عليه واله رسولي

لابيه وامه

وعناصر الابرار

رسولي قالوا بلى قال وعلي امير المؤمنين فابى الخلق جميعا الا استكبارا وعتوا عن ولايته الا نفر
قليل وهم اقل القليل وهم اصحاب اليمين ه اقول قد دل هذا الحديث وغيره مما هو اصرح منه او مثله
ان جميع الخلق انما نجى من نجى بولايتهم والتسليم لهم والايتمام بهم وانما هلك من هلك بتركها الولاية
فالظاهر ان الابرار انما كانوا ابرارا لانهم تولوهم وتبرؤا من اعدائهم واحبوهم واطاعوهم
واتبعوهم في طريقهم وردوا الامر اليهم وسلموا لهم فيما علموا وما لم يعلموا فبذلك كانوا ابرارا فهم اصل
هدايتهم وفي الحقيقة انما قيل الابرار لهذه الامور المذكورة لانهم ع هم اوردوهم ذلك وهم ذادوهم
عن الخلاف وهم عفوا عن تقصيرهم وسددوا لهم الخلل ونبهوهم عن الزلل فالابرار نالوا الخير بتيسيرهم
وتحبيبهم الايمان لهم اليهم وتزيينه في قلوبهم وتكريههم الكفر والفسوق والعصيان اليهم فهم ع اصل
ما تبرز الابرار وهم ابروا الابرار اي جعلوهم بامر الله ابرارا وحكموا عليهم بشرهم انهم ابرار او
انهم ادلاء العباد على البر فكان المتبعون لهم العاملون بما دلوا عليهم عليه ابرارا حيث
ابروا البر بتبعيتهم باتباعهم او تبعيتهم او بسوقهم وفي كل ذلك هم الاصل في ذوات الابرار
وصفاتهم وافعالهم والى جميع ما ذكرنا يشير قول ابي جعفر ع رواه في كشف اليقين في حديث طويل
الى ان قال ع وجعلهم بعد الائمة ع ائمة الهدى ونورا في الظلم للنجاة اختصهم لدينه وفضلهم
بعلمه واتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين وجعلهم عمادا لدينه ومستودعا لمكنون سره و
امناء على وحيه ونجباء من خلقه وشهداء على بريته اختارهم الله وحباهم وخصهم واصطفاهم
وارتضاهم وانتجبهم وانتقاهم وجعلهم للبلاد والعباد عمارا وادلاء للامة على الصراط فهم ائمة
الهدى والدعاة الى التقوى الحديث وفي هذا الحديث قبل هذه الكلمات قال ع
كانوا نورا مشرقا حول عرش ربهم فامرهم فسبحوا فسبح اهل السموات بتسبيحهم
ثم اهبطوا الى الارض فامرهم فسبحوا فسبح اهل الارض بتسبيحهم فانهم لهم الصافون

وانهم لهم المعنيون فمن اوفى بذمتهم فقد اوفى بذمة الله ومن عرف حقهم فقد عرف حق الله
الحديث قال ع ودعائم الاخيار الدعائم جمع دِعامة بكسر الدال وهي عماد البيت والذي عليه استناد
الشيء وبه قوامه ومنه الحديث لكل شيء دعامة ودعامة الاسلام الشيعة وفيه دعامة الانسان دعامة الاسلام الشيعة الى وفيه م
العقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم والدعامة ايضا الاصل الذي يتفرع عنه الفروع والاحوال
وما يستند عليه الحائط لئلا يسقط وفي الدعاء اسئلك باسمك الذي به دعمت السموات فاستقلت
فاستقلت والاخيار جمع خيّر بتشديد الياء ذوي الدين والصلاح وهذه الفقرة كسابقتها فان
فان آل محمد ص هم دعامة كل خير وصلاح فان شرط الايمان ولايتهم وشرط التوحيد ولايتهم وشرط
النبوة ولايتهم وشرط قبول الاعمال ولايتهم بل لا يكون الشخص العارف شيعيا الا اذا تولاهم والمراد
بكون ولايتهم شرطا للتوحيد والنبوة والايمان وقبول الاعمال بل والاسلام ان هذه الامور
انما هي عبارة عن ولايتهم حقيقة اما التوحيد فحقيقته تنزيه ذات الله عن الشريك في ذاته
وصفته وفعله وعبادته ولا يتحقق في شيء من هذه الاربعة الا بما اسسوه ودلوا عليه كما قال
ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني يعرفنا لانا معانيه وظاهره ويعرف
بنا لانا السبيل اليه وبابه وليس له سبيل غيرنا ولا باب الا نحن ويعرف بما بيّنا من صفته ووصفنا
من الدليل عليه فكونهم معانيه وظاهره من ولايتهم وكونهم السبيل اليه وبابه الذي يؤتى منه من
ولايتهم وكونهم معلمين للخلق وواصفين للحق من ولايتهم لانها هي ولاية الله قال تعالى فالله هو الولي
وهو يحيي الموتى وقال تعالى هنالك الولاية لله الحق فهو الغني المطلق بمعنى انه يفتقر اليه كل ما سواه
لان اثبات هذا المعنى لله سبحانه كمال وسلب الكمال نقص يمتنع في حق الواجب تعالى وهم ع
ظهروا بما ثبت منهم يعني انهم هم مظهر ذلك الغني المطلق وهو جميع ما ثبت والقه منه لانهم ع
محل مشيئته فهم محتاجون اليه سبحانه وهم به من دونه يحتاج اليهم كل شيء من عين او معنى والتوصيه

والتوحيد اية الله فى الانفس كما قال تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق يعنى حتى يتبين لهم ان الامام هو الدليل الى الله فلا يعرف الله الا بسبيل معرفته عليه
نحو ما اشرنا اليه من الوجوه الثلاثة فظهر لمن عرف ما اشرنا اليه ان التوحيد من الايتام وهم دعامة
كما قال الحجة ع فى دعاء رجب فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك
التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك
وخلقك الخ ولا ريب ان الشئ لا يقوم ولا يتحقق الا باركانه واما النبوة فلانها ارسال وبعث
الى الرعية ولا شك ان ذلك لا يكون الا من الولى والولى هو الله ومظهر الولاية فى الخلق
من الله فيهم فعن ولاية الله الظاهرة فيهم ذيهما ارسل الرسل وبعث الانبياء لان الولاية الازلية
هى ذاته جل وعلا والارسال والبعث انما يكون فى الفعل وهو فى الخلق فيجب ان يكون هذا
البعث الخلقى الامكانى صادرا عن ولاية امكانية هى فى الحقيقة الربوبية اذ مربوب والالوهية
اذ مألوه وهى فعله ومشيته وهم محل فعله ومشيته فعنهم اظهر ما اظهر وفعل ما فعل وله المثل الاعلى
فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم والى هذا ونحوه الاشاره بقول علىه ع كما فى الغرر والدرر
فى وصف الملاء الاعلى وهو بهم يعنى ظاهرا الملائكة وباطنا هم ع لان الملائكة امثال الامثال
قال على ع والقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله فتدبر كلامه صلوات الله وسلامه وعليه
ما اصرحه فى المدعى لمن وعى ومعلوم ان النبوة بعد الولاية ذاتا وعلة لترتبها عليها واما الايمان
فهو يتحقق فى مقامين الاول فى ذاته وجملته والثانى فى اركانه الاول ان الايمان نور
يكتبه الله سبحانه فى قلب الشخص يقيم اعماله واقواله واعتقاداته وذلك النور حيواة
لانه روح ينفخ فى قلب العبد من روح من الله سبحانه قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشى به فى الناس وقال تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقال تع اولئك كتب

في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه والعبارة عنه ظاهراً ان العبد اذا قام بما اراد الله
منه كان فعله ذلك صورة الايمان والنور والخيرات في الدنيا والاخرة كالجسد والله سبحانه
ينفخ فيه من روحه وهو معنى كتب في قلوبهم الايمان بقلم من المؤمن وهو القلم المصور وهو الخالق
والكاتب فيه والنافخ فيه هو جبرئيل قد اعانه اسرافيل بنصف قوته وذلك عن الولي بامر الله
وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وتلك المنفوخ منها روح الله وهي روح الولي وكيفية
النفخ كما تضع المرآة في ضوء الشمس فينعكس منها نور وضوء الشمس نور الامام عليه السلام اي نور ايمانه
والمرآة ظاهراً قلب المؤمن ولبه وجوارحه وصورة المكتوب اعماله فالمادة صورة ايمان الامام ع
والايجاد صدر بفعل الله عن الامام ع كما تقدم وذلك كله هو ولاية الامام التي هي ولاية الله
الثاني سنذكره في بيان ثواب الايمان مجملاً واما قبول الاعمال فلان الاعمال انما تتقبل من المتقين
قال تع انما يتقبل الله من المتقين والمتقي هو الذي يتقي الله بالقيام باوامره واجتناب نواهيه والطاعة
لله فرع الولي ع ومعصية الله فرع اعداء الولي ع فاذا اطاع فقد تولى واذا لم يعص فقد تبرأ فاذا تولى
وتبرأ فقد اتقى ومن اتقى قبلت اعماله لانها اعمال صالحة وكلم طيب وقد قال تع اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وفيما اوحى الله الى محمد ص ليلة المعراج ان قال يا محمد وعزتي وجلالي
لو ان عبداً عبدني حتى ينقطع له ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحداً لولايتهم لم ادخله جنتي
ولا اظله تحت عرشي وانما يتقبله ويرفع باب الولاية لان الطاعة فرع الولي لانها امتثال الامر واجتناب
النهي هذا ظاهر القبول وباطنه هو رجوع الصفات الى الذوات والفروع الى الاصول وقد
قررنا في الفوائد ان التابع تابع باختياره للمتبوع والمتبوع قابل له باختياره ومريد له لما بينهما من التضائف
وذلك لان شيعتهم منسوبون اليهم ومردهم اليهم وهذا مقتضى القبول لما بينهما من الموافقة
والمناسبة والتضائف كونهم يعملهم الخير اخياراً لانهم جعلهم الله عن ائمتهم بفعلهم الخير اخياراً او حكما

وساسة العباد

او حكموا عليهم بعلمهم انهم اخيار فكانوا صلى الله عليهم وعائم الاخيار فى كونهم اخيارا بالجعل او الحكم
وفى نسبة الاعمال الطيبة اليهم وفى تقوم الاعمال الصالحة فى نفسها بولايتهم والبراءة من اعدائهم
وبانها عبارة من اتباعهم وموافقة رضاهم وفى قبولها كذلك وقد اشرت الى كل شىء والتفصيل
يستلزم التطويل قال ع وساسة العباد ان ساسة جمع سائس وهو المدبر للامر المسوس والمربى له على
كمال ما ينبغى والعباد جمع عبد اى مملوك او مطلق الانسان وهو يجمع على عبيد واعبد وعباد
وعبدون وعبدان وعبدان كغفران وعبدان كغلمان وعبدّان كطرماح ومعبدة كمشيخة ومعابد وعبداء
كزمكاء وعبدّى بكسر العين والباء المشددة وعبد كسبل وعبد كندس ومعبوداء واعابد جمع اعبد
والعبد له اصطلاح شرعى ومعنى لغوى فالاصطلاح هو قول الصادق ع العين علمه بالله والباء
بونه عن الخلق والدال دنوه من الخالق بلا اشارة ولا كيف ويظهر من هذا ان من العبادة هى
الطاعة وكمال احوالها ان يكون العبد متصفا بهذه الصفات او من التعبد كمعظم الذلل
لان العباد قد ذللوا بالتكليف الشاق او الكرم من الاضداد لان الله قد كرمه كما قال تع ولقد كرمنا
بنى ادم او لانه اتخذه عبدا كما قال ع كفى بى فخرا ان اكون لك عبدا فالعباد فى اى حال من هذه
الثلاث الطاعة والتذليل والتكريم وغيرها لابد لهم من مدبر حكيم وسائس عليم لانهم لا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فلما خلق محمدا وال محمد ص دعاهم فاجابوا وامرهم
فائتمروا ونهاهم فانتهوا فحملهم علمه ودينه وامره ونهيه فاشرقت بنورهم الظلمات واستضاءت
بهم الحجب والسرادقات ثم لما اراد ان يعرف العباد نفسه ودينه عصر نور محمد واهل بيته الطاهرين
فخلق من تلك العصارة انوار شيعتهم وهو ما رواه جابر بن عبد الله الانصارى قال سمعت من
رسول الله ص يقول ان الله خلقنى وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين ع والائمة ع
من نور فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا

وحمدنا فحمدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق السموات والارضين وخلق الملائكة فمكثت الملائكة
مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا ولا تمجيدا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا وقدسنا
فقدست شيعتنا فقدست الملائكة لتقديسنا ومجدنا فمجدت شيعتنا فمجدت الملائكة لتمجيدنا
ووحدنا فوحدت شيعتنا فوحدت الملائكة لتوحيدنا وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا
من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا فنحن الموحدون حين لا موحد غيرنا وحقيق على الله تعالى كما اختصنا
واختص شيعتنا ان ينزلنا اعلى عليين ان الله سبحانه وتعالى اصطفانا واصطفى شيعتنا
من قبل ان نكون اجساما فدعانا واجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله ه
وفي رواية ابن عباس عنه ص الى ان قال ص ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة فهللنا
فهللت الملائكة وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي ع وكان ذلك
في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل وكل شيء يسبح الله ويكبره ويهلله
بتعليمي وتعليم علي ع الحديث فظهر مما ذكرنا انهم هم المعلمون للعباد في جميع طرق الرشاد وكيفية
السلوك والاقتصار وانما قيل سابقا ولم نقل معلمون لان الناس هو المربي لمن
لا يعرف رشده لولا الناس ولانه يصلحه بالتدريج والتسهيل الطبيعي المطابق للحكمة
بتسبيب اسباب التربية وتتميم القوابل بالمعالجة الحكمية الالهية المعبر عنها بسلوك
سبل الرب مقتصرا عليه لا يكون من الناس شيء الا ما جعل اليه المربي الاكبر المتعالي
سبحانه وتعالى فانهم صلى الله عليه وآله لم يجعل لهم من الامر شيئا الا به فهم بامره يعملون يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا كما في قوله تعالى فاسلكي سبل ربك ذللا وحيث
قلنا ان العباد جمع عبد اي مملوك او مطلق الانسان فينبغي ان ينبه على المراد من العبد

وسائر العباد

من العبد في حق المكلف اذا نسب الى الائمة ع اما نسبة العبد الى الله سبحانه فلا توقف لاحد
من المسلمين في انه عبد رق وعبد طاعة لا يملك شيئا من امره وهذا الافائدة في ذكره الا لتوطية
الذكر بالنسبة الى غيره ومن احتمل غير هذا فهو كافر ككفر الجاهلية الاولى كما ادعى في حق عيسى ع
فانزل الله سبحانه قرانا ردا عليهم قال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا نعم قد تقع اوهام مبنية على اصول
باطلة يتوهم الذي لها صحتها ويلزم منها ذلك وهي انحاء شتى منها من يدعي بان
الماهيات غير مجعولة وانما هي صور علمية ويدعي انها مكلفة فان احسنت اثابها وان اساءت
عاقبها وانه ليس له في الخلق الا افاضة الوجود نفسه عليهم ووجوداتها تابعة لها ومن اراد
معرفة هذا القول والاطلاع عليه فليراجع الكلام الملا محسن في الوافي في باب
الشقاوة والسعادة لانه ممن يقول بهذا القول ومنها من يقول بان المخلوقات منه
بالترشح او بالظل ويريد به ظل الذات البحت على ما يعرفون من معنى الظل فانه ايضا
باطل فان الخلق لا ينتهي شيء منه الا الى مثله ولا ينتهي الى الواجب والا لكان
واجبا او كان الواجب ممكنا تعالى ربي ومنها من يقول بان الانسان معتصر من حق
لا خلق فيه وخلق لا حق فيه فهو حق وخلق كما ذهب اليه ابن عربي مميت الدين
قال في الفصوص في ما نقل من الشعر فانا اعبده حقا وان الله مولانا وانا عينه فاعلم
اذا ما قيل انسان فلا تحجب بانسان فقد اعطاك برهانا فكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا ومنها من يقول انه ليس له ان
شاء فعل وان شاء ترك ومنهم الملا محسن قال في الوافي فيما اشرنا اليه من كلامه ثم ان مشيته
احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك
الى ان قال لان الاختيار في حق الحق لتعارضه وحدانية المشية فنسبة الى الحق من حيث

وهو المراد بقوله هذا القول صح

وساستر العباد

ماهو الممكن عليه لا من حيث ماهو الحق عليه الى ان قال فحاشـ فان الممكن قابل للهداية
والاضلال من حيث ماهو قابل فهو موضع الانقسام وفي نفس الامر ليس للحق فيه الا امر
واحد ومنها ما ذكره السيد المرتضى في رسالة له وذكر ان الله سبحانه ليس الها للعرض والجوهر الفرد
لان الاله هو المنعم على المألوه وهذان غير محتاجين الى المدد لبساطتهما نقلته بالمعنى وامثال
هذه المقالات الفاسدة المستلزمة لنفي العبودية عن كثير من الخلق واستغنائهم عن الله تعالى
الله عن ذلك علواً كبيراً والمعروف عندي من كلام اهل العصمة وارث رايتهم ان من وقعت
منه امثال هذه وكان لا يظهر له ان مثل ذلك مناف للاعتقاد بل يرى ان ذلك هو الصواب
وانه هو مذهب اهل الحق ع وكان من شانه الرد الى ائمة الهدى ع بمعنى انه لو تبين له ان
هذا الاعتقاد مخالف لمراد الامام ع لتركه هو على ظاهر الاسلام والله اعلم بظاهر امره وباطنه
لان كثيراً من احاديث اهل العصمة ع دالة بصريحها على ان مثل ذلك كفر ولعله محمول على
ما ذكرنا واما نسبتهم الى الخلق فالمعروف عند كثير من العلماء ومن بعض الاخبار انهم عبيد
طاعة لا عبيد رق حتى ان بعضهم قال لا يجب طاعة الامام ع فيما يخالف حكمه فلو اراد ان
يصلي على الميت وله وصي في ذلك او ولي ولم ياذن الوصي او الولي لم يجز له التقدم
في الصلاة بدون اذنه وهذا غلط ظاهر وحكم فاسد ومثله حكم بعضهم في كثير من الاموال
اذا امتنع المالك وهذا ومثله ويؤتون انه ع اولى بهم من انفسهم بان طاعته واجبة
على المكلف في جميع الاحكام الشرعية وما يرتبط بها كالجهاد والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر مما يتعلق بمصالحهم وهذا الكلام ينبغي عدم الالتفات اليه وان يجعل في زاوية
الاهمال لما دل الدليل عليه عقلاً ونقلاً انه ع اولى بهم من انفسهم بالاولوية التي كانت
لرسول الله ص وهي ان الله سبحانه وتعالى خلق الاشياء له ولاهل بيته الطاهرين وفي الحديث

وفي الحديث القدسي او انه في الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك وقول علي ع نحن
صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا اي صنعهم الله لنا واللام في لنا للملك وهذا المعنى هو الذي تفيده
اخبارهم اشارة لان التصريح فيه فضح بالحكمة فوجبت الاشارة للتقية وسألني الشيخ موسى بن
محمد الصائغ الشهيد لعن الله قاتله قال انا لم نجد في كتب الرجال رجلا من الرواة والانبياء قبل يسمى
بعبد النبي ولا بعبد علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين ولا عبد الرضا كما هو المستعمل الآن في زماننا مع
انه لا ينافيه الاعتقاد سواء قصدت عبودية الطاعة ام الرقية ولم يرد منع خاص من ذلك فهل الامتناع
من التسمية لنص لم نقف عليه او للتقية فاجبته باني لم اقف على اسم كذلك ممن تقدم ولا على
نص بالمنع بل قد يشير بعض الاخبار ببواطنها على جواز ذلك ولعل المانع من وقوعه من بعض
شيعتهم هو التقية لوجوه منها ان الخلفاء كانوا يكرهون من يسمى باسم واحد من الائمة فكيف
يقدر ان يسمى بعبوديته ومنها ان التشيع كان في الزمن السابق ضعيفا لم يكن لكثير من الشيعة
قوة ايمان بحيث يعرفون مقام الامام ع وان كل شيء ملك له وانما خلقت الاشياء له وان من كان
عارفا بذلك فلا يقدر خوفا من الاعداء وممن لا يعرف ولقد رأينا في زماننا ببلادنا الاحساء واناسا
من الناصبين يعيبون على هذه التسمية ويستهزؤن ببعض من يسمى بذلك ومنها ان ذلك
الزمان كانت الغلاة كثيرة ولا يعرف اكثر الشيعة المعنى الذي للامام ع فاذا سمعوا من شيئا هذا
النحو حملوه على الغلو بخلاف هذا الزمان فانه كثيرا ما يستعمله من لا يخطر على باله شيء من ذلك الا من كون الامام ع
مملكا ولا من نسبة الغلو والتقية التي كانت في الزمن السابق لم يحصل مثلها في اكثر سائر البلدان
ولو وجد مثلها كما في بلدان النجدي ابن سعود لم يسم بذلك حتى ان كل من كان اسمه عبد
علي تسمى بعبد العالي وفي عبد الحسن والحسين بعبد المحسن او عبد الله وهكذا والا قتلوه والذي
في ظني انه ورد التسمية بذلك الا انه الآن غرب عني موضعه وبالجملة فقوله ع وساسة العباد

وسائر العباد

يريد بهم عباد الله ولا شك ان العبيد عباد الله وانهم ع عباد الله وان العبيد عباد لهم عباد طاعة
وانما الكلام في ان العبيد عباد لهم عباد رق والاخبار في بواطن تفسيرها ودليل العقل يدل
على ذلك الا انه من المكتوم الذي امروا بكتمانه ولهذا لم يذكروه صريحا بل ربما ذكروا عليهم السلام
ما يدل بظاهره على المنع من ارادة معنى الرقية وان لم يكن نصا في ذلك لاحتمال التقية وارادة
عدم المنع او عدم تجويزه او عدم اظهاره ولو لفظا او ان النفي وارد على دعوى الزعم كما في
الرواية المذكورة كما ياتي لان الزعم ركوب مطية الكذب وانما هو اليقين والحق كما هو مقتضى
قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فان المراد منه العموم اي في كل شيء او ان المنع من اظهاره
واطلاع المكلفين عليه انما هو لئلا يمتنعوا من قبول احكام الاسلام او الايمان فانهم عليهم السلام
دعوا الناس الى الاسلام والى الايمان ولم يقبل اكثر الناس منهم وهم يقولون لهم اذا امنتم او
اسلمتم فانتم اخواننا فكيف لو قالوا لهم اذا امنتم او اسلمتم فانتم عبيدنا ومماليكنا بل ارشدهم سبحانه
على ان يقولوا اخواننا تألفا لهم وامالة لقلوبهم الى الاسلام والايمان فقال تع فان تابوا واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين فان قلت سماهم اخوانهم لانهم احرار ولو كانوا مماليك
لما سماهم بذلك وهو دليل النفي قلت لا يلزم ذلك فانه سمى مماليكهم باخوانهم فقال تع
ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم ولعل النفي
او المنع من اظهار ذلك لمصالح يتوقف اللطف بالمكلفين عليها ولا نحيط بها علما او
لاحتمالها لانهم عليهم السلام قد يتكلمون بالكلمة يريدون منها احد سبعين وجها كما ورد عنهم
ونزيد بما يدل بظاهره على المنع ما رواه في الكافي بسنده الى محمد بن زيد الطبري قال كنت
قائما على راس الرضا ع بخراسان وعنده عدة من بني هاشم وفيهم اسحق بن موسى بن عيسى
العباسي فقال يا اسحق بلغني ان الناس يقولون انا نزعم ان الناس عبيد لنا لا وقرابتي

وقرابتي من رسول الله ص ما قلته قط ولا سمعته من احد من آبائي قاله ولا بلغني عن احد من آبائي

قاله ولكني اقول الناس عبيد لنا في الطاعة موال لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب هـ وكلامه ع اقول

صريح في التقية عند من يفهم معاريض الكلام خصوصاً قوله ع ولكني اقول الناس عبيد لنا في الطاعة

اذ لو لم يقل ذلك لهم اسحق بن موسى العباسي وغيره قال ذلك تقية فلما اظهر لهم ان الناس

عبيد لنا في الطاعة فهموا منه ان هذا اعتقاده ومذهبه وانه لو اتقى لما قال ذلك فهو ع قاله

لانهم يعلمون ذلك من مذهبه ومن مذهب شيعته فاتقى من اسحق باظهاره ما ينافي التقية

عنده لانه معلوم من مذهبه ع ومذهب شيعته والحاصل لا شك ان جميع الخلق عبيد طاعة لهم

وما سوى ذلك فان كان كذلك فقد سكتوا عن ذكره فعليك ان تأتسي بهم وان لم يكن

كذلك فلا يجوز لك ان تقول ما لم يقولوا فان قلت فانت لم قلت ما لم يقولوا قلت لك

انا قد بينت لك الاحتمالين فان وجدت انت ما وجدته انا فقل ما وجدت من نفي او اثبات

والا فلا اعتراض لك علي والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل نعم ورد عن الصادق ع

انه قال رحم الله شيعتنا او ذوا فينا ولم نؤذ فيهم شيعتنا منا وقد خلقوا من فاضل طينتنا

وعجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا ائمة ورضينا بهم شيعة يصيبهم مصابنا وتبكيهم اوصابنا ويحزنهم

حزننا ويسرهم سرورنا ونحن ايضاً نتألم لتألمهم ونطلع على احوالهم فهم معنا لا يفارقونا ونحن لا

نفارقهم لان مرجع العبد الى سيده ومعوله على مولاه فهم يهجرون من عادانا ويجهرون بمدح

من والانا ويباعدون من ناوانا اللهم احي شيعتنا في دولتنا وابقهم في ملكنا ومملكتنا اللهم

ان شيعتنا منا مضافين الينا فمن ذكر مصابنا وبكى لاجلنا استحى الله ان يعذبه بالنار هـ

وهو ظاهر كما اشرنا اليه لانه عليهم السلام قال لان مرجع العبد الى سيده ومعوله على مولاه وهذه

العبارات اذا استعملت لا يفهم منها الا معنى الرقية ولكنه ليس لفظاً صريحاً لاحتمال ارادة

عبودية الطاعة كما في الحديث الاول وان كان الاحتمال غير مساوٍ للظاهر وانما يبطل الاستدلال بالاحتمال
المساوي بان الاحتمال لا المرجوح والله ولي التدبير واليه المصير قال ع واركان البلاد الاركان جمع
ركن وهو الجانب الاقوى والبلاد جمع بلدة مثل كلاب جمع كلبة والمراد منها جميع بلدان الدنيا والمراد
بكونهم اركان البلاد ان جميع الدنيا وما فيها لولا وجودهم فيها لساخت لان وجودهم علة لوجود الموجودات
ووجود الموجودات قائم بوجودهم قيام صدور لان الشيء يتقوم بمادته وصورته ونفسه فاما مادة
جميع بلدان الدنيا وما فيها من الانهار والاشجار والجبال وسائر ما فيها من الجمادات والنباتات والحيوانات
فمن فاضل شعاع اجسادهم ونريد بالفاضل حيث يطلق في الاخبار وفيما كتبنا من رسائلنا واجوبتنا
هو الشعاع فمعنى فاضل اجسادهم شعاع شعاع اجسادهم وابدانهم شعاع ابدانهم واما صورها فمن
فاضل شعاع اشباحهم والاشباح هي ظل النور وهي ابدان نورانية بلا ارواح كما تقدم في الرواية واما
نفوسها فمن فاضل شعاع نفوس بشريتهم وهذه الثلاثة المراتب فيهما من اركان العرش السفلية
لان العرش له ثلاثمائة الف ركن هذه منها وقد قال الله تع وكان عرشه على الماء والماء هو العلم
وهو حامل العرش قبل خلق السموات والارض والعلم الحامل هو ما حملوه ع من العلم لانه هو علة
بقاء وجود ما دونه فلو فقد حامله لساخت الارض وفي الكافي عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع ما دونه فلو فقد
قال قال والله ما ترك الله ارضا منذ قبض الله آدم ع الا امام يهتدي به الى الله وهو وفيها صح
حجته على عباده ولا تبقى الارض بغير امام حجة الله على عباده وفيه عن ابي حمزة قال قلت لابي عبد الله ع
اتبقى الارض بغير امام قال لو بقيت الارض بغير امام لساخت يعني الخسفت باهلها وذهبت
بهم وفيه عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا ع اتبقى الارض بغير امام قال لا قلت فانا
نروي عن ابي عبد الله ع انها لا تبقى بغير امام الا ان يسخط الله على اهل الارض او على العباد
فقال لا لا تبقى اذا لساخت يعني ليس المراد بقول ابي عبد الله عليه السلام السخط الذي

السخط الذی تبقی معه الارض بل المراد به السخط الذی تصیر به الارض منخسفة وفیه مثله
عن الوشا قال سألت الرضا علیهم السلام هل تبقی الارض بغیر امام قال لا قلت
انا نروی انها لا تبقی الا ان یسخط الله تعالی علی العباد قال لا تبقی اذا لساخت
وهذا مثل سابقه فقد دلت الاخبار المذکورة وغیرها علی ان الارض لو خلت من احدٍ
منهم ظاهراً او باطناً او مستتراً لانخسفت باهلها لان قوامها بالامام ع علی نحو ما اشرنا
الیه سابقاً وقولنا ظاهراً ظاهراً کما فی زمان ظهور احدهم علیه السلام وقولنا باطناً نشیر به الی الزمن
المتقدم علی زمان بعثة النبی صلی الله علیه وآله فانه لا یخلو وقت منه عن هادٍ داعٍ الی الله
والی عبادته منذ اهبط الله ادم الی الارض الی زمان بعثة النبی صلی الله علیه وآله
الا انهم ظاهراً هم ارکان الارض والبلاد وبهم یحفظ الله البلاد ولکن انما حفظ الله
البلاد والانبیاء ع بوجود امامنا ع فی کل زمانٍ مستتراً ایظاً فی القوم کیف شاء
الله اوحی ولت علیه الاحادیث الکثیرة وفی بعض الاخبار اشارة الی ان الانبیاء
هم الحافظون وهم ارکان البلاد کل واحدٍ فی زمانه وهذا عندی صحیح لکنهم حافظون للبلاد
وائمتنا علیهم السلام حافظون لهم وللبلاد فالامام ع حافظ للبلاد عن الانبیاء علیهم السلام
فی زمانهم والله سبحانه حافظ الخلقة بخیر ما خلق من صفوته وخیرته من عباده وفی
دعاء مفردة الوتر وانت الله عماد السموات والارض وانت الله قوام السموات
والارض وفیه اشارة الی ان الحسن بن علی بن ابی طالب علیهما السلام عماد السموات
والارض وان الحسین اخاه ع قوام السموات والارض وبیان هذه الاشیاء

كما ينبغي بحيث يعرفه الاكثر يستلزم تطويلًا كثيرًا ويلزم منه ذكر اشياء ليس للعقول فيها حظ وانما يعرف ذلك اصحاب الافئدة اذا كانوا من اهل التصديق والتسليم واما البيان بالاشارة ففي هذه الكلمات مما ذكرنا لكل سؤال جواب وتقرير عبرة لاولي الالباب قال وانهم ابواب الايمان انهم صلى الله عليهم لا يعرف الايمان الا عنهم ولا يكتسب الا منهم ولم ينزل الله من خزائن غيبه الا فيهم ولا يخرجه الى احد من الخلق الا منهم ولا يخرجه منهم الا بهم ثم الايمان منه باطن ومنه ظاهر والباطن منه معرفة ومحبة ومنه علم وتذكر وتفكر ومنه يقين وثبات وجزم والظاهر منه قول ومنه عمل فاما المعرفة فمعرفة الله وتوحيده في ذاته بنفي المعاني والصفات والاضداد وتوحيده في صفاته بتجريد جهة المعرفة عن الانداد وتوحيده في افعاله عن المشاكلة والتعدد والانفراد وتوحيده في عبادته عن مشاركة العباد ولا يكون شيء من هذه المذكورة ولا مما يتفرع عليها حق الا اذا كان لسبيل معرفتهم يعني بما بينوا وعرفوا وبسبيل معرفتهم يعني بانهم ابواب هذه الاشياء المذكورة وبسبيل معرفتهم يعني انهم اركان هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم معاني هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم هم هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم هم ظاهر هذه الامور المذكورة ومعرفة رسول الله ص بانه عبد الله ورسوله وحجته وعينه الناظرة واذنه الواعية ويده المبسوطة وعضده القوية وذكره الاكبر واسمه الاعز الاجل الاكرم وفضله العام ورحمته الواسعة وبابه الذي لا يؤتى الا منه والنور المنور الانوار والقلب النار

وابراز الايمان

والقلب الذي وسع الاقدار والاسرار وخيرة الجبار في جميع الاطوار و امثال ذلك
ومعرفة الامام ع انه كلما ذكر من هذه الاوصاف المذكورة للنبي ص وغيرها فانه شريكه
فيها الا شيئين احدهما الرسالة والنبوة وما يتعلق بها من الخواص التي اختص ص
بها من الخواص المذكورة في كتب اصحابنا رضوان الله عليهم مما خفف الله فيهما
على نبيه صلى الله عليه واله كما قال ما انزلنا عليك القران لتشقى او شدد
عليه لانه المراد كما في قوله تع لا نكلف الا نفسك او كرمه بها كما قال ولسوف
يعطيك ربك فترضى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب و ذلك امور
منها ما قال ص كتب على الوتر ولم يكتب عليكم وكتب على الاضحية ولم يكتب عليكم (وكتب علي السواك ولم يكتب عليكم)
ومنها وجوب التخيير لنسائه بين المقام وبين مفارقته كما في قوله تعالى يا ايها النبي قل
لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الاية او ان التخيير نفسه طلاق
لمن اختارته كما قيل ومنها قيام الليل قال تع قم الليل وفي المبسوط انه اي
الوجوب منسوخ بقوله تع ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلا يكون من الخواص
وفي التذكرة استدل على الوجوب بهذه الاية ومنها خائنة الاعين وهو الاشارة
بها ومنها تحريم نكاح الاماء بالعقد وتحريم نكاح الكتابيات على القول بجوازه
على الائمة وتحريم الاستبدال بنسائه بمعنى انه يطلق واحدة ويتزوج اخرى لقوله تع
ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وتحريم
الزيادة عليهن حتى نسخ بقوله تع يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك

وابواب الایمان

والمنع من الکتابة والشعر لاظهار الاعجاز وان کان قد ورد فی بعض احادیثنا انه
کان یکتب ویقرء باثنین وسبعین لسانا وتحریم نزع لامته اذا لبسها قبل
لقاء العدو وهذا کله من التشدیدات ومن التخفیف انه ابیح له ان یتزوج
بغیر عدد وان یتزوج ویطاء بغیر مهر وان یتزوج بلفظ الهبة وله ترک القسم
بین زوجاته وله ان یصوم صوم الوصال وان یصلی قاعدا بقائمین واخذ الماء
من العطشان والطعام من الجائع وان اضطرا الیهما ویحفظ نفسه الشریفه
لانه اولی وحفظ نفسه اهم ومن التکریم له صلی الله علیه وآله ان ازواجه امهات
المؤمنین فیجب احترامهن ویحرم نکاحهن وبعث للناس کافة وجعل خاتم النبیین
ونصر بالرعب من مسیرة شهر وخص بالشفاعة وکان تنام عینه ولاینام قلبه
ویضاعف ثواب من اطاعت من نسائه ص وعقاب من عصیت واذا
نظر الی امراة ورغب فیها وجب علی زوجها طلاقها ویبقی معجزه وهو القرآن
الی انقضاء النظام وغیر ذلک وثانیهما انه تابع للنبی صلی الله علیه وآله وتال
له فلایدیه لذاته ومعرفة شبعة الامام ع کما تعرف الشعاع من الشمس فان
الشعاع انما یظهر مستنیرا اذا کان مستمدا من الشمس والا فانه من حیث نفسه
لانور له بل هو من حیث نفسه ظلمة فکذلک الشیعی فانما هو مؤمن وعارف وصالح
وناج بمتابعة امامه والاخذ عنه والاقتداء به فبقدر اقتدائه بامامه وطاعته
له ومعرفته به یکون قدره وایمانه ویجب ذلک تجب موالاته تبعا لوجوب موالاة

وابواب الايمان

موالاة امامه كما اشار اليه في الدعاء اوالي من والوا واجانب من جانبوا ومعرفة اعدائهم
والبراءة منهم ومن اتباعهم فالمؤمن يعرف اعداء علي واهل بيته ع بسيماهم وفي لحن القول
ولقد سمعت ممن اثق به ينقل عن بعض اولئك الناصبين يقول لا شك ان عليًا
كرم الله وجهه افضل من سيدنا ابي بكر وسيدنا عمر واعلم واشجع واتقى الا انه يجب عليك
ان تعتقد بان ابا بكرٍ وعمر افضل من علي واعلم واشجع واتقى فقال بعض الحاضرين منهم
من جهالهم والله يا سليمن وكان ذلك القائل قاتله الله اسمه سليمن ما اقدر على ذلك ولا
تطيعني نفسي اذا كان علي افضل واعلم واشجع واتقى ان اقول هما افضل واعلم واشجع
واتقى قال سليمن بلى هذا واجب في المذهب قال ذلك الرجل ما اعرف الا اذا كانا
افضل فانظر بعقلك الى لحن قول هذا الناصب المعاند بعد اقراره بفضل علي كيف ينكره
ويؤوله ان هذا واجب في المذهب واما المحبة فهي فرع المعرفة فمن عرف الخير احبه وهي
في كل مقامٍ بحسبه وتفصيل ذلك بالنسبة الى الله سبحانه والى امره والى نبيه ص والى
اوليائه واولياء اوليائه يطول به الكلام واما العلم فهو ان ينتقش في خيالك صور ما صدقت به
واطمانت عليه فان هذه الصورة التي انتقشت في خيالك معناها في قلبك والتصديق
بها والاطمئنان عليها كلها في قلبك وحقيقتها بلا كيف تتجلى في فؤادك فتكون
هذه المنتقشة اية معرفة ربك ونبيك وائمتك وشيعتهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم
الا ان تلك الاية بواسطة او بوسائط فيكون ذلك داعيًا للخوف المستلزم للنجاة
وللرجاء المستلزم للطلب والعمل وللمعرفة المستلزمة للحب الماحي بصدقه لكل اعتبارٍ

سوى اعتبار المحبوب وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع فاذا تحقق العلم في الصدر
خاف واذا صح الخوف هرب واذا هرب نجا واذا اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل
واذا تمكن من رؤية الفضل رجا واذا وجد حلاوة الرجاء طلب واذا اوفق للطلب وجد
واذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة واذا هاج ريح المحبة استأنس
في ظلال المحبوب وآثر المحبوب على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارها
على كل شيء غيرها فاذا استقام على بساط الانس بالمحبوب مع اداء اوامره واجتناب
نواهيه وصل الى روح المناجات والقرب ومثال هذه الاصول الثلاثة كالحرم
والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم امن من الخلق ومن دخل المسجد امنت جوارحه ان
يستعملها في المعصية ومن دخل الكعبة امن قلبه من ان يشتغل بغير ذكر الله تع
الحديث واما التذكر والتفكر فهو ان تعالج نفسك بعدم الغفلة وبالتوجه بقلبك
الى عظمة الله سبحانه والى ما يريده منك ليسعدك به في الدارين حتى يكون التذكر والاقبال
الى الله سبحانه في كل ما يراد منك طبعا لنفسك بحيث لو خاطبك شخص فلا تتوجه له الا
بالعرض كما قال الشاعر في التوجه الى المحبوب وادير نحو محدثي نظري ان قد فهمت وعندكم
عقلي وفي الفقه ورد ان علامة المؤمن ان كلامه ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار وورد ان
تفكر ساعة خير من عبادة سنة وذلك انه يتوجه بقلبه الى اثار العظمة والقدرة في الخلق
فاذا نظر وجد ما لا يحيط به الوصف ويعرف مقام صاحب الامر والنهي فاذا عرف ذلك
ثبت عنده بلا تردد ان الله لا فخر الا في طاعته وطلب رضاه وانه لا يكون مطلوب في الدنيا

وابواب الایمان

فی الدنیا والآخرة فعند ذلک یعرف انه لا یحسن طاعته وخدمته لغرضٍ غیره لانه اهل ذلک
فیطلب بامتثال امره رضاه فیرضی منه بکل نعمةٍ وبلاءٍ فاذا کان کذلک کان مرضیاً عند
ربه فیذکر ربه فی نفسه عند ذکر عظمته ونعمته وبلائه فی الحیوة وفی الممات وفی القبور
وعند نفخ الصور وفی النشور وحیث تصیر الیه الامور وفی الکافی عن زرارة عن
احدهما ؑ قال لا یکتب الملک الا ما سمع وقال الله عز وجل واذکر ربک فی نفسک
تضرعاً وخیفة فلا یعلم ثواب ذلک الذکر فی نفس الرجل غیر الله عز وجل لعظمته
وفیه باسناده الی ابی المغراء الخصاف رفعه قال قال امیر المؤمنین ؑ من ذکر الله
فی السر فقد ذکر الله کثیراً ان المنافقین کانوا یذکرون الله علانیة ولا یذکرون الله
فی السر فقال الله تعالی یراؤن الناس ولا یذکرون الله الا قلیلا واما الیقین والثبات
والجزم فمذکور فی دعائم الایمان فی حدیث الکافی الذی نذکره الآن واما انه ظاهر فمنه
قول وعمل والاحادیث فی بیان ذلک متکثرة روی فی الکافی عن ابی عمرو الزبیری
عن ابی عبد الله ؑ قال قلت وما هو قال الایمان بالله الذی لا اله الا هو اعلی الاعمال
درجةً واشرفها منزلةً واسناها حظاً قال قلت الا تخبرنی عن الایمان اقول وعمل ام قول بلا عمل
فقال الایمان عمل کله والقول بعض ذلک العمل بفرضٍ من الله بیّنه فی کتابه واضح نوره ثابتةٍ
حجته یشهد له به الکتاب ویدعوه الیه قال قلت صفه لی جعلت فداک حتی افهمه قال الایمان
حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهی تمامه ومنه الناقص البین نقصانه
ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الایمان لیتم وینقص ویزید قال نعم قلت کیف

ح مثلا لا بعد الآن قال ان
کان یرید ثواب الله تعالی بعمله فی
الدنیا والآخرة ه

نقل عنه ان
ایها العالم اخبرنی ای الاعمال افضل عند الله
قال ع ما لا یقبل الله شیئاً الا به قلت ه

ذلك قال لان الله تع فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من
جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم
وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رأيه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه
اللتان يسمع بهما ويداه اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباه الباءة
من قبله ولسانه الذي ينطق به ورأسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحة الا وقد وكلت
من الايمان بغير ما وكلت به اختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه ينطق به الكتاب لها ويشهد
به عليها والحديث طويل في بيان ذلك والاستدلال عليه من القرآن من اراده طلبه وفي الكافي
ايضا عن جابر عن ابي جعفر ع قال سئل امير المؤمنين ع عن الايمان فقال ان الله تع
جعل الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر من ذلك على اربع
شعب على الشوق والاشفاق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات
ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن راقب
الموت سارع الى الخيرات واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة وتاول الحكمة ومعرفة
العبرة وسنة الاولين فمن ابصر الفطنة عرف الحكمة ومن تاول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة
عرف السنة ومن عرف السنة كانما كان من الاولين واهتدى للتي هي اقوم ونظر الى من نجا
بما نجا ومن هلك بما هلك وانما اهلك الله من اهلك بمعصيته وانجى من نجا بطاعته والعدل على
اربع شعب غامض الفهم وغمر العلم وزهرة الحكم وروضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم ومن
علم عرف شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد على اربع شعب

اربع شعب على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى المواطن

وشنان المنافقين فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر

ارغم انف المنافق وامن كيده ومن صدق فى المواطن قضى الذى عليه

ومن شنا المنافقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله تعـ له فذلك الايمان

ودعائمه وشعبه ح وكل ما سمعت من اركان الايمان ودعائمه واقسامه

من ظاهر وباطن وقول وعمل ومن تقسيماته على الجوارح والقوى والمشاعر

والحواس الظاهرة والباطنة من فروعهم وشعائر لايتهم ومن مرسوم هديهم

وسبيل سنتهم ولا يقبل الله شيئا الا بولايتهم واتباعهم روى فى الكافى فى

حسنة زرارة عن ابى جعفر عليهم السلام الى ان قال ثم قال ذروة الامر

وسنامه ومفاتحه وباب الاشياء ورضى الرحمن الطاعة للامام عليه

السلام بعد معرفته ان الله تعـ يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله و

من تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره

وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولى الله فيواليه ويكون

جمیع اعماله بدلا لله الیه ماکان له علی الله حق فی ثوابه ولاکان من اهل الایمان الحدیث فالایمان فرعهم وصفتهم لانه عبارة عن ولایتهم وهی الدین الخالص الا لله الدین الخالص وهی دینهم ع لانهم لایدینون الله الا بولایتهم والی هذا اشار الباقر علیه السلام لابی الجارود حین سأله عن حاجته قال ع هات حاجتک قال قلت اخبرنی بدینک الذی تدین الله تع به انت واهل بیتک لادین الله تع به قال ان کنت اقصرت الخطبة فقد اعظمت المسئلة والله لاعطینک دینی ودین ابائی الذی ندین الله تع به شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص والاقرار بما جاء به من عند الله والولایة لولینا والبراءة من عدونا والتسلیم لامرنا وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع ه وهذا دینهم وهو الولایة وهو الایمان والصفة لاتقوم بدون الموصوف والفرع لایتحقق الا بالاصل فهم ابواب الایمان صلی الله علیه وآله فلا یوجد الایمان الا عنهم ولاینزل الی شیعتهم منهم الا بهم ولایصعد الی الله ولایقبله الا بهم ولاقبل الا لهم ولم یمدح به احد غیرهم فهو ممادحهم تتلی علی الواح الانبیاء والمرسلین والملائکة المقربین والشهداء والصالحین وکل ساکن ومتحرک وکل رطب ویابس وکل مقبل باقباله وکل مدبر بادباره فثبت انهم ابواب الایمان فی جمیع الاحوال

قال وامناء الرحمن

قال وامناء الرحمن الامناء جمع امين وهو عليهم السلام امناء الرحمن يعني ان الرحمن سبحانه ائتمنهم
على دينه في حفظه عن التغيير والتبديل لعلمه تعالى انهم يحفظونه لعدم ما ينافي ذلك فيهم من اصل امور سبعة الاول انهم
معصومون مطهرون من الرجس فلا يظلمون بتضييع الامانة لشهوة او تكبر او حسد او غير ذلك من الذمائم النفسانية الثاني
انهم لا يجري عليهم السهو والنسيان لان ذلك انما يحصل لمن يلتفت وهم سلام الله عليهم لا يلتفت منهم احد لان الله امرهم
بذلك فقال الله تعالى ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون ومن لم يلتفت لم يسه ولم يغفل ولم ينس الثالث
انهم علماء فلا يجهلون فهم مراقبون مراعون لما يراد منهم الرابع انهم مظاهر قدرة الله فلا يحصل منهم عجز عن تحمل ما حملهم الله
من غيبه الخامس ان الذي استحفظوه هو لوازم ذواتهم والذوات لا تفارق لوازمها لانهم خزائن الغيب وتلك المخزونة
عندهم صفاتهم التي مظاهر حقائق الخلائق السادس ان الله سبحانه ائتمنهم على انفسهم بان يحبسوها على طاعته ويحفظوها
عن معصيته فانها غيبه الذي عنده مفاتحه لا يعلمها الا هو وهي نفسه التي لا يعلم ما فيها غيره وهي النفس الملكوتية
الالهية فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى السابع ان الله سبحانه ائتمنهم على مشيته وربوبيته
اذ مربوب فجعلهم محال مشيته وحملة ارادته فهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون فحفظها ان لا يجد ولا لانفسهم ولا لشيء من مبولاتها ولا لشيء من مشيتاتها اختيار
وجود ولا وجود اعتبار وانما ذكر الرحمن دون الله والرحيم لان الرحمن هو الجامع لصفات الكمالية الاضافية
وصفات الخلق وبصفة الرحمانية استوى على عرشه وهي الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء وهي التي ملأ الرحمن
منها خزائن غيبه واظهر عنها آثار فعله وصنائعه وابان بها اوامره ونواهيه ومد عنها سرادقات قدسه وفضله
وعلا عنها ببنيان عفوه وعدله وبسط بها بساط كرمه ونواله ونشر فيها بوابل نعمه مبسوط حمده وثنائه وفتق
الاجزاء لرتق الارجاء وبث فيه افعاله ما قد براه من الانس ومن الجن وسائر الحيوانات ومن المسبحين الصافين
والزاجرين والتالين والمدبرين واجرى الافلاك بما مضت به الاحكام واقام لازمات الايجاب
بمقتضى اطلاقات الاسباب وسر ابدامع الاشواق عند نوازع الاذواق وقدر الاقوات وانبت

النبات في الارض الكفات للاحياء والاموات وجعل بلطيف صنعه الى عباده كل شيء سببا للشيء ومسببا لاخر ودليلا ومدلولا
ومبتلا ومبتلا به وكتابا بالشيء ومكتوبا في الشيء الى غير ذلك من الشؤون والاحوال التي ينقطع دون نشرها المقال ولا يحيط العقل
فيها المجيد وفي جميع ما ذكرنا البرهان في كل جزئي وجزء وذرات وصفته جار في جميع العوالم ثم لم يخلق الله شيئا في جميع
ما دام اثنا اليوم يخلو ما تراه الا انشهدهم خلقه وذلل علمهم اليهم وعنهم وبهم الحجة عليهم وقد يعبر عن ذلك الاشهاد بعرض ولاية تسليم
الى الخلق ففي البصائر لابن ادريس من جامع البزنطي عن سليمان بن خالد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما من شيء ولا من آدمي
ولا انس ولا جن ولا ملك في السموات الا ونحن الحجج عليهم وما خلق الله خلقا الا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه فمؤمن بنا وكافر وجاحد
حتى السموات والارض والجبال الا انه يعني الشجر والدواب هو الى حد انهم امناء الرحمن لانه سبحانه ائتمنهم على جميع ما استوى
به من رحمانيته على عرشه وامرهم ان يؤدوا الامانات الى اهلها فادوا الى كل ذي حق حقه حتى اشهدوا الى انفسهم فادوا
اليها جميع ما لها من الحق والاستحقاق فامرهم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فعدوه بالعطيتهم فاستجيبوه فسبحوه خ
بما له وحمدوه بما هو حقا لهم ومجدوه بالوحدة وكبروه بالكم وعرفهم ما ذلك الامر فقالوا انا لله وانا اليه راجعون
والى ذلك الاشارة بقول سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه الهي امرت بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها هذه لتحويل
بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع
الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير وفي عليه السلام **وسلالة النبيين** السلالة
بضم اوله وكسرها الخلاصة لان الشيء ما انسل من صفوته سميت بذلك لانها تسل من الكدر او هي
ما تسل من الشيء القليل والسلالة النطفة لانها خلاصة الطعام والشراب وصفو الغذاء او غير
السلالة عن الولد الصافي وسلالة النبيين اولادهم وقال الشيخ محمد تقي المجلسي رحمه الله في شرح الفقيه او عن الولد
في شرح هذه الفقرة انهم ذرية نوح ابراهيم واسمعيل ظاهرا ومن طينة الانبياء والرسل روحا
وبدنا كما نطقت به الاخبار المتواترة في خطبة كلامه انهم ستوا من طينة الانبياء والرسل صفيت
او خلصت ارواحهم وابدانهم من طينة الانبياء او هذا يدل على انهم من حقيقة واحدة وانه

وسلا للر العنبى

وانه لا يلزم ان يكون المسئول افضل من المسئول منه لان الولد سلالة ابيه ولا يلزم ان يكون افضل منه وان جاز ذلك

لدليل آخر لما دلت الاخبار عليه وانعقد الاجماع من الشيعة ان محمدا صلى الله عليه وآله خير الخلق وان عليا نفسه بنص القرآن والاخبار

مجاز فكان المراد به المماثلة ومماثل الافضل افضل فيكون علي عليه السلام افضل الخلق بعد محمد صلى الله عليه وآله وما يجري على يد ولده الاحد عشر

الطيبين وبهذا التفصيل مع تسليمه لا يستلزم اختلاف الطينتين كما هو ظاهر كلامه تغمده الله تعالى برحمته وقد تقدم في احاديثهم الطينتين

ما يدل على ان الطينة التي خلقوا منها لم يكن لاحد من الخلق فيها نصيب ثم الخلق من فاضل طينتهم اي من شعاعها كانهما

عليه السلام انها خلق من ذلك طينة شيعتهم ولم يجعل لاحد فيما خلق منه شيعتهم نصيبا الا الانبياء والاحاديث في ذلك كثيرة

جدا ويدل على هذا قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم فاخبر ان ابراهيم عليه السلام من افاضل اولي العزم من شيعته علي عليه السلام بنص الاحاديث الذي هو من

الكثيرة وقد دلت احاديثهم ان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم قال امير المؤمنين عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر

بنور الله قال ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال عليه السلام لانا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء ابرار

اطهار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء فقد اخبر عليه السلام ان الله خلق شيعتهم من شعاع نورهم فاذا

كان الانبياء خلقوا من شعاع نورهم ولا ريب ان نورهم تحت حقيقتهم وان ذلك الشعاع الذي خلقت منه حقائق الانبياء

تحت نورهم فكيف يكونون عليهم السلام خلقوا من طينة الانبياء عليهم السلام نعم في الظاهر خلقوا منها بمعنى ان وضع انوارهم في صلب آدم

ثم منتقلون من صلب الى رحم وهم ودائع الله عند الانبياء حتى ادوا وديعة الله كما امرهم سبحانه الى صلب عبد المطلب فانقسم حتى ادوا

منه الى صلب عبد الله وابي طالب وكانت تلك الانوار تعلقت بالنطف الطاهرة تعلق ما بالقوة بما بالفعل كتعلق الشجرة بالبذر

في عين النواة بالنواة او شبهه كما قال في هذا المعنى العباس ابن عبد المطلب في هذا المعنى في مدح النبي صلى الله عليه وآله من قبلها طبت

في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين

وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف

علياء تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء

وفي النور وسبل الرشاد نخترق واما في الباطن فان تلك الانوار اصلاب كاحاطة ان في ذلك التي تنتقل

وسلالة النبيين

فيها والارحام المطهرة التي تستودع فيها قشور لتلك الالباب احاطت بها كاحاطة الاشعة بالسراج ومدبرون لتلك
الارباب تقدير في سراطوري بمقتضى الاسباب فمن مفارقة تلك المحال الشريفة في التقدير وان كانت مقارنة لها في التدبير
ولاجل هذا كان من انتقل اليه ذلك النور المفارق اشرف وجهه وغرته نورا حتى يعرف بذلك الى ان ينتقل منه الى الرحم الطاهرة
فيسلب منه النور ويبقى الابوة الظاهرية الى ان تضع الجنين فيخرج مشرقا بما فيه ويسلب عنها النور ويؤيد قول الباقر عليه السلام فما زال ذلك انه
النور ينتقل في الاصلاب والارحام من صلب الى صلب فلا استقر في صلب الانبياء من الذي انتقل منه انتقل له وشرف الذي استقر فيه
الحديث وهكذا في انتقلت الانوار من عبد الله وعبد المطلب ابي طالب وانتقلت الى السائر من كل جانب وليس ذلك الا انهم
متعينون متميزون وان كانوا فقد تعلقوا بالمحال الشريفة ولقد ورد ان خديجة لما حملت بفاطمة ع كانت تسمع منها في
بطنها التسبيح والتحميد والتهليل ثم كلمت تعلم انها احكام دينها في جوفها فمعنى كونهم سلالة النبيين انهم اودعوا في اصلابهم
وهم انوار كونية واشباح نورانية لا انهم نطف مادية وان عبر عنها بالنطف لان النطف في اخبار اهل العصمة
اكثر ما تستعمل في الترشح عن عالم الغيب كما في تفسير علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان النطفة
تقع من السماء والارض على النبات والثمر والشجر فيأكل الناس منه والبهائم فيجري فيهم هم ومعلوم ان هذه النطفة
ليست مادية والاستدلال بكونها تقع من السماء والارض على انها مادية غلط لانها في الحديث الآخر معناه ان في الجنة
شجرة تسمى المزن تقطر منها قطرة على النبات والبقول فما اكل منها مؤمن او كافر الا خرج من صلبه مؤمن ومعلوم ان الجنة
فوق فلك البروج ولو كانت مادية لما جاز ان تخرق فلك البروج والسموات السبع وتوجيهها بان الملائكة
تحملها او انها قوة هو ما ذكرنا البعض انها ليست مادية وما في الكافي والتهذيب بسنديهما عن سعيد بن تحول
المسيب قال سألت علي ابن الحسين عليه السلام ان قال في مراتب دية الجنين فقلت له ارايت التحول له في بطنها
من حال الى حال ابروح كان ذلك او بغير روح فقال عليه السلام بروح عدا الحيوة القديم المنقول في اصلاب الرجال وارحام
النساء ولولا انه كان فيه روح عدا الحيوة ما تحول من حال بعد حال في الرحم وما كان اذن على من يقتله دية

الى البقعه والام المصفه

وبه وبهوني تلك الى هج فقوله ع بروح عن الجنة القديم يريد به في الظاهر النفس النامية النباتية فانه لولاه لم تبلغ حد النطفة الى العظم ولا من العظم الى الروح ان يكسر لحا وليس المراد به النفس الحيوانية الحسية لتنبت في الاجسام بل يحس من وراء الافلاك يعني من نفوسها وانما سماها بالقديم لانها سابقة على الروح النباتية والقديم يحتمل ان يراد به ما كان قبل الزمان وانا ادان كانت بعد الزمان ظهورا ويحتمل ان يراد بالقديم عرفا ما كان له سنه انتهى كلامه في قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم يعني انه سابق بالذات فيكون المراد من سلالة النبيين اما بعض الصفوة والملائكة من النبيين وان لم يكونوا من نوع طينتهم لكن لما كانت الحكمة تقتضي في كل نازل التعلق بالمحل المناسبة له في مراتب التنزل في كل شيء بحسبه ولم يكن في المحال اشرف من اصلاب النبيين تنزلوا فيها حتى سلوا وخلصوا منها فقيل سلالة النبيين او بعض اولاد النبيين لان الولد سلالة لصلب ابيه واما لان المراد من النبيين محمد صلى الله عليه وآله خاصة لانه قد يعبر بهذا اللفظ ويراد منه محمد صلى الله عليه وآله كما روي في تفسير قوله تعالى فاولئك مع الذين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا عن ابي الصباح الكناني عن ابي جعفر عليه السلام قال اعينونا بالورع فانه من لقي الله تعالى عز وجل منكم بالورع كان له عند الله فرجا ان الله عز وجل يقول من يطع الله والرسول فاولئك وحسن اولئك رفيقا فمنا النبي صلى الله عليه وآله ومنا الصديق والشهداء والصالحين وعن محمد ابن سليمان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لابي بصير يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال فاولئك اولئك رفيقا فرسول الله صلى الله عليه وآله في الآية النبيين ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله عز وجل وروي انس ابن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الايام صلوة الفجر ثم اقبل علينا بوجهه الكريم فقلت يا رسول الله ان رأيت ان تفسر لنا قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال اما النبيون فانا واما الصديقون فاخي علي عليه السلام واما الشهداء فعمي حمزة والصالحون فابنتي فاطمة عليها السلام واولادها الحسن والحسين والحديث طويل وفي تفسير علي ابن ابراهيم واما قوله من يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال

النبيين رسول الله صلى الله عليه وآله والصديقين علي عليه السلام والشهداء الحسن والحسين عليهما السلام والصالحين الائمة
وحيث ذلك رضيت القائم من آل محمد عج فاذا اشتهر عندهم ع اطلاق النبيين على محمد ص وآله كما سمعت وما تسمع
فلك ان تريد بقوله ع سلالة ابن النبيين سلالة رسول الله ص وعلى هذا الوجه فنتيجة مراد محمد تقي في السلالة كما تقدم
فانهم عليهم السلام قد سلوا من محمد جدهم ص سل النور من النور كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه حيث قيل انا
من محمد كالضوء من الضوء ثم اعلم ان ما ذكر من معنى السلالة هو معنى اللغوي لها وبعده المعنى المراد في لوازم التفسير
واما ماهيتها بالعبارة الحكمية على الميزان الشرعي اذا اريد منها ما يكون سلالة مادية فاعلم ان السلالة هي النطفة
مؤلفة من نطفة معنوية ملكوتية ونطفة هيولانية جسمانية اما النطفة المعنوية الملكوتية فانها نزلت
كالماء من شجرة المزن التي في الحديث وهي قطرة من درة الوجود لحظها بعين ارادته سبحانه فذابت ماء من خشيته وهم نورا
لبني معنى تنزل المعنى العقلاني الى رقيقة من رقائق الروح ثم منها الى صورة من صور اللوح المكتوبة فيه ثم اذابها
حتى مرجها بذرة من ذرات الهباء الجوهري حتى حملها الاملاك واجرتها في جوف الافلاك وسلمتها الى الرياح ونقلتها الى
السحاب كل ذلك والقتها في الامطار حتى جرت في البقول والثمار وجرت في الطعام وخالطت غذاء الانام وخلصت
من انفعال الكيلوسي وتحول الكيموسي حتى جاورت النفوس ثم نزلت نطفة من متن تميز ونشأ ما فيها بالقوة من المادة
بالفعل وما فيها بالفعل من الحيوة والاحساس بالقوة كما ذكرت عليها الملائكة الاربعة بالرياح الاربع تنقلب
من طور النطفة الى العلقة ومنها الى المضغة ومنها الى العظام ثم تكسى لحما فاذا تمت خلقته كان ما فيه بالقوة
من الحيوة والشعور بالفعل وروى القمي باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد ابن [illegible] عن ابيه عن ابائه
عن امير المؤمنين ع قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقا بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة ثم اراد خلق ادم
فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات فصلصلها في كفه حتى جمدت فقال منها
اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين والدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيامة
ولا ابالي ولا اسأل عما افعل وهم يسئلون ثم اغترف غرفة اخرى من الماء المالح الاجاج فصلصلها في كفه فجمدت

والنطفة

في معنى النطفة المعنوية الملكوتية وكيفية نزولها

مجدت ثم قبض اماسك اهل الجبارين الفراعنة والعتاة واخوان الشياطين والدعاة الى النار الى يوم القيمة واشياعهم

ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون قال والشرط في ذلك البداء فيهم ولم اشترط في اصحاب اليمين ثم خلط الماءين جميعا

في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الله الملائكة الشمال والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على

هذه السلالة الطين فابرؤها وانشاؤها ثم ابروها وجزؤها وفصلوها واجروا فيها الطبايع الاربعة الريح والدم والمرة [الصفراء]

والبلغم فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور واجروا فيها الطبايع الاربعة الريح في الطبايع [الاربعة من ناحية الجنوب]

الاربعة من ناحية الشمال والبلغم في الطبايع الاربعة من ناحية الصبا والمرة في الطبايع الاربعة من ناحية الدبور والدم في الطبايع [قال فاستقلت ع]

النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام و[الشراب] [التشمر]

والبر والحلم والرفق ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والسلطنة والتمرد والعجلة ولزمه من ناحية الدم حب [اللذات]

وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر ع وجدنا في كتاب علي ع والحديث طويل اقول قد بين ع ان السلالة مركبة

من غرفة اليمين وغرفة اليمين التي من الماء العذب هي طينة النبيين وهي الصورة الذاتية وهيكل [التوحيد]

بعد ان كسرها ثم عركها بيده فقدرت رتبها الى ذلك الوجود لقوله الحق بنو لهم انهم احسن عملا ليميز الله الخبيث

الطيب وهي في فصلصلها حتى اقرت بالاخلاص حتى جمدت واستقرت طينها ثانيا بعد ان كانت ماء [ثانيا ماء]

وهو اعترافها بمنية هو جوبها وتقدمه عارفة مسلمة لقوله الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم [والائمة]

من بعده ائمتكم وجحودها بذلك لقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وشدكا انهم كانت [الاعتدال]

وشد ولا يلتفت منكم احد وهي اهل النبيين والمرسلين الخ وهو غرفة الشمال التي [من ماء]

الاجاج هي طينة الجبارين والفراعنة والعتاة وهي الصورة الشيطانية وهيكل الجحود والطغيان بعد [ان كسرها]

وعركها بيده وهو قوله تعالى لقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان [له] عليهم

من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ فصلصلها حتى [جمدت] [جمدت و]

واستقرت طينها ثانيا بعد ان كانت ماء الرجاج اجاجا وذلك حين عرض عليها التوحيد فقبلت

وسلالة النبيين

وعرض عليها النبوة فسكت فترة وذودت في توحيده وارتابت فلما عرض عليها الولاية انكرتها للامر بها
فجحدت التوحيد وكذبت الداعي اليها فانكرت النبوة وهو تاويل قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وذلك
انه عطف عليه وعلى جنده لقرارهم بالتوحيد والنبوة فقال لجنده اظن انهم لا يقبلون الولاية فيجحدون التوحيد
والنبوة فلما وقع منهم جحود الولاية وعدم القبول قبولها قال ابليس لجنده ان ظني فيهم قد صدق
فانزل الله على نبيه ص الاية خلق الله تعالى صفوة الاولين الانبياء والمرسلين واهل العصمة ع
ومن كشيف الشاذية ائمة الضلال والدعاة الى النار ثم خلط الفاضلين من الطينين الطيبين بعد ان اذاب
كل فاضل على حدة ثم جمعها وعركها وصلصلها كفه وهو تاويل قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها
لتجزى كل نفس بما تسعى فقد اصدرت عن محمد الاحول عن عمران بن اعين حتى قال ابو عبد الله ع ان اول
وقوع الفتن احكام تتبع ونسم هو تبيع يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالا ولو ان الحق خلص
فعمل به لم يكن اختلاف ولو ان الباطل خلص فعمل به لم يخف على ذي حجى ولكن يؤخذ ضغث من هذا وضغث
من هذا فيضرب بعضه ببعض فعند ذلك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم منا الحسنى
لحم كفاها اي كتبها تحت عرشه يعني تحت الحجاب الاحمر من عرشه فلما امتزجا بالتعفين الصلصال كان
ذلك اي الذي تولى سلالة من طين وهذا في الظاهر مادي الان فما كان فيها من العلوم غيب في هذا المادي كالتمرة
في غيب النواة وهذا الغيب هو الماء الذي ينوه الحيوة للقائم الذي ترك اليه على ابن الحجر ع في الحديث المتقدم
وهذا الغيب في المادي هو الغصن المغروس في ارض الارحام والملائكة الاربعة هم الزارعون وهم
لهذا الغصن والمدبرون كما في قوله تعالى فالمدبرات امرا فاول ما يتلقاه المدبر هو الدبور فاذا
انجام توجه الى الجنوب فيعفنه وحله وصفاه الدبور والقرعة القراب الصبا وعقده الشمال ثم حله
الجنوب ثانيا وصفاه الدبور والقرعة القراب الصبا ثانيا وعقده الشمال ثانيا وهكذا حتى يظهر
الغيب باسره في الشهادة وشرح ذلك لا يسعه هذا الكلام فظهر انهم سلالة النبيين على هذا المعنى

قال ع وصفوة المرسلين

التي انتهى اليها سابقا وجرى الله ان اريد بسلالة المقدمة كان المعنى ان لطفهم النورانية حين تنزلها هبطت في المواد
الطينية الى الاصلاب الطاهرة ويكون النبيين اعم وتشرح خلاصته وان اريد بها النورانية فسلالتها ما تعلقت به اولا
النبيين رسول الله ص **قال ع وصفوة المرسلين** الصفوة مثلثة بالصاد الخلاصة وقد تقدم الكلام في الانبياء
والمرسلين في الجملة والمعنى في هذا الفقرة في سلالة واما كونهم صفوة المرسلين فيعلم ظاهر الحمل ان طينتهم وطينة الانبياء واحدة
كما دل عليه كثير من الروايات فاخذت طينتهم من صفوة تلك الطينة وجعل الباقي في طينة الانبياء وقد تقدم في رواية
محمد ابن مروان عن ابي عبد الله ع قال لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا فان فانه يدل على انفراد طينتهم عن كل
الانبياء والمرسلين بدليل قوله ع بعد ذلك وخلق ارواح شيعتنا من ابداننا وابدانهم من طينة مخزونة اسفل
من تلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء والمرسلين الحديث فقد تقدم فانه
اذا دخل طينة الانبياء والمرسلين في طينة شيعتهم التي هي اسفل طينتهم فاذا دخلت طينتهم في طينة الانبياء والمرسلين
كان ذلك مقابلة طينة الجاحدين والكافرين والا فلا تدخل لان طينتهم خلقها الله ولم يكن خلق فخلق من فاضلها اي
عن فضلها وشعاعها ارواح النبيين والمرسلين وارواح النبيين والمرسلين قبل طينتهم لان طينتهم من فاضل شعاع ارواحهم
ويدل على انهم في ارواحهم سابقون وكذا طينتهم ما رواه في رياض الجنان عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله ص
اول شيء خلقه الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله
ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم والجنة من قسم واقام القسم
الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب
من جزء واقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم
والحلم والتوفيق من جزء واقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح
ذلك النور فقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست
ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين ح فانظر الى هذا الحديث

دخل سعة المرسلين الا ان لعا دخلتهم نبه على ان طينتهم ان يجعل فيها للخلق نصيب م

بلاحظة

ومن ما ... قسم ... وقسم ... والسماوات ... العرش ... الرابع

والعصمة م

وصفوة المرسلين

وصراحته في ان ارواح الائمة ع كانوا ولم يكن شيء خلق يسبحون الله ويهللونه قبل خلق السموات والارض بما لا يدخل
تحت حصر والقدر وروي عن علي ع ما معناه وقد سئل كم لبث العرش على الماء قبل خلق السموات والارض فقال ع
اتحسن ان تحسب فقال نعم فقال ع اخشى الا تحسن فقال بلى فقال ع لو صب خردل حتى الفضاء ملأ ما بين الارض والسماء ثم
اذن لك على ضعفك ان تنقله حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى ينفد لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف
جزء من مقدار الذي لبث العرش على الماء قبل خلق السموات والارض واستغفر الله عن التحديد بالقليل فتفكر في معنى الحديث انتهى ع
فاذا حصل لك معرفة ذلك بالتقريب فاعرف ان ذلك يدل على ما لا يتكيف ولا يوصف وانوارهم ع قبل كون
العرش على الماء قبل خلق السموات والارض بمدة اقامة نور محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم في مقام
القرب وذلك المقام لا تقدير له ولا نهاية الا عند الله ثم وسبق انوار الانبياء والمرسلين حين نعينهم بمدة
اقامة العرش والكرسي وحملتهما في مقام الحب ومدة اقامة القلم واللوح والجنة في مقام الخوف ومدة اقامة
الملائكة والشمس والقمر والكواكب في مقام الرجاء ومدة اقامة العقل والعلم والحلم والعصمة والتوفيق في مقام
الحياء وكل مدة من هذه المدد مما شاء الله ولم يتبين لي خصوص كمية اعدادها الان الا ان الاعداد الواردة في
نوع هذه المقامات مختلفة فمنها [illegible] ثمانون الف سنة ومنها سبعون الفا ومنها اربعة عشر الفا
ومنها اثنى عشر الفا ومنها غير ذلك في بعضها اكثر مما ذكر وفي بعضها اقل مما ذكر ثم لطف الله سبحانه الى ذلك النور
لتعين الهيئة فرشح ذلك النور الى آخر ما ذكر في الحديث السابق فاذا عرفت ما ذكرنا تبين لك ان انوارهم ع
سابقة على انوار النبيين بما لا يتناهى وهو تأويل قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وهو كناية عن عدم انتهاء فضائلهم وسبق ابتدائهم فاذا ظهر لك انهم ع بعد ان
خلقهم الله وامرهم بالادبار لتشييد النظام فاخذوا يتنزلون من مقام الى مقام وكلما وصلوا مقاما في تنزلهم
لفوا فيه يسبحون الله بكل لسان يمكن في ذلك المقام من كل لغة الى ان وصلوا الى آخر مقام من مقامات الاختصاص
فلما حصلوا هناك ولحظهم سبحانه بعين الهيبة رشح من انوارهم تلك القطرات المذكورة وهي مائة الف واربعة وعشرون الف

وآل عليهم وعترة خيرة رب العالمين

ألف قطرة خلق الله سبحانه من تلك القطرات من كل قطرة روح نبي أو رسول إلى ظهور ذلك إلى أن اطلاق صفوة المرسلين للمراد
منه إلا أنه سبحانه اصطفاهم واختارهم من الأنوار الخالصة التي هي مبدأ الظلمات كما أشرنا إليه سابقاً وإن اجتمعت
العالية حين نزلت بالبات فلما نظر سبحانه إليهم مجتمعين في صعيد الحشر الأول من الذر فاصطفاهم بقبول الدعوة وأن يقول
في الإجابة الثانية هم السابقون في الإجابة الأولى صلى الله عليهم أجمعين **قال ع وعترة خيرة رب العالمين**
قال محمد تقي رحمه الله عليه في شرح الفقيه هذا العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأقربون وهم أهل بيته كما ورد متواتراً
عنه ص إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي والخيرة بسكون الياء وفتحها المختار ع وفي معاني الأخبار بإسناده
عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله قال إني أوشك أن أدعى فأجيب فإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله عز
حبل ممدود بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
فانظروا بماذا تخلفوني فيهما وفيه أن أبا العباس ثعلب سئل عن معنى قوله ص إني تارك فيكم الثقلين لم
سميا بالثقلين قال لأن التمسك بهما ثقيل وفيه قال سئل أمير المؤمنين ع عن معنى قول رسول الله ص
إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من
ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ص حوضه
أقول في هذا الحديث الشريف أن العترة هم جميع الأئمة عليهم السلام وهذا هو المعلوم من مراد رسول الله ص
وإن كان قد يحقق بأصحاب الكساء بمعنى الظواهر لبعض الأخبار إلا أن باقي الأئمة ع يدخلون من جهة اللزوم
وقوله ع لا يفارقون كتاب الله يعني أنهم ع في جميع أحوالهم وأعمالهم وأقوالهم وأفعالهم ومعتقداتهم
لا يخرجون فيها عما حكم به كتاب الله ونطق به في الصغيرة والكبيرة والدقيقة والجليلة وقوله ع
لا يفارقهم أنه لم يظهر منه حق لأحد من الخلق في جميع الأحوال والأقوال والأعمال والاعتقادات
في ظاهر ولا باطن ولا ظاهر ظاهر ولا باطن باطن ولا تأويل ولا باطن تأويل ولا تفصيل ولا
ولا اعتبار ولا استدلال ولا إخبار ولا حكم ولا علم ولا غير ذلك مما يطابق الشرع الوجودي

وعترته خيرة رب العالمين

الذين هم عترته واله والعترة بكسر اوله في اللغة قال ابو العباس ثعلب حدثني ابن الاعرابي قال العترة قطاع
المسك الكبار في النافجة النافجة وتصغيرها عتيرة ومنها الريقة العذبة وشجرة تنبت على وجار الضب قال ثعلب
احسبه اراد وجار الضبع لان الذي للضب مكو وللضبع وجار اقول في الوجار بالكسر والفتح جحر الضبع
وغيرها ـه قوله وغيرها لا يدل على انه يستعمل في الضب ايضا ثم قال واذا خرجت الضب من وجارها تمرغت على تلك
الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر والعرب تضرب مثلا للذليل والذلة فيقولون اذل من عترة الضب والعترة
ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد صلعم من علي وفاطمة عم عترة محمد صلعم قال ثعلب فقلت
لابن الاعرابي فما معنى قول ابي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله قال اراد بلدته وبيضته وعترة محمد لا محالة ولد
فاطمة عم والدليل على ذلك رد ابي بكر وانفاذ علي عم بسورة براءة وقوله صلعم امرت ان لا يبلغها عني الا انا
او رجل مني فاخذها منه ودفعها الى من كان منه دونه فلو كان ابو بكر من العترة نسبا دون تفسير ابن الاعرابي انه اراد
البلدة لكان محالا اخذ سورة البراءة منه ودفعها الى علي عليه السلام وقد قيل ان العترة الصخرة العظيمة يتخذ
الضب عندها جحرا ياوي اليه وهذا لقلة هدايته وقد قيل ان العترة اصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من اصولها
وعروقها والعترة في غير هذا المعنى قول النبي صلعم لا فرعة ولا عتيرة قال الاصمعي كان الرجل في الجاهلية ينذر
نذرا على انه اذا بلغت غنمه مائة ان يذبح رجبيته والعتيرة شاة كانوا يذبحونها في رجب لالهتهم وعتائره
فكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عند الهتهم ليوفي بها نذره وانشد
الحارث بن حلزة يقول عنتا باطلا وظلما كما تعتر عن حجرة الربيض الظباء يعني ياخذونها بذنب
غيرها كما يذبح اولئك الظباء عن غنمهم وقال الاصمعي والعترة الريح والعترة ايضا شجرة كثيرة اللبن
صغيرة تكون نحو القامة ويقال العتر الذكر عتر يعتر عترا اذا نعظ وقال الرياشي سالت
الاصمعي عن العترة فقال هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه والعترة
علي بن ابي طالب وذريته من فاطمة وسلالة النبي صلعم وهم الذين نص الله تبارك وتعالى عليهم بالامامة على لسان نبيه

نقل الصدوق ره هذا الكلام
منقول في معاني الاخبار

العتيرة شاة كانوا يذبحونها في رجب لالهتهم
صحاح

نبيه صلى الله عليه وآله وهم اثنا عشر اولهم علي وآخرهم القائم عليهم السلام على جميع ما ذهب اليه العرب من معنى العترة وذلك ان الائمة

من جميع بني هاشم ومن بين ولد ابي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة وعلومهم العذبة عند اهل

الحل والعقد وهم الشجرة التي اصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فرعها والائمة من ولده اغصانها وشيعتهم ورقها

وعلمهم ثمرها وهم عليهم السلام اصول الاسلام على معنى البيضة والبلدة وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة

التي يتخذ الضب عندها جحرا يأوي اليه لقلة هدايته وهم اصل الشجرة المقطوعة لانهم وتروا وظلموا وقطعوا ولم يوصلوا دجعوام

فنبتوا من اصولهم وفروعهم ولا يضرهم قطع من قطعهم وادبار من ادبر عنهم اذ كانوا من قبل الله منصوصا عليهم

على لسان نبيه صلى الله عليه وآله ومن معنى العترة هم المظلومون المأخوذون بما لم يجرموه ولم يذنبوه ومنافعهم كثيرة وهم ينابيع العلم

على معنى الشجرة الكثيرة اللبن وهم عليهم السلام ذكران غير اناث على معنى قول من قال ان العترة هو الذكر وهم جند الله وحزبه

على معنى قول الاصمعي العترة الريح وقال النبي صلى الله عليه وآله الريح جند الله الاكبر في حديث مشهور عنه صلى الله عليه وآله والريح عذاب

على قوم ورحمة للآخرين وهم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقرون اليهم بقول النبي صلى الله عليه وآله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله

وعترتي اهل بيتي قال الله عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا

واذا انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما

الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وهم عليهم السلام اصحاب المشاهد المتفرقة

على المعنى الذي ذهب اليه من قال ان العترة هي نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا وبركاتهم منبثة في المشرق والمغرب

انتهى ما نقلته من معاني الاخبار للصدوق واما انا الكاتب لما ذكره لانه كاف في معناه في اللغة واما

المتعلق بغير اللغة فهو لا يفيد الا بيانا لما هو موضوع له وذكر في مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو واما الخيرة

بسكون الياء وفتحها فهو المختار والمراد رسول الله صلى الله عليه وآله ووصفه كما قال صلى الله عليه وآله يا علي لا يعرف الله الا انا وانت ولا يعرفني

الا الله وانت ولا يعرفك الا الله وانا وانت في كما قال علي عليه السلام في خطبته يوم الغدير والجمعة فقال عليه السلام واشهد ان

محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرده عن التشاكل والتماثل من ابناء

وعترة خيرة رب العالمين

الجنس وانتجبه امراً دنا هيا عنه الله فامه في اثر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الالباب ولا تكونه خواطر
الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار رفرف الاعتراف بنبوته بالاعتراف
بلاهوتيته واختصه في تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص في ثبوته الغير
ولا يختار من يلحقه التظنين وامر بالصلوة عليه مزيداً في تكرمته وطريقاً للداعي الى اجابته فصلى الله عليه وكرم وشرف
وعظم مزيداً لا يلحقه التقييد ولا ينقطع على التأبيد وفي نحو وصف العترة الطاهرة عليهم السلام بعد هذا الكلام
بلا فاصلة وان الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة
بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن فقرن وزمن فزمن انشأهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء انواراً انطقها
بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج له على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية
واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعاً له بانه فاطر الارضين والسموات واشهدهم خلقه وولاهم
ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيته والسن ارادته عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته
ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه ولم يدع الخلق في بهماء صماء ولا في عمياء بكماء بل جعل لهم عقولاً مازجت شواهدهم
وتفرقت في هياكلهم حققها في نفوسهم واستعبد لها حواسهم فقرر بها على اسماع ونواظر وافكار وخواطر الزمهم بها
حجته واراهم محجته بها وانطقهم عما شهدته بالسن ذربة بما قام فيهما من قدرته وحكمته وبين عندهم بها ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع بصير بشاهد وخبير فقوله صلعم يا علي لا يعرف فكان اشعر بان جميع
خلق الله بعدهما لا يعرف فيما كنه معرفتهما وربما استشكل بعضهم في هذا فقد كان الائمة الطاهرون على هذا لا يعرفون
كنه حقيقتهم وايضاً فهذا غريب لانهم قد ورثوا جميع ما وصل الى محمد وعلي صلوات ومن المعلوم ان من جملة ذلك
معرفة الفريقين ولا يجوز ان ينفرد واحد من الحجج بعلم يخفى عن غيره من الحجج مع انه شريكه في استحفاظ الدين والجواب
انه لما كان البشر لا يعرف الا بصفة الذات يجمع مع المعروف في مقام واحد فيعرفه بها القرآن العلم على

على المعلوم فانت تعرف زيدا مثلاً بالصفة التي في خيالك وتلك الصورة هي معلومك وهي علمك بزيد الصفة

الانتزاعية فانتهائ عليه الصورته ولو لم يجتمع معنى مقام وبعد لما علمت في انه الا الصفة لا انتهاء العلم الصفة

ورسول الله صه هو اصلهم وكذا علي ع للائمة عليهم السلام وهم فروعه والفروع لا يجتمع مع الاصل بمعرفته لان

الاصل في المقام الاول والفرع في مقام الثاني فلا يعرفه بالكنه وانما يعرفه بالصفة فقوله صه لا يعرفك الا الله

وانا يعني معرفته بالكنه لانه في مقام الاصل ولا يعرفه بالكنه الا هو كان في مقام وقول علي عليه السلام استخلفه

القدم على سببه العلم يريد بهذا القدم اما الرتبة الذي هو وقت المشية اي بان جعله محلاً للمشية لانه هو

الذي يسع ذلك ولا يسع غيره كما في حديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي

المؤمن واما القدم الزماني والدهري يعني استخلفه قبل الزمان قبل الزمان في الدهر او قبل الدهر في السرمد واما

القدم اللغوي فهو السبق المطلق بالنسبة الى المتاخر المتقدم واما القدم الشرعي فيصدق على من كان له ستة اشهر سنين قدما

كما هو المشهور في الاخبار وعند الفقهاء وقد يراد به قبل هذا العالم كما في ص كنت نبيا والادم بين

الماء والطين وقول علي ع كنت وليا وادم بين الماء والطين نقله ابن ابي جمهور في كتابه المجلي

قوله ع الفرد يعني رسول الله صه في الذات كل والتماثل من ابناء الجنس هو يريد به انه صه بما هو هو الفرد فلا

مثل له ولا مماثل له في خلق الله فلم يتعلق مشية الله ولا تتعلق بشريك له وبه الا انفرد بسبب

في الامكان شرف منه ولا يليه الا ذاته ولا يدانيه الا علي ع امرا ونا هيا يريد انه جعله مظهر

امره ونهيه في تكاليف العباد ع مراده نعم وقوله صه اقامه في ساير عالمه يريد به انه سبحانه جعله

في جميع الخلق وجهه الذي يتوجه اليه العباد قوله عنه الاداء يريد انه سبحانه فيكل شي اراد الله ان يؤديه

الى احد من خلقه فانه لا يمكن لاحد ان يتلقى الفيض من جهة الحق الا بواسطته صه لانه الرابطة بين الحكمين ومقتض

الرابطة التوسط لترتب الاثار من المفعولات والقابلات عليه لتوقف قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف

بلا هوتيته اراد تمام واد رتبته ووجوب معرفته للمكلف الذا العبد بذلك الا انه لا كيفيته فلا يتوقف

اما الامكان الراجح الذي هو امكان المشية وح

قوله عليه السلم ح

لتوقف ترتب ح

وعترة خيرة رب العالمين

١

وبيان لان هذه العبارة ثنا ونه
على نبيه صلى الله عليه وآله كما يليق بمقامه
صلى الله عليه وآله فانه صلى الله عليه وآله
صح
مسكه

وجودهم ولا نظام دينهم ودنياهم عليه وقوله عليه السلام اذ لا يختص من لشوبه التغير الى يريد به بيان علة الاختصاص من الحكيم
العليم وانها كونه لذاته سراجا منيرا وانه لعلى خلق عظيم لا اله الا الله رب كل شيء ومالكه وقوله عليه السلام وامر بالصلوة عليه
لبشر به الناس ذلك من الله سبحانه رفع شأنه صلى الله عليه وآله مقرون بالوجود الراجح وذلك لا غاية له ولا نهاية له ولا بداية في
الامكان ولا اولية له الا في الله سبحانه الذي لا يكون غاية لبشره ولا دخوله في الوجود كذلك الا الله الذي لا اله الا هو فافهم
فانه ادق من الشعر واحد من السيف لصعوبته لكون قبل الف سنة ويمكنون في وسط ما حسبي الف سنة ونيز لعن الف سنة
فاصبر صبرا جميلا وقوله عليه السلام في اهل البيت عليهم السلام وان الله اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله في اشارة الى انهم عليهم السلام
مساوون لمحمد صلى الله عليه وآله في كل ما يريد الله سبحانه بجميع المخلوقات وان اختلفوا في حيث مراتب ذواتهم اذ كانوا مخلوقين عليه
بدليل قوله بعد نبيه صلى الله عليه وآله وقوله عليهم السلام علاهم بتعليه الى ادنى منها وجهان احدهما انهم عليهم السلام انما علموا
لمحمد صلى الله عليه وآله وهو كذلك وثانيهما ان الله رفعهم الى المكان الذي رفعه صلى الله عليه وآله الا ان مقامه في مقامه
وطينتهم واحدة ونورهم واحد وان كان صلى الله عليه وآله هو السابق وهو النا بعون لكونهم به راوا ما راى وسمعوا ما سمع وقوله عليهم السلام
لقرن فقرن وزمن زمن يشير به الى ان الله سبحانه جعلهم الدعاة الى الله في جميع العوالم الف الف في جميع الاوقات ليظهر دون
في كل عالم من جنسه ظاهرا ولسر علية ومن قيومية باطنا ومن قوله عليه السلام انشاهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء
انوار انطقها الخ يريد بالقدم المعنى الذي ذكره في حق النبي صلى الله عليه وآله والمذروء هنا في التقديم والمبروء في الاعيان
انطقها بتحميده بحقائقها وشكره على ذواتها فسبحه الخلائق بهم وحمدوه بذكرهم وفي الزيارة الى فبعد الصغيرة
ليسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلم على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقوله عليه السلام واشهدهم
خلقه وولاهم ما شاء من امره يريد ان الله سبحانه خلقهم له وخلق الخلق لهم واشهدهم خلق خلقه وولاهم ما شاء من امره
لانهم محال مشيته وقوله عليه السلام وجعلهم تراجم مشيته يريد انهم يفعلون بمشية الله فمشيته لا الوقف الا بفعلهم فهم
فهم المترجمون لمشيته والسن ارادته وارادته لغيران ارادته تتعلق بالمفعولات وبيان العبارة عنها هو
فعلهم فهم الناطق بحكم مشيته وافعالهم وافواههم واعمالهم السن مشيته وقوله عليه السلام بل جعل لهم عقولا

وعترة خيرة رب العالمين

عقولاً ما رجحت شواهدهم الى البشر الا انه سبحانه جعل عقولهم نظير المكتنفين تدرك المعاني بنفسها وتدرك الروحانيات بمارجتها
للارواح وتدرك الصور بمارجتها للنفوس وتدرك الاشباح بمارجتها للحس المشترك وتدرك الالوان بمارجتها
للعيون وتدرك الاصوات بمارجتها للاذان وتدرك الروائح بمارجتها لحلمات الانف وتدرك الملموسات بمارجتها
لبشرات اللامسين وهذه المشاعر ظاهرها وباطنها انما تحس بمدركاتها وتحس صاحبها بتلك المدركات العقول لا غير
والمراد بمارجة العقول لها ظهورها بادراكاتها فيها واشتغالها بما فيها بايراد منهما واعلم انه انما ذكرت بعض بيان
ما ذكر في هذه الكلمات من خطبة ليحصل في ذكرها فائدة غير مجرد الاستشهاد بها على مقصود ومقام اهل البيت عليهم السلم
وفي قوله رب العالمين الرب يجيء بمعنى المالك والصاحب والسيد والمصلح والمربي والمدبر والمنعم وهذه الاحكام المتشعبة
معاني الرب وباضافته الى العالمين تظهر فائدة اضافته في المالك والمربي والسيد والمصلح والمدبر والمنعم واما الصاحب
فاذا اريد به المالك اريد ههنا وان اريد به معناه المشتق من المصاحبة فيجوز ايضا اطلاقه على الله سبحانه لو بمعنى انه مع كل شيء
وبمعنى المحيط بكل شيء كما في الدعاء يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى اي انه الحاضر عندها والمحيط بكل شيء علما
بها والمطلع عليها والذي بامره تقومت النجوى واذا لوحظ في هذا المضاف معنى المربي والمصلح والمدبر والمنعم كان
في اضافة الخيرة اليه انه صلى الله عليه وآله هو المربي بامر الله لسائر الخلق والمصلح لمن لا فسد منهم والمدبر لهم بما فيه
صلاحهم من الاوامر والنواهي والارشاد ببيان الارشاد دينه الحق بها لو احفظوا هم في الدرجات والمقامات العاليات
او ان الله سبحانه لشدة اعتنائه بتربيته عباده وحسن تدبيره لهم واصلاحهم وجزيل نعمه عليهم اختار منهم لهدايتهم الى
الخيرات خير خلقه لانه كان صلى الله عليه وآله شديد العناية بما فيه صلاح نظامهم في دينهم ودنياهم ولنفوذ حكمهم ولذلك
اخبر سبحانه عن هذه الصفات البالغة فيه كمال الغاية فيما يجب في الرتبة الامكانية في آية لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم والعالمين جمع العالم بفتح اللام اسم لما يعلم به كالخاتم لما يختم
به غلبت فيما يعلم به الصانع سبحانه مما سوى الله وانه اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين وقيل يراد به ههنا
الناس لان كل واحد منهم عالم مستقل لانه انموذج من العالم الكبير ولان فيه جميع ما في العالم الكبير من الافلاك

قال ع ورحمة الله وبركاته

والارض واقواتها وما فيها من الجبل والشجر والمطر والبرق والرعد والنبات وغير ذلك مما يعلم الصانع
سبحانه وجمع لئلا يتوهم ان الالف واللام لاستغراق افراد شخص واحد اي اجزاؤه وان كان يمكن تصحيح
ذلك على التكلف بمعنى ارادة جميع امثاله في احواله واقواله وافعاله واعماله لانها امثاله فانك اذا رايت زيدا جميع م
فائما يوم الاحد وقاعدا يوم الاثنين واكلا يوم الثلثاء وراكبا يوم الاربعاء ومصليا يوم الخميس مثلا فكلما لتنفت
خيالك الى زيد الاحد رايته في كل حال قائما وفي يوم الاثنين في كل حين قاعدا وهكذا فلا تزال ما دمت حيا كلما
التفت الى كل تلك الحالات من زيد رايت ذلك المشخص عاملا وان مات زيد وهذه هي امثاله وصفات اعماله وافراده
فلو دخلت لام الاستغراق افراده بهذا المعنى جاز الا انه لا يتبادر عندنا الاطلاق ولا يصلح لخطاب العوام فلما المضاف ان
جمع كان الجمع لاستغراق الاجناس وحرف التعريف لاستغراق الافراد الجنس وذلك بيان الاستغراق ان
الى الرب جل وعلا على انه سبحانه اختار محمدا صلى الله عليه واله لاجل اصلاح جميع مربته وتربيتهم واصلاح حالهم
وارشادهم وتبليغهم المراتب العالية صلى الله عليه واله الطاهرين قال عليه السلام ورحمة الله
وبركاته الرحمة هنا لعل المراد بها الرحمة المكتوبة الخاصة من جميع الكائنات [illegible] العدل والمتخلفة
للكرم والفضل وهذه هي الرحمة الخاصة وقد تقدم بعض بيانها وقد ذكر الامام عليه السلام في تفسيره في بيان
هذه الرحمة الخاصة بالمؤمنين وهي صفة الرحيم قال عليه السلام واما قوله الرحيم فان امير المؤمنين عليه السلام قال
رحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته خلق مائة رحمة وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فبها يتراحم الناس وترحم
الوالدة ولدها وتحن الامهات من الحيوانات على اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة
الى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد صلى الله عليه واله ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد
ليجيء الى المؤمن من الشيعة فيقول له اشفع لي فيقول واي حق لك علي فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع له
فيشفع فيه ويجيئه آخر فيقول انا لي عليك حق فيقول ما حقك فيقول استظللت بظل جداري ساعة
في يوم حار فيشفع له فيشفع فيه فلا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه وان المؤمن اكرم على الله

على الله تعالى مما يظنون ثم اعلم ان الرحمة بمعنى العطف او ايصال الفضائل او دفع المكاره او هي الحيوة في
عالم الغيب بل في الشهادة وبمعنى المغفرة فعلى الاول والثاني في قوله عم يا باريا ~~خلقتني~~ خلقني رحمة
بي وكان من خلقي غنيا وعلى الثالث قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وعلى الرابع قوله تعالى فانظروا
الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها وعلى الخامس قوله الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم
فاذا عطفت على السلم كما تقدم من معناه كانت بمعناه او هو لدفع المكاره والرحمة لجلب الفواضل والفضائل
الدينية والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة قال في القاموس وبارك على محمد وال محمد صلى الله عليه وآله ادم لهما
اعطيته من التشريف والكرامة وتبارك الله تقدس وتنزه فعطف البركة على الرحمة لتقييد تنمية رحمته لهم
ودنيا دينها والدعاء لهم باسعادهم بالقرب منهم ولاتباعهم قال المحقق في الشرح حياه والبركة للدنيوية والاخروية
او الاعم منهما ومن الدينية وقد تقدم انها لطف لنا محض ان مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة الا الجلب المراتب
الدنيوية وظهورهم على الاعادي واعلاءهم كلمة الله تعالى وبما الفي لنا اقول اراد من الدنيوية المال والجاه والاولاد
وجميع الاسباب التي للمعيشة في هذه الدنيا كالمساكن والمتاجر وغيرها والاخروية الاعمال الصالحات والثواب
الذي صورها واراد بالاعم ~~من الدنيوية والاخروية~~ منهما ومن الدينية ان البركة في نعم الدنيا وفضائلها
وفي الاعمال وثوابها وفي كيفية العلم بها وكيفية العمل والمعونة على فعل تلك الاعمال التي هي احوال الدين
قوله لنا وقد تقدم انها لطف لنا بعد ان صلواتنا عليهم تزكية لنا وكفارة لذنوبنا وجميع ما يقع منا كدعائنا — داعا للنام
وصلواتنا عليهم فلا ينتفعون به وانما نفع ذلك راجع الينا ثم قال فان مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل
الزيادة الا الجلب المراتب الدنيوية ويريد انهم عليهم السلم لا تزيد الاعمال في درجاتهم سواء كانت الاعمال منهم
او من شيعتهم وربما يستدل على ذلك بما روي انهم عليهم السلم بوشوا اخرائن الدنيا وسالوا الله تعالى ذلك لا لعطاهم
ولا ينقص من حظوظهم يوم القيمة كما كان لمحمد صلى الله عليه وآله حين اتاه جبرئيل عليه السلم بمفاتيح خزائن الدنيا — ميكائيل ٣
وقال هذه مفاتيح خزائن الدنيا الحديث وفي بعضها انه اتاه ميكائيل فقال له يا محمد عش ملكا منعما وهذه

لقرت در مع ببضه فولاد تيغ الحرب

ورحمة الله وبركاته

مفاتيح خزائن الارض لتسير معك جبالها ذهبا وفضة ولا ينقص مما ادخر لك في الآخرة شيء فاومأ
الى جبرئيل عليه السلام وكان خليله من الملائكة فاشار اليه ان تواضع فقال صلى الله عليه وآله بل اعيش نبيا عبدا
آكل يوما ولا آكل يومين حتى الحق باخواني من الانبياء الحديث فلو كان العمل يزيد في مقامهم لكان تسلطهم على
خزائن الدنيا ينقص مراتبهم عند الله لان صبرهم على شدة الفقر والحاجة لله تقربا اليه ومحبة لما يجب من معارضة
الدنيا افضل واحب الى الله تعالى واقرب في حق من تتبع الاخبار بالصلح دليلك على الله الدال ان هذا الشيء جار على الظاهر
دائما على ما هو الواقع فانهم عليهم السلام اعلى مقاما مما ذكره واجل قدرا مما وصفه ومع هذا كله فلا يلزم منه انهم
لا ينتفعون باعمالهم او اعمال شيعتهم ولان مراتبهم لا لقصور تقبل الزيادة عند الله كما هو ظاهر من تتبع اخبارهم
ولا خطاء المراد منها ظاهر ليس انهم ينتفعون باعمالهم بل الانبياء لا يحبون شيئا من خير الدنيا والآخرة الا بالاعمال وفي الحديث
القدسي حديث الاسراء يا احمد هل تدري لاي شيء فضلتك على سائر الانبياء قال صلى الله عليه وآله لا قال
الله تعالى باليقين وحسن الخلق وسخاوة النفس ورحمة الخلق وكذلك اوتاد الارض لم يكونوا اوتادا الا بذلك وعن ابي
عبد الله عليه السلام ان بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله باي شيء سبقت الانبياء وانت بعثت آخرهم
وخاتمهم قال اني كنت اول من آمن بربي واول من اجاب حين اخذ ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى وعن ابي عبد الله عليه السلام سئل رسول الله صلى الله عليه وآله باي شيء سبقت ولد آدم قال انني اول من
اقر بربي ان الله اخذ ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكنت اول من اجاب
فنبينا صلى الله عليه وآله انما كان افضل وسبق لانه سبقهم الى الاجابة فلو لم تزد الاعمال في درجاتهم لما كان
السبق الى الاجابة سببا في تفضيله على جميع الخلق وقال صلى الله عليه وآله تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم
الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط فان المباهاة انما ترجع الى النفس والذوات
الدالة على انهم ترتفع درجتهم بالاعمال لا يمكن معارضتها لموافقة الاصل وقالوا عليهم السلام لشيعتهم اعينونا معافرتها
بورع واجتهاد وادنى ما يوجه ان اعينونا على الشفاعة لكم فانكم ان تورعتم كفيتمونا مؤنة الشفاعة

الشفعوا الّا احتجنا الى الشفاعة لكم وما دلّ من الاخبار على انّهم لا ينتفعون باعمال شيعتهم ودعائهم لهم فالذي ما يقتضي
انّهم لا ينتفعون بذلك لانفسهم واما انّهم لا ينتفعون بشيعتهم فلا على ان يكون شيعتهم محتاجين لفضل حسناتهم
واعمالهم لا ينافي انتفاعهم باعمال شيعتهم باعتبار كما قلنا ان الشجرة تنتفع بورقها في نفسها بعين تزداد بها
في قوة ونضارة وحسنا وان كانت الورق محتاجة في جميع احوالها الى الشجرة فانّها لا تبعد بدونها ولا تستمد
الّا منها فالشجرة علّة وجودها والمؤمن ورقة من شجرتهم روى ابو حمزة الثمالي انه سأل الباقر عليه السلام عن قوله
تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اصلها وعلي عليه السلام
فرعها والائمة اغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها يا ابا حمزة ان المؤمن ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها
ويموت فتسقط منها ورقة وقال رجل آخر جعلت فداك قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال ما يفتي الائمة لشيعتهم من
الحلال والحرام ايضا فان قوله كان مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة وان اراد به عند الله تعالى في سالف علمه الذي هو ذاته
فكل الخلائق كذلك لا فرق بينهم وبين الشجرة وغيره فكل شيء عنده بمقدار لا يزيد فيه زائد ولا ينقص منه ناقص فقد
جفّ القلم بالنسبة الى العلم الله سبحانه في كل شيء وان اراد به في انفسها فكل الخلائق تقبل الزيادة كما تقبل النقصان
لا فرق بينهم في ذلك وبين سائر الخلائق وكيف لا تقبل مراتبهم وقد اخبر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز قال
تعالى لنبيه ص وقل ربّ زدني علما قال صلى الله عليه وآله اللهم زدني فيك تحيرا وقد اخبر تعالى في كلامه القدسي في حديث الاسرار
عن ذلك قال تعالى يا احمد وجبت محبتي للمتقاطعين في وقد وجبت محبتي للمتواصلين في وقد وجبت محبتي للمتوكلين
علي وليس لمحبتي غاية ولا نهاية كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما اولئك الذين نظروا الى المخلوقين بنظري اليهم
ولا يرفعوا الحوائج الى الخلق بطونهم خفيفة من اكل الحلال نعيمهم في الدنيا ذكري ومحبتي ورضائي عنهم يعني ان صلتي لاهل محبتي
لا تنقطع ابدا كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما فهم ابدا طالبون من المدد والزيادة وانما ابدا امدّهم
بالصلة والاتحاد هذا وامثاله مما تدل عليه الاثار من انهم ابدا في الزيادة وما دلالة العقول الصحيحة على ذلك فهو
اظهر شيء لمن يفهم ومما يدل عليه العقل من ذلك فهو ما اتلو عليك فاسمع لما يتلى ان هو الّا وحي يوحى وهو انه قد قام

وقال صلى الله عليه وآله اللهم زدني علما

ورحمة الله وبركاته

الدليل على ان جميع الخلق من الحيوان والنبات والجماد لا تستغني في بقائها عن المدد بل تحتاج اليه في كل لحظة

ولو جاز بقاؤها لحظة بدون المدد لجاز استغناؤها الى الابد فمن ابد احتياجه الى المدد بل الى بيت شيئا الآية فاكبر

منها دائما بما به اشياء لم تكن عنده وتذهب منه اشياء الا انه ابدا يعيده مما ذهب عنه مما له فهو ابدا في الزيادة وسير شديد

الحثيث الى الله تعالى فالمؤمن ابدا يقرب من ربه تعالى وربه امامه يسير به اليه كما في الدعاء تدلج بين يدي المدلج من خلقك

ومع انه يقرب في كل لحظة الى ربه تعالى لا يقصر المقترب عنهما ابد الآبدين ودهر الداهرين فمدده منه اليه فهو كالكرة

مستديرة تدور على نقطة لا تميل الى جهة فلا محور لها سوى وجهها من مشيئة الله وهذا هو الذي يريد به مولانا ان الله

سبحانه يمده بما ليس عنده بل بمدد جديد به يترقى ويزيد وان كان ذلك الجديد هو ما مر عليه وخرج عنه الى العدم الامكاني

ثم تجدد له بعد ان لم يكن يختص به حين يختص به وكان لا يختص به قبل ان يختص به وتعين له حين عين له وتعين له ... بالحكمة

فهم عليهم السلام ابدا ياتيهم المدد من الله تعالى لا بقاء لهم بدونه وكذلك سائر الخلق الا انه في كل شيء بحسبه فائدة والقرآن انهم يقبلون

الزيادة لئلا ... من قبل المبدأ الفياض والا كان ... ما ليس منهم والا لتغيرت الحقائق ولان ما يذهب عنهم ... منهم

والا لتغيرت الحقائق ويلزم من تغيرها بطلان الثواب والعقاب لان الشخص على هذا لم يتبين الى ان تبين ابدا الطري مغايرا

للاول فيشكل ان عماله من خير وشر فيعود ولا ثواب له ولا عقاب عليه ويلزم منه بطلان التكليف لعدم الفائدة

ويلزم منه بطلان الايجاد والخلق لعدم الفائدة وهذا باطل بالضرورة فلا بد ان يكون ما يعود اليهم انما هو منهم

وقد دل الدليل على ان شيعتهم منهم من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم وجميع الاعمال الصالحة ... فرع عنهم

ومن ولايتهم فاذا عمل العامل من الشيعة عملا لهم او دعا لهم او صلى عليهم كان ذلك مددا لهم في كل رتبة بما يناسب

هنا فهم ينتفعون باعمال شيعتهم ولا يلزم من ذلك انهم كيف يستمدون مما ليس لهم لان اعمال شيعتهم منهم ولهم

ولهذا كانت ذنوب شيعتهم عليهم ولا يلزم منه ولا تزر وازرة وزر اخرى لان ادبار شيعتهم عليهم

منهم وصفتهم والاعمال صفات العاملين وصفة الصفة صفة نعم هذا في المقام الذي يجمعون فيه مع شيعتهم دائما

ما يفارقونهم فيه من المقامات العالية التي لا يصل اليها الشيعة فلا ينتفعون فيه باعمال الشيعة نعم ينتفعون

قال عليه السلام السلام على ائمة الهدى

قال عليه السلام وهم بامره يعملون لا يسبقونه بالقول عباد مكرمون في كل مقام وفي كل حال وهم باعمالهم في كل مقام ينفعون
عليه السلام السلام على ائمة الهدى الائمة بالياء والهمزة جمع امام وهو هنا المقصود والدليل والهادي
والمقدم لانهم عليهم السلام المقصودون لكل من يريد الخير والهداة الى طريق النجاة والسعادة والنجاح والمقدمون والهدى
الرشاد والدلالة وهداه ارشده ودله يتعدى بنفسه نحو اهدنا الصراط المستقيم وباللام نحو ان هذا القرآن يهدي للتي
هي اقوم وبالى نحو لتهدي الى صراط مستقيم ونقل عن صاحب الكشاف ان هداه لكذا او الى كذا انما يقال اذا لم يكن في ذلك
فيصل بالهداية اليه ويهداه كذا لمن يكون فيه فيزداد او يثبت ولمن لا يكون فيصل وقد يقال لا نزاع في الاستعمالات الثلاث
الا ان منهم من فرق بان معنى المتعدي بنفسه هو الايصال الى المطلوب ولا يكون الا فعل الله فلا يستند الا اليه كقوله تعالى
لنهدينهم سبلنا ومعنى المتعدي بحرف الجر هو الدلالة على ما يوصل اليه فيستند تارة الى القرآن واخرى الى النبي صلى الله عليه وآله
وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عدّ لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي يتمكن بها
العبد من الاهتداء الى مصالحه كالقوى العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل
وانزال الكتب والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة
وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء وطلب الهداية وغيرها من المطالب قد يكون بلسان القول وقد يكون بلسان
الاستعداد فما يكون بلسان الاستعداد لا يتخلف عنه المطلوب وما يكون بلسان القول فقد يقع الاستعداد فيما يناسبه
التجيب وقد لا يقع فان قلت فما هذا الاحتياج الى لسان القول قلت يمكن ان يحصل في بعض استعداد المطلوب في الطلب بلسان القول
الى بعض المراتب بطلب بلسان الاستعداد وفي بعضها بلسان القول انتهى كلامه اقول هذا الكلام لم يكن في التفسير فالذي في التفسير قال
هدى اصله ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله
واختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بمنح الالطاف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا انتهى اقول في الكلام الاول لعل ما اخذه من الفرق الاول هو قوله ان هداه لكذا او الى كذا
انه اذا عدي بنفسه كان الفعل متصلا بالمفعول بلا موصل وهذا ادل على حصول المطلوب له واما الفائدة الزيادة في المطلوب

الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد والثالث الهداية بارسال الرسل ع

والاحتياط ان لا يترك الطلب بلسان القول

السلام على أئمة الهدى

نفس مفعول اهدنا الصراط المستقيم
لا ينبغي له لا يقتضيه الحكمة ولا لان الافضل منه
وغيره لا يقدر م

او الثبات عليه بخلاف المتعدي بغيره فانه دال على عدم الاقتصار والحصول حين الاسناد ولعل الفرق الثاني عين فرق او
ان ما لا يحتاج الى شيء كان في فعله مستغنيا فيوصل الى المطلوب على ذلك ان كان الله سبحانه قادرا على الايصال الى
ما يوصل الى المطلوب الذات الا ان الايصال الى المطلوب لا يقيد على الجواز ان يجوه الله سبحانه قال الله تعالى لنبيه انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء ثم لما كانت زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى كان هدى اذا عدي باللام افاد وساطة شيء
اذا اعدي بالى لما كان محمد صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقرآن كان القرآن نفسه اقرب وساطة فيستعمل في الايصال الى طريق
المطلوب باللام لبساطة لفظها بالنسبة الى الى ويستعمل في حق النبي صلى الله عليه وآله في الايصال الى طريق المطلوب بالى لانه
انما يوصل بالقرآن قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله تعالى نهدي به لا ينافي انه يوصل الى المطلوب لانه يوصل
الى المطلوب بالقرآن والاظهر لانه لم يذكر المطلوب بحيث الطريق وانما ذكر انه الهداية الى الصراط المستقيم بدون ذكر
وساطة القرآن في هداية النبي صلى الله عليه وآله لان هذا معلوم من القرآن والاحاديث المتكثرة بانه صلى الله عليه وآله
انما يهدي بالقرآن الا انه يسمع قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقد سئل احدهم عليهم السلام اكان في حال
لا يدري ما الكتاب ولا الايمان قال نعم قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان اعلم ان هذه المسئلة اذا اردنا
بيان ما يتوجه عليها او على بعض شقوقها يطول الكلام فيه ويخرج عن الحد الا اني اعطيك كلاما مجملا وهو ان
الله سبحانه قال وكان عن لطفه بخلقه ان يفعل ما هو سببه اقرب الى السبب من نفس المسبب واقرب الى المسبب من نفسه ومن
سببه لانه جاعل السبب سببا فاذا فهمت ذلك انه لم الصراط المستقيم او هداك بالقرآن او بنبيه الصراط المستقيم كان كل ذلك
كذلك حقا والمعنى واحد لا يختلف في شيء الا انه قد تبين جهة السببية وهو الفاعل للمسبب للسبب والمسبب وهو
المسبب بلا سبب واذا قلنا ان محمدا صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقرآن فهو حق ولا ينافي كونه افضل من القرآن
لان كونه افضل من القرآن هو المقتضي للتوسط فافهم وأما ما ذكر من الاجناس المرتبة الاربعة فهو كلام جيد
الا ان فيه شيئا لا يهتدى اليه الا من هداه الله اليه بنور الائمة الطاهرين عليهم السلام وهو قوله فما يكون بيان

قال ع ومصابيح الدجى

بل لأن الاستعداد لا يتخلف عنه المطلوب وهو أن أتوك ما كان سببه الاستعداد فهو متفق لعدم التخلف باصطلاحه لكن فان
وقع فهو كذلك وما لم يقع فهو كذلك لأن الله جعله مقتضيا ان اذن له والا فلا كالأشياء الواقفة ببابه منتظرة للاذن متعلقة بين
العطاء والرد فليس لشيء من الخلق شيء من الامر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاياك ان تخرج عن هذه الدرع الحصينة ولاية آل
بيت محمد صلى الله عليه وآله فانه من التفت عن هذا السمت المستقيم فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
سحيق فقوله عليه السلام اعلام الائمة الهدى يريد انهم ادلة الهدى وهم الهداة والمرشدون والهادون بالهدى كما قال
الله لنبيه قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فهذه الدقيقة التي اشرنا اليها في هذه الآية سبيل محمد صلى الله عليه وآله
الذي يدعو فيه الى الله وهو سبيل اهل بيته عليهم السلام فهم الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون واما توجيه ما في التفسير فانه
يريد انه كونه متعديا بنفسه على خلاف الاصل فعلى هذا لا يكون استعماله بدون حرف الجر الا في الهداية ولا عبارة موضوعة على ما يوصل
الى المطلوب ولا الى ما يوصل الى المطلوب وانما الاشتراك والتخصيص لغرض آخر والحاصل الذي تقتضيه الادلة انهم مهديون من الله
سبحانه هم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانهم هادون بالله الى الله سبحانه فيوصلون الى المطلوب بل هم المطلوب

والى ما يوصلهم الى المطلوب

والمطلوب بهم وظاهر اضافة الائمة الى الهدى الاختصاص والواقع كذلك لانهم مع الحق والحق معهم وفيهم و[illegible]
وبهم ومنهم ولهم ولا نفارقهم الهدى ولا يفارقونه فافهم ما اجملنا لك فقد جمعت ما في هذه الكلمات تفسير
الظاهر والباطن وباطن الباطن وليس طلب انفسهم من هذا **قال** عليه السلام ومصابيح الدجى
المصابيح جمع مصباح وهو السراج المركب من نار ودهن فاما النار التي في المصباح فالمراد منها ظهورها واثرها
وهو مادة السراج وصورة الدهن واذا تكلس الدهن بحرارة النار وتلطف وكان دخانا استضاء بأثر
النار وظهورها فالاستضاءة في الدخان عن النار الفعل بالاستضاءة عن اثرها ومثلها واما المراد من
النار التي في المصباح لا التي هي الحرارة واليبوسة فانها غيب في هذا الظهور غائبة في هذه المصابيح المذكورة هي
المشية وظهورها ومثلها هو الوجود المحدث بالمشية كالدلالة المحدثة عن اللفظ التام والدهن في السراج كالمعنى
الميت قبل وقوع دلالة اللفظية ليس شيئا كما ان الاستضاءة في الدخان بالدهن قبل تعلق

ومصابيح الدجى

فالمـ

فعل الماء به ليست تشبه ويد المس الذي هو كالدلالة هو الماء الذي المنزل من السماء ويستحاب الثقال على البلد الميت فأحيا
الذي جعل منه كل شيء حي هو الوجود والبلد الميت هو القابلية والثمرات المخرجة به هي الموجودات وأولها
العقل قال أبو محمد العسكري عليه السلام إن روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة والباكورة
أول الثمرة أي أول ثمرة الوجود وأول من ذاقها أي جنى فيها روح القدس وهو العقل الكلي وهو أول خلق من الروحانيين
عن يمين العرش فالمصباح هو العقل الكلي فعقولهم التي هي شيء واحد تقسم في هياكل التوحيد فهم مصابيح الدجى
والدجى جمع دجية بضم أوله وسكون الجيم وهي الظلمة والمراد بها ظلمات العدم والشك والجهل والفناء فبهم في الأول ظهرت الموجودات
وبهم في الثاني استقر اليقين والثبات وبهم في الثالث أفيض العلم على ألواح القابليات وبهم في الرابع علت الدرجات
وحصلت المكرمات والسعادات وقد تقدم فيما أشرنا إليه سابقا أن لهم ثلث مقامات الأول مقام المعاني
وهو أعلاه والثاني مقام الأبواب وهو دون الأول والثالث مقام الإمامة والجنبة البشرية وهو دون الثاني
وكونهم مصابيح الدجى يصلح للمقامين الأخيرين أما مقام الإمامة فإنهم هداة الخلق والدعاة إلى الحق سبحانه فيكشفون
بدعوتهم وهدايتهم عمن اقتدى بهم واهتدى بهديهم ظلمات الجهل والضلالة فمن اقتدى بهم واستضاء بنورهم فقد نجى
وبلغ من الدرجات الغاية القصوى فهم في هذه الرتبة مصابيح دجى الجهل والشك والغشاوة وأما مقام الأبواب فلأنهم هم
المصابيح التي استضاءت بها مصابيح الأكوان والأعيان والآجال والأعمار والأحوال والأقوال والأفعال وجميع
أطوار ذكر لهم لأنهم في هذا المقام باب الوجود فكل شيء يصل إلى الخلق من خلق ورزق وممات وحيوة فمنهم لأن فعل الله
يتعلق بتلك الأشياء بواسطتهم فبهم استنير الأكوان وعنهم تظهر الأعيان فهم مصابيح الدجى لكشفهم تلك
الظلمات وفي الكافي بإسناده عن صالح ابن سهل الهمداني قال قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى الله نور السموات
والأرض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الحسن المصباح في زجاجة الحسين الزجاجة كأنها كوكب دري فاطمة عليها السلام فاطمة عليها السلام
كوكب دري بين نساء أهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة إبراهيم عليه السلام زيتونة لا شرقية ولا غربية
لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء يكاد العلم ينفجر بها ولو لم تمسسه نار نور على نور إمام منها بعد إمام يهدي

قال عليه السلام واعلام التقى

يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله للأئمة عليهم السلام من يشاء من البرية الاممين للناس المهديين فقرب الله بنورهم مثلا
هو المصباح لان نورهم وفاضل وجودهم قد لاح شعاعه على سائر الاشباح فبهم قامت الاعيان وبهم خلقت
الاكوان وعلى سبيلهم وبهداهم دار الاسلام والايمان ولله در القائل الشوقي على عليه السلام يا جوهرا قام الوجود به
الناس بعدك كلهم عرض قال عليه السلام واعلام التقى الاعلام جمع علم كاسباب جمع سبب
وهو الجبل الذي يعلم فيه الطريق فهم الجبال التي يعلم بها طريق التقى والتقى اصله الوقى فابدلت الواو تاء ولما ادخلت
عليها اللام الشمسية ادغمت فيها وفي عكسها الفعل اذا دخلت عليه تاء الافتعال فضبل اتقى يتقي كافتعل
يفتعل وقيل في تقوى الله ثلاثة وجوه احدها هو حسبها ان معناها ان يطاع ولا يعصى ويشكر ولا يكفر و
يذكر ولا ينسى وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها انه المحاماة في الله والذي يأخذه فيه لومة لائم وان
يقام له بالقسط في الخوف والامن وهذا عن مجاهد وثالثها ان يتقى جميع معاصي الله وهذا عن ابي علي
الجبائي نقلت هذه الوجوه الثلاثة في قوله تعالى واتقوا الله حق تقاته وقيل على الوجه الثاني والثالث
انها منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ولو قيل
انها منسوخة على الثالث خاصة لان المحاماة لا تتم في تقوى الله على الاسقاط عنه لم يكن بعيدا بل
لو قيل انها غير منسوخة على الثالث ايضا لم يكن بعيدا كما هو المنقول عن ابن عباس والجبائي وطاوس
لان ذلك لا ينافي التقوى بلا اسقاط عنه والذي يظهر لي ان الاية المذكورة منسوخة كما هو المروي عنهما
عليهما السلام ليس لان معناها احد الوجوه الثلاثة المذكورة بل لان معناها هو انه سبحانه قد حكم الا يقوم له احد من خلقه
بحقه فلو كان التكليف على حسب حق الله سبحانه وتعالى لكان تكليفا بما لا يطيقه الخلق ويدل على هذا قول
الامام ابن الحسين زين العابدين عليه السلام في السجود بعد الركعة من صلوة الليل فتامل قوله عليه السلام تحمدان الله سبحانه
لا يقدر له قدره كذا لا يقوم بحقه احد قال عليه السلام الهي وعزتك وجلالك لو انني منذ بدئت
فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة

عبن سرمد الابد بحمد الخلائق وشكرهم اجمعين لكنت مقصرا في بلوغ اداء شكر خفي نعمة
من نعمك علي ولو انني يا الهي كربت معادن حديد الدنيا باسنانها نيابي وحرثت ارضها
باشفار عيوني من خشيتك مثل بحور السموات والارض دما وصديدا لكان وبكيت
ذلك قليلا في كثير ما يجب حقك علي ولو انك يا الهي بعد ذلك عذبتني بعذاب الخلائق
اجمعين وعظمت للنار خلقي وجسمي وملات طبقات جهنم مني حتى لا يكون في النار
معذب سوائي غيري ولا لجهنم حطب سوائي لكان ذلك قليلا في كثير ما استوجبت
حقه على عقوبتك فانظر بعين بصيرتك وامعن نظر فكرتك فيما قال عليه السلام [illegible] يمكن حصول اتقاء
من احد من المكلفين بل يمتنع وقوع ذلك ومع هذا لم يجعله حالة تقوى الله حق تقاته بل جعله كما هو الواقع تقصيرا في
حق الجبار جل جلاله بحسب لو عذب على ذلك الذي لا يمكن وقوعه من المكلف لكان قليلا في جانب عدله على ذلك
الفاعل للتقصير في ذلك الجاري في خدمة الملك الجبار المتعال جل جلاله فحكمه هذا وجه لطيف لنسخ على الاية من جهة
ان التكليف لا يكون في الملة السمحة السهلة لا ما ذكر في الوجه الثاني والثالث ردوفيه ان الاية الثانية مبينة
للمراد من الاولى لا ناسخة يعني اتقوا الله حق تقاته الذي تقدرون عليه من جهة الملة الحنيفية السهلة السمحة التي
من جهة الاستطاعة وهذا القول حسن اذا لم يلاحظ مدلول العبارة ثم على تسليم صحة هذا الوجه فما الفائدة
في العدول عن النسخ الى التبيين لان النسخ هنا لا يراد منه نفي التقوى بالكلية بل وانما يراد منه التخصيص والامر
للتبيين المذكور الا التخصيص تخصيص ذلك العموم والتقى الخشية والخوف من الله سبحانه في الغيب عند ملاحظة
سطوات الجبروت ومنه قوله تعالى واتقوا الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وسيجنبها
الاتقى والتقى تعظيم عظمة العظيم [illegible] واستشعار جلاله وعظمة شانه وسعة كبريائه ومنه قوله تعالى
لمسجد اسس على التقوى يعني تعظيم شعائر الله وعظمة شانه وكبريائه والتقى الطاعة
والعبادة الى الرضا بان يتقى كلما ينافي امر الله ومنه قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد

الزاد التقوى يعني جميع الاعمال الطاعات الخالصة لوجه الله تعالى والامور فيها التطهير الظواهر وتنزيه القلوب
من الذنوب للقيام بخدمة المحبوب كما قال تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون
والتقوى ثلاث تقوى العوام وهي فعل الواجبات وترك المحرمات وتقوى الخواص وهي فعل الواجبات والمندوبات
وترك المحرمات والمكروهات وتقوى خواص الخواص وهي فعل الواجبات الفقهية التي نطقتها الشريعة الحقة
على ما قررها اهل العصمة عليهم السلام مما فرضه الله وشرعه ووصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الانبياء
عليهم السلام ومندوبات العوام فانهم لعدم خواص الخواص لا يرضون لانفسهم ترك ما هو راجح الفعل وعلى
الواجبات الاخلاقية التي نطقتها علوم الطريقة ومندوباتها فانها لازمة على السالكين لانهم لما قرأوا
وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما
جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن عرفوا ان من نهى الله عنه في نفسه شيئا
قد راى ان فعله ارجح من تركه بوجه ما فلم يعمل به ويبادر اليه فقد اعرض عنه ومن اعرض عن ما ينبغي الا ما لا ينبغي فقد
كذب بالحق لانه ان كان صادقا فيما يدعيه من معرفته بهذا الشيء انه ينبغي ان يعمل به وان تركه وتركه مرجوح
لا مرجح لتركه وان كان من دليل خارج صحيح فقد كذب بالحق الذي يعد من باب فعله ارجح من تركه ومن
كذب بالحق لعلمه مع تصديقه به في نفسه فقد استهزء بالله واياته ورسوله صلى الله عليه وآله كما قال تعالى قل
ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن ومن استهزء بالله لانه لم يطع امر ربه في اماره به بعد التعريف
والتصديق والقبول والمعاهدة على الوفاء والاستهزاء باياته التي بينها له واقر بها واعترف على الا
عليها واستهزء برسوله صلى الله عليه وآله لانه قد اجابه اذ دعاه الى الاسلام والايمان والتصديق والتعريف
واعترف بمعرفته وعاهد عليه مرة بعد اخرى فسوف ياتيه انباء ما كانوا به يستهزؤن وترك جميع محرمات
الشريعة ومكروهاتها وترك جميع محرمات الطريقة ومرجوحاتها في كل حال والاقامة منار التوحيد بتوحيد الحق
في الذات والصفات والافعال والعبادة ونفي الشرور والنور والخير والحق المشترك ونفي السمع والبصر والحس

وفي الصحيح عن عمار بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل إن في ذلك لآيات
لأولي النهى قال نحن والله أولو النهى فقلت جعلت فداك وما معنى أولو النهى قال ما أخبر الله به رسول الله
صلى الله عليه وآله مما يكون بعده من ادعاء أبي فلان الخلافة والقيام بها والآخر من بعده والثالث
من بعده وبني أمية فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فكان ذلك كما أخبر الله به نبيه صلى الله عليه وآله وكما أخبر رسول الله
صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام وكما انتهى إلينا من علي عليه السلام فيما يكون من بعده من الملك في بني أمية وغيرهم
فهذه الآية التي ذكرها الله في الكتاب إن في ذلك لآيات لأولي النهى فنحن أولو النهى الذين انتهى إلينا علم
هذا كله فصبرنا لأمر الله فنحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه ونستره ونكتتم به من عدونا كما اكتتم
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أذن الله له في الهجرة وجاهد المشركين فنحن على منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
يأذن الله تعالى لنا في إظهار دينه بالسيف وندعو الناس إليه فنضربهم عليه عودا كما ضربهم رسول الله صلى الله عليه وآله
بدءا هـ وهذا المعنى من معاني أولي النهى أي الذين تنتهي إليهم علوم كل الخلق أو ينتهي إليهم العلم بالحق كما أشير إليه
في هذا الحديث ومن معانيه ذوي النهى أي الذين هم النهاية وفي الزيارة ليس وراءكم منتهى أو منتهى
إليهم الأمور أو إذا انتهى بكم أي حق لقيتم فأمسكوا فإنهم وجود العقول الكاملة لا لسواهم وأهل المعرفة أن العقل
واحد وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله وهو تظهر في محمد صلى الله عليه وآله ثم تظهر في علي عليه السلام ثم في الحسن عليه السلام ثم في الحسين
عليه السلام ثم القائم عليه السلام ثم الأئمة الثمانية عليهم السلام على ترتيب ظهورهم في الدنيا ثم فاطمة عليها السلام وهذا العقل
وإن كان واحدا لكنه فإنه يتعدد في الأئمة عليهم السلام كتعدد البدل مثاله محمد صلى الله عليه وآله كالسراج
وعلي كسراج اشتعل منه محمد صلى الله عليه وآله قبل علي عليه السلام وبعد وجود علي عليه السلام كان مساويا لمحمد ومع فيشعل الحسن
عليه السلام وبعد وجود الحسن عليه السلام كان مساويا لعلي عليه السلام وهكذا الخلق يتعدد الآل في التعلق كتعدد السراج
فإنه واحد في النار وإذا اشتعلت منه سراج لم يتعدد النار إلا باعتبار التعلق وإلى هذا المعنى أشار علي عليه السلام بقوله
أنا من محمد كالضوء من الضوء ولو كان متعددا لتعدد بالاختلاف كما لو كان الثاني في ظهور الأول كالنور من المنير

الحسن
الحسين ثم

وذوي النهى

او شكلا كاختلاف اجزاء النور بسبب قربها وبعدها من المنير فانها لا اختلاف فيها كما ان رتبة باعتبار تقدم المتقدم متعدده
منهم كالنبي صلى الله عليه وآله ولا كذلك النور الذي هو عقلهم عليهم السلام فانه شيء واحد كما وان اختلف رتبة
باعتبار تقدم المتقدم منهم كالنبي صلى الله عليه وآله فهو متفق متحد كما وان اختلف رتبة ولهذا لم يزد رسول
الله صلى الله عليه وآله على احد من الائمة بشيء الا بتقدمه ذاتا وكذا سائر التفضيل بينهم وجه وان كان التفاوت
به عظيما لكن النور الواحد على تلك الحقيقة الذاتية بعينه وكليته دار وجها حقيقة علي عليه السلام وعلى حقيقة الحسن عليه السلام
والحسين عليه السلام والائمة من التسعة وفاطمة عليهم السلام اجمعين كما اذا اشعلت سراجا لا انه ينتقل عن الاول الى الثاني م سراج
فيلزم خلو كل اول ولا انه يظهر على الثاني ليكون الظهور ضعيفا فصار خلاف ورد الاول في ذلك النور بل كله كله شيء واحد
وانما كان بعضهم افضل من بعض لاجل تقدم حقيقة الفاضل فبان التقدم بوجود حقيقة لا غير كان افضل وفي ذلك الفضل
العظيم لان هذا الحرف لا يقدر من يرى على محمد ولهذا قال علي عليه السلام انا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله وقد يطلق
على الروح الذي هو من امر الله تعالى وفي تفسير علي بن ابراهيم باسناده الى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله والسماء والطارق قال الشارح في هذا الموضع امير المؤمنين عليه السلام والطارق ٢
الذي يطرق الائمة من عند ربهم مما يحدث بالليل والنهار وهو الروح الذي مع الائمة يسددهم قلت والنجم الثاقب قال
ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وفي بصائر الدرجات عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان منا لمن يعاين
معاينة وان منا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت وان منا لمن يسمع كوقع السلسلة كما تقع السلسلة في الطست
قلت فالذين يعاينون ما هم قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل وفي عيون الاخبار عن الحسن بن الجهم باسناده ٢
الرضا عليه السلام قال ان الله عز وجل ايدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع احد ممن مضى الا
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهي مع الائمة عليهم السلام منا تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين
الله عز وجل فان قلت قد تكثرت الروايات ان هذا الروح تكون مع الانبياء عليهم السلام من لدن آدم الى محمد
صلى الله عليه وآله فما الجمع بينها وبين هذه الاخبار الدالة على انها لم تكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
قلت الجمع بينهما من وجهين الاول ان هذه الروح انما كانت عند الانبياء عليهم السلام لو اسطتهم فلم تكن عندنا

و ذوى النهى

الانبياء حقيقة كما تقول ان عبد زيد ينفع عمرا اذ يستبده فانه يصدق على يد العبد انه لم ينفع عمرو وان نفعه باذن
مولاه وبهذا ظهر الثاني ان الملك المذكور انما يكون مع الانبياء ليس تقييد بوجه من وجوه ولم يكن يكلمه الا
مع محمد صلى الله عليه واله وقد بيناه ان هذا هو العقل وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال لما خلق الله
تعالى العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب
الي منك على الملائكة الذين هم احب المخلوقات بعقوله ولا الملائكة الذين هم احب احب بيتي على انه لم يكمله
الا في محمد واله صلى الله عليه واله اذ لا حبيب له اذا اطلق لا يتبادر اليه الا لاطلاق الا محمد واله صلى الله عليه وعليهم قلت فان
ما الجمع بين ما ذكرته ورواية عنهم الاخبار ان هذه الروح ليست بملك ومثلها كثير انه خلق عظيم من
الملائكة وبين ما ورد في القران بانه ملك قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا على ما ذكر
فيه وذكره بعض وجوه التفسير انه ليس المراد به الجنس بل ملك معنا ما روى فيه انه ملك يقوم وحده
صفا وجميع الملائكة من السموات وملائكة الحجب والسرادقات وحملة العرش وجميع ما خلق الله من الملائكة
صفا ويكون هو اعظم منهم قلت هو من العاليين الاربعة المعبر عنهم باركان العرش نور احمر منه احمرت الحمرة
ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور ابيض منه البياض ومنه ضوء النهار و سميت
هذه الاربعة في الملائكة حروف من حروف الوجود وهذه هي الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر لان الملائكة
هذه الروح التي احد الاربعة وعبارة عن الركن الاصفر وقد يطلق ويراد منه الابيض انما سمي ملكا في بعض الاحوال
نظرا الى ما بينهما من شركة الصفة والفعل فان الملك كان ستر الحجاب لطافته جسمه ولهذا تسمى الملائكة
بالجنة لكونها مستورة كما حكى عن القائلين بان الملائكة بنات الله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت
الجنة انهم لمحضرون فشابهة الانوار العاليات الملائكة في هذه الصفة وايضا ملك اصله ملاك فقدمت
اللام واخرت الهمزة ووزنه مفعل ماخوذ من الالوكة وهي الرسالة ثم تركت الهمزة لكثرة الاستعمال
فقيل ملك بالتحريك فلما جمعوه ردوه الى اصله لعني قبل الحذف لا قبل التقديم والتاخير فقالوا ملائكة فزيدت

قال م واولي الحجى

التاء للمبالغة او لتانيث الجمع وعن ابن كيسان انه فعال من الملك فحذفت الالف تخفيفا ونقل عن ابي عبيدة انه مفعل بغير ملاك من لاك اذا ارسل في ملكه شيئا وليس في ملكه شئ ال لا يليك شيئا فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال بعد نقل حركتها الى ما قبلها او من الملك اي القهر فان الملئكة مظاهر القهر او لانهم مماليكه او من قولهم عبد مملكة ومملكة بفتح الميم وضمها اذا ملك ولم يملك ابواه ومنه الحديث لا يدخل الجنة سيئ الملكة يعني سيئ الصنع الى مماليكه ويقال فلان حسن الملائكة اي حسن الصنع الى مماليكه وسميت الملئكة لانهم رسل كما قال تعالى جاعل الملئكة رسلا او جعلوا رسلا الا من سيكون اولانهم مظاهر القهر او لانهم مماليك الله اولا او لانه احسن صنعهم حتى قيل في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا انه اخرج جنس الملئكة من التفضيل عليهم وان كان الحق انهم داخلون او احسن اليهم او احسن الى عباده بهم وفي كل هذه الوجوه يحصل التشابه بين الروح وبين الملئكة وان كانت هذه الوجوه في جانب الروح اقوى منها في جانب الملئكة فيسمى بالملك في هذه الوجوه او سامي الملئكة وانما نفي كونه ملكا بالمعنى المعروف من الملك فانه ليس من جنس الملئكة وانما الملئكة خلقت من فاضل شعاعه لان ارواح الانبياء عم خلقوا من شعاعه والملئكة خلقت من شعاع ارواح الانبياء عم فهم صلى الله عليهم ذوو النهى على الحقيقة يعني اصحاب العقول الكاملة وانما ذكرنا في تعريف العقول الروح وان كان انما يراد منه عند الاطلاق غير العقل اما النفس التي هي محل الصور واللوح المحفوظ واما الروح الكلية التي خلقت من شعاعها البرق وهو الا فائق الحقيقة وبرزخ الذري وتحت هذا الورق الخضر وورق الاكي الا انها قد يطلق ويراد منها العقل ولا يتاتى في هذا الموضع فافهم راشدا قال ع واولي الحجى قال الشارح ره كامل العقل والفطنة انتهى اقول اولي على وزن رحي مبنيا للمجهول في النصب والجر واولو على وزن حبك في الرفع والواو في اولي لين ذكرتها للفرق بين اولي والي حرف جر وكذا في اولو والواو اولاء اولئك واولات كلها للفرق بينها وبين ما يشبهها في الصورت

١٢ الفتى

فالتنفس ولهذا تسمى هذه الواو واو الفارقة واولو قيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل اسم جمع واحده ذو واولات
للاناث واحدها ذات واولا جمع ويد لا واحد له من لفظه او يكون واحده ذا فالمذكر وذه في المؤنث بمعناه
كما تقدم في ذو النهى والحجى بكسر الحاء المهملة العقل والفطنة والمقدار وهو مفرد جمعه احجاء كالا جمع الى بكسر الهمزة
بمعنى النعمة وهو من حجى به كرضى اولع به ولزمه او عداه من الاضداد او من حجى به كغنى بمعنى جدير اى حقيق
به قال في الشقشقية فرايت ان الصبر على هاتا احجى او من تحجى بالسر اى حفظه او من تحجى عنده الشيء وقف
او تحجاه منعه او من حجا بالمكان حجوا اقام به او من حاجيته محاجاة وحجى بحجيته اى فاطنته فغلبته او من الحجا بالقصر
اى السر كما في الحديث من بات على ظهر بيت ليس عليه حجا فقد برئت منه الذمة اى ليس عليه ستر يمنعه من السقوط
واتمام في الجمع في النهى والمفرد في الحجى للتسجيع والا فقد تقدم ان الجمع هناك ليس لان عقولهم
متعددة حقيقة وانما هو المطلوب الموافقة التعدد ظاهرا فهنا اولى على الباطن وهناك ادل على
الظاهر وعلى اخذه من حجى به كرضى للزومه للحق ومحبته له ما لا يهما في كمال الموافقة والمطابقة
لانهما في واد واحد ومن عدى كسر لانه ابدا مفارق للباطل حافظ للحق في جميع احواله
ومن حجى كغنى بمعنى جدير لانه حقيق بتدارك بطهارة مداركه ومتعلقاته ومن تحجى بمعنى
حفظه لانه يكتم ما وصل اليه مما تحته ولا يحيل ما وصل اليه مما فوقه ومن تحجى عنده لانه لا يقدم
على المظنون من امكان المعلوم ولا على الموهوم مع امكان المظنون فقد يقف عند المعلوم
على التكليف او الى حاجة ومن تحجاه بمعنى منعه لانه يمنع صاحبه من الباطل كما يمنع من السقوط
ومن حجى بمعنى اقام لانه لا ينتقل من التقوى الذاتي الى اليقين تقليدا لا يرجح منه
بمرجح ذاتي او عارضي يوجب الانتقال فيكون الاول بذلك المرجح ليس بيقين في
الحقيقة بالنسبة الى اليقين المنتقل اليه والا لم ينتقل منه ومن حاجيته
انه يشير الى مداركه قبل ما يتوجه اليها غيره من المتاعب وان توقف

الغير اليها قبله سبقه على الادراك اذ لبس ادراك الآية فهو يحجبه غيره منها ويغلبه ومن الحجا اي الستر لانه
يستر عيوب صاحبه بحبس نظره او منعه عن فعل ما تبدو به عورته فهو ستره ومنعه عن الكشف فهم
اولوا الحجي على المعنى الاول والثاني والثالث والرابع والسادس والتاسع على احد معنييه اما
على الخامس فلا على اطلاقه لانهم لا يفقدون المعلوم ولا يصيرون الى المظنون ولا الموهوم واذا صاروا
الى الشيء منها بالنسبة الى غيرهم فهو عندهم معلوم واجب المصير اليه عليهم اما للتقية او لبيان
الجواز او التخيير او التعليم او التسهيل على الرعية وغير ذالك واما على السابع فيصح لهم على نحو
خاص فانهم لا ينتقلون عن يقين الى يقين ارجح منه قبل الانتقال وانما ينتقلون عن الاول اذا
انقضت مدة العمل به ولو وقت الانتقال وثبتت مدة اليقين المنتقل اليه ووقع تكليفهم
به فهو ابدا في راجح بخلاف غيرهم فانه يجوز ان يكون المنتقل اليه قبل الانتقال احسن من المنتقل منه في
الواقع الوجودي او التكليفي بالنسبة الى ذالك الغير ولم يصل اليه الترجيح ولم يعرف الترجيح
ولعل آخر قام بالراجح مع بقاء ذالك الغير على ما هو مرجوح في نفس الامر بل قد يكون الراجح
قد وصل اليه وعرفه واقام على المرجوح اما لان نفسه بالمرجوح اولى او لانه عادة عنده مع
ظهور الرجحان له عند نفسه فركن الى المرجوح للعادة وللعل الفاسد من القاعدة ولم يعبر
على خللها او لغرض آخر وتمادى بصرف فكره الى تلفيق مرجحات البقاء على الاول وهو يعلم
وهو لا يعلم وذالك من قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله تعالى وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وهم على تنظر عن هذه الامور كلها واما على الثامن فيصح لهم ذالك
على انهم على لذاتهم وفطرتهم التي فطرهم الله عليها هم السابقون وهم الغالبون بلا مجاراة ولا
مغالبة لانهم حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون ولانهم سبقوا ولا سابق فاذا وجد
فهو لاحق وتابع ومتعلم او كان قاصر منحط عن مقامهم قد خرس دون سماء رتبتهم حيث احد ولو نظر فتخطفه الطير او تهوي حيث حسه
به الريح في مكان

قال ع وكهف الورى

به الريح في مكان سحيق قال ع وكهف الورى الكهف غار واسع في الجبل فان كان صغيرا قيل له
غار والمنقور في الجبل كالبيت كهف والمراد هنا الملجأ والحاوي للشيء والمأوى له وفي الحديث الدعاء
كهف الاجابة كما ان السحاب كهف المطر يعني ان الدعا مظنة تتضمن الاجابة كما ان السحاب مظنة له
تضمن المطر يعني هنا انهم ع ملجأ الورى اي ملجأ الخلق والمراد بالورى الخلق والمراد بالخلق هنا الناس هذا
ظاهر اللغة وظاهر العبارة ولهذا ذكره كونهم ملاذا يناسب الافهام والا ففي الحقيقة فهم ملجأ جميع
المخلوقات كانت الانبياء اذا افتقروا التجأوا اليهم وتشفعوا بهم فيشفع لهم روى الصدوق في اماليه
باسناده عن معمر ابن راشد قال سمعت ابا عبد الله الصادق ع يقول اتى يهودي النبي صلى فقام بين يديه
وجعل يحد النظر اليه فقال يا يهودي ما حاجتك فقال انت افضل ام موسى ابن عمران الذي كلمه الله وانزل عليه
التورية والعصا وفلق له البحر واظله الغمام فقال له النبي صلى انه يكره للرجل ان يزكي نفسه ولكني اقول ان ادم
لما اصاب الخطيئة كانت توبته اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد صلى الا غفرت لي فغفرها له وان
نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني من الغرق فنجاه الله
وان ابراهيم لما القي في النار قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني منها فجعلها عليه بردا وسلاما
وان موسى لما القى عصاه فاوجس في نفسه قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما امنتني فقال الله
جل جلاله لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي لو ادركني موسى ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه شيئا
ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي اذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته وقدمه وصلى خلفه
وقال علي ابن الحسين ع حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلى يا عباد الله ان ادم لما راى النور ساطعا في
صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح فقال الله
عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت
وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها فقال الله عز وجل انظر يا آدم الى ذروة العرش فنظر آدم ع ووقع

ما هذه ساطع في صلبه

وكهف الورى

اشباحنا من ظهر آدم ع الى ذروة العرش فانطبع فيه صور اشباح انوارنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان
في المراة الصافية فراى اشباحنا فقال يا رب ما هذه الاشباح قال الله عز وجل هذه اشباح افضل خلائقي وبرياتي
هذا محمد وانا الحميد المحمود في افعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما
من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي
عما يعتريهم ويشينهم فشققت لها اسما من اسمي وهذان الحسن والحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما
من اسمي هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم آخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا آدم واذا دهتك
داهية فاجعلهم الي شفعائك فاني آليت على نفسي قسما حقا لا اخيب بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلذلك
حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل فتاب عليه وغفر له فهذا وامثاله من الاحاديث الدالة على انهم هم
الملجأ والملاذ فلا يستجيب الله الدعا الا بهم لانهم ذمامه المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول اي لا يضام جارهم ولا يرام
حماهم ولا يعد لهم شيء الا تسمع قول الضالين يوم القيمة لما كشف لهم عن الحقائق حتى عرفوا ان ما ينسب للمعبود
عن الاحوال المرتبطة بالخلق هي بعينها ما لهم ع فطاعتهم عين طاعة الله ومعصيتهم عين معصية الله فمن اطاعهم
فقد اطاع الله فلما كشف لهم هذه الحقائق وقيل اينما كنتم تعبدون من دون الله يعني تطيعونهم في معصية الله
هل ينصرونكم او ينتصرون اي ينجونكم من النار او ينجون انفسهم منها فكبكبوا فيها هم يعني الضالين والغاوون يعني
المضلين المطاعين في معصية الله وجنود ابليس اجمعون يعني قرناءهم من الشياطين الذين زينوا لهم ماضيهم و
غابرهم قالوا اي الضالون وهم فيها يختصمون مع الغاوين تالله ان كنا لفي ضلال مبين اي والله الذي هو الهادي
لمن اطاعه وآمن به لقد كنا في ضلال مبين بمخالفته وطاعة اعدائه اذ نسويكم برب العالمين يعني جعلناكم مساوين
لرب العالمين حيث امرنا بطاعة وليه وامرتمونا بمعاداة وليه وطاعة عدوه فاتبعناكم وتركنا مالكنا ومعلمنا
ومربينا وهادينا ومدبر امورنا فلما كشف لهم في الآخرة عن الحقائق وراوا انهم ع لا يعد لهم شيء ولا يدانوا من مقامهم
شيء قالوا ما حكى الله عنهم فمن اعتصم بهم حفظ من شر كل غاشم وطارق من خلق الله الصامت والناطق

سبحانه خلقهم قبل

لان الله سبحانه خلقهم قبل كل شيء ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها وانهى اليهم علمها وجعلهم ولاة كل شيء وفوض كل شيء
واليهم اياب كل شيء وعليهم حساب كل شيء روى المفيد في الاختصاص والصفار في بصائر الدرجات باسنادهما
الى ابي حمزة الثمالي ثابت ابن دينار قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول من احللنا له شيئا اصابه من اعمال الظالمين
فهو له حلال لان الائمة منا مفوض اليهم فما احلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام وفي الاختصاص باسناده عن محمد — فهو حلال
ابن سنان قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال ان الله لم يزل فردا متفردا في الوحدانية
ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة عليهم السلام فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم
وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة
فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاء ويحرمون ما شاء ولا يفعلون
الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر
الافراط ومن نقصهم من هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يوف آل محمد صلى الله عليه وآله
حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه وفي البصائر باسناده عن
زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام وابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله عز وجل فوض الى نبيه امر خلقه لينظر كيف
طاعتهم ثم تلا هذه الاية وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فهم على خلق الخلق
واشهدهم امر الخلق وانهى علم الخلق اليهم عليهم السلام امر جميع الخلق من الصامت والناطق لطافتهم
وانه لا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر الا عن امرهم كانوا امر جميع الاشياء عيان والمعاني ولعل ما اشار
عليه السلام في خطبته في تنزيهه للخالق جل وعلا بقوله انتهى المخلوق الى مثله يشير في باطن تعبيره الى هذا وما يدل — الخالق ح
على ذلك ما في كتاب محمد ابن شاذان ابن نعيم بخطه عن حمران ابن اعين قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يحدث عن ابيه
وعن ابائه عليهم السلام ان رجلا كان من شيعة امير المؤمنين عليه السلام مريضا شديد الحمى فعاده الحسين ابن علي
عليهما السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال قد رضيت بما اوتيتم به

حقا حقا ولكن لتهدئ منكم فقال له والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كبابة قال فكان انا
نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال الست امرك امير المؤمنين عليه السلام الا تقربي الا عدوا او مذنبا
يكون كفارة لذنوبه فما بال هذا وكان الرجل الرافعي عبد الله بن شداد الهادي الليثي ره وروى هذا الحديث ابن
شهراشوب عن زرارة ابن اعين فاذا ظهر لك ما اشرنا اليه ومن الروايات انهم ملجاء الكل فاعلم انه قد
ذكرنا في مواضع كثيرة انهم باب الله الى الخلق وباب الخلق الى الله تعالى وبعد ما عرفت ان كثيرا من الله
والله سبحانه ليس له باب الى الخلق الا هم عليهم السلام وان الشرط الاعظم والركن الكلي في الموجودات التي
وما فيها انهم قوابلها هو وجودهم عليهم السلام لان الله سبحانه اتخذهم اعضادا لخلقه فاذا تحقق لك هذه الامور ثبت
عندك انهم الملجاء والملاذ والمرجع في كل ما صدر عن مشية الله تعالى بعدهم من عين او معنى جوهر او عرض
او صفة حال او ظرف او بعد جسمي او بعد مكاني او بعد زماني والحاصل ان كل ذي حاجة يلتجاء اليهم في جهة فقره
وتختلف حوائج الاشياء اليهم فمنهم في خلق او رزق او حياة او ممات ومنهم في نمو وغذاء او منهم
في بقاء وحفظ ومنهم في طلب ورجاء ومنهم في نجاة ووفاء الى غير ذلك على حسب استعداداتهم وهو قول علي ابن
الحسين عليهما السلام الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ... في كافي يا معاني يا ارحم
الراحمين قال عليه السلام وورثة الانبياء قد تحقق لك في شرح الحديث في الترجيح انهم ورثوا كل علم
وفضيلة وكما كان لهم عصى موسى والحادعانه ... هارون والتابوت والسكينة وخاتم سليمان كما
روي في الاخبار المتواترة بل روي انهم اتيهم الله ما لم يؤت احدا من العالمين ... لكونهم قد
الانبياء احدهما معنيين اصحهما ان جميع خواص الانبياء واثارهم ومنهم وكانهم المختصة بهم الا
او للابلاغ والتعريف واقامة الدين وغيرها مما اعدوه لطاعة الله تعالى وورثوه كما اشار اليه الحجة
وثانيهما ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا لا ينبغي ان يحسبوا كل ما تركوا من حطام الدنيا
شيئا من ذلك ميراثا وانما ورثوا العلم فمعنى كونهم ورثة الانبياء انهم ورثوا جميع ما عندهم من العلوم

مما أدركوه من الوحي بواسطة الملك أو الإلهام والتفهيم وما تكلمت به الحيوانات والجمادات وفي النباتات
وهفيف الرياح وجريان المياه ولمعان البروق وأصوات الرعود وتغطمط البحار وزجر الأشجار وقد جمع الله لهم
ما فرقه في سائر خلقه مع أنه لم يقسمه بين أحد من خلقه سواهم وفيه معان أخر منها أن ما ثبت للأنبياء عليهم السلام
من وجوب الطاعة والعصمة والإعجاز وغير ذلك فإنهم قد ورثوه كما قال صلى الله عليه وآله علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل
فكانوا وارثين للأنبياء في وجوب الطاعة والإعجاز والإنذار ومنها أن ما ثبت للأنبياء عليهم السلام من
الصفات الحميدة التي بها بعثوا ولأجلها أرسلوا فهي من آل محمد صلى الله عليه وآله وعنهم صدرت وبنورهم وجدت
وبسلطانهم قدرت وللبشارة عليهم نشرت فهي صفات أنوارهم ومظاهر آثارهم فهي لهم وهم أنوارهم وهو قوله تعالى
ونحن الوارثون في وجه ومعنى هذه الآية قوله تعالى ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ومنها أن الأنبياء من رشح عرق
نورهم بمعنى أن أرواحهم خلقت من رشح أنوار محمد وآله صلى الله عليه وآله وذلك بعد خلق أنوارهم بألف دهر وما كان
أو الكون أخرى فإليهم ترجع الأنبياء إلى أن يقضوا فيهم فهم الوارثون للأنبياء عليهم السلام ولهم أعمالهم فهم يورثون أعمالهم
كما تقدم فإن قلت ورثة الأنبياء فالمراد بهذه الوراثة المتحققة كل موضع مما أشرنا إليه ومما يدل على الوراثة الظاهرة — وتمامه لنشر الحجة
ما رواه في الكافي بسنده عن إسمعيل السمان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية
فقالا له أفيكم إمام مفترض الطاعة قال فقال لا قال فقالا له قد أخبرنا عنك الثقات أنك تفتي وتقر وتقول به ونسميهم — الطاعة
لك فلان وفلان وهم أصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال ما أمرتهم بهذا فلما
رأيا الغضب في وجهه خرجا فقال لي أتعرف هذين قلت نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف
رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه
ولا رآه أبوه اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليه السلام فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما أثر في موضع
مضربه وإن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره
فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه وآله وإن عندي لخاتم سليمان بن داود عليه السلام وإن عندي الطست

وإن عندي لراية رسول الله المغلبة
وإن عندي ألواح موسى وعصاه صح

وورثة الانبياء

الذي كان موسى عليه السلام يقرب به القربان وان عندنا الاسم الاعظم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا وضعه بين
المسلمين والمشركين لم تصل من المشركين الى المسلمين نشابة وان عندنا لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا
كمثل التابوت في بني اسرائيل في اي اهل بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة ولقد لبس ابي درع رسول الله صلى الله عليه وآله
فخطت على الارض خطيطا ولبستها انا وكانت وقائمنا من اذا لبسها ملأها ان شاء الله
الكافي عن ابان عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب
وامير المؤمنين عليه السلام فقال للعباس يا عم محمد تاخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته فرد عليه فقال يا رسول الله
صلى الله عليه وآله عمك شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك وانت تباري الريح قال فاطرق رسول الله صلى الله عليه وآله
هنيئة ثم قال يا عباس اتاخذ تراث محمد صلى الله عليه وآله وتنجز عداته وتقضي دينه ~~وتقبض تراثه~~ فقال بابي انت
وامي شيخ كثير العيال قليل المال وانت تباري الريح قال اما اني ساعطيها من ياخذها ثم قال يا علي يا اخا
محمد اتنجز عدات محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه فقال نعم بابي انت وامي ذاك علي ولي قال فنظرت اليه حتى نزع
خاتمه من اصبعه فقال تختم بهذا في حياتي قال فنظرت الى الخاتم حين وضعته في اصبعي فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم
ثم صاح يا بلال علي بالمغفر والدرع والراية والقميص وذي الفقار والسحاب والبرد والابرقة والقضيب قال فوالله
ما رايتها قبل ساعتي تلك يعني الابرقة فجيء بشقة كادت تخطف الابصار فاذا هي من ابرق الجنة
فقال يا علي ان جبرئيل عليه السلام اتاني بها وقال يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستذفر بها مكان
المنطقة ثم دعا بزوجي نعال عربيين جميعا احدهما مخصوف والآخر غير مخصوف والقميصين القميص الذي اسري به فيه
والقميص الذي خرج فيه يوم احد والقلانس الثلاث قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين والجمع وقلنسوة كان يلبسها ويقعد
مع اصحابه ثم قال يا بلال علي بالبغلتين الشهباء والدلدل والناقتين العضباء والقصواء والفرسين الجناح
كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة
رسول الله صلى الله عليه وآله وحيزوم وهو الذي يقول اقدم يا حيزوم والحمار عفير فقال اقبضها في حياتي فذكر

ومن اسرار السلاح كان لنا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل
مثل ... التابوت ...

وحيزوم

فذكر امير المؤمنين عليه السلام ان اول شيء من الدواب توفي عفير ساعة قبض رسول الله صلى الله عليه وآله
فقطع خطامه ثم مر يركض حتى بئر بني خطمة بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره فمن كلمه وروي ان امير المؤمنين
عليه السلم ان ذلك الحمار كلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بابي انت وامي حدثني ابي عن ابيه انه كان مع نوح
في السفينة فقام اليه نوح فمسح على كفله ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم فالحمد لله
الذي جعلني ذلك الحمار ح قوله فتميزت من جميع ما ترك يعني ان عليا عليه السلم كان في نفسه يوم ادرك متروكات
رسول الله صلى الله عليه وآله الذي هذا الخاتم لكفه شرفا وفخرا لانه صلى الله عليه وآله فاز له تختم بهذا في حياته فرزيته
بزينته في حياته اشعارا بانه صلاه يقبل حليته ورداه الى كل مقام ظاهرا كالخاتم وباطنا بان كان
خاتم الوصيين ودونهم كما كان هو صلى الله عليه وآله كذلك وسحاب اسم عمامة له صلى الله عليه وآله اقدم باخر حيزوم
يريد انه يخاطبه بالاقدام فسماه باسم فرس جبرئيل عليه السلم فركب الحيوة لان هذا فرس حيوة الاسلام من خاطبه
جبرئيل فرسه بذلك يوم بدر وعفير كزبير اسم الحمار الذي سمي باليعفور كذا قيل وقيل ان عفيرا حمار للنبي
صلى الله عليه وآله غير يعفور خلفه حمدان وفي ق يعني سوبالاسم حمار للنبي صلى الله عليه وآله او هو عفير كزبير فتدبر فيما
ذكرنا لك من معنى توريثهم ميراثة الانبياء عليهم السلام **قال** عليه السلم والمثل الاعلى
قال المحدث التقي في الشرح المثل محركة الحجة والحديث والصفة والجمع المثل بضمتين ويمكن قرائته بها
فانهم عليهم السلم حجج الله تعالى اعلاهم والمتصفون بصفات الله تعالى فلهم صفة وصفاته المبالغة او مثل
الله تعالى بهم في قوله تعالى نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها كما روي في الاخبار
الكثيرة بل ادعى بعض اصحابنا الاجماع ايضا انها نزلت فيهم ع اقول قد يفرق بين المثل
محركة وبين المثل بكسر الميم وسكون الثاء فالاول كما ذكره في الحجة وهو الدليل وهو مذكور في مواضع
كثيرة من القران ولله المثل الاعلى وتلك الامثال نضربها للناس جمع مثل محركة بمعنى الايات الدالة
على التوحيد كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق

قال تعالى وما يعقلها الا العالمون يعني على تعقل الاستدلال بها اي بهذه الامثال التي هي الآيات و الادلة
الا العالمون بها وبكيفية الاستدلال بها واما الامثال المثل محركة بمعنى الحديث فمذكور في مواضع منها في
قوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي شرفناه بالنبوة وصيرناه
عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل وكذا في قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين
تعبدون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له اي ضرب لكم قصة عجيبة و ذلك
لان العرب قد تسمي الصفة والقصة والرائقة الشأن بها ولا شئ اغرب منها مثلا ثم انما يستعمل المثل بمعنى الحديث
والقصة اذا ارادوا ان يقصوا شيئا بالتشبيه والتمثيل ويكون بمعنى الصفة كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
اي صفتها وبمعنى الصورة كما في حديث الميت مثل له ماله وولده وعمله الحديث اي صور له والمثل هو المثيل
بكسر الميم بمعنى الشبيه والنظير ففي حديث كميل عن امير المؤمنين عليه السلام يا كميل مات خزان الاموال والعلماء
باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة قال بعض شراح هذا الحديث الامثال
جمع مثل بالتحريك وهو في الاصل بمعنى النظير ثم يستعمل في القول السائر الممثل مضربه بمورده
ثم في الكلام الذي له شأن وغرابة وهذا هو المراد بقوله عليه السلام وامثالهم في القلوب موجودة اي ان
حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعملون بها ويهتدون بمنار علمهم انتهى هذا الكلام الكلام لا باس عليه
بحسب الظاهر الا ان الظاهر انه لا يجوز غير هذا المعنى هذا ليس بشيء لان المراد ان العلماء مذكورون او صورهم
وامثالهم في قلوب من انتفع بعلومهم وقرأ كتبهم وتلك الصور الخيالية هي امثال العلماء لان الظاهر
اذا ظهر في الصور الخيالية يكون بالاقوى زيد بتلك الصفة المذكور بها ومثالا له فان كان قائما بدل من زيد في
ظهوره بالقيام ومثاله وصورته القاعدة للقيام ويكون المعنى ان ذكرهم بصورهم بسبب اقوالهم واخبارهم
وايراداتهم للمسائل موجود وان هو حجة العالم صورته في الباطن صورة العالم لانه صفة والوصف بصورة
الموصوف قال تعالى سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم فذلك الحكم الذي في قلوبهم في ذلك العالم انما يثبت

في الظهور ص

المیت مثاله وصورته او سبب ذكره بصورته او كنايته عما ذكر به من النواس عند المسبب خلف من العلوم
النافعة وعلى كل تقدير ففي لفظ المثل تحرك اعني المثل بكسر الميم لان المثل بكسر الميم هو الشبه والنظير والذي يكون لهم
مثلا ونظيرا لان المعلوم انهم خير خلق الله فلا يكونون نظراء ولا امثالا لاحد من الخلق والا لكان غيرا منهم ولا
للمعبود بالحق جل وعلا لانه لا شبه له ولا نظير فلا يصلح المثل بكسر الميم واما بالتحريك فحسن لانهم آية الله وحجج
الله وامثال الله التي ضربها لخلقه وقصة الحق وصفته بحيث اذا اردت ان تعرف انباء الاولين واحوال
الانبياء مع اممهم فانظر فيهم فتجد احوالهم وصفاتهم تقص عليك ما كان في سنة الاولين فتجد حجة
معصوما مفترض الطاعة عالما بكل ما يحتاج اليه الرعية محفوظا عن الخطاء والغفلة والزلل والسهو والذنب
صغيره وكبيره مستجاب الدعوة مظهر المعجزات من اتبعه واهتدى به نجا ومن تخلف عنه هلك فاذا نظرت
بعين البصيرة علمت انهم عليهم السلم قصص الله الحق وسبيله وقد ورد في امثال هذا المعنى بقوله اعرفوا
الله بالله والرسول بالرسالة واولوا الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني ان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر صفة اولى الامر فاذا لم تجده لم يكونوا اولي الامر لان الامر الذي ينبئك الى صفة انما يعرف
بالصفة لا بدونها واما كونهم المثل الاعلى فلان الامثال كثيرة غيرهم فانه قد يكون هذا الوصف جاريا
على غيرهم بان يكون مثلا من امثال الحق على نحو ما اشرنا اليه كما قال الحق في عيسى عليه السلم ولما ضرب
ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني حيث ضربنا لهم المثل الحق بان جعلنا لهم عيسى منهم مثلا
لو لبنيا في سائر خلقنا ضربوا في محاربتك يا محمد المثل الباطل جدلا منهم ليصدوا به الحق
فقالوا الهتنا خير ام هو اراد بهم يريد محمد بقوله صلى الله عليه واله في الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول
الله صلى الله عليه واله ذات يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين عليه السلم فقال رسول الله صلى الله عليه واله
ان فيك شبها من عيسى بن مريم لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى

سميه بدل
آيات الله

لما عرفوا اخبار الله المصدق عما
يأتي وهديهم وسنتهم سنن الله وهداه
وطريق الحق صح صح صح

على لبنيا وصح

والمثل الاعلى

ان مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملاء من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة

فغضب الاعرابيان والمغيرة ابن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى ابن مريم

فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله ولما ضرب ابن مريم مثلا الى قوله لجعلنا منكم يعني من بني هاشم

ملائكة في الارض يخلفون الحديث وفي المجمع يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى ابن مريم الحديث

فلما سمعوا ذلك قال المنافقون انما ذكر ذلك وشبهه بعيسى ابن مريم لانه يريدان نعبده كما عبد النصارى

عيسى وبهذا المعنى قال ائمة المنافقين انما نص عليه ليتولى علينا فنحن اولى منه فقوله حكاية عنهم ءالهتنا خير ام هو

ان الله سبحانه الحكاية عن ائمة المنافقين انهم يقول بعضهم لبعض الهتنا اولى بالاتباع والعبادة خير ام ولاية علي عليه السلم

وطاعته قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ما ضربوه الا جدلا اراد بهذا المثل الاجدلا فقوله لو جدلا كما ذكره بعضهم

حيث فرق بين الحق المثل وبين الباطل الجدل بل قد يكون المثل الحق جاريا في كل شيء لانه سبحانه

ما خلق شيئا الا وله مثل كيف لا وله مثل حتى ان الدنيا الدنية ضرب الله سبحانه لها مثلا حقا فقال

انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الاية الا ان

الامثال تتفاوت في الدرجات صاعدة حتى تنتهي الى آل محمد صلى الله عليه وآله عليهم فكل شيء مثلهم ومثالهم

فهم الامثال العليا ثم انه قد ثبت ان آل محمد هم الامثال العليا بالنص والاجماع فالمراد بكونهم امثالا

مع ان المثل مجرد لا يكون الا حجابا بيانا او صفة والبيان والصفة لا شك في كونهما انزل رتبة من المبين

والموصوف فاذا لم يكن شيء اعلى رتبة منهم فكيف يكونون امثالا فالجواب من وجوه الاول ان المراد من قوله

تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض هو معنى التنزيه كلما ذكر وصف شريف او وضيع او حسن او قبيح

او رفيع وجب ان يقال الله اكبر من ان يوصف اجل من ان يكيف واعلى من ان يمثل او يشبه

واعظم من ان يقاس وارفع من ان يعرف كيفيته هو في تنزهه وعلانيته الا بما دل على نفسه لان التمثيل

تحديد وتوصيف وتكييف واعلى منه ومن كل تمثيل وتكييف ان يقال هو اكبر من ان يمثل

وليس بعد قوم شيء

داخل في الوصف

تمييز وتكييف واعظم من ان يوصف فهذا المثل الاعلى واذا كان ذلك فيهم عليهم السلام والثاني
انهم اعلى الامثال وهو المثل الدال على التنزيه ونفي التشبيه ونفي المعلومية والاحاطة بوجه ما انه سبحانه
لا يعرف بخلقه ولا يوصف بصفة خلقه مثل ما قيل في قول علي ابن الحسين عليهما السلام لك يا الهي وحدانية العدد اي لك ملكه
وخلقه فلا تجري عليك ويكون المعنى لك التعريف الذي يعرف الله من انه ليس كمثله شيء ولا ضد له ولا ند له ولا شريك له
والمثل في ذلك الامور الكلية الدالة على ذلك كشف سبحات الجلال من غير اشارة وهو انه عرفهم انه
يعرف بها كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
انه الحق فذلك مثل اعلى المعرفة التي هي ظهوره لخلقه بهم وهو في كل شخص واعلى ما ظهر به الاشخاص
محمد وآله صلى الله عليه وآله فهم المثل الاعلى فيها كل التوحيد العليا وهو اول هيكل خلقه وهي اربعة عشر
هيكلا الثالث انه سبحانه خلق الخلق على غير مثال سبق بل خلق كل شيء على ما هو عليه وهو المراد في
الحديث في احد وجوهه قوله صلى الله عليه وآله ان الله خلق آدم على صورته اي على ما هو عليه باعتبار
قابليته الهيئات والتخطيط والكينونات فمن انهم المثل الاعلى ان الله جل وعلا خلقهم على
احسن صورة يقتضيها الامكان وهي ما هم عليه من الهيئة والكينونة كما اشار سبحانه بقوله لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم وهو الانسان الكامل وهو محمد وآله الائمة الاثنا عشر وفاطمة
صلوات الله وسلامه عليه وعليهم وعليها ثم رددناه اسفل سافلين خلق في اقبح صورة كما لها
وهو الانسان الناقص وهو اعدى اعدائهم لعنهم الله تعالى فالصور اعلاها احسنها وهو صورة محمد
وآله صلى الله عليهم واقبحها صورة ائمة المنافقين وما بينهما بالنسبة كل ما هو قرب من الاحسن احسن
وكل ما قرب من الاقبح اقبح فهم عليهم السلام امثاله وهم الامثال العليا والرابع انه سبحانه لما
خلق الخلق على ما هم عليه اقتضت قابلياتهم على حسبهم وهي صور ظاهرة وباطنة فكان
فيهم من صورته حسنة ظاهرا وباطنا وفيهم من صورته قبيحة ظاهرا وباطنا وفيهم من صورته

له ولا شريك له

على التوحيد الخالص بحسب الامكان مثل معرفة النفس على ما اشير اليه في شرح حديث كميل في قوله عليه السلام م

يقتضيها م

امثاله

والمثل الاعلى

قبيحة ظاهرا حسنة باطنا ومنهم من صورته حسنة ظاهرا قبيحة باطنا وهذه الاجناس الاربعة كل واحد منها مختلف
افراده على جهة التشكيل لاختلاف المشخصات من مكملات القابليات فمن كانت صورهم حسنة ظاهرا
وباطنا اعلاهم صورة محمد صلى الله عليه وآله وتلك الصور انما كانت في غاية الحسن والكمال ظاهرا وباطنا لان ماديتها
ومشخصاتها وقوابلها ومكملاتها كلها انوار لا ظلمة فيها اصلا الا ما تحقق به ظهورها فكانت طبق فعل الله
لذاته فهم عليهم السلم محال مشيته فلما كانت تلك الصور والهيئات والكينونات كما اراد ان تكون مطلقة
بحيث لا تتوقف عليها على شرط كانت كما قال سبحانه في كتابه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
وذلك لتخلصها من الاكوان التركيبية اصطفاها وارتضاها واختصها ونسبها الى نفسه فجعلها امثاله كما
اختص الكعبة ونسبها الى نفسه فقال بيتي فهم امثاله العليا والحسن لما كانت معاني زيد كقيامه وقعوده وقدرته
وعلمه وحركته وسكونه ونفسه وروحه وعقله ووجوده وماهيته وذاته وصفاته وافعاله واقواله واحواله وجميع
احواله امثاله وابداله لانه في جهة ما اتصف به وماله وقد قالوا انهم معانيه كما في رواية جابر عن ابي جعفر عليه السلم
قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال فقال علي عليه السلم واما البيان فهو
ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه
وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده الحديث فانظر كيف فسر تجليه بالمعاني
وهي انه جنبه ويده الى آخر امثاله وابداله فهم امثاله معانيه وفي الشرح امثاله لانها صفة كينونته وهذا المعنى كبير
في جميع الخلائق والى هذا اشار علي عليه السلم وقد سئل عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد خالية
عن القوة والاستعداد وتجلى لها فاشرقت وطالعها فتلالات والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله
الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها
وفارقت الاضداد فقد شاركت بها السبع الشداد فقوله عليه السلم والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها
افعاله يريد بالمثال الذي القاه في هويتها هو ما تعرف لها في وصف معرفته الذي هو انها اذ لبس لها هو

والمثل الاعلى

هو عند غير ذلك الوصف الملقى ويجري ايضاً في كل ذرة من ذرات الوجود الا انه لا يكون كالاجساد اعلى منهم — جنود
صلى الله عليهم فهم المثل الاعلى وان قلنا ان الامثال جمع مثل بكسر الميم كجمال جمع جمل لاستلزام
ثبوت النظير والشبه وهو في الباطن وباطن الباطن يصح في وجهين احدهما ان المراد
بالمثل هو النفس اذا كشف عنها سبحات الجلال يعني سبحاتها من غير اشارة لان الاشارة
من سبحاتها فاذا ازلت السبحات وجردتها من جميع الاعتبارات ظهر لك انها آية
الله ودليله وصفة معرفته ومثل صفة فعله والمعنى انه سبحانه اذا تعرف بشيء فانما ذلك ليعرفه
ولا يعرفه بصفة غيره وانما يعرفه بصفته وتلك الصفة هي ذات العبد وتلك الصفة التي هي
ذات العبد لها شئون وصفات وهي سبحاتها فبالسبحات تعرف الذات
لانها صفتها وبالذات يعرف محدثها لانها صفته ولا يجوز ان يكون ما تعرف به لك غير
ذاتك لانه لو كان ذلك لك لكان يجوز ان يكون ذاتك متوقفة وانت لا تعرفه اذا
لم يتعرف لك بشيء ويلزم من ذلك استغنائك عن مدده والا يكون موجداً لان — بدأه
كونك موجوداً به يلزم منه ان يكون اثر فعله فيدل عليه بأصل ايجادك لان الموجود اثر الايجاد
والايجاد اثر الموجد فيدل ولا يعني بالتعرف لك الا هذا وهو قوله تعالى فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فاذا ظهر لك وجود المثل بكسر الميم
في ذرات الموجودات عند تجريدها عن القرانات اي مثل صفة التي تعرف بها لك وهي صفة — التعرفات
خلق لا تشبه شيئاً من الخلق عرفت ان تلك الامثال تختلف جنساً فاكثر استعداداً وتقادماً
كثيراً واعلى تلك الامثال محمد وآله فهم المثل الاعلى بكسر الميم وعلى ما جوزه الشارح محمد تقي
المجلسي من جواز القراءة بضمتين يصح هذا المعنى وثانيهما ما قيل ان جميع العالم اسم الله تعالى
وربما استدل على هذا بما في الكافي من حديث الاسماء ان الله خلق اسماً بالحروف غير متصوت

الحديث وقد ذكرت تفسيره
في رسالة الرسالة الوقوف على
ذلك طلبها وفيها ان المراد

وباللفظ غير منطق الى ان قال فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس واحد منها قبل الآخر فاظهر منها
ثلاثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها فهذه الاسم هو جميع ما سوى الله والاسماء
الثلاثة التي ظهرت عالم الجبروت اى العقول وعالم الملكوت اى النفوس وعالم الملك اى الاجسام
والجزء المحجوب هو فعل الله المسمى بالمشية والارادة والابداع ومعلوم ان الاسم علامة المسمى ومعلوم ان العلامة
لا تفارق المعلم بل الشبيهة السمة صفة الموصوف ولا يراد بالمثل بكسر الميم الا هذا اى مثل جمة السمة والعلامة
فاذا قلنا هم مثله لا نريد به مثل الذات لان ذلك كفر وزندقة وانما نريد انهم خلقه واياته ليستدل بهم
عليه كما يدل الاثر على المؤثر ومن تلك الجهة فهم مثله اى مثل صفة تدل عليه كما قال عليه السلام صفة استدلال
عليه لا صفة تكشف له وقد ذكرنا هذا المعنى في رسالتنا فاياك ان تتوهم اذا اطلق المثل لمن اراد بذلك
بين الشيء الذي هو الاثر وبين الفعل الذي به التأثر فانما نريد جميع ما يرد في الخلق من
اضافة وبيان وانها هو توصيف وتعريف لك والى هذا المعنى اشار على في مقام تنزيه الذات
قال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله فافهم فهم المثل الاعلى تجلى من تجلى سرابها
اليه لوجها وتصرفا فا والدعوة الحسنى قال الشارح محمد تقى رحمه الله فانهم احسن الدعاة
الى الله ادعوة الله الخلق الى منا بعتهم افضل الدعوات ويراد بالدعوة الحسنى وجوه الاول
ان المراد بالدعوة الحسنى دعوة ابراهيم عليه السلام مثل قوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين
واللسان الصدق هم الائمة عليهم السلام وقوله وجعلها يعنى ابراهيم عليه السلام في
دعوته كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون والكلمة الباقية في عقبه الائمة عليهم السلام وقوله
عليه السلام واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والامة المسلمة لله الائمة
عليهم السلام ويحتمل ان يراد هذا قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اذا اريد التجنب
التام الحقيقي فان من عصى الله لم يتجنب كل معبود سواه لان من اتبع شهوة نفسه فقد عبدها

بالتحريك او بكسر الميم ان يراد
بالمماثلة بينه وبين ذات الواحد
تعالى عن ذلك وان نفي المثل وعن
ضرب المثل له

والدعوة الحسنى

عبدها قال الله تعالى أرأيت من اتخذ إلهه هواه فقد عبد صنما وفي العياشي
عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت أخبرني عن أمة محمد صلى الله عليه وآله من هم
قال أمة محمد بنو هاشم خاصة قلت فما الحجة في أمة محمد صلى الله عليه وآله أنهم أهل بيته الذين
ذكرت دون غيرهم قال قول الله تعالى وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل ربنا تقبل
منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا
مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم فلما أجاب الله إبراهيم وإسمعيل وجعل من ذريتهما
أمة مسلمة وبعث فيها رسولا منها يعني من تلك الأمة يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ردف إبراهيم عليه السلام دعوته الأولى بدعوته الأخرى فسأل لهم تطهيرهم وتجنبهم
ومن عبادة الأصنام ليصح أمره فيهم ولا يتبعوا غيرهم فقال واجنبني وبني أن نعبد الأصنام
رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم فهذه
دلالة أنه لا تكون الأئمة والأمة المسلمة التي بعث فيها محمد صلى الله عليه وآله إلا من ذرية إبراهيم
لقوله واجنبني وبني أن نعبد الأصنام هذا ومن معنى الدعوة الحسنى أي دعوة إبراهيم عليه السلام
الثاني أنهم أهل دعوة الحسنى على حذف مضاف والدعوة الحسنى أنهم يدعون إلى الإيمان وإلى الجنة
التي هي الحسنى كما في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وذلك أنهم دعوة الخلق عن بعث
رسول الله صلى الله عليه وآله في أصل الإيجاد فعمل الخلائق في قبولهم الإيجاد بحكمتهم عليهم السلام
فحسنت صورة من أحسن عملا وقبحت صورة من عمل سوءا ثم دعوهم في الذر الأول فأجاب
أحسن عملا لأن طينته طابت بالإجابة الأولى وأنكر من أساء إجابة لامتناعه عن الإجابة أول
مرة ثم ظهروا أنهم في الذر الثاني ودعوهم إلى توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وآله والولاية
لعلي وأهل بيته عليهم السلام فمنهم من آمن ومنهم من كفر ثم أنهم كانوا أهل تلك الدعوة الأولى في

والدعوة الحسنى

هذه الدنيا فمن امن بها من سابقا فقد فاز ومن انكر بذلك حقت عليه الكلمة وهو قوله تعالى
وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وذلك التكذيب يصدر منهم من بعد ما تبين لهم الهدى
فاستحبوا العمى على الهدى فاخبر الله سبحانه عنهم عليه بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فلما كانوا هم الدعاة الى الله واصل الوجود الى هذه الدنيا
بالعلم والهدى والكتاب المنير عندهم او نذرهم بالحجج القاطعة والادلة اللامعة الى ان ورد عليهم محمد
ابن عبد الله صلى الله عليه واكد في هذه الدنيا الحجة وحملهم على المحجة فاخبرهم الله تعالى في كتابه المجيد
عن ذلك التاسيس وهذا التشييد فقال هذا نذير من النذر الاولى فبلغت حجة الله وتمت كلمته
وما ربك بظلام للعبيد الثالث انهم دعوة الله التي دعا بها عباده الى طاعته ومحبته ورضاه
واما على معنى ان الله سبحانه وتعالى دعاهم الى سبيله يعني الطريق الموصل الى رضاه ومحبته وهم ذلك السبيل
واليه الاشارة بقوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول عليه السلام ءانتم
اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من
اولياء وقوله تعالى وقالوا ربنا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا او على معنى انهم كلمات
التامات فالدعوة بهم او انهم اسماؤه الحسنى فدعاهم باسمائه او امر العباد ان يدعوه بها
فالدعوة بهم عنده هي الدعوة الحسنى او على معنى انه دعاهم بسبيله يعني انه تعالى دعاهم الى طاعته
ورضاه بسبيله وهم سبيله اي دعا عباده بهم عليهم السلام الى ما فيه نجاتهم السرمدية وسعادتهم
الابدية فيهم وبتوسطهم تمت الدعوة وائتلفت المفترقة بان دعا الله عباده على السنتهم او
بانوارهم ابصر العباد الطريق الى الله او قووا على الاجابة والاتصال لان قوة العباد على الطاعات
وقوة عقولهم ومشاعرهم انما هي من فاضل نورهم فبفاضل قوتهم قووا وبنور هداهم اهتدوا
وبتحملهم عن محبيهم عوائق الموبقات وصلوا على الدرجات وامثال ذلك فهم الدعوة الحسنى

[illegible] الوالين

وحجة الله على اهل الدنيا والآخرة والأولى

الحسنى الرابع ان الله سبحانه دعا بعض خلقه الى الحق بقبوله الحق منه بعض جعلهم اهل الحق بقبولهم عنه
وهي الدعوة الحسنى ودعا بعض خلقه الى خلاف ذلك بتركهم الحق ومنعهم لطافة القبول منه بجعلهم
اهل الباطل بتركهم الحق واخذهم الباطل وبعدم القبول وسبق للمنافقين شر ما سبق في الكتاب
بجحودهم وعدم القبول منه وهم عليهم السلام حملة الجعل بالقبول والايمان بل هم الجعل الحق
الذي هو الدعوة الحسنى واعداؤهم جعلت بهم الدعوة السوءى والى الاشارة بقوله تعالى
في اهل الدعوة السوءى او جعل كلمة الذين كفروا السفلى فهي سفلى بجعلهم بكفرهم كما قال تعالى طبع
الله عليها بكفرهم وقال في اهل الدعوة الحسنى وكلمة الله هي العليا بذاتها لا بجعل غيرها كونها
على ما هي عليه ومن الحجة الخامس انه سبحانه دعا عباده كلهم الى طاعته وهي على اسماء شتى اعلاها
ما دعى اليه من حبهم وولايتهم والتسليم لهم والرد اليهم والتوكل على الله وعلى ولايتهم لان
ذلك يحط الذنوب وفيما نقله ابن طاوس تغمده الله برحمته عن الحجة عليه السلام
في الدعاء للشيعة حيث قال اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا الدعاء
وفي الحديث القدسي ما معناه اقسم بعزتي وجلالي اني ادخل الجنة من احب عليا وان عصاني واني
ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني فكان ما دعا اليه من حبهم افضل العبادات
وهي احسن ما دعا الله اليه عباده السادس انه دعا عباده الى طاعتهم عليهم السلام ولما كانت
احوالهم مستهلكة في خدمته فليس لهم التفات الى شيء سواه كانت طاعتهم مستلزمة
لجميع انواع الطاعات من التوحيد فما دونه الى عرش الخدمة فما فوقه ولم تكن
في الحقيقة تخرج عن طاعتهم لانهم باب الوجود وسر المعبود فكانت دعوته الى طاعتهم
افضل فتكون هي الدعوة الحسنى والله اعلم وحجة الله على اهل الدنيا والآخرة والأولى
قال الشارح محمد تقي [illegible] حجة الله وانما حجته على اهل الدنيا بان جعل لهم المعجزات الباهرة

منه وهي الدعوة السوءى فسبق للمؤمنين خير ما سبق في الكتاب بالمعرفة والقبول صح

انها

وحجج الله على اهل الدنيا والآخرة والاولى

والعلوم الدينية والاخلاق الالهية والعقول الربانية فهداهم بهم اليه ولا يحتج بهم في الآخرة بعد الموت او في القيمة والاولى كرر للتاكيد او السجع او هي صفة الحجج فانهم اول حجج الله كما تقدم او يقرا بافضل التفضيل فانهم اكمل الحجج الله جمع حجة بالضم وهي البرهان والبرهان قد يكون بالقول وقد يكون باحداث مثل المستدل عليه في الجهة المدعى ثبوتها او مثاله وهذا ابلغ في اثبات الدعوى لانه لا يحتمل الخطاء لانه ايجاد صفة الدعوى ولا توجد الصفة الا بعد ثبوت الموصوف واما البرهان القولي فانه لفظ يدعي دلالته على المدعى و الدلالة اللفظية قد يشتبه بسبب اختلاف الاذواق وعدم فهم بعضها اذا انفرد عن الحس ولسعة فضاء الخيال وكثرة الاشكال فيه وسرعة حدوثها وقد يسمع اللفظ فيحدث لها مقتضى جهة المرجوحية والمثال هذا من مرجحات البرهان المثلي والمثالي ولما كان هذا المعنى غير معهود عند الناس بعد ادراكه عليهم الا ببيان المشافهة واما بالكتابة فيحتاج الى بسط طويل ولاجل هذا تركنا ذكره ثم انهم عليهم السلام اعظم حجج الله على خلقه لانه سبحانه خلقهم واودع في حقائقهم كل كمال ممكن من علم وكرم وحكم وحلم وجزم وحزم وفهم وعقل وفضل وفصل وذكر وفكر وبصر وصبر وزهد وورع وتقوى ويقين وتسليم ورضا وشجاعة وسماحة ونباهة ونجابة واستقامة واقتصاد وما اشبه ذلك من صفات كمالات الدين والدنيا او خلق ما سواهم وامرهم بطاعتهم وجعلهم الوسيلة اليه في كل امر مطلوب وخير مرغوب ولا يمكن احد من الخلق رد وساطتهم اذا رجع الى عقله وفهمه والى ما تعرفه العامة والخاصة ولا ميزان شريعة من الشرايع ولا مقتضى طبيعة من الطبايع بل من قبل منهم علم انهم اهل ذلك وكل من لم يقبل منهم يعلم انه في ذلك مقصر تارك الاستقامة ومتجنب للحق لان الله سبحانه عرف كل شيء من خلقه من بني آدم ومن الجان والشياطين والملئكة وساير الحيوانات والنبات والجمادات والجواهر والاعراض والذوات والصفات والاعيان والمعاني وكل شيء ظهر من مشية الله سبحانه مقام آل محمد صلى الله عليه وآله وشرفهم وعظم شانهم وقرب منزلتهم عنده وانه

في اقوال الحجج

علمه ..

ليس لها باب

وحجج الله على اهل الدنيا والاخرة والاولى

والله ليس لهم باب غيرهم ولا سبيل اليه الا منهم وفي مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري للحسن بن
سليمان الحلي مما رواه من كتاب منهج التحقيق باسناده الى جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله
تعالى خلق اربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل
له يا ابن رسول الله صلى الله عليه عدهم باسمائهم من هؤلاء الاربعة عشر نورا فقال
محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام
وتاسعهم قائمهم ثم عدهم باسمائهم ثم قال نحن والله الاوصياء الخلفاء من بعد رسول الله
ونحن المثاني التي اعطاها الله نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الرحمة والحكمة
ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعة الله جل اسمه
في عباده وحرم الله الاكبر وعهده المسئول عنه فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفره فقد
خفر ذمة الله وعهده وعرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا نحن الاسماء الحسنى التي لا يقبل
الله من العباد عملا الا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقاها ادم من ربه فتاب عليه ان الله تعالى خلقنا
واحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة
عليهم بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزان علمه وتراجمة
وحيه واعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى وبنا اثمرت الاشجار واينعت
الاثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولانا
ما عرف الله وايم الله لولا وصية سبقت وعهد اخذ علينا لقلت قولا يعجب منه او يذهل منه
الاولون والاخرون هم ومن طرفهم ما هو اعظم مما سمعت واكبر مما اطلعت عليه وعلمته فهم
حجج الله البالغة كما قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء الله لهديكم اجمعين لانهم محال
مشيته وهم الكلمة التامة كما قال نعم وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته

عشبة الارض

وحجّ الله على اهل الدنيا والاخرة والاولى

وهو السميع العليم وهو قوله نعم حكاية عن نبيه صلى الله عليه وآله وافضل ما يكون لي

ان اكلّه ابدله من تلقاء نفسي واما اهل الدنيا فقيل يحتمل ان يراد باهل الدنيا

الموجودون فيها وما بعده تفسير وتفصيل له فيراد باهل الاخرة العاملون لها بالعبادات وباهل الدنيا

المباشرون لها بالمعاملات ولا شك انهم الحجج على الفريقين باظهار الكرامات والاخلاق الربانية

وبالهداية وتعليم الاداب اما جعل الاولى للتاكيد هنا وصفه صفة وافعل التفضيل فلا

يخلوا شيء منها عن تكلف شهادة الذوق واما الصحيح فتحصيل ترك الدنيا وقوله اما

جعل الاولى الخ اعتراض على ما ذكره الشارح محمد تقي ده كما ذكرنا عنه اولا وهذا اعتراض

في محله وهو ايضا في قوله الحجج على الفريقين باظهار الكرامات الخ لا نمنع قوله باظهار

الكرامات يعني المعجزات متوجه يعني ان ظهور المعجزات على ايديهم مصدق لما يدعونه

من انهم حجج الله على عباده مفترضوا الطاعة لانه تعالى لا يصدق بالمعجزات الكاذب اما قوله

بالهداية وتعليم الاداب فلا معنى لجعله دليل الحجة لانه اعم من المدعى وما اشرنا

اليه هو دليل الحجة لمن يفهم والمراد باهل الدنيا كل من وجد فيها من مضى ومن بقي من لدن

هبوط ادم الى قيام قائم ال محمد صلى الله عليه وآله اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وهي مأ

خوذة من الدناءة لخستها كما اشار سبحانه الى ذلك في قوله تعالى ولولا ان يكون الناس

امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون

الى ان قال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين او من الد

الدنو لانها قبل الاخرة فلتقدمها على الاخرة سميت بذلك كما ان الاخرة سميت

بذلك لتاخرها والمراد بالاخرة هنا ما بعد الموت لان القبر اول منزل من منازل الاخرة

فيكون المعنى انهم حجج الله على اهل البرزخ واهل الاخرة في الحشر والنشر وعند الصراط وفي المواقف

الحجج

وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى.

الخمسين فيما التي كل موقف منها كالف سنة مما تعدّون وفي الجنة والنار وليس هذا الذكر
للدنيا والآخرة والاولى حصر لحجيتهم بل هم حجج على كل من دخل في الوجود مما دون
العرش الاعلى فهم حجج على من سيكون بعد دخول اهل الجنة واهل النار النار كما
رواه في الخصال من جابر ابن يزيد قال سئلت ابا جعفر عن قول الله عز وجل افعيينا
بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تاويل ذلك ان الله عز وجل
اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم واسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار
جدد الله عز وجل عالما من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا
غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل
انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق
الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف ادم انت في اخر تلك العوالم واولئك
الادميين ولا شك انهم ع حجج الله على هؤلاء لان اخبارهم كلها ناطقة بانهم حجج الله
على جميع خلقه وان الله لم يخلق خلقا قبلهم ولا معهم وانهم بقوا اشباحا نورانية يسبحون
الله عز وجل الف دهر قبل الخلق ثم خلق الخلق واشهدهم خلقهم واجرى عليهم طاعتهم
وجعل فيهم امر اشياء ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر
والنهي كما في الروايات عنهم والمراد بالاولى رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله او قيام قائمهم
عليه السلام او الاعم منهما وانما سميت اولى بالنسبة الى الاخرة فيقال لهذه الايام الثلاثة الدنيا
والاولى والاخرى قال اريد بالاولى الرجعة فهي التي تظهر فيها الجنتان المدهامتان وما
وجهه الشارح من التكرار خلاف الاصل وما احتمل فيهما من فتح الالف انه افعل التفضيل خلاف الظ
وجعلها صفة الحجج خلاف الاصل والظ لان هذه الاوقات الثلاثة متغايرة كما ورد

ويح الله على اهل الدنيا والاخرة والاولى

في تاويل قوله تعالى وذكرهم بايام الله ففي الخصال في معنى الخبر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرة ويوم القيمة وفي تفسير علي بن ابراهيم ايام الله ثلاثة
يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة اقول وجه الاستدلال بهما ان الروايتين انه جعل قيام
القائم عليه السلام او الرجعة اما غير يوم القيمة المعبر عنه بالاخرة وغير الدنيا فهذه اليوم لا يصح ان يو،
يطلق عليه الدنيا لان بينتها الرواية للتفصيل اولى في الكرة ومن قيام القائم عليه السلام والاخرة
لان القيمة بعده وهي الاخرة فهو غير الاخرة وغير الدنيا وليس هنا الا الدنيا او الرجعة وقيام القائم ع
او الاخرة ويصح ان يكون الاولى بالنسبة الى الاخرى وانما ذكر في تاويل الايام الثلاثة قيام القائم عليه السلام وليصح
والرجعة والاخرة ولم يذكر الدنيا لانه في مقام التهديد والتخويف والوعيد بما سيقع عليهم من العذاب
ولا يكون الا في هذه الايام المذكورة في الروايتين لان الدنيا محل التذكير وانما قلنا تخص
الايام بالثلاثة الدنيا وقيام القائم عليه السلام والرجعة او الاخرى منهما والاخرة لان تفضيل القيام القائم ع
والرجعة في الجنس واحد من حيث العدل واقامة الحق ورفع الظلم وذلك سبقه الى التعبير وان
اختلفا في عدم رجوع ايام الزمان عليه السلام لان الرجوع قد يراد منها الحيوة بعد الموت والقائم
عليه السلام حي موجود واذا فرقنا بينهما قلنا قيام القائم عليه السلام اولا وهو يحكم سبعين سنة
في مدة تسع وخمسين على اكثر الروايات لان السنة في زمانه بعشر سنين فاذا مضى من ملكه
تسع وخمسون سنة خرج الحسين عليه السلام وهو اول الرجعة فكان اليومان متداخلين منهما عن
متوافقين هو مدة ملك ال محمد صلى الله عليه وآله اولها قيام القائم وهذا الذي يترجح في
خاطري على المراد بالاولى ولو اردنا بالاولى الدنيا كما ذكره الاكثر فالقاعدة المذكورة من احد
وجهين الاول ان الدنيا دنياوان دنيا ملعونة ودنيا بلاغ فالدنيا الملعونة ما سلك
فيها بخلاف مراد الله والدنيا البلاغ ما سلك فيها على حسب مراد الله بان يتخذها منزل سفر ليأخذ

ومن حمد الله وبركاته

ليأخذ منها ما يساعد الى الاخرة فالدنيا لفظها ناطق بالحسن والاولى لفظها اليس فيه ذلك فيراد
بالدنيا الدنيا الملعونة ويراد بالاولى الدنيا البلاغ لان الاولى لفظا يحصل منه الغرض وهو تقدمها على
الاخرة وحصول الدنوع الثاني ان المراد بالدنيا والاولى الاول والثاني كما ورد عن الصادق عليه السلام
في تفسير قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا ما معناه انهما الاول والاخرة خير وابقى هو امير المؤمنين
عليه السلام ويكون المعنى انهم حجج الله على اعدائهم ومواليهم وقوله والاولى يراد بها الدنيا
المعروفة بالمعنى الاعم من الدنيا الملعونة والدنيا البلاغ وذكرها من باب ايهام التناسب كما في قوله تعالى
والنجم والشجر يسجدان فانه يراد بالنجم النبت المعروف ويوهم ان يكون المراد منه الكوكب لمناسبته
لما قبلهما في قوله الشمس والقمر بحسبان وانما اتى للدنيا اليوم والاولى ليدل على اليوم ولم يوت
للاخرة اليوم كما اتى للدنيا اليوم بالاولى لان الدنيا اذا استعملت في الكلام الباطل
قد لا يفهم منها الا الدنيا الملعونة فيبقى الدنيا البلاغ لا دليل على كونهم عليهم السلام حججا فيها
فاتى بما يدل عليها اى على البلاغ وهو الاولى بخلاف الاخرة فانها اذا استعملت في الكلام
الحق دلت على الاخرة اليوم لمطابقتها لها فلا يحتاج الى ذكر شيء آخر كما احتيج هنا الى ويحتمل
ان يكون المراد انه في ذكر كونهم حججا يريد به اهل الدنيا انها محل انكار اهلها لهم وعدم قبول
اكثرهم امامتهم وعدم معرفتهم بهم وعدم اقتدائهم بهم بل يقتدون باعدائهم فبين انهم كانوا
حججا عليهم على جهة الخصوص في هذه الدنيا التي ما عرفوا حقوقهم فيها ثم انتقل الى حكم
العموم فانهم حجج في الدنيا والاخرة على جهة العموم على الطائع والعاصي والمكلف وغيره
والخلق الصامت والناطق فقدم الاخرة والاولى وانما اخر الاولى مراعاة للسجع
وكراهة اجتماع المترادفين بلا فاصلة وانما اتى بالاولى ولم يات بالدنيا لانه ذكر
هذا اللفظ ولانه لم يرد فدفعا للتكرير اللفظي قال عليه السلام عليه السلام وحمد الله

ورحمة الله وبركاته

وبركاته قال الشارح عطف عليه السلام ويمكن جعل كل واحد من السلام والرحمة والبركات في كل واحد
من الجمل لمعنى غير السابق وقيل ويحتمل النصب بالعطف على سابقه ترجيحا لقرب المعطوف
عليه وكونهم رحمة الله وبركاته ظاهرا فعلى العطف السلام عليكم اي حافظ عليكم او على احد المعاني
المتقدمة ورحمة الله منبسطة عليكم محيطة بكم شاملة لكم حتى تكونوا بفاضلها شافعين لشيعتكم
ومحبتكم ولهذا قال ع اعداؤهم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين
من المؤمنين الذين لعلهم رحمة الله كما قال تع وكان بالمؤمنين رحيما وقال تع فسأكتبها للذين
يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون يعني ان الرحمة كتبت للمؤمنين فيكون
رحمة الله على الائمة يكون على معنى ما تقدم من السلام اي عليكم يعني تلزمكم الرحمة للمؤمنين بكم
والمحبين لكم وبركاته عليكم اي انه بارك في حسنات محبيكم حتى تكون حسنة احدهم سبعمائة
لاجل محبته قال تع كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء وهذا مثل لشيعتهم محبيكم في اعمالهم واليه الاشارة بقوله تع ولو ان اهل
القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض فعلى العطف يكون وبركاته
عليكم فيكون حاصل المعنى ان الله ينزل عليكم بركات من السماء والارض لانهم ع
اهل الايمان والتقوى ففتح عليهم البركات من محمد وعلي عليهم السلم فالبركات
فيهم انه يكون من صلب كل واحد منهم مائة ولد في كرتهم وفي تفسير العياشي عن الفضل
ابن محمد الجعفي قال سألت اباعبدالله ع عن قول الله حبة انبتت سبع سنابل قال
الحبة فاطمة ص عليها والسبع سنابل سبعة من ولدها سابعهم قائمهم قلت الحسن قال
ان الحسن امام من الله مفترض الطاعة ولكن ليس من السنابل السبعة اولهم الحسين ع
وآخرهم القائم فقلت قوله في كل سنبلة مائة حبة قال يولد لرجل منهم في الكوفة مائة

من صلبه

ورحمة الله وبركاته

من صلبه وليس ذاك الا هولاء السبعة ٭ وعلى الوجه الآخر كما مر من نزول البركات
في حسنات محبيهم في كتاب ثواب الاعمال عن ابا عبد الله ع قال اذا احسن العبد — في تفسير علي بن ابراهيم
المؤمن ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قول الله تعالى والله
يضاعف لمن يشاء وفي ماخر من رواية داود ابن كثير الرقي الى ان قال وخلق شيعتهم
اخذ عليهم الميثاق وان يصبروا ويصابروا وان يتقوا الله ووعدهم ان يسلم لهم الارض
المباركة والحرم الآمن الحديث فالله بهم يفتح البركات من السماء والارض وهم ع
ليسلمونها الى شيعتهم ومحبيهم في انفسهم وذرياتهم واعمالهم وهو قوله ورحمة الله
وبركاته اي وبركاته عليكم ان يسلموا فاضلها الى شيعتكم وعلى شيعتكم ان
يسلموا فاضل الى محبيكم وهذا اقتباس من قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد في كتاب معاني الاخبار ان الصادق ع سلم على رجل فقال الرجل وعليكم
السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا قول الملئكة لابينا ابراهيم ع
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وفي اصول الكافي بسنده
الى ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر ع قال مر امير المؤمنين ع بقوم فسلم
عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم
امير المؤمنين ع لا تجاوزوا بنا مثل ما قالت الملئكة لابينا ابراهيم ع انما قالوا رحمة
وبركاته عليكم اهل البيت ويجوز ان يكون المراد برحمة الله صلاته او صلته يعني ع — او صلته ع
الذي يصلي عليكم وملائكته اي يمدهم بمدد الهدى والصلة اي العطية اي يؤتيهم من كل
ما سالوه والوصل وصل الولاية بالنبوة او وصل الشعاع بالمنير والتابع با
لمتبوع وفي تفسير الامام ع وشرح الايات الباهرة قال وتفسير قوله عز وجل

ورحمة الله وبركاته

الرحمن ان الرحمن مشتق من الرحمة وقال قال امير المؤمنين ع سمعت رسول الله ص يقول قال
الله انا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي ومن وصلها وصلته ومن قطعها
قطعته ثم قال امير المؤمنين ع ان الرحمن التي اشتقها الله تعالى من اسمه يقول انا
الرحمن رحم محمد ص فالله الرحمة بمعنى الصلة ولهذا كانت الرحم مشتقة من الرحمن من وصلها
بمعنى انه لم يبدل ما يراد لها وصله الله لان ذلك هو معنى الرحم ومن قطعها اي لم
يجعل معاملته معها بما يوافق معناها بالوصل قطعه الله قال الله تع والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء
وجه ربهم الى قوله سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ومن قطعها انزل الله في حقه
قرانا قال الله تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه في عالم الذر بانهم
يصلون الرحم حين اخذ عليهم العهد والميثاق بذلك وعاهدوه على ذلك ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بقطعهم الرحم التي امر الله يوصلها
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار واما البركات ففي الاية المتقدمة ولو ان اهل
القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض فالبركات التي
من السماء مطر من الرحمة يحيي به الارض قال تع فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض
بعد موتها فالبركات التي من الارض ثمرات ذلك المطر فالمطر العلم وهو من
السماء والثمرات التي من الارض ثمرات العلوم وفي بصائر الدرجات ٥
باسناده الى نصر بن قابوس قال سئلت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نصر انه
ليس حيث تذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه اي ما يخرج من العالم

من ثمار العلم

من ثمار العلم النابت عن تلك الاشجار فی بیوت الجبال والشجر ومما یعرشون بها
فیفیض الله البرکات علی الناس وعلی انعامهم وهو تاویل قوله تع فلینظر الانسان
الی طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فیها حبا وعنبا
وقضبا وزیتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاکهة وابا متاعا لکم ولانعامکم فا
نزل الله سبحانه فی تلک الحدائق حدائق الحکمة حبا وهی علوم المعارف
الالهیة عن الفؤاد المورثة للمحبة وعنبا وهی العلوم الموجبة للشکر الالهی
وهو الغیبة عن الخلق وقضبا لانعامکم وهی العلوم المشتملة علی حفظ
المقاصد الخمس او بعضها من الحافظة للدماء والحافظة للابدان کالامر
بالاقتصاد فی الاکل والشرب والنهی عن الاسراف فیهما وتحریم
المیتة والطین والدم المسفوح وما یضر بالبدن ومن تحریم الخمر والمفسدة
للعقل او المضعفة له وزیتونا من العلوم التی تؤدی الی حسن الخلق
والتادیبات الالهیة وحسن الدیانة والکرم والشجاعة والتقوی
والزهد فی الدنیا وما اشبه ذلک ونخلا وهی العلوم المؤدیة الی تاول
الاحوال الانسانیة الناطقیة وما اشبه ذلک وحدائق غلبا من العلوم
الجامعة لحفظ المقاصد الخمس ظاهرا او باطنا وفاکهة من العلوم التی
هی احکام الشرعیة الوجودیة وابا وهی العلوم التی تجری علی تکالیف
العوام وعامة الناس وهم الانعام کما قال الباقر ع الناس کلهم
بهائم الا قلیلا من المؤمنین والمؤمن قلیل والمؤمن قلیل و هذا تاویل قوله تع
متاعا لکم ولانعامکم فعلی هذا یکون المعنی من تقدیره برکة علیکم اما ما ینزل علیهم

من نحو ما ذكر وامثاله مما لهم واما ما ينزل عليهم مما عليهم بالاصالة الى المستحقين قال ع
السلام على محال معرفة الله وفي بعض النسخ على محل معرفة الله بالافراد قال الشارح
محمد تقي ره اي لم يعرف الله حق معرفته الا هم وما عرف الله الا منهم ومن تعريفهم فانهم
اكمل مظاهر اسمائه تع وصفاته الحسنى والقرآئنة بالمفرد والدلالة على انهم ع كنفس
واحدة في المعرفة فانها لا تختلف باختلاف باقي الصفات اقول واعلم انه لما كان
الوجود مع كثرة تنزلاته واجزائه وجزئياته وصفاته وافعاله ومتعلقات افعاله
اوجده الله على هيئة شخص واحد وجب ان يكون جميع مراتبه وتنزلاته واجزائه
وجزئياته وصفاته وافعاله ومتعلقات افعاله جارية في ايجادها وانوجادها كل فرد
منها على ما جرى عليه الوجود كنفس واحدة فاذا نظر الى الشيء الواحد وجدنا اعلاه ذاته
المجردة عن النسب والسبحات ومن دونها هيولاته وارادته وهي افعاله الذاتية
ومن دون ذلك ما يبدو له من الفعل وهو الفعل الظاهر وهذه الافعال الظاهرية الات
الافعال الذاتية ولما كانت جميع ما اشير اليه من الوجود من كل او جزء او كلي
او جزئي ذات او صفة علة او معلول كل ذلك احدثها فعل الله سبحانه لا من
شيء وجب ان يكون اول ما يوجد عن الفعل لا من شيء ولا لشيء هو ذات الشيء
المجردة عن جميع السبحات ثم احدث بها لها هيولاتها وارادتها التي هي
الافعال الذاتية ثم احدث عنها الافعال الظاهرة وقد ذكرناه في مواضع متعددة
هنا وفي غير هذا الشرح من رسائلنا ان معرفة الله لا يمكن حصولها الا بتعرفه
وتعريفه لمن يريد ان يعرفه نفسه وتعرفه وتعريفه هو وصفه لعبده والشيء انما
يعرف بوصفه وذلك الوصف الذي يعرف به حقيقة ذات العبد وليس له

السلام على محالّ معرفة الله

حقيقة غيرها هذا التعريف والتعريف الذي هو ذات العبد احدثه الله بفعله يعني انه صفة الفعل
الخاص بمرتبة الفعل المطلق وحيث كان الكتابة هيئتها هيئة حركة اليد في الكتابة فكانت
هيئة ذات العبد التي هي تعريف الله هيئة مشيئة الله الخاصة به لانه يدل على المؤثر
الذي هو الفعل والفعل يدل على الفاعل لان الفعل هو ظهور الفاعل به فالذات
التي في اعلى المراتب بحقيقتها معرفة الله لانها صفته ولهذا قال من عرف نفسه فقد عرف ربه جعل
معرفة النفس عين معرفة الله لانها الصفة فهي المثل بكسر الميم الذي لا يشبهه الشيء ولو كان
يشبهه شيء والحال ان من عرفه عرف ربه لزم ان يكون الله يعرف بغير صفته وان يكون
لصفته شبيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والله سبحانه لا يعرف بغيره والا لكان الغير مشابها
له ولا يجوز ايضا ان يكون تلك الذات غير صفته والا لكانت موجودة قبل صفته لتقع صفته عليها
وهذا باطل لان تلك الذات انما حدثت بالفعل فيجب ان تشابه صفته لانها اثره فتكون هي
الصفة ولو لم تشابه صفة الفعل لم تكن محدثة عنه فتكون مشابهة لما احدثته او انها ليست
محدثة فمعنى كون تلك الذات محل معرفة الله انما هي معرفته وانما قيل هي محل المعرفة بناء على
سر اللغة من ان الشيء محل نفسه لا محل لغيره واذا ليست شيئا محل الغير فهو في الحقيقة
محل نفسه والا لم يتحقق ظهوره وكونه محلا لغيره جهة خارجة عن كونه محلا لنفسه فافهم
فكونهم عليهم السلام محال معرفة الله يراد منه انهم معرفة الله ولا يتجه من هذا المعنى فانه اذا فهمته
رايته من الامور البديهية فكيف تكون انت معرفة الله حيث قال صلى الله عليه وآله من عرف
نفسه فقد عرف ربه ولا تكونون معرفة والله وقد قال امير المؤمنين عليه السلام في الاعراب نحن
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقد ذكرنا ثلاثة وجوه في معنى هذا الحديث احدها
هذا المعنى وقد تقدم فاذا عرفت فاعلم ان كونهم محال معرفة الله اذا انزلت على هذا المعنى

ذات العبد وهي حقيقته

الكتابة وهيئة الكتابة على هيئة حركة اليد

غير صفته والا لكانت موجودة قبل صفته لتقع صفته عليها وهذا باطل لان تلك الذات

قال عليه السلام ومساكن بركة الله

الذي اشرنا اليه لمعان اخر احدها ان الله سبحانه جعلهم خزائن معرفة الخلق سواهم بمعنى ان
كل من عرف ربه فانما نزلت المعرفة منهم عليهم السلام كما قال الله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم وثانيها ان كل معرفة عند احد من الخلق انما كانت صحيحة لانها اخذت عنهم فهم
محال معرفة الله غيرهم وثالثها ان كل معرفة اذا لم ترد عليهم لم تتجاوز الى الله لانهم هم ابواب الله لا غير
بمعنى انها غير مطابقة للمعروف اذ المعرفة صفة واذا لم تكن الصفة مقترنة بجهة الموصوف كانت لنفسها
او لغيره ولا جهة لله في الامكان غيرهم عليهم السلام ورابعها ان كل معرفة اذا لم تتصف وتنسب اليهم كانت
عدما اذ لا وجود لشيء بدون فاضل وجودهم لانهم علة الايجاد بمعنى العلة المادية وخامسها
كما ان كل مادة من فاضل وجودهم كذلك جميع صور الخلق من هيئات الرحمة وهي هيئاتهم عليهم السلام
لانهم علة الايجاد بمعنى العلة الصورية وسادسها انهم عليهم السلام اذا وردت عليهم معرفة عبد
فان سقوها من حوضهم استفاضت معرفته لله فنمت وحييت والا ماتت وتفرقت ولم تكن
شيئا كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وسابعها انهم عليهم السلام
هم المقدرون لمعادن الخلائق والمقسمون لها بامر الخالق لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون فمن هذه الوجوه وغيرها في كلها هم عليهم السلام محال معرفة الله لان معرفة الله عندهم
ومعهم وفيهم وبهم واليهم ولهم قال عليه السلام ومساكن بركة الله المساكن
جمع المسكن وهو محل الاستقرار والسكون والمراد منها عدم الانتقال والتحول والمراد من
المساكن والمعادن والمحال واحد فيما ذكرنا من التفسير لان هذه المساكن هي بركة الله
لان البركة مغايرة للمساكن فيما لها اما فيما لسائر الخلق فيما دونهم فانها مغايرة لهذه
وتفصيلها لسائر الخلق غيرهم بالنسبة الى المساكن ما تقدم في محال المعرفة لله فقد اشرنا
هنا الى اتحاد المحال والمعرفة فيما لديهم وتعدد انواع المعرفة في سائر الخلق بالنسبة الى

الى ذواتهم عليهم السلام على سبعة وجوه ففضل بركة الله على سائر الخلق بالنسبة الى تلك المساكن كما تقدم
سالكا ربك ذللا فافهم وقال الشارح محمد تقي ره اى بهم يبارك الله على الخلائق بالارزاق الصورية
والمعنوية كما تدل عليه الاخبار والآيات المتواترة ونبه عليه المحقق الداماني في شرح الهياكل
اقول يريد بالارزاق الصورية ارزاق الطعام والشراب واللباس والمال بانواعه وما خلق
لكم في الارض مختلفا الوانه من كل شيء محسوس تتوقف عليه المعيشة وامر النظام من حيوان ونبات
ومعدن وبالارزاق المعنوية العلوم والعقول والافهام والالهامات والادراكات لجميع
انواعها والهدايات والتوفيقات والاعمال الصالحة وعقول الصنائع والمصانعات في الاحوال
والاقوال والامدادات في الاعمال الاعمار وتأخير الآجال وتدبير النفوس والمنازل والمبدان بل
التعقلات والتخيلات والتوهمات والحركات والسكنات واللحظات والانفاس والخطرات
والبدوات وكل ما شيء عنه وبه مما ينتفع بها تنزيل رزق نزل البدن بقدر في سماء الخزائن وذلك
قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون مع قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم والاحاديث عنهم عليهم السلام تشير الى ذلك كله **قال** عليه السلام ومعادن حكمة الله
قال الشارح محمد ره كما ورد متواترا عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة صلوات الله عليهم انه
قال رسول صلى الله عليه وآله انا مدينة الحكمة وعلي بابها وعلومهم علوم صلوات الله عليهم والحكمة هي
العلوم الحقيقية الالهية ولا ريب ان علومهم من الله تعالى بل عين علم الله هم **اقول** المعدن بكسر
الدال هو الاصل او محل الاقامة للشيء او منبت اصله وقد تقدم ذكره والحكمة هي العلم كما ذكره الشارع
من حديث انا مدينة الحكمة وعلي بابها والحديث الاخر انا مدينة العلم وعلي بابها والمراد واحد فهل
من هذا العلم الاخر او العلم العملي او اللدني او الذوقي او ان العلم العلم الذي هو الحكمة افضل العلوم
بافضل المعلومات **وفي** مجمع البحرين لفخر الدين بن طريح والحكمة العلمية ما لها تعلق بالعمل و الحكمة

كالطب ٣

ومعادن حكمة الله

والحكمة العلمية ما لها تعلق بالعلم كالعلم باحوال اعيان اصول الموجودات الثمانية الواجب والعقل والنفس والهيولى والصورة والجسم والعرض والمادة هـ اقول هذه التي سمعت عنه وعن غيره اكثرها مفهومة لغوية مع اصطلاحية اما اللغة فمنها كلام اهل اللغة الظاهرة ومنها كلام اهل اللغة الحقيقية التي نزل القرآن عليها ظاهرها وباطنه على باطنها واهل العصمة عليهم السلام نطقوا في احاديثهم بالصورتين واما اهل الاصطلاح فعلى حسب افهامهم ومذاقهم واصولهم وضعوا اصطلاحهم كما ذكر في مجمع البحرين مما سمعت مما يلزم عليه الاختلاط والاختلاف في المعتقدات وفي معرفة احوال الموجودات ولو اريد بالحكمة ما ذكره وفي القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والانجيل هـ اقول صاحب القاموس لم يحك واهل الولاية ولو كان من اهل الولاية لذكرها في معاني الحكمة لان استعمال الحكمة فيها اولى وغيرها مما واكثر استعمالاً بل كل موضع من القرآن ذكر فيه الحكمة والحكم فانما يراد به الولاية او ما يستلزمها هذا ايشار البدو حمد اللفظ في الجملة لان البحث فيها فيه وحمد اللفظ يطول ولا فائدة فيه كثيرة واما في حصر اللفظ المعنى المراد فانه عليه السلم ذكر انهم صلوات الله عليهم معادن حكمة الله والمراد الحكمة الله الحادثة المرتبطة بالحوادث لان الحكمة الذاتية الازلية هي ذاته تعالى واول ما صدر عن فعله تعالى الحكمة الحقيقية وهي ايه الحكمة الحقيقية وهي ذاتهم القدسية فذاتهم حكمة الله وهي ايه على جميع خلقه حتى انه سبحانه لسلك الحكمة اعطى كل شيء ما له مما هو عليه لذلك وهذا النظام الطبيعي الذي ليس شيء اكمل منه لانه صفة الكامل واثره واثبه الدالة على كمال ذاته هو الحكمة التي هي ما الكون عليه وهي والحكمة التي هي ذاتهم عليهم السلم كالشعاع من المنير فذاتهم اية الله العليا الحكمة التي هي ذاته تعالى فذكرنا لما يجري عليه لفظ الحكمة في العبارات للبيان والتعريف مع ملاحظة سبحانه تبارك وتعالى

عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ثلاث مراتب المرتبة الاولى لله ذكرا الحكمة
الحقيقية فهي ذواتهم القدسية وهي آية حكمة الله التي فاقت جلاله والمرتبة الثالثة ولايتهم
بالله على سائر خلقه فيها صدرت اكوانهم واعيانهم عن الابداع بالاختراع وهياكلهم عن القدرة وتمموا
عن القضاء فحكمة الله في المرتبة الثالثة هم معادنها ومصادرها ومولودها وهم اينما
كانت وفي المرتبة الثانية هم حكمة الله وهم معادنها وما في الثالثة في الثانية كما تقدم في
مجال معرفة الله في الوجوه السبعة والمراد من الحكمة العلم الاحاطي الذي في مقرونا بما يترتب
عليه العمل وهذا في كل شيء بحسبه بعد ما عرفت ان العلم عين المعلوم وان الذي هو صورة للمعلوم
يراد به نفس العلم بالصورة فعلمك بزيد هو صورته في خيالك يعني ان الصورة التي في خيالك
هي علمك بها وبزيد عين علمك به نفسه لا صورته ففي كل مرتبة ادراك العلم نفس المعلوم
فاعمالك نفس علمك بها وانفاسك عين علمك بها وحركتك عين علمك بها وسكونك عين
علمك به فالعلم عمل والعمل علم وبعد ان تعرف ان العلم منك كيدك منك فكونهم معادن
حكمة الله معنى ذلك انهم معنى الاول وعين الثاني وقوام الثالث وفي الكافي قال امير المؤمنين
عليه السلام انا اهل البيت شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن
الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ونحن وديعة الله في
عباده ونحن حرم الله الاكبر ونحن ذمة الله ونحن عهد الله فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله
ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده كما ذكره في الحديث الاول انهم معدن العلم وهو الحكمة فيصح في المراتب
الثلاث وفي الحديث الثاني انهم مفاتيح الحكمة ويصح في الثالثة صريحا وقد يستعمل في الثانية
واما اذا استعمل في الاولى فعلى تاويل المثالثة ومن الاولى ويمكن التاويل في الثانية ويمكن
ويكون التغاير بالاعتبار وقول الشارح محمد تقي ره وكلاهما بيان ان علومهم من الله تعالى بلا واسطة

وهي عبارة عن الحق اليقين سمي
والمرتبة الثانية الحكمة الحقيقية

ومعدن العلم وفي خبر خيثمة قال
قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا خيثمة
نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة

وحفظة سر الله

انه علومهم الله سبحانه احدثها فيهم وجعلهم اوعية للعلم وخزائن للحكمة لان المراد من القديم هو
ذلك كفر قولا بل عين الله يراد منه ان علومهم جعلها علمه بهم وبمن دونهم غير هذا العلم
وهو عين من هو دونهم وان كنا ان نزل علومهم على معنى يشتمل كل من سواهم لانا اردنا ان العلم
عين المعلوم وان ذلك الغير ما دون شعاعهم وذلك الشعاع هو علم وصورته وشعاع
رحمتهم في المؤمنين هو ايضا علم ومن عكس شعاع رحمتهم وهو شعاع غضبهم في الاعداء
هو ايضا علم فعلى هذا المعنى ليس لله علم بمخلوق ممن هو دونهم الا علومهم او من علومهم وعلى الاول الى علم
مخلوق ممن هو دونهم غير علومهم او من علومهم وكل هذا مبني على العينية كما هو التحقيق في المسئلة
وانما قلنا انه على ذلك المعنى ليس لله تعالى علم بمخلوق ممن هو دونهم غير علومهم او ما هو من علومهم
لانهم باب الله الى خلقه باب خلقه اليه ولم يجعل الفضل على محمد صلى الله عليه وآله وآل محمد صلوات الله عليهم
وعلى خلقه الا بابا لافاضة علمه وخلقه ورزقه واحيائه واماتته غير محمد وآله صلى الله عليه وآله

قال عليه السلام وحفظة سر الله قال الشارح محمد تقي واسرار الله هي علومهم
لا يجوز اظهارها الا للكمل مثل سلمان وكميل كما سأل امير المؤمنين عليه السلام عن الحقيقة فقال
ما لك والحقيقة فقال اولست صاحب سرك الخ وقال الصادق عليه السلام لو علم ابوذر ما في
قلب سلمان لقتله رحمه الله قال سلمان وقالوا صلوات عليهم ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله
الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وفي خبر آخر يريدون لفظ
الاستثناء ويظهر من خبر موسى والخضر عليهما السلام ان كل احد ليس له قابلية فهم جميع العلوم
اقول المراد من كونهم عليهم السلام حفظة سر الله انهم لا يظهرونه ونشره الا ما يحتمل على من يحتمل كما
قال عليه كتبه وفي احاديثهم كما روي عن علي عليه السلام وقد سئل عن مسائل فاجاب فيها وسئل
ثالثة فقال ما معناه ليس كل العلم يقدر العالم ان يفسره لان من العلم ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل

ولا يحتمله من

ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل او انهم لا يظهرون منه شيئاً الا لبعضهم ولبعض
خواصهم بخصوص ما لنص تقدم اليهم من الله سبحانه كما روى في بصائر الدرجات عن الصادق
عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل
ولا مؤمن امتحن الله قلبه قيل فمن يحتمله قال من شئنا وفي رواية نحن نحتمله فظاهره ان من احاديثهم
ما لا يحتمله غيرهم وان من احاديثهم ما لا يحتمله احد غيرهم الا بخصوص مشيتهم عن امر من الله خاص ولا شك
في هذين عندي وفي كتاب معاني الاخبار عن ابي الحسن عليه السلام في تفسيره انما معناه ان الملك لا
يحتمله في جوفه حتى يخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرجه الى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه الى
مؤمن مثله انما معناه ان لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه الى غيره انتهى اقول
وهذا ايضاً قسم من احاديثهم ولم يكن عدم الاحتمال المخصوص فيه وانما ذكره عليه السلام بصورة الحصر لانه
عنى هذا القسم الخاص والا فكون بعض احاديثهم ما لا يحتمله غيرهم مما لا شك فيه وقد ذكر محمد بن
الحسن الصفار انه وجد في بعض الكتب ولم يروه بخط آدم بن علي بن آدم قال ابو جعفر الكوفي معنى
حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو ما رويتم ان الله تبارك وتعالى
لا يوصف ورسوله لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم والمؤمن لا يوصف
بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم واما ان احاديثهم ما لا يحتمله يحتمل الا بخصوص تعليمهم فظاهر
ومنه معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر في افعال العباد الاختيارية وفي الكافي عن
ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق
التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم انتهى فاخبر عليه السلام ان معرفة المنزلة
بين المنزلتين لا تنال الا بتعليم العالم فلا يعرفها نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن
الله قلبه للايمان الا بتعليم الامام عليه السلام فان قلت اي فرق بينها وبين غيرها فان

وحفظة سر الله

فان كل مسئلة لا يعلم الا بتعليم الامام عليه السلام ولا اشياء على ما عندكم قلت هذا حق ولكن الكلام
مبني على المتعارف ولو سلمنا قلنا المراد بالتعليم الخاص لا العام والا فدلوا بالعهد والتوقيفات
فانها تحصل لها الا بالتعليم لكن هو اعم بل اكثرها بالتعليم العام كما هو الظاهر واذا
لاحظنا الامر الواقع الحقيقي قلنا لا فرق بينهما وبين غيرها بل كل شيء بتعليم خاص الا
انا نقول هنالك ايضا لا يحمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن الا بالتعليم الخاص
او يكون معنى حفظة سر الله انهم لا يغيرون فيه ولا يبدلونه فما كان ذاتا بالهم فانهم
يحفظونه عن التغير بدوام التعهد وحفظ ما هو ما لغيرهم بالعلم والعمل كما يراد منهم لان
ما لهم هي الصفات الافعالية فيجري عنهم كما شاء الله لانهم محال مشية الله وهم ايضا
حفظة سر الله اي يحفظون ما لله منهم لله كما امر واذا اريد بسر الله امرهم وولايتهم كما
في بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام ان امرنا سر مستتر وسر لا يفيده 1
الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر وعنه عليه السلام ان امرنا هذا مستور مقنع
بالميثاق من هتكه اذله الله وعنه عليه السلام ان امرنا هو الحق وحق الحق و
هو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستتر وسر
مقنع بالسر فكونهم حفظة سر الله له اي قائمون بمقتضاه او بتبليغ الوعد والوعيد
او متسنون لاساس بنيانه به او لاساس بنيان متعلقاته او تعلقاته او دا
عون له حافظون له عن مغالطة المشبهين والمحرفين والملبسين للتدليس وعن
دعوى القائلين اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون وعن انتحال المبطلين الملحدون في اسمائه او ان العبارة عند الذين
في احاديثهم لا بد وان تكون بالاشارة والستر وفي البصائر الدرجات عن

ابي جعفر عليه السلام قال ان حديثنا هذا تشمئز منه قلوب الرجال فمن اقر به فزيدوه ومن
انكره فذروه انه لا بد ان يكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من كان
يشق الشعر بشعرتين حتى لا يبقى الا نحن وشيعتنا وعنه عليه السلام ان حديث
آل محمد صعب مستصعب ثقيل مقنع اجرد ذكوان لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل
او عبد امتحن الله قلبه للايمان او مدينة حصينة فاذا قام قائمنا نطق وصدقه القرآن
اقول وهو قوله تعالى هو خير ثوابا وخير عقبا وعن الصادق عليه السلام في تفسيره ذكوان ذكي
ابدا واجرد طري ابدا ومقنع مستور وعن الصفار اما الصعب فهو الذي لم يركب بعد واما
المستصعب فهو الذي يهرب منه اذا رأى واما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين واما الاجرد فهو
الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله تعالى نزل احسن الحديث
فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل الا احد من الخلق الخلائق امره بكماله حتى يحده لان من حد
شيئا فهو اكبر منه هـ رواه المفضل عن ابي جعفر عليه السلام قال لولا ان سر الله فهي ذواتهم و
صفاتهم وافعالهم واوامرهم ونواهيهم واحاديثهم تجري بتغيير ما يدل عليه فان كانت لذكر بتستر ح
الاول كانت لا يحتملها الا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
وان كانت لذكر الثاني كانت لا يحتملها الا ملك مقرب او نبي مرسل امتحن الله او مؤمن امتحن
الله قلبه للايمان وان كانت لذكر الثالث احتملها العلماء وان كانت لذكر الرابع
كانت يحتملها عامة المكلفين كما قال لو اعامة المكلفين عليهم السلام انا لا نخاطب
الناس الا بما يعرفون فكان ما يعرفون سر الله الذي لا يحتمله الا ملك مقرب ولا
نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ان احاديثهم يظهر وعنها ملح الاخبار كل شيء
الا بعد وهذا كونهم حفظة لسر الله ومن ذلك السر ايضا انهم عليهم السلام يعلمون

وحفظهم سر الله

ولا يعلمون الغيب ولا يجوز لنسبة علم الغيب الى احد منهم وهم يعلمون كل ما في الغيب
والشهادة كما ياتي في فقرات الزيارة اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه
واختاركم لسره فمن نظر اليهم بالعقل المرتفع المنحط وجدهم يعلمون الغيب
ومن نظر اليهم بالعقل المستوي وجدهم هم الغيب فهم خزائن الغيب وعندهم مفاتح
الغيب لا يعلمها لا يعلمها الا هو يعني الا الله ومن نظر اليهم بالعقل المرتفع وجدهم
لا يعلمون الغيب قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فالمؤمن الممتحن
من له هذه العقول الثلاثة وهذه المرتبة من سر الله وهم لها حافظون ومن حفظهم
لها ان ما علموه واخبروا به مما كان ومما يكون ومما يحدث في الوقت بعد الوقت
انه من شرح رسول الله صلى الله عليه وآله وتفهيم في كتاب الله لان هذا
من مكنون العلم الذي لا يعلمه الا الثلاثة الاصناف فهو سر الله فهم يحفظون
سر الله فلا يذيعونه الى احد غيرهم فاذا علموا به الاصناف الثلاثة لم يكونوا اذاعوا له
مذيعين لان الثلاثة الاصناف ليسوا من الاغيار وهذا مراد الشارح في قوله
لا يجوز اظهارها الا للكمّل وهو حسن وقوله مثل سلمان وكميل
فنقول فيه اما سلمان فهو كما قال وفوق ما يقول واما كميل فهو ممن له معرفة واطلاع
على الاسرار انما هو بالنسبة الى غيره من سائر الناس وعلي عليه السلم لم يقره على عموم ما ادعاه
بقوله بل لانه عليه السلم استدرك الجواب عما يتوهم النفي بل على ما ادعاه بقوله ولكن
يرشح عليك ما يطفح مني والرشح عرق الطافح وسيأتي عن علي يعني ان الذي القي الا
اليك انما هو رشح من ظاهر ما اظهره اما بمعنى انك لا تدرك من كلامي الذي اظهره
الا رشحا لضيق انائك ذاتك فانظر في الزق المملوء ماء او بمعنى اني لا اظهر لك الا رشحا او فشرا لما

وحملة كتاب الله

مما هو ظاهر مما يريده لا باطنه وفي كلها لم يكن مقراً له على ادعائه لا يقال ان هذه من الاسرار وان كان عنده علي
عليه السلام من يشبه ظاهره لان جميع الخلايق بالنسبة الى الامام عليه السلام هكذا لانا نقول هذا الكلام
وان كان حقاً بحسب الظاهر لكنه لا يعرفه بالخصوص به ليكون هذا من اعلى درجات الكميل وانما
يعرفه بالخاطب به خواصه واصحاب سره كسلمان فكان مقام كميل ما يشبه كالندوانه والعرق مما
يطفح عن مقام سلمان مع قوله زدني بيانا كالايدل على انه عرف مراد الامام عليه السلام وانما يدل
على انه عرف شيئا وطلب زيادة البيان لما عرف ولعل عليا عليه السلام انما اجابه لينتقل الى اهله ولو كان
هو من اهله لما قال له اتبعه ما لك والحقيقة والحاصل ان كميلا ليس من اهل تلك الاسرار المشار
اليها وان كان له حظ في بعض ما يستر عن الناس وليس كسلمان نعم انا بان اه افضل من كميل وهو
لا يجهل لجميل في قلب سلمان وقول الشارح في خبر آخر بدون لفظ الاستثناء يدل بدل ما ذكرنا والا لذكرنا
وجه الجمع وقوله يظهر من خبر موسى عليه السلام والخضر عليه السلام الى قوله انه يوهم حصر الدليل على هذا المعنى
فيه والمعروف من القرآن والسنة والادلة العقلية ان هذا من الامور القطعية قال عليه السلام
وحملة كتاب الله قال شارح يمكن فان القرآن كما انزل وعلومه كما هي عندهم وفيه علوم الاولين
والاخرين كما ورد في المتواتر من الاخبار اقول الحملة جمع حامل والمراد بحمل القرآن حفظ
لفظه على جميع ما يحتمل من وجوب وراجح وحرام ومرجوح وجائز وحفظ معناه بجميع ما يحتمل من ظاهر وظاهر
ظاهره وظاهر ظاهر ظاهره وهكذا باطن وباطن باطن وباطن باطن باطنه وهكذا تأويل
وتأويل تأويل وتأويل تأويل تأويله بما يرجع الى الكل والى النوعية الشخصية والى الابدية والى الكلمة
والى الحرف وما الذي يرجع الى اللفظ يرجع الى الحرف الفكري والعددي واللفظي والرقمي والى الاحوال
والاوضاع والاطوال والوصل والفصل والادغام والاظهار والاخفاء وحرف مكان حرف
وكلمة من حروف كلمتين يكتب حسب جهنم فان حسب من كلمتين والحاء من الحطب والحصى

والحمان والصاد من الحي والباء من الحطب وامثال ذلك مما انطوى على اسرار الوجودات
وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام انه قدم من فلسطين عليه ع جماعة فسئلوه عن مسائل
فاجابهم ثم سئلوه عن الصمد فقال ع تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته و
هو قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغايب عن درك الحواس
واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا
يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلا على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس
ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك
مائيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة
دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في
اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في
حاسة من الحواس الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية الباري
وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى
خلق صفته ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انه
عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق
ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال
ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال
بل هو عز وجل يكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت
لعلمي الذي اتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع
من الصمد الحديث فهذا الذي سمعت عنه من العلوم الذي اشار اليها بنوع من الحوال

احوال الحروف وهو الادغام واحوال الروم وما يراد منه والحروف انفسها ومن ذلك يا احوال
التنزيل واحوال التاويل والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والظاهر والمجمل
والمبين والخاص والعام والمطلق والمقيد والامر والنهي وغير ذلك مما يجري
منها في اوطار الاكوان واوطار الاعيان من الدهر والزمان مما هو مصدر
كل موجود والمراد بالكتاب الذي هو جملته هو الكتاب التدويني الذي
هو طبق الكتاب التكويني وهو يجتمع مع العقل الاول المسمى بروح القدس و
روح من امر الله وقد اشار سبحانه الى هذا بقوله في كتابه وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن نورا نهدي — جعلناه
به من نشاء من عبادنا الاية وتقدم في الحديث ان هذه الروح لم يكن مع احد ممن
مضى الا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا انها وجدت مع كل صديق ولو وصي بوجد من — وآله والائمة
وجوههما ولم يجمعها كلها الا محمد وآله صلى الله عليه وآله وكذا هو القرآن لانه بعد
تلك المرتبة الجامعة انه فكان جمعه ملكا وجمعه قرآنا وكل منهما يبنى على صاحبه
وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن
كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا علي بن ابي طالب عليه السلام و
الائمة من بعده وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع
القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق
وما هو كائن الى يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن اعلم
ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وباسناده عنه عليه السلام قال نحن

وحملة كتاب الله

الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى آخره وان عندنا
يزل لم
ما يسعنا كتمانه ما نستطيع ان نحدث به احدا وفيه روايات اخرى ان من علم ما اوتينا
حرم حلال الله وحرامه
تفسير القرآن واحكامه لو وجدنا اوعية او مستراحا لقلنا والله المستعان وفي تفسير
العياشي ايضا عنه ان الله جعل ولايتنا اهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب
عليها يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب ويستبين الايمان وقد امر رسول
الله صلى الله عليه وآله ان يقتدى بالقرآن وآل محمد صلى الله عليه وآله وذلك حيث
قال في آخر خطبة خطبها اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر
فاما الاكبر فكتاب ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا
ما تمسكتم بهما اقول وما اوقع على هذا الحديث الاخير من اشكال كونهم الثقل الاصغر
قد اجبنا عنه في بعض اجوبتنا المسائل الكاظمية السمنانية فمن اراده طلبه هناك
وبالجملة هم حملة كتاب الله كله كلية بكل معنى في كل عالم بكل غاية ومن جملة كونهم
حملة كتاب الله كونه مهيمنا على جميع الكتب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه ايضا من ذلك وهنا احتمالات ترجع الى التاويل منها ان كل شيء
من العالم علم بنفسه بشكل كما تقدمت الاشارة اليه والعالم هو الكتاب الله
وهم عليهم السلام حملة هذا الكتاب بالعلم والابلاغ والتبليغ والقبض والبسط في
كل الشعبات الوجودية والوجودات الشرعية ومنها انهم حملة العلية المادية
والصورية والغائية ومنها ان القرآن هو العرش التدويني وهم عليهم السلام عند
والفاعلية
الماء به كل شيء حي وكان عرشه على الماء ومنها ان القرآن هو الدين عند الله

ان جعل ما احلّ فهو حلال وما حرّم فهو حرام قوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ه‍ وجه الا ستدلال
انه حين الوصية لما ذكره في ليس لك من الامر شيء وامرح وهذا في التفسير المذكور عن جابر قال
قلت ليس لابي جعفر عليه السلام قوله لنبيه صلى الله عليه وآله ليس لك من الامر شيء فسّره لي فقال ها فلام
ابو جعفر عليه السلام لشيء قاله الله اراده الله يا جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان حريصا على ان يكون
علي عليه السلام من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله قال قلت
فما معنى ذلك قال نعم عنى بذلك قول الله تعالى لرسوله ليس لك من الامر شيء يا محمد في علي عليه السلام الامر في
علي عليه السلام وفي غيره الم اتل عليك يا محمد صلى الله عليه وآله في كتابي اليك الم احسب الناس ان يتركوا ان فيما انزلت من ع
يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الى قوله وليعلمن قال ففوض رسول الله الامر اليه ه‍ اي اراد ان يكون علي ع
ما صدق في الله الآن يكون غيره في اعدائه ولولا ملاحظة عدم الاستناد والانضمام لما كان الامر
غيره في علقه وفي هذه الاخيرة دلالة على الا والى الجملة والا لما كان في العدو فالوصي بعد يفعل
وليس كالاحتمال الاول لان الاول ان الوصي كالوكيل يعمل في مال الغير كالامر وهذا الثاني الوصي له
يعمل في ملكه فهو كالبدل فاستنابته الاول استنابة توكيل واستنابة الثاني استنابة بدلية وهم
طائفة لسان حالهم يقول وانا منهم بلسان حالي ومقالي ان استنابتهم ووصايتهم استنابة مثل
بكسر الميم ومعنى ذلك انهم صالحون لهذا المنصب بمقتضى ذواتهم صلوح ما انكره يعني مراعى فيهم بتعيين محمد ص
وانهم في المقام الثالث فهم مثل بكسر الميم والمثل ملحوظ فيه المشابهة والتبعية وان كانوا من طينة واحدة
لكن لا يجوز حين كان محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام عليهما وآلهما نور واحد قسم نصفين ان
فقال ع يقال للنصف كن عليا عليه السلام وقال محمد صلى الله عليه وآله كن بل يجب ان يقال فقال للنصف كن محمدا لنصف آخر كن ع
صلى الله عليه وآله وقال للنصف الآخر كن عليا عليه السلام وهو قول علي عليه السلام انا من محمد كالضوء
من الضوء فالضوء الثاني مثل الاول لا مستقل ولا اجنبي ولا ابتدائي بل هو كالمالك المتصرف في
الملك بتمليك المالك الاول فوصايتهم عليهم السلام مثل بكسر الميم وهو المساوي التابع وهذه الحالات
الثلاثة حصلت متفرقة في المؤمنين على حسب معتقداتهم يعرفها من عرف في الحق معتقداتهم
اقوالهم وان كانوا هم لا يعرفون بتفصيلها وانا الفيت لك البذر في ارض صالحة منقاة
وغطيته عن الطير وسقيته لك بماء الكوثر فلا تغفل عن سقيه واصلاحه لتاكل من ثمره حبا

واوصياء نبي الله

وعبنا وربنا وخلائف علم ان الله سبحانه خلقهم لنفسه وخلق الخلق لهم كما قال علي عليه السلام نحن
صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا يعني خلقوا لنا فاول ما خلق محمد صلى الله عليه وآله ثم علي ع ثم الحسن
ع ثم الحسين ع ثم القائم ع لان الائمة اثنا عشر ثم فاطمة على محمد وآله الطيبين افضل الصلوات وازكى
السلام فكان محمد صلى الله عليه وآله نبيا على اهل بيته فبقوا يعبدون الله سبحانه الف دهر قبل
الخلق فلما خلق النبيين بعث محمدا صلى الله عليه وآله وعليهم بشيرا ونذيرا ثم خلق سائر الخلق فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين فلما خرجوا الى الدنيا اول الرجوع الى الله كان الانبياء عليهم السلام المنا خرجوا ومن قبلهم
في البدن منفردين في العود فطهروها بالنبوة وارشاد الدين وحفظوه بالاوصياء الى الاوصياء المنتجبين
حتى انتهى الى محمد صلى الله عليه وآله فانتهت الوصاية اليه والى اهل بيته صلى الله عليه وآله
روى الحسن ابن محبوب عن مقاتل ابن سليمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادة الاوصياء ان آدم عليه السلام سال
الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله تعالى ذكره اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت
خلقا فجعلت خيارهم الاوصياء عليهم السلام فاوحى الله تعالى ذكره اليه يا آدم اوص الى شيث فاوصى آدم
نزلة الى شيث وهو هبة الله ابن آدم واوصى شيث الى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء
التي انزلها الله عز وجل على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثا واوصى شبان الى محلث واوصى غثميشا
محلث الى محوق واوصى محوق الى غثميشا واوصى غثميشا الى اخنوخ وهو ادريس النبي ع واوصى
ادريس الى ناحور ودفعها ناحور الى نوح واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر واوصى
عثامر الى برعيثاشا واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى برة واوصى برة الى جفيسة
واوصى جفيسة الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم الخليل واوصى ابراهيم الى ابنه اسمعيل
واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف
الى بثريا واوصى بثريا الى شعيب واوصى شعيب الى موسى ابن عمران واوصى موسى ابن
عمران الى يوشع ابن نون واوصى يوشع ابن نون الى داود واوصى داود الى سليمان واوصى
سليمان الى آصف ابن برخيا واوصى آصف ابن برخيا الى زكريا واوصى زكريا الى عيسى
واوصى عيسى الى شمعون واوصى شمعون الى يحيى ابن زكريا واوصى يحيى ابن زكريا الى منذر ابن حمون الصفا

المنذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله

ودفعها الى بردة وانا ادفعها اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك ووصيك يدفعها

وصيك الى اوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى تدفعها الى خير اهل الارض بعدك

ولتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ

عنك في النار والنار مثوى الظالمين هـ فدل هذا الحديث على ثبوت الوصاية وان

الوصاية وان الوصايا منذ كان ادم الى ان وصلت الى بردة ودفعها بردة الى النبي

صلى الله عليه وآله ودفعها الى اوصيائه الاثني عشر واحدا بعد واحد الى الحجة عليه السلام فهم

اوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله في الحقيقة والامر الواقع جائت وصايتهم من الله

سبحانه كما في حديث اللوح وغيره مما الاتي احببت ايراده تبركا وان كان الامر ظاهرا

لما فيه من الفوائد والاسرار ولما في ذكره وكتابته وقرائته من الثواب العظيم الذي تعجز

الخلائق عن احصائه وهو ما رواه في الكافي بسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله

قال قال ابي لجابر بن عبد الله الانصاري ان لي اليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلو بك

فاسئلك عنها فقال له جابر اي الاوقات احببته فخلا به في بعض الايام فقال

له يا جابر اخبرني عن اللوح الذي رايته في يدي امي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله

وما اخبرتك به امي انه في ذلك اللوح مكتوب فقال جابر اشهد بالله اني دخلت على

امك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام فرايت في — عليها السلام في حيوة ص

يديها لوحا اخضر ظننت انه من زمرد ورايت فيه كتابا ابيض شبه لون الشمس فقلت

لها بابي وامي انت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا اللوح فقالت هذا

اللوح اهداه الله تعالى الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه اسم ابي واسم بعلي

واسم ابني واسم الاوصياء من ولدي واعطانيه ابي ليبشرني بذلك قال جابر فسئلتها

ان تدفعه الي لانظر ما فيه فدفعته الي فسررت به سرورا عظيما فقلت لها انت

اليّ هاتا اتاذني لي ان اكتب نسخته فقالت افعل فاخذته فنسخته عندي فقال ابي — الشاها

فهل لك يا جابر ان تعرضه علي فقال نعم فمشى معه ابي الى منزل جابر فاخرج صحيفة

من رق فقال يا جابر انظر في كتابك لاقرأه عليك فنظر جابر في نسخته فقرأه ابي فما خالف

حرفاً حرفاً فقال جابر فاشهد بالله اني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الامين من عند رب العالمين
يا محمد عظم اسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي اني انا الله لا اله الا انا قاصم الجبارين ومديل المظلومين
وديان الدين اني انا الله لا اله الا انا فمن رجا غير فضلي او خاف غير عدلي عذبته عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين
فاياي فاعبد وعلي فتوكلوا اني لم ابعث نبياً فاكملت ايامه وانقضت مدته الا جعلت له وصياً
واني فضلتك على الانبياء وفضلت وصيك على الاوصياء واكرمتك بشبليك وسبطيك حسن
وحسين فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة ابيه وجعلت حسيناً خازن وحيي واكرمته با
لشهادة وختمت له بالسعادة فهو افضل من استشهد وارفع الشهداء درجة جعلت كلمتي التامة
معه وحجتي البالغة عنده بعترته اثيب واعاقب اولهم علي سيد العابدين وزين اوليائي
الماضين وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي سيهلك المرتابون في جعفر الراد
عليه كالراد علي حق القول مني لاكرمن مثوى جعفر ولاسرنه في اشياعه وانصاره انتجبت بعده
موسى فتنة عمياء حندس لان خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وان اوليائي يسقون بالكاس
الاوفى من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي ويل للمفترين الجاحدين
عند انقضاء موسى عبدي وحبيبي وخيرتي في علي وليي وناصري ومن اضع عليه اعباء
النبوة وامتحنه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح
الى جنب شر خلقي حق القول مني لاسرنه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه فهو معدن
علمي وموضع سري وحجتي على خلقي لا يؤمن عبد به الا جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين
من اهل بيته كلهم قد استوجبوا النار واختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري والشاهد في
خلقي واميني على وحيي اخرج منه الداعي الى سبيلي والخازن لعلمي الحسن واكمل ذلك بابنه م ح م د
رحمة للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر ايوب فيذل اوليائي في زمانه وتتهادى
رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين
وجلين تصبغ الارض من دمائهم ويفشو الويل والرنة في نسائهم اولئك اوليائي حقاً بهم ادفع
كل فتنة عمياء حندس وبهم اكشف الزلازل وادفع الآصار والاغلال اولئك عليهم

ومحبي

انتجبت بعده موسى وانتجبت بعده
فتنة ... وانتجبت

... والعبد الصالح ذو القرنين ...

نفع

قال ع وذرية رسول الله ص ورحمة الله وبركاته

عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قال عبد الرحمن بن سالم قال
ابو بصير لو لم تسمع في دهرك الا هذا الحديث لكفاك فصنه الا عن اهله والنصوص في
انهم اوصياء رسول الله ص اكثر من ان تحصى قال ع وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة
الله وبركاته قال الشارح ره فان اولاد البنت ايضا من الذرية كما قال تع في عيسى بن مريم
انه من ذرية نوح ع مع انه ابن البنت اقول انهم ع ذرية رسول الله ص فانه ص قال
في حق الحسن والحسين ع انهما ابناي والاصل في الاستعمال الحقيقة ودعوى المجاز غير
مسموعة لان الحقيقة اما باستعمال اللغة او الشرع واذا تدبرت اللغة والشرع ونظرت في
في اسرارهما رايت ان اختصاص اصالة الولد بابن الابن دون ابن البنت شيء عادي
منشؤه استقباح انتساب البنت حتى يانفوا عن ذكر البنت والتشبيب بها واما في اصل اللغة فلا ولا
سيما اذا قلنا ان واضع اللغة كما هو الحق هو الله سبحانه وقد اشار الى هذا المدعى في كتابه
كما ياتي ذكره واما الاستناد في تلك الدعوى الى قول الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن
ابناء الرجال الاباعد فما ذكرت لك من الانفة والاحن الجاهلية الا ترى انهم لا يحبون
البنات اصلا بل كان كثير منهم يقتلون البنات وقد حكى الله سبحانه عنهم وذكر قصتهم قال تع
واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به
ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون وانت اذا نظرت اصل خلقة الولد
والبنت وجدتهما متساويين كل منهما من نطفة امشاج والامشاج مفرد لا جمع ومشجه مزجه والمني
ان الولد ذكرا كان ام انثى يتكون من النطفتين معا نطفة الاب ونطفة الام ممتزجان
جزء من الاب وجزء من الام ولذلك قال تع خلق من ماء دافق يخرج من بين
الصلب والترائب اي من صلب الرجل وترائب المرأة يعني صدرها لان منهما يخرج منه

وذريته رسول الله ص ورحمة الله وبركاته

وقد دل النص على الحسن بن علي عليهما السلام ما معناه ان الانسان تتكون من اربعة
عشر شيئا اربعة من ابيه وهي العظم والمخ والعصب والعروق واربعة من امه الجلد واللحم
والدم والشعر وستة من الله الحواس الخمس والحياة وذلك في الذكر والانثى فاذا كان
تولده من الاب والام على حد سواء كانا في النسبة الى الابوين سواء وان قيل ان جانب
الاب في الولد اقوى الا انه منهما قطعا ولهذا يشتركان في الميراث منه وفي وجوب الطاعة
وفي كثير من الاحكام وايضا الذرية والعترة سواء وقد سمي النابت من الشجرة بعد قطعها
عترة وهو من اصلها وهو الذرية وانما سميت بذلك لانهما تنبت من الاصل والولد والبنت
سواء فيه ولا اختصاص للولد بشيء غير البنت والاخبار الآتية صريحة في المدعى واقوى
يقول لهم من جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى ما استدل به الخصم بان بني بناتنا
ابناء الرجال الاباعد فان الحسن والحسين ع ابناء على الاقرب الذي هو نفس محمد بنص
القرآن ونص النبي ص حيث قال انت نفسي التي بين جنبي وروحه حيث قال انت
مني بمنزلة الروح من الجسد ورأسه حيث قال على ما رواه الخصم انت مني بمنزلة الرأس
من الجسد وشقه في الاصل خلقهما الله نورا واحدا لم يتفرقا الا في عبد الله وابي طالب
وقد قال ص ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي وليس قوله ص هذا دليلا للخصم و
لا ابنائنا للمغايرة وانما قال وذريتي وانما هو لبيان اتحادهما لانه نفسه فلا فارق الا النبوة
ولهذا قال علي ع في خطبة ثم ان الله خصكم بالاسلام واستخلصكم له لانه اسم سلامة
وجماع كرامة اصطفاه الله فنهجه وبين حججه ارف ارفه وحده ووصفه وجعله رضى كما
وصفه ووصف اخلاقه وبين اطباقه واكد ميثاقه من ظهر وبطن ذي حلاوة وامن
فمن ظفر بظاهره رأى عجائب مناظره في موارده ومصادره ومن فطن لما بطن رأى

والسنن
رأى مكنون الفطن وعجائب الامثال والسنن فظاهره انيق وباطنه
عميق لا تنقضي عجائبه ولا تفنى غرائبه فيه مطابيع النعم ومصابيح الظلم
لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تنكشف الظلم الا بمصابيحه فيه تنكشف ظ
تفصيل وتوصيل وبيان الاسمين الاعلين اللذين جمعا فاجتمعا لا يصلحان الا
معا يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان قيامهما في تمام احدهما في منازلهما
لما
لهما جرى بها ولهما نجوم وعلى نجومهما نجوم هـ فذكر الاسمين الاعلين اللذين
جمعا في نور واحد فاجتمعا في صلب واحد وبطن واحد الا ان قسما في عبد الله
وابي طالب لا يصلحان اي النبوة والولاية او النبي والولي الا معا لان كل واحد
تمامه لصاحبه يسميان فيعرفان محمد وعلي اي فيعرفان بتعدد اسميهما انهما اثنان
ويوصفان فيجتمعان نبي وولي فاذا عرفت ما اشرنا اليه عرفت ان ابني علي الحسن
والحسين ابنا رسول الله ص حقيقة هذا كله راجع الى الاعتبار لمن كان له اعتبار
واما الاخبار ففي تفسير العياشي عن بشير الدهان عن ابي عبد الله ع والله لقد نسب الله
عيسى بن مريم في القران الى ابراهيم من قبل النساء ع ثم تلا هذه الاية ومن ذريته
داود وسليمن الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى وفي عيون الاخبار في باب جمل
من اخبار موسى بن جعفر ع مع هرون الرشيد ومع موسى بن المهدي حديث
طويل بينه وبين هرون وفيه ثم قال كيف قلتم انا ذرية النبي ص والنبي لم
يعقب وانما العقب للذكر لا للانثى وانتم ولد الابنة ولا يكون لها عقب
فقلت اسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه الا ما اعفيتني عن هذه المسئلة
فقال لا او تخبرني بحجتكم يا ولد علي وانت يا موسى يعسوبهم وامام زمانهم كذا انهي الي

وذرية رسول الله صلعم ورحمة الله وبركاته

ولست اعفيك في كل ما اسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله وانتم تدعون
معشر ولد علي انه لا يسقط عنكم منه شيء لا الف ولا واو الا وتأويله عندكم واحتججتم بقوله
عز وجل ما فرطنا في الكتاب واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم فقلت تأذن في
الجواب فقال هات فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين
وزكريا ويحيى وعيسى والياس من ابو عيسى النبي ع يا امير المؤمنين قال ليس لعيسى اب
فقلت انما الحقناه بذراري الانبياء من طريق مريم ع وكذلك الحقنا بذراري النبي صلعم
من قبل امنا فاطمة ع وفي تفسير علي بن ابراهيم قال وكان بين موسى وبين داود ع
خمسمائة سنة وبين داود وعيسى الف سنة وعن ابي الجارود عن ابي جعفر ع قال قال
لي ابو جعفر ع يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين قلت ينكرون علينا انهما
ابنا رسول الله صلعم قال فباي شيء احتججتم عليهم قال قلت احتججنا عليهم بقول الله
عز وجل في عيسى بن مريم ومن ذريته داود وسليمن الى قوله وكذلك نجزي المحسنين
فجعل عيسى من ذرية ابراهيم قال فاي شيء قالوا قال قلت قالوا قد يكون ولد
الابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال فاي شيء احتججتم عليهم قال قلت احتججنا
عليهم بقول الله تع قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية قال فاي شيء قالوا قلت
قالوا قد يكون في كلام العرب ابن رجل واحد فيقول ابناؤنا وانما هو ابن واحد
قال فقال ابو جعفر ع والله يا ابا الجارود وان اعطيتكم من كتاب الله مسمى لصلب
رسول الله صلعم لا يرده الا كافر قال قلت جعلت فداك واين قال حيث
قال الله حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فسلهم يا ابا

قال ع السلام على الدعاة الى الله

یا ابا الجارود هل یحل لرسول الله ص شیئ من حلیلتیهما فان قالوا نعم فقد کذبوا والله وفجروا وان قالوا لا فهما والله ابناه لصلبه وما حرمت علیه الا الصلب هـ فانظر الی صراحة هذه الاحادیث ولا سیما الاخیر حیث قال فهما والله ابناه لصلبه وما حرمت علیه الا الصلب ای ما حرمت علیه الحلیلة الا الصلب لان حلیلة الابن الذی لیس من الصلب لم تحرم علیه لانه لیس ابنا کابن الزوجة فانه یسمی ابنا کما فی قوله تعالی واذ قال ابراهیم لابیه آزر فانه لیس ابا لابراهیم فی الحقیقة وانما هو زوج امه وانما ابوه الحقیقی تارخ فاذا ثبت بالنصوص من القرآن والاخبار وبالحکم من الاعتبار بان الحسن والحسین ابنا رسول الله ص لصلبه ثبت انهم ع ذریة رسول الله صلی الله علیهم اجمعین والحمد لله رب العالمین قال ع علی الدعاة الی الله قال الشارح ره جمع الداعی الی معرفته وعبادته والتخلق باخلاقه تع کما قال قل هذه سبیلی ادعوا الی الله علی بصیرة انا ومن اتبعنی هـ اقول کونهم الدعاة الی الله لا شک فیه انما الاشکال والصعوبة معرفة ذلک ومعرفة المدعو الیه ومعرفة المدعو به ومعرفة الدعوة فیه فهذه اربع جهات فی المراد بکونهم الدعاة الی الله تع الاول کونهم الدعاة الی الله تع قد اشرنا مرارا انهم باب الله الی الخلق وانهم اعضاد للخلق قد اتخذهم خالقهم بعد ان خلقهم وجدهم لیس معهم خلق یعبدون الله ویسبحونه ویحمدونه ویهللونه ویکبرونه ویعظمون جلاله وعظمته الف دهر ثم خلق لهم الخلق من اشعة انوارهم بحیث کانوا هم العلة الفاعلیة لانهم فی ذلک محال مشیة الله وهم العلة المادیة لان جمیع الخلق خلقوا من شعاع انوارهم وذلک الشعاع قائم بانوارهم قیام صدور وهم العلة الصوریة لان کل فرد من جمیع الخلایق من الغیب والشهادة الجواهر

فکیف اسمی ابن الصبی

السلام ع لعل الیه الاشارة فی الکهف الاول والاخر بالاکرام الدین

فعل الاربع المدعو فیکم ... ان الکتب بان انه

السلام على الدعاة الى الله

والاعراض فصورته ان كان طيبًا من انوار هياكلهم او من انوار هياكل هياكلهم وهكذا
لانهم رحمة الله ومظاهر رحمة الله ومظاهر رحمة الله والاشباح تلوح على اشباحهم واشباح
اشباحهم واشباح اشباح اشباحهم وهكذا وهم العلة الغائية لان الله سبحانه انما خلق
الخلق لهم واياهم اليهم حسابهم عليهم وان كان خبيثًا فصورته من عكس انوار هياكلهم كما قال
تع فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالسور سور
المدينة مدينة العلم رسول الله ص والباب باب مدينة العلم علي ع باطنه الرحمة وهي ولايته
وظاهره اي خلفه وخلافه من قبله اي قبل خلافه وعداوته العذاب بحيث كما
ذكرنا وجب ان يشهدهم الله خلق خلقه وان ينهي اليهم علمهم وان يكونوا
اولياء وجوداتهم وشرع وجوداتهم و تكليفاتهم ووجودات تكليفاتهم هذا
مقتضى الحكمة الالهية وهو انه سبحانه انما يخلق الاشياء على ما هي عليه
بحسب مقتضياتهم وليس في الحكمة الالهية ولا منها ان ذلك يجري في شيء دون
شيء بل في كل شيء لكل شيء في كل شيء بحسبه وذلك هو مقتضى قابليات الخلائق
فلا يصح ان يسبح الله شيء بدون داعٍ من الله سبحانه يدعوه الى ذلك ويعلمه كيف
يسبح ويهديه الى ما يراد منه وهذا على سبيل الاجمال ظاهر لا يرتاب فيه واذا
بيّنّا كيفيته ذلك ارتاب فيه الجاهلون ولكنا نشير الى ذلك فنقول قد قلنا انه
لا يجوز ان يكون شيء من خلق الله يسبح الله شيء بدون قبل ان ياتيه داعٍ من الله
سبحانه يدعوه الى الله ويعلمه مراد الله منه وكيفية تسبيحه لان عبادته توقيفية في
حق جميع عباده لانهم لا يعرفونه بالكنه ولا يعرف في احد الا بما تعرف له به فلو سبّح من
لا يعرفه قبل ان يعرفه ما يريد منه لجاز ان يذكره بما لا يليق بجلاله فوجب في الحكمة واللطف

واللطف بالعباد ان يعلّمهم قبل ان يطلب منهم وفي الحديث ليس على العباد ان
يعلموا حتى يعلّمهم الله فلمّا ثبت بنصّ القرآن ونصّ السنّة والاجماع انّ كلّ شيء يسبّح
الله تع قال الله وان من شيء الّا يسبّح بحمده وكلّ شيء يسبّح بحمده فانّما يسبّح بعد تعليم الله له ما
يريد منه وانّما ذلك بالوسائط والعلل كما كان وجوده فظهر بما لوّحنا لك انّهم دعاة
جميع الخلق الى الله سبحانه الثاني معرفة المدعو اليه وهو الله سبحانه وهذا اوّل ما يراد من
المدعوّ لانّ هذه المعرفة يتوقّف كلّ شيء عليها ثم لمّا كانوا في المقام الذي وضعهم الله
سبحانه فيه انّهم العلّة الفاعليّة والمادّيّة والصوريّة والغائيّة لجميع الخلائق كما اشرنا
اليه كانوا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فعلّموا جميع رعيّتهم معرفة ربّهم كلّ
فرد بقدره كما قال تع انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها اي انزل من السماء
الخزائنة وهو قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون ماء وهو هنا معرفة الله فسالت اودية
بقدرها اي فكلّ شيء من خلق الله من عين او معنى غيب او شهادة ذات او صفة عرف
الله بنسبة قابليته لذلك الماء النازل من الخزائن بمفاتح الغيب فقوله سبحانه
وان من شيء الّا يسبّح بحمده يعني من عين او معنى غيب او شهادة ذات او صفة وانّما يسبّح
بحمد الله بعد ان عرفه ولم يعرفه الّا بتعريف فكلّ شيء يعرف الله سبحانه على قدره
وانّ الذرّة لتزعم انّ لله زبانين وقد تقدّم في الحديث انّه ما خلق الله شيئا من خلقه
الّا واوجب طاعتنا عليه كما في قول الحسين ع لعبد الله بن شدّاد فهذا التصريح في تلويح
الثالث معرفة المدعوّ به قد اشرنا سابقا وصرّحنا في كثير من رسائلنا ومباحثنا انّ
كلّ شيء امم امثالكم وان من امّة الّا خلا فيها نذير وما ارسلنا من رسول الّا بلسان
قومه ليبيّن لهم فكلّ شيء من الخلق رعيّتهم وهم العلل الكاملة والامثال العليا فالمبلّغ

السلام على الدعاة الى الله

عن الله منهم مع علو شأنهم وارتفاع مكانهم له حالتان الاولى ان ينزل المقام
الذي فيه المدعو فيدعوه بلسانه ويبين له بلغته سواء كان جمادا او نباتا او حيوانا
ذاتا او صفة عينا او معنى الثانية ان يرفع مقام المدعو حتى يخاطبه في مقام الانسانية
وان كان من كل صنف من الخلائق كما تقدم في كلام الحسين ع حين قال للنخلة التي اجابت عبد الله بن معه
شداد وقد تقدم قال لها يا كباسة فسمعنا الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك فقال عوالم يا ربك امير
المؤمنين ع الا تقرب الا عدوا او مذنبا لتكون كفارة له فما بال هذا واعلم ان هذه المطالب العالية يجوز فيها
التصريح الا بالاشارة مع اني ما كتمت في ما رمزت ولئن كنت اجملت فافهم الرابع معرفة المدعو فيه
قد ذكرنا مرارا ان مدار الدعوة على امرين الاول بالشرع الوجودي وهو جهتان الاولى دعوة الايجاد حين
سئل الفقراء حوائجهم من ربهم واقفين ببابه الكريم فدعوهم الى التكوين او جبرهم واغناهم الثانية
دعوة شرع الايجاد فاعطاهم في ايجادهم ما سئلوه فدعوهم في الاولى بقوابلهم وفي الثانية بمقبولاتهم والثاني
بالوجود الشرعي وهو جهتان الاولى دعوة التكليف في الذر الاول حتى صلحوا او في الذر الثاني حتى قبلوا
وانكروا والثانية دعوة الجزاء وذلك الشرع بقوابل اعمالهم من مداد امده امره ونهيه ولكل درجات
مما عملوا ففي الجهة الاولى اتاهم الداعي بما ذكرهم به ربهم كما قال تعالى ثم اجتباهم بذكرهم وفي الجهة الثانية
اتاهم الداعي بما ذكروا به ربهم كما قال تعالى سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم فالتكليف كما ذكرهم والجزاء كما
ذكروه فنسبة الوجود والشرع في الاول ونسبة الشرع والوجود في الثاني دعوا كل شيء الى نسبته
في دعوتهم فهم الدعاة الى الله سبحانه كما سمعت وذلك لان الله سبحانه جعلهم خزان علمه وولاة
امره فهم الداعون بامره والعاملون بعلمه وفي الكافي عن علي عن عمه قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله وفيه عن سورة بن كليب قال قال لي ابو جعفر ع
والله انا لخزان الله في سمائه وارضه لا على ذهب ولا على فضة الا على علمه وفيه عن سدير
عن ابي جعفر ع قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان علم الله ونحن ترجمة

قال ع والادلاء على مرضات الله

تراجمة وحي الله نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الارض وفيه عن علي بن جعفر
عن ابي الحسن موسى ع قال قال ابو عبد الله ع قال ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن
صورتنا وجعلنا خزانه في سمائه وارضه ولنا نطقت الشجر وبعبادتنا عُبِدَ الله ولولانا ما عُبِدَ الله
وقول الشارح ره الى معرفته وعبادته والتخلق باخلاقه تع يشير به الى العلوم النافعة التي
اشار صلى الله عليه وآله اليها في قوله انما العلم ثلاثة اية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة
فالاية المحكمة هي معرفة الله والفريضة العادلة علم اليقين والتقوى وهو علم الاخلاق والسنة
القائمة هي العلوم الشرعية الفرعية المعروف بعلم الفقه عرفاً وهذا البعض مما يدعون اليه لان
كل حق انما هو منهم وعنهم وهم الدعاة اليه من كل علم وعمل واعتقاد وغير ذلك قال ع والادلاء على مرضات
الله قال الشارح ره فانهم يدلون الخلائق بالشريعة الحقة الى ما يوجب رضاه من مراتب القرب
لله والى الله وفي الله ومع الله اقول الادلاء جمع الدليل كالاعزاء جمع العزيز والاخلاء جمع الخليل
والدليل المرشد والدال وما يستدل به وكونهم ع بالمعنى الاول هو بمعنى الفقرة الاولى اي الدعاة
او اخص منه لان الدليل يدعو بحجة والداعي قد يخلو من الحجة ولا ينافي هذا استعمال الداعي فيمن
لا يدعو الا بحجة وربما استدل على الفرق باستعماله ع بالدعاة الى الله انه اعم وبالادلاء على مرضات الله
لان الله لا يشتبه بغيره ليتوقف الدعوة اليه على الدليل بخلاف مرضاته فان الافعال التي ترضيه تشتبه
بالافعال التي تسخطه لا يفرق بينهما بالنسبة الى النفس او الفاعل الا بالدلائل والتعيين وربما
استدل على هذا بكون معرفة الله عقلية ولا يجوز التقليد فيها لامكان ادراك المكلفين
للحق فيها بخلاف الاحكام فانها لا يمكن للعقول مجردة عن الاستناد الى النص معرفة ما يرضي الله
منها غالباً الا بخصوص التعيين والنص ولهذا جاز فيها الاخذ بظاهر الدليل وجاز التقليد
هذا ولا نريد بان الداعي قد يدعو بغير الدليل الا بملاحظة المعنى اللغوي فلا فرق فيما نحن فيه

في بيان العلم ثلاثة

بين اللفظين الا في الوجه الثاني من الدليل فانه يستعمل بمعنى ما يستدل به بخلاف الداعي فانه لا
يستعمل بمعنى ما يدعى به الا على تاويل بعيد عن الاوهام وان كان صحيحا على معنى ان كون النبي صلى الله عليه وآله داعيا
الى الله تعالى ان الله سبحانه دعا عباده اليه بنبيه صلى الله عليه وآله فيكون الداعي بمعنى ما يدعى به وهذا معنى صحيح حقيقي
الا ان المعنى فيه مخالف لما تعرفه الناس ولهذا لم نذكره سابقا فالدليل الدال المرشد بالحجة
والبرهان القاطع فالمدلول عليه ما لله فيه رضى وهو معرفته بسبيل معرفتهم بانهم معانيه وانهم ابوابه
وانهم حجته على عباده وامناؤه في بلاده ومحبيهم وشيعتهم يعني ان العاقل العارف بما نقول اذا
راى المؤمن من شيعتهم واستبطن احواله في اعتقاده وفي اعماله واقواله واحواله عرف ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وانهم حجج الله على خلقه وامناؤه
على سره لانهم اي الشيعة هم الحرف الرابع من الاسم الاعظم ولا تحصل المعرفة التامة الا بالاسم
التام واما مطلق الاسم ومطلق الصفة فقد تحصل به مطلق المعرفة ومعرفتهم عليهم السلام في مراتبهم الثلاث
مرتبة المعاني ومرتبة الابواب ومرتبة الامام عليه السلام وقد تقدم بعض الاشارة الى بيان المراتب الثلاث
ومن الان نشير الى ذلك انهم في الاولى معاني جميع الصفات التي هي المنتهى في التعلقات
وهي فوق الولاية التي هي الثانية وهو قول علي عليه السلام ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك
فالامامة هي الولاية الثانية والولاية الثانية مرتبة الابواب والغيب الذي لا يدرك هو ذات
الذوات وقول علي عليه السلام انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات فذات الذوات
بونه بت الذوات واليه ينتهي جميع تعلقات الذوات فهذه غاية المرتبة الاولى وليس
وراء هذه مرتبة في الامكان واما قوله والذات في الذوات للذات فغير ما نحن بصدده
والطريق مسدود والطلب مردود وهذا ما يناسب الاشارة الى المرتبة الاولى من معرفتهم التي
جعلها رضى الله لما دلوا عليه مضافا الى ما تقدم وبيان ما ذكرنا لا يجوز ازيد من هذه وانهم عليهم السلام في المرتبة

في بيان مراتب الشيعة للامام عليه السلام

دلالة مطلق الاسم ومطلق الصفة

فی المرتبة الثانیة ابواب جمیع الآثار و الصفات ای ان الصفات القدسیة الذاتیة لیس لها باب
فی تجلیات اسمائها و مظاهر آثارها الا هم ع ولیس لتلک الآثار و المظاهر باب لمقبولاتها
و تلقیها تلک الفیوضات و تقومها تقوم صدورٍ او تحقیقٍ غیرهم و هذا فی کل شیٔ فی المواد
و الصور و الاعمال و الاقوال و الاحوال فی الجبروت و الملکوت و الملک و الفرق بین
هذا و الاولی انهم فی هذه ابواب و فی تلک مدینة و انهم ع فی المرتبة الثالثة ظاهر الاولتین
و جامع المعنی و العین فهذه الثالثة حالة من الاولی و صورة من الثانیة یظهرون بابدانٍ
نورانیةٍ یطؤن علی اعلی الفلک الاعلی بظاهرِ سعیهم و نار الزمان تحت اقدامهم یجری
لا یبتل منه اقدامهم یمشون علی الارض هونًا و عن محمد بن نعمن عن سلام قال ع لت
ابا جعفر عم قول الله عز و جل و عباد الرحمن الذین یمشون علی الارض هونا قال هم الاوصیاء
من مخافة عدوهم و معنی قوله عباد الرحمن هذه تخصیص و تشریف و المراد افاضل عباده
الذین یمشون علی الارض هونا ای السکینة و الوقار و الطاعة غیر اشرین و لا مرحین
و لا متکبرین و لا مفسدین و قال ابو عبد الله ع الرجل یمشی بسجیته التی جبل علیها لا یتکلف
و لا یتجبر و هذه الصفات و ما بعدها من الصفات فی هذه الایات لا توجد الا فی الائمة
الهداة علیهم السلام من تفسیر محمد بن العباس بن الماهیار رحمه فی الثالثة الیمنی عین الله
الناظرة و رحمة الواسعة و اذنه الواعیة و معرفة شیعتهم و محبیهم بانهم اهل الایمان الحقیقی
غیرهم و اهل الاسلام لیس علی ملة الاسلام غیرهم و لم یسلم رسول الله من اذی احد من الخلق
الا منهم و اما ان کان من اصحاب الیمین فسلام لک من اصحاب الیمین و انهم من ائمتهم ع
بل انهم منهم من شجرة واحدة کما فی روایة الثمالی انه سئل الباقر ع عن قوله تعا کشجرة طیبة اصلها
ثابت و فرعها فی السماء فقال ع قال رسول الله ص انا اصلها و علی فرعها و الائمة اغصانها

والادلاء على مرضات الله

وعلمنا ثمرنا وشيعتنا ورقها يا ابا حمزة ان الولد ليولد من شيعتنا فتورق منها
ورقة فيها ويموت فتسقط منها ورقة الحديث وعن ابي الحسن ع في حديث طويل قال
وان شيعتنا لمكتوبون معروفون باسمائهم واسماء آبائهم اخذ الله الميثاق علينا وعليهم
يردون مواردنا ويدخلون مداخلنا ليس على ملة ابرهيم خليل الرحمن غيرنا وغيرهم انا يوم
القيمة اخذون بحجزة نبينا ص ونبينا اخذ بحجزة ربه وان الحجزة النور وشيعتنا اخذون بحجزتنا
من فارقنا هلك ومن تبعنا نجى والمتبع لولايتنا لاحق والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا
ومتبع اوليائنا مؤمن لا يتبعنا كافر ولا يبغضنا مؤمن من مات وهو محبنا كان حقا
على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اقتدى بنا الحديث وهو طويل
اخذنا منه شيئا مما يدل على علو رتبة شيعتهم ومحبيهم وهم فيما بينهما يعاملهم الله على اعمالهم
لكرامتهم على الله سبحانه مثل ما قال الصادق ع لمن قرء عنده فيومئذ لا يسئل عن
ذنبه انس ولا جان فقلت ليس يسئل اذا لم يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال فقلت لا ادري
قال ع انما انزل الله فيكم وذا اراد الله المؤمن من شيعتنا لا يسئل منكم الانس والجن
وان الله تع يولينا حسابه ويأمرنا ما كان من حسنة نظهرها وما كان من سيئة نسترها
وان الله تع لا يطلع على ذنب مؤمن احدا من خلقه اجلالا لعبده المؤمن ه
وانه سبحانه لم يجعل لموت عبده المؤمن اجلا حتى يهم بموبقة فاذا هم بموبقة قبضه
اليه قبل ان يأثم رأفة به وانما يقبض روحه باختياره فاذا علم منه كراهة الموت
تردد في قبض روحه حتى يحب لقاء الله لان من قبضت روحه قبل ان يحب لقاء الله
خصم له بالتسود وكذا معرفة حقوق الاخوان وصلة الارحام ومعرفة العدل في الاحوال وهو
وهو التوسط بين طرفي التفريط والافراط كالشجاعة بين الجبن والتهور وكالعفة بين

وكالعقل بين البلادة والجربزة وكالكرم والجود والسماحة والسخا بين البخل واللوم والخسة
والدناءة والاسراف والتبذير والعبث والسفه وامثال ذلك وكذا معرفة الزهد والورع
والتقوى والتجافي عن دار الغرور والخمول وامثال ذلك وكذا الصدق في كل المواطن مع الله
والتيقظ وذكر الله على كل حال بالقول والعمل وعدم الغفلة وكذا الاعمال البدنية المذكورة
في كتب الشريعة والادعية وغير ذلك من كل حركة وسكون ونوم ويقظة وانتباه وغفلة ظاهرة
وباطنة مما لله فيه رضى ففي كل ذلك دقيقة وجليلة كلية وجزئية هم الادلاء عليه بل كلما لم يدلوا
عليه لم يكن لله فيه رضى لان رضى الله سبحانه في الحق وترتيب الاشياء وجريانها على اسبابها
ومقاديرها ومقتضياتها ولا يكون شيء من ذلك الا بهم لما قلنا انهم العلة الفاعلية لانهم محال
المشية والعلة المادية لان جميع الاشياء موادها في كل كون من اشعة اشباحهم المعبر عنها
بنور الرحمة وهيكل التوحيد ومن عكس ذلك للاعداء المعبر عنها بها يا كل الغضب والسخط
والعلة الغائية لانهم هم لله سبحانه وخلق كل ما سواهم لهم كما ذكرنا سابقا مكررا كما قول الشاعر
اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع فان جرت الاشياء على مقتضى الاسباب
والترتيب الطبيعي والنظم الذاتي كما ينبغي كان ذلك حقا والله سبحانه يقول الحق ويهدي
الى الحق ويحب الحق ويرضاه والا فان استنكفت الاشياء عن مقتضى اسبابها وسلكت
غير ترتيبها الطبيعي كفرت بنعمة ربها ولا يرضى لعباده الكفر هذا اذا فسرنا الدليل بالدال والمرشد
واذا فسرنا بالمستدل به فهم الحجة التي تستدل بها العقول على كل حق فيستدل بهم على الله وعليهم
وعلى محبيهم وعلى فروعهم من جميع الاعتقاد والاحوال والاعمال والاقوال من كل ما يحبه الله
ويهواه ويرضاه فاولوا الالباب يستدلون بهم عنهم على كل خير مرغوب وشر مرهوب وفي
كامل الزيارة للشيخ الثقة جعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه عن عبد الله بن حماد البصري عن ابي عبد الله

انوارهم العلة الصورية لان صور جميع الاشياء
في كل عالم من اشعتهم

والادلاء على مرضات الله

في حديث طويل في ذكر وصف الامام ع قال وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الامة والآخذ بحقوق الناس
والقيام بامر الله والمنصف لبعضهم من بعض فاذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم فاي آية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال وما نريهم من آية الا هي اكبر
من اختها فاي آية اكبر منا الحديث فقول الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
يراد بباطنه كما في الحديث الشريف انهم الآيات الكبرى كما قال علي ع ليس لله آية اكبر مني ولا نبأ اعظم
مني فهم الآيات حيث وقعت في القرآن ان آيات الله الدالة الدلالة القطعية عليه سبحانه وعلى انفسهم
وعلى شيعتهم وعلى كل شيء من الحق مثلا هل تجد احتمالا فيما امرت به انه ليس لله فيه رضى بوجه ما كما يجوز الاحتمال
فيما صدر عن غيرهم الا ما قطع انه عنهم كاخبار المعصومين بل لا يجد العاقل العارف شيئا يصدر في الحقيقة
عنهم وانما يراه يصدر عن الله كما يجد ان حركة الرجل العاقل لا تصدر عن مقتضى جارحته وانما تصدر عن عقله
وان كانت تصدر عن اليد فان المحرك لها هو العقل بواسطة الآلات فافهم الاشارة من قول الله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى بل من نظر اليهم ع بعين البصيرة عرف ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله ص وانهم حجج الله وخزانه على سره وحكمته واولياؤه على امره ونهيه وعلى جميع خليقته وعرف
ان الدين عند الله الاسلام والحاصل كلما سمعت من امور الاعتقادات الحقة والاحكام الشرعية
والآداب الالهية التي وردت بها هذه الملة الحنيفية وجميع ما اتى به محمد بن عبد الله ص من احوال
النشأتين وكل ما دعا اليه من كل ما به صلاح الدارين اذا نظرت وعرفتهم كما عرفوك تشهد بحقيته
ذلك كله وانه تدبير حكيم عليم بصير خبير لطيف عطوف رحيم بعباده قد احسن اليهم بجوامع مصالحهم
فان لم تر ما وصفت لك وبينته عليه من الاسرار فاسئل الله سبحانه ان يصحح وجدانك
ويعرفك الحق كما هو حق فاذا عرفت هذا عرفت انه لم يخلق شيئا جعله دليلا اوضح من ائمتك
عليهم السلام دليلا وبيانا وسبيلا وبرهانا ولا اصرح من دلالتهم ولا افصح من مقالتهم ولا اصدق

اوضح

قال ع و المستقرين في امر الله

ولا اصدق من حالتهم فهم الايات التي يستدل بها على كل مطلوب قال الله سبحانه وهو الذي
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى
وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فهم الدليل وعليهم الدليل
ومنهم الدليل وبهم الدليل والهم الدليل وعنهم الدليل ولا يحتمل المقام اكثر من هذا الكلام والسلام
على اولي الافهام قال ع و المستقرين في امر الله قال الشارح بعد ان اثبت نسخة المستوفزين في الاصل
قال اي المسارعين في الائتمار باوامره الواجبة والمندوبة مطلقا او في الامر الالهية وفي بعض
النسخ المستقرين وهو اظهر ح اقول المستوفزين بالفاء بعدها زاي بمعنى المستعجل والمعنى انهم
المسارعون الى القيام باوامر الله من الواجبات والمندوبات وعلى نسخة الاصل المشهورة المستقرين
بمعنى الثابتين في امر الله اي الثابتين في خدمة القيام بامره وعبوديته بحيث لم يفقدهم حيث
يامر ويندب ولا يراهم حيث ينهى فهم القائمون بحقيقة العبودية فيما امروا به من العمل
او فيما يريد منهم ان يعملوه من تدبير الصنع وايصال الافاضات الى مستحقيها من خلق ورزق
وحيوة ومماة مما دار عليه قوام النظام كما اشار اليه سبحانه وهم بامره يعملون يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي بامره فيما يخصهم من التكليف
وبامره الذي هو ظهوره لما سواه بهم فيما يخصهم من التعريف يعملون كما امرهم وفيما سواهم
من رعاياهم من دعائهم الى الله والى ما امر به من طاعتهم ونهيهم عن معاصي الله كما حدد لهم
من معاصيه وابان لهم من مناهيه يعلم ما بين ايديهم منهم حين قال اقبل فاقبل اليه من
التخليصات والخلوصات وما خلفهم منهم حين قال ادبر فادبر اليهم من التنزلات والتدللات
حتى اوصل بهم الى الكل ذي حق حقه من الامدادات والتخصيصات والتعيينات التي

هي مقتضى ذواتهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى دينه يعني لمن اذن له كما قال ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له اي يشفع وهم قد اذن لهم ان يشفعوا لمن شاؤا وهو من ارتضى الله
سبحانه دينه بان يكون مؤمنا بهم وبولايتهم اي لا يصلون الا من كان متصلا بذاته بهم اي من
فاضل نورهم خلقه الله من امره الوجودي ومن امره القولي وهم من خشيته مشفقون لانهم لا قوام
لهم الا بامره الوجودي كما قال تع ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ولا قوام لسلطانهم الا
بامره القولي مشفوعا بالوجودي وكل ذلك في قبضته لم يخرج من يده شيء فهم ابدا منه مشفقون
خائفون ومن يقل منهم اني اله من دونه انما انا من دونه اي اني يمكن لذاتي ان تقوم من
دون امره الوجودي او ان سلطاني من دون امره القولي فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
ولما كان فعله جاريا في الاشياء على ما هي عليه وكان ما هم عليه انهم لله وحده واستعمالهم لغيره
على خلاف ما هم عليه وهو خلاف الحكمة خلقهم له واصطنعهم (اصطفاهم) لنفسه وحصرهم في امره وهو قوله تع
وهم بامره يعملون اي لا يعملون الا بامره فافاد سبحانه بتقديم امره على يعملون فوائد الاولى حصر
عملهم في امره الثانية ان الباء للسببية الثالثة التقديم لمراعاة النظم فان كونهم عاملين مترتب
على امره لان الامر علة العمل الرابعة ان الامر مادة الوجودي التشريعي النوعية والعمل صورته
الشخصية والمادة النوعية مقدمة على الصورة الشخصية لا المادة النوعية فانها سابقة على
الصورة الشخصية وانما قلنا ان الامر مادة نوعية لانه لا يتحقق انه مادة طاعة او معصية الا
بالعمل فالعمل هو المشخص له ثم اعلم ان قوله المستقرين في امر الله يجوز فيه ان يكون المعنى
في استقرارهم في الامر عدم انتقالهم عنه الى امر غيره وعدم انفكاكهم عن العمل به كما في قوله
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وان الله سبحانه ذرأهم في امر الله كما قال جعل لكم من
انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه وهذه المعاني قد ذكرناها وانما اعدناها لطول

واما ان المادة متقومة بالصورة
فالمراد بها المادة الشخصية

قال ع والتامين في محبة الله

قال الشارح ره في مراتبها الثلاث من محبة الذات لذاته ولصفاته الحسنى ولافعاله الكاملة ومن ذاق حلاوة المحبة يستنشق من جميع رواياتهم سيما الاخبار الواردة فيها وفي اسبابها من الرضى والزهد والتسليم وغيرها في جميع مراتبها وانهم كاملون والمراد من المحبة العشق وانكار العشق بالنسبة الى الله نعم لعدم فهم معناه وعدم القابلية هـ اقول التامين جمع تام وهو بمعنى الكامل لغة والتام الذي ليس بزايد ولا ناقص والكامل الذي ليس بناقص وقد يستعمل التام فيما ليس بناقص والكامل في الزايد على التمام والتام في العدد هو ما ساوى كسوره كالستة والكامل هو ما اشتمل على اول فرد وهو الثلاثة واول زوج وهو الاربعة بناء على ان الاثنين يسمى مفردا لا زوجا لانه اول الاعداد ولا يكون اول الاعداد زوجا او انه يسمى كاملا باعتبار شيء لا يكمل الا باربع طبايع وثلاث كيان يعني حرارة ورطوبة وبرودة ويبوسة ونفس وروح وجسد والتام في الحروف ما ساوى بيناته زبره وذلك حرف واحد لا غير وهو سين ولهذا كان اسما لمحمد صـ ياسين وهي الحروف الابجدية في الخامس عشر والذي يخطر ببالي ان التمام بمقام الامام عـ والكمل كما ان الكمال بمقام النبي صـ انهم الا ان الصفات منهم عـ تكاد تتحد لاتحاد الاصل لان نورهم واحد لان اولهم محمد واوسطهم محمد وآخرهم محمد وكلهم محمد فقوله عـ والتامين في محبة الله ان فسر التام بما ليس بزايد ولا ناقص جاز تخصيص المحبة بالحقيقة المحمدية وان فسر بالمعنى المراد من الكامل وهو الزايد على التمام جاز تخصيص المحبة بفلك الولاية وعلى التفسيرين يجوز التخصيص كما يجوز التعميم تعميم لكونهم تامين في ذواتهم وفي صفاتهم وفي افعالهم وفي آثار افعالهم الرحيم كما ينبغي فيما ينبغي اي هم التامون في علة الايجاد وهو عالم المحبة والتعيين الاول في قوله تعـ كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فالمحبة علة الخلق وهم محال تلك العلة التي هي المحبة وهم تامون فيها اي لا يكون منهم ما ليس في المحبة ولا من المحبة ما ليس فيهم

بل هم الحبة والمراد ورد في قوله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ان الحبة
فاطمة ع والسنابل منها سبع سنابل الحسين والتسعة من ذرية الحسين ع والمائة حبة مايكون من
صلب كل واحد منهم في الرجعة من الذرية الخاصة وفي قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى
الحب المحب لهم وخصوصاً لفاطمة عليها السلام ولقد وردت الروايات المتكثرة من الفريقين بمعنى
انما سميت فاطمة فاطمة لان الله سبحانه فطم محبيها ومحب محبيها ومحب محب محبيها من النار ومما ذكر
بعضهم بناء على كمال سيدة النساء عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها افضل الصلوة وازكى السلام
في بيان الكمال الشعوري والكمال الظهوري ان الكمال الظهوري للتسعة التي هي الطاء خمسة واربعون
وهو مجموع الاعداد من الواحد الى التسعة وقاعدة استخراجه ان تجمع الاول وهو الواحد الى التسعة
تكون عشرة فتضربها في نصف التسعة اربعة ونصف يكون الحاصل خمسة واربعين وهو الكمال الظهوري
للطاء والكمال الشعوري مجموع كمالها الظهوري وكمال ما تحت الطاء الظهوري وهو الثمانية وهو ستة
وثلاثون وذلك بان تضم الواحد الى الثمانية فتضرب التسعة في نصف الثمانية وهو اربعة يكون
الحاصل ستة وثلاثين ومجموع الكمالين كمال شعوري للطاء وهو احد وثمانون قال وقد اجتمع
الكمالات في اسم فاطمة ع وهو من خواص هذا الاسم الشريف وبيانه ان الطاء هي وسط اسم
فاطمة وقبله فاء وهي كمال شعوري احد وثمانون وبعده مه وهي كمال ظهوري خمسة واربعون وانما خصت
الطاء هنا لانها عدد مربع عدد العوالم الثلاثة الجبروت والملكوت والملك ومربع الثلاثة
تسعة وينطق بالطاء فجمع اسمها الكمالين لانها حبيبة حبيب رب العالمين فلذا فسر الصادق
عليه السلام الحبة في الآية بفاطمة ع وهم منها وهي منهم فهم التامون في المحبة فهم المحبون
في الله ولله وهم المحبوبون في الله ولله وحقيقة هذا الحب لايكون لعلة غير نفسه لانه لايكون
الابنور الله الذي هو الفؤاد وحين يوجد محضاً لايوجد غيره لان غيره حجاب عنه فلايكون

فلا یکون الحبّ خالصًا واما الحب الذی یکون بغیر نور الله فلابدّ ان یکون لعلّةٍ غیرہٖ وذلک لانّ لانه غیره حجاب عنه م
الحبّ لغیره الله یهوی بالفواد الی غیر المبدء وهو غیر الذات فیجب التعدد من الذات الذی هو
للمبدء ومن ذلک الغیر ومعنیً اخر لکونهم تابین فی محبة الله انهم جُبلوا علی حبّ الله وجُبل الخلق
علی حبهم فلا یکون احد من الخلق الّا وهو یحبّهم من محبیهم ومبغضیهم لوجهین انهم علة الایجاد الاول م
کما تقدم فهم العلة الفاعلیة لانهم محل المشیة والعلة المادیّة والصوریة والغائیة فمن لم یحبهم
لم یوجد اذ الوجود حبهم قد خلق الله سبحانه الخلق من حبهم لانهم هم المحبة التی هی العلة فی الایجاد
والمعرفة کذلک وقد ورد فی الدعاء لا یخالف شیٔ منها محبتک فشرط ایجادها ان تجری فی جمیع
وجوداتها علی محبة الله وهو تاویل قوله تعا وان من شیٔ الّا یسبح بحمده فیجری الطیب فی طیبه والخبث
فی خبثه کما جری القدر به علیهما فما قبلاه والمومن فی ایمانه والکافر فی کفره کما جری به القدر
لان القدر کما اشرنا مرارًا یجری علی ما یقتضیه العمل من العبد وهو سبحانه لا یحب فی تقدیره ان
یجری قدره علی غیر مقتضی العمل والعمل لا یحبّ الّا یجری الّا بما جری له القدر واحب له من انه کما
هو وهو ما یحبّ الله منهما ولهما فهو سبحانه وان کان لا یحب الکفر لنفسه ولا یحبّه لعبده ولا یحب
ان یکون الکفر والکافر الّا کما یقدر فیما یقتضیانه لذواتهما لانه لا یحب ان تکون الّا علی ما هی
علیه من خیرها وشرها کما کررنا مرارًا للتفهیم فلا ینفک شیٔ عن محبة الله والّا لم یوجد وعلی هذا
جری الصنع وذلک محبة الله التی لا یخالفها شیٔ وهم والایتهم ع التی تموا وکملوا بها وبها کمل من
سواهم وهو قوله تعا الیوم اکملت لکم دینکم واتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الاسلام دینًا
فهذا التمام للنعمة والکمال للدین فرع تمامیتهم فی المحبة التی هی اعظم النعم وفرع کمالیتهم فی الدین
التی هی اجل الفضل والامام ع قد بین قوله تعا وان من شیٔ الّا یسبح بحمده بقوله لا یخالف شیٔ
منها محبتک وملازمة الاشیاء لمحبة الله فرع بل ابتناهم بذکرهم لانهم کل حال طلبوه انا هم به کما هم

والتناهي في محبة الله

فلا يحب الا عونه وذلك اصل محبته سبحانه ولوانه سبحانه حين نهاهم عن الكفر ولم يحبه ولم يرضه لهم
لم يرض لهم ان يجبروا على اختيارهم لاجبرهم على طاعته فكانوا بطاعته مثبتين ولوانه حين
رضى لهم ان يجبروا على اختيارهم رضى منهم الكفر لكانوا بكفرهم مؤمنين وباساتهم محسنين ولوانه
سبحانه حين رضى لهم ان يجبروا على اختيارهم وان يجرى لهم القدر على حكم اعمالهم المقدره بقدره
جل وعلا وجعلهم بكفرهم كافرين وبمنتوا ببعدهم ان لا يكونوا مقربين جعلهم ببعدهم مقربين وبكفرهم
مؤمنين لفسدت السموات والارض ومن فيهن اى لفسدت المقبولات حيث لم تقبل كما تقبل
وانما قبلت كما لم تقبل ولبطلت القابليات حيث لم تقبل ما قبلت حين قبلت و قبلت
مالم تقبل حين لم تقبل بجهة واحدة ولهلك من فيهن من ذواتهم وذكرانهم على ما هم عليه بل اتيناهم
بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اى يحبون ان يتبع الحق اهواءهم من حيث هى خلاف
الحق والحق لا يكون من حيث هو حق باطلا ابدا ولا يكون الا حقا والا لم يكن شيئا ولبطل
النظام سبحان الله عما يصفون يعنى انزهه واقدسه عن وصفهم بان يكون الحق من حيث هو حق
باطلا والباطل من حيث هو باطل حقا وقالوا هذه صفة ربنا ووصف نفسه لنا بذلك والله سبحانه
ما وصف نفسه بذلك وانما هذا وصفهم فهم يصفون الله بوصفهم اى بما يفترون على الله من الكذب
ويختلقون من الافك ولا يخرج آل محمد ص من شيء من الحق الذى هو محبة الله الى شيء من الباطل
الذى لا يحبه ابدا ولا يصفون الله الا بما وصف به نفسه من الحق لكمال تناهيهم فى محبة الله واما
اعداؤهم فلما كانوا فى الجملة على الضد منهم ۲ كانوا يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا
ويصفون الله به لانهم يقولون هذا من عند الله فانزل الله سبحان الله عما يصفون الا عباد الله
المخلَصين المخلِصين التامين فى محبته الله والثانى ان التامين فى محبة الله كما جبلوا على
حب الله جبل الخلق على حبهم فلا يكون احد من الخلق الا وهو يحبهم من محبيهم ومبغضيهم اما

أمّا المحبّون فظاهر وأما المبغضون لهم فانّهم لا يجدون فيهم صفة يكرهونها ولا عيبًا تنفر منه
طباعهم ولا ذنبًا ينكرونه ولا يرون شيئًا منهم ولا حالًا الّا وقلوبهم تميل اليه انّهم وصفاتهم واحوالهم
علماء حكماء فقهاء اتقياء كرماء ابرار مقرّبون زهّاد عبّاد شجعان رُحَماء اعزّاء لله على الكافرين اذلّة
على المؤمنين والحاصل كل صفة جميلة تحبّها النفوس او العقول فهي فيهم بجميع مراتبها تامة كاملة
لا توجد في غيرهم فلا ينظر احد من الخلق الى حالٍ من احوالهم وعملٍ من اعمالهم او قولٍ من اقوالهم
او صفةٍ من صفاتهم الّا ويرى محبوبًا يقتضي ان يحبّه عليه المنافقون فيتكلّف اعداؤهم عداوتهم
على كل محبوبٍ ومرغوبٍ ومطلوبٍ بلا موجبٍ الّا الحسد على الفضائل والمعاني حيث لا ينالوا
شيئًا منها فحسدوهم وبغضوهم بما يحبّون منهم لانهم لا يقدرون على حبّهم مع ما يرون فيهم ممّا يحبّون
ولهذا قال الصادق ع ما معناه والله انهم لا يقدرون على ان يحبّونا ولو قدروا الاحبّونا ولكنّهم
لا يقدرون وايضًا هم تامّون في محبّة الله اي لا يعملون الّا بمحبّة الله وفي محبّة الله فهم يتقلّبون
في ذواتهم واكوانهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم وما اضمروا واظهروا وفي اوامرهم ونواهيهم ودعائهم
في محبّة الله لا يخرجون عنها ابدًا وهو كمال الاخلاص في العبودية والعبادة وذلك قوله تع وما امروا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين حُنفاءَ ويقيموا الصّلوة ويُؤتوا الزكوة وذلك دين القيّمة وهو
دينهم وهو ولايتهم وهو محبّتهم وهو الايمان وهو الاسلام عند الله وهو ما ذكرنا من التمام والكمال
في محبّة الله وقول الشارح ره في مراتبها الثلاث يراد به انّ محبّة الذات ليست راجعة الى الذات
البحت لانّ الذات البحت لا يمكن الوصول اليها بجهةٍ من الجهات الّا من نحو ما وصف به نفسه
لامر به من تكليفه ففي الحقيقة محبّة الذات راجعة الى الصفات ولا ينافي هذا انه انّما قيل انّ
كل محبّة انّما ترجع الى النفس واما محبّة الله فاختلف فيها العلماء فمن قال انها تكون مخصّصة
لله ولا ترجع الى النفس لانّ النفس بل جميع الصفات لا تلحظ في هذه المحبّة وانّما

والتامين في محبة الله

تلحظ الذات البحت لان المحب الذي هو الحقيقة المجردة عن جميع السبحات حتى عن التجريد لم تجد
ح نفسه لترجع المحبة اليها ولا تدرك الذات لترجع المحبة اليها وانما المشار اليه هو ظهوره قده
وتكون المحبة للصفة لان هذه الصفة لا تنظر مع وجود شيء وان كانت اذا توجه الراجي والعارف
الى الذات تغيب عن وجدانه وتفنى في الذات كما انا نحكم بخلوص المحبة للصفات
والافعال فلا ترجع الى النفس لعدم وجودها في النظر ح وذلك لان هذه المحبة اذا نشأت
عن مشاهدة هذه الصفات والافعال لا تكون لملاحظة النفس لترجع المحبة اليها لانها مع الملاحظة
لا يظهر جمال تلك الصفات والافعال لذاتها وانما يظهر للتعلق بالملاحظة بكسر الحاء فافهم
وقول الشارح والمراد من المحبة العشق وانكار العشق بالنسبة الى الله قده لعدم فهم معناه
وعدم القابلية فيه شيء صوفي والكلام فيه هو ان الحب ميل النفس الى المحبوب فان افرط
سمي عشقا قال جالينوس العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد وفي الدماغ
ثلاث مساكن التخييل في مقدمه والفكر في وسطه والذكر في آخره فلا يكون احد عاشقا حتى
اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال قلبه
وكبده ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر والفكر للمعشوق فتكون جميع مساكن النفس
قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا فان التقى العاشق خلت هذه المساكن
ورجع الاعتدال اه اقول اذا عرفت معنى العشق ومعنى الحب فعلى ما ذكره الغزالي وهو
ان الحب ميل النفس وان العشق هو الافراط في الميل يمكن توجيه كلام الشارح رح فانه بعد
محو الميل والافراط ويحصل فناء المائل في ذاته في المحبوب مع محو المحبة فانها حجاب كما قال
جعفر بن محمد ع المحبة حجاب بين المحب والمحبوب فقد يقال له عشق كما يقال له حب ولكن فيه
شيئان الاول انه لم يرد من طرقنا استعمال العشق في جانب الحق تع وانما ورد من طرق

من طرق اهل التصوف وهو عندنا باطل لا تجوز نسبته الى الله تعـ وما وجد في كتب بعض الشيعة
من ذلك فانه من طرق اهل الخلاف يرويه منا من له ميل اليهم ليضل عن سبيل الله والله سبحانه
يقول فذرهم وما يفترون الثاني ان كل معنى له معنى آخر يصلح استعماله للقديم اذا ورد به النص
جاز اطلاقه على الله لانه في العقل يجوز اطلاقه عليه فاذا ورد به السمع قبله العقل بلا تكلف كاليد
فان لها معنى يصلح اطلاقه على الله وهو القوة والقدرة فاذا ورد قبله العقل بلا تاويل ولا تكلف
لانه يجوزه وما لا معنى له صالح الاطلاق على الله كالرجل فان معناها انه ليسعى او لحمل صاحبها
ولا يجوز شيء منهما على الله فلهذا لم يرد من طرقنا وصفه تعـ بذلك ولما ورد من طرق المخالفين
لم يقبله لانه لا يجوز الا بالتاويل كما فسر ذلك بعضهم حيث قال المراد بالقدم قدم يليق بالقديم
وقال اهل التصوف هو ظهوره تعـ في عالم الاجسام وكل هذا باطل وكما فسر السفر الى العشق بجانب
الحب وانه اقوى ولا عيب في كون الحب قويا وهذه طريقتهم في تشييد طريقتهم ولتصغى اليه افئدة
الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون وبيان هذا ان العشق انما يتحقق كما ذكره
جالينوس انه من فعل النفس والفعل من الشبهات التي امرنا بكشفها وانه لا يتحقق الا بدوام
ذكر المعشوق والفكر في ترتيب جهات التعلق وكيفيات الاتصال بعد التخيل لصورته فبدون
التخيل لا يتذكر ولا يفكر في جهات التعلق وكيفيات الاتصال ولا بد من تعدد الدواعي واختلاف
الجهات ولا يجوز شيء من ذلك بالنسبة اليه تعـ ولقد رد عليهم الزمخشري بما هو حق في حقهم
بانهم يتصورون صورة معشوقة بلحاظ النكاح حتى ان احدهم ليمني هذا معنى كلامه وماخذه واضح
لانهم يتخيلون صورة مستحسنة ووقوع المني من بعضهم لا ينكر وليس ذلك الا لما قال الزمخشري لان
الشخص لو يتصور شيئا حسنا ليس بلحاظ النكاح ولو كان اجمل ما في الامكان لم يحصل منه مني ولا
مذي كما لا يتصور جوهرة لا يكون لها اخت او كوكبا انور من الشمس الف الف مرة لا يحصل

قال ع م والمخلصين فى توحيد الله

له تلك الحالة وليس ذلك الا لانه تعشق نفسانى حيوانى منشؤه الشهوة الحيوانية فقول الشارح ان انكاره لعدم فهم معناه الخ ناشٍ من عدم فهم معنى العشق وانما ذلك الذى يشير اليه على تقدير صحة مرادهم هو الحب لا العشق لان العشق ليس موضوعا لغير الاحوال النفسانية الحيوانية فافهم قال ع م والمخلصين فى توحيده قال الشارح ره فان اقصى مراتب المحبة ينجر الى ان لا يرى العارف الا الله فانه لا يرى شيئا الا ويرى الله بعده فى الابتداء ثم معه ثم قبله ثم لا يرى الا الله ويرى صفاته عين ذاته بل يرى جميع الذوات والصفات والافعال مثلاشية وفانية فى ذاته وصفاته وافعاله بل لا يرى فناءه ايضا كما قال ما وحد الواحد من واحد بل كل من وحده جاحد وكتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب والحق انه لا يمكن بيانه ومن لم يذق لم يدر اقول المخلصين بكسر اللام وفتحها للمعلوم والمجهول والمخلص للمعلوم الذى لم يشرك فى توحيد الله اى لم ير الا الله احدا وللمجهول ان الله سبحانه اختصه لذلك وجعله محلا لتوحيده اى يعرف بسببه التوحيد وقوله الا ويرى الله بعده فى الابتداء الخ ان اراد به فى ابتداء السلوك كان حسنا وان اراد به فى كل احوال توجه العارف فليس بشيء لان العارف لا ينظر الى الاثار ليرتقى منها الى المؤثرات وانما ينظر الى المؤثرات فى الاثار كما قال سيد الوصيين عليه السلام ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او معه على احد النقلين وليس المعنى انه يرى الله اولا ويرى الشيء بعده او معه لانه لو كان كذلك لزم حصول الغفلة بعد كل ذكر وتيقظ وانما المعنى ما ذكرنا من انه يرى الظاهر بالاشياء لها فهو قبلها وهو معها ولا ينافى هذا ما فى الدعاء يا من هو قبل كل شيء يا من هو بعد كل شيء لان الاولى من مراتب المعرفة والثانية من مراتب المجهولية قوله ويرى صفاته عين ذاته ان اريد به ما فى الحديث وكمال توحيده نفى الصفات عنه يعنى كمال توحيده ان يعرف ذاتا بسيطة لا كثرة فيها لا فى الاعتبار ولا فى الامكان

ولا في الامكان والفرض لانه هو وليس له علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا حيواة غير ذاته بدون مغايرة
حتى في الفرض لانه لا يصح الا في ممكن فليس الا ذات بسيط بحت بكل اعتبارٍ وفرضٍ واما اعتبار الصفات
فانه في الامكان كما اذا اتاك رجل فانه ان حقيقة فلما كتب علمنا بما احدث انه كاتب فوصفناه
بكاتب ولما خاط قباء علمنا بما صنع انه خياط فوصفناه بخياط وهكذا وليس ما وصفناه به جزءًا
من ذاته بل اذا تحققت ذاته وجدتها بسيطة ولكنك تعلم ان هذه التاثيرات لو كانت
ذاته ناقصة لما صدرت عنها بهذه الافعال اثار كمالاتٍ فصدور هذه الاثار المتعددة المتغايرة
يدل على ان ذاته ليست بناقصةٍ لا ان ذاته متكثرة الا ترى انك تقول هو الكاتب هو الخياط
هو النجار فهو يعني به ذاتًا بسيطةً وتلك بعينها هي التي حدثت عنها الكتابة وهي بعينها هي التي حدثت عنها
الخياطة فتعدد الصفات انما هو في الامكان فهذا بعينه هو ما نفيه من نفي الصفات انه لا تعدد
فيه فنصفه بالعلم باعتبار احاطته بالمعلوم واعطائه العلم ونصفه بالقدرة لصنعه كل ما يريد
بلا تفريق بين المصنوعات وان اريد به ما يعنونه اهل التصوف من ان صفات الذات
وصفات الافعال والافعال والمفعولات وصفاتها كلها عين ذاته اذ ليس غيره فالمخلوقات
باسرها اذا ازلت عنها الحدود والمشخصات هي عين ذاته تعالى عما يقولون علوًا كبيرًا وامثالهم
وعباراتهم واشعارهم مشحونة بذلك قول شاعرهم انا ذلك القدوس في قدس العماء محجب
انا قطب دايرة الرحا وانا العلي المستوجب انا ذلك الفرد الذي فيه الكمال الاعجب الى
ان قال الله ربي خالق وبرئت خلق خلّب الى ان قال انا غافر والمذنب وقال اخر وما
الناس في التمثال الا كثلجة وانت لها الماء الذي هو نابع ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه
ويوضع حكم الماء والامر واقع ومثله ما ذكره ابن الاعرابي في فصوصه قال فلولاه ولولانا
لما كان الذي كانا فانا اعبدٌ حقٌ وان الله مولانا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا فلا تحجب

والمخلصين في توحيد الله

بان بي، فقد اعطاك برهانا، فكن حقا وكن خلقا، تكن بالله رحمانا، وغذ خلقه منه،
تكن روحا وريحانا، فاعطيناه مايبدو، به فينا واعطانا، فصار الامر مقسوما، باياه واياناً،
الى آخر ما يذهبون اليه من وحدة الوجود فهو باطل بل هو كفر بالله واما كلام الشارح فهو
محتمل وان كان قوله وكتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب يشعر بالاحتمال الثاني
لانه عفى الله عنه له ميل الى القوم كما هو شان العلماء الذين اغتروا بظواهر اهل الالحاد
والاستشهاده بقول الشاعر ما وحد الواحد الخ يشير به الى ان من وحد الله في حال يجد فيها نفسه
او توحيده فان ثمة كثرة واثبات ذلك في الوحدة وجعله وحدة جحود للوحدة لانك لو اثبت
وحدة اثنين من حيث التعدد بزعمك انهما من هذه الحيثية وحدة لكنت جاحدا للوحدة
الحقيقية لانها بهذا الاعتبار ومن هذه الحيثية كثرة بخلاف الوحدة لا باعتبار ولا حيث
وكيف ذلك فاذا عرفت الوحدة بالكثرة جحدت الوحدة وقال ره والحق انه لا يمكن بيانه
ومن لم يذق لم يدر اقول الحق انه يمكن بيانه ومن لم يذق لم يدر كيف لا وقد بينه عليه
تكميل ست مرات وقد كشفت ذلك في شرح هذا الحديث الشريف وقد نص على البيان
في قوله ع من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو ان تجردها في الملاحظة والوجدان عن جميع
سبحاتها ونسبها وعن كل شيء حتى عن التجريد فانك ح تعرف المراد ويتبين لك ذلك
بنور الله الذي هو الفؤاد لبعد التجريد ومحو كل موهوم من اشارة وتقييد وهو سر التبين
في قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقد وعد الله سبحانه
عباده العارفين انه سيريهم الآية وهو النفس والفؤاد في التعريف الذي هو الوصف والتعريف
والتعرف من الله سبحانه لعبده وهو حقيقة من ربه وهو نور الله الذي يرى به المتوسم
والمتفرس وهو الفؤاد وهو الصحو وهو الاحدية وهو المعلوم وهو الجلال وهو اول فائض

اول فائض عن المشية مما يختص به وهو الوجود الراجح فيما لك من الوجود الراجح المطلق
وما اشبه ذلك فكل عبارة من هذه تدلك على مطلوبك لانها كلها بمعنى واحد فكيف
لا يمكن بيانه والله سبحانه يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق فانت تفهم قوله تع حتى يتبين لهم انه الحق وبيانه على سبيل الاختصار والاشارة
انك تمحو في وجدانك عن حقيقتك التي هي ذاتك ونفسك الحيث والكيف واللم والمتى
والاين وفي ومن وعلى ومع ولو وما اشبه ذلك فانها خارجة عن ذلك مثلاً كونك في شيء
ليس هو ذاتك ولا جزءاً منها وكونك على شيء وداخلاً في شيء او خارجاً من شيء او مع شيء
او مشابهاً لشيء او يشبهك شيء او بائناً عن شيء او ملاصقاً لشيء او كونك محدوداً او محصوراً
او موضوعاً على شيء او خارجاً من شيء او خارجاً منك شيء او قريباً او بعيداً او ظاهراً او باطناً
او معلوماً او مجهولاً او متحركاً او ساكناً او ناطقاً او صامتاً او لابثاً او منتقلاً او متغيراً او متبدلاً
وما اشبه ذلك من صفات الخلق فكل هذه وما اشبهها اذا نظرتها وجدتها غيرك
حتى خطابك وغيبتك وتكلمك فاذاً انت شيء بسيط مغاير لكل ما سواك فليس كمثلك شيء
بعد محو هذه السبحات وما اشبهها فاذا عرفت نفسك هكذا بقي عندك ظهور الله لك بك
فاذا نظرت ظهور الله بدون لك وبك عرفت صفة الله واذا عرفت صفة الله عرفت الله لان
الشيء لا يعرف بذاته وانما يعرف بصفته فبهذه الجملة يظهر لك بيانه فقوله ع والمخلصين
في توحيد الله يحتمل وجوهاً الاول انهم ع مخلصون في توحيد الله في وجدانهم ومعرفتهم فانهم
لا يجدون الا الله سبحانه فان الذات اذا ظهرت غيبت الصفات والآثار بظهورها لان الصفات
والآثار سبحات ظهورها وذلك الظهور هو الماحي لحجب الظهور فلو وجدت السبحات لم تظهر الذات
لانها انما تظهر بمحو الحجب التي هي السبحات وله تأويل قوله تع فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقا

لان ظهور النور محو الظلمات وقد اشار امير المؤمنين ع الى ذلك بكميل حيث قال جذب
الاحدية لصفة التوحيد وذلك لان السبحات وجوه ا بصدورها فاذا جذبت انقطع الصدور
فانمحت فان قرأت المخلَصين بفتح اللام كان المعنى انه جل وعلى لذلك خلقهم فهم الماحون
وهم بامره يعملون وبكسر اللام يكون المعنى انّ غاية التجريد والتفريد الذي ليس وراءها مقام
في الامكان هو ما جردوا وافردوا والاخلاص هو هذا الكمال قال على ابن موسى الرضا ع في خطبته
بمحضر المأمون ولا معرفة الّا بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه الثاني انهم ع وصفوا الله
بما يليق بعز جلاله وكل وصفٍ لم يكن بما وصفوا فهو باطل لا يليق بجلال الله وقدسه كما قال تع
سبحن الله عما يصفون الّا عباد الله المخلَصين فانّ وصفهم يليق بقدسه وقال امير المؤمنين ع
نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الّا بسبيل معرفتنا اي بما وصفنا من التعريف فدلّ الكتاب
والسنة انّ معرفة الله لا يحصل لاحدٍ الّا بدلالة اهل الحق عليه وما جعل جل وعلاله باباً
من المضلّين كما قال وما كنت متخذ المضلّين عضداً هذا وقد جعل الهادين ع اركاناً لتوحيده
والعلة في ذلك ان الله خلق الخلق كما هم اثر فعله فحقائقهم صفات افعاله وآثاره والاثر
يشابه صفة مؤثره التي عنها صدر وجوده ولم يكن احد من الخلق اعدل مزاجاً منهم فلا يحكي احد
الصفة كما هي الّا هم لاعتدال قابليتهم بخلاف من سواهم فانهم لا يخلون من الاعوجاج
الكلي او الجزئي فهم المخلَصون في توحيد الله والثالث ان مراتب التوحيد اربعة توحيد
الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة فتوحيد الذات ما امر الله تع
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فتوحيدهم لذلك نهاية التجريد
والتفريد كما تقدم بنفي جميع الصفات والافعال والآثار وتوحيد الصفات ما قال الله تع
ليس كمثله شيء فيه معنيان احدهما انّ صفاته ظهرت حتى غيّبت جميع الخلق وصفاتهم

وصفاتهم واحوالهم بل ليس في مادون عز جلاله الا صفته وفي المصباح للشيخ في دعاء ليلة الخميس
انت الذي بكلمتك خلقت جميع خلقك فكل مشيتك اتتك بلا لغوب اثبت مشيتك ولم تان فيها المؤنة
ولم تنصب فيها المشقة وكان عرشك على الماء والظلمة على الهواء والملائكة يحملون عرشك عرش النور والكرامة
ويسبحون بحمدك والخلق مطيع لك خاشع من خوفك لايرى فيه نور الا نورك ولايسمع فيه صوت الا
صوتك حقيق بما لايحق الا لك فقوله لايرى فيه نور الا نورك توحيد الصفات وثانيهما ان
كل ما في الكون صفاته من الذوات والصفات الجواهر والاعراض لانها اثاره والاثار صفات بمعنى
توحيد الصفات انه ليس الا صفاته واثاره والاثار صفاته كما قال ع لايرى فيه نور الا نورك لان
الاشياء اثاره وصفات افعاله وافعاله صفاته وصفات الصفات صفات فكما انك اذا نظرت
الى الشمس لاتجد الا الشمس واشعتها وهي اثارها وصفاتها فكذلك في التمثيل اثار الله وتوحيد الافعال
كقوله تع اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات فليس له شريك في فعله وكل ماترى
من افعال خلقه فهي افعاله بهم كما قال عليه السلام ع والنفي في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وقال تع وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وقال تع وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال.
وقوله ع في الدعاء المتقدم لايسمع فيه صوت الا صوتك وتوحيد العبادة قال تع فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا والعبادة فعل مايرضى والشرك في العبادة
ان يريد فيها مع الله تع غيره وله دبيب في هذه الامة اخفى من دبيب النملة في الليلة الظلماء
قال تع ومايؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون والعبادة خاصة وعامة واما العبادة الخاصة التي
وظفها الشارع ع وحددها وضبط حدودها كالصلوة وسائر العبادات الشرعية فالشرك فيها
على اقسام شرك في الباعث على ايقاعها كالرياء وله رتبتان شرك وكفر فالشرك بان تصلي
لله وتشرك في ذلك الباعث عليها مراءاة زيد والكفر بان يكون الباعث عليها مراءاة زيد ولولا

والتاسع في محبة الله

ذلك لم يصل فان كان يعتقد عدم تحريم ماتين الحالتين كفر واستحل دمه اذا علم ذلك منه باخباره
مختارا عالما بقوله بحيث لا يحتمل غير ذلك وان لم يعتقد ذلك فالشرك الذي يلزم منه الكفر يعيد صلاته
ويستتاب ويعزر ثلاثا ويقتل في الرابعة احتياطا والشرك الممتزج فان كان في اصل النية لكل الفعل
فكذلك والا فان كان في واجب سواء كان ركنا او فصلا او غيرهما من الواجبات من المتفق عليها
بين المسلمين فكذلك والا ففي الواجب تبطل . وفي المندوب خلاف والاصح البطلان واما العامة
فما يقع في الاعمال والاحوال والاقوال منها فشرك خفي وفي الحديث قال ص الشرك اخفى في امتي
من دبيب النمل وفي الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك قيل يعني كفر حيث جعل ما لا يحلف
به محلوفا به كاسم الله تعالى هـ وفي تفسير قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون في الكافي
والقمي عن الباقر والصادق عليهما السلام شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد القمي والمعاصي التي
يرتكبون فهي شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان فاشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشراك
عبادة ان يعبدوا غير الله وفي الكافي عن الصادق ع في هذه الآية يطيع الشيطان من حيث
لا يعلم فيشرك وعن الباقر ع عن ذلك قول الرجل لا وحياتك وعن الرضا ع شرك لا يبلغ به الكفر
وعنهما عليهما السلام شرك النعم وفي تفسير العياشي عنه ع هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت
ولولا فلان لاصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا انه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه
ويدفع عنه قيل فيقول لولا ان الله من علي بفلان لهلكت قال نعم لا باس بهذا وفي التوحيد عنه
ع هم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها في غير مواضعها فشرك الطاعة لم يكفر فاعله
لزعمه انه لا ينافي التوحيد وهو كذلك في الظاهر وقول الرجل لا وحياتك شرك لزعمه ان
له حيوة غير مفتقرة يستند اليها في الوجود للقسم والشرك الذي لا يبلغ بصاحبه الكفر لانه
لا ينافي ظاهر التوحيد لانه شرك طاعة كما مر لانه قد يعمل بمقتضى شهوة نفسه وميلها الى اغراضها

الى اغراضها فيفعل خلاف ما يريد الله وهو لا يعلم او لا يلتفت الى مراد الله لغلبة هواه
فيشرك كما قال الصادق ع يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وقول الرجل لولا فلان
لهلكت اذا نسب الدفع والنفع مع عدم التفاته الى انه من الاسباب التى يسببها الله فقد اشرك
بخلاف ما لو قال لولا ان الله منّ علىّ به فانه ح لاحظ الى ان الله تع ولى النفع والدفع
واما ذكره فلانا فلانه لاحظ الى ان الله جعله سببا لذلك ولا باس به واما تفسير الشرك فى الاية
بالالحاد فى اسمائه فهو تفسير بالباطن وشرح بيانه كما ينبغى لا يحتمله الوقت ولا باس بالتنبيه عليه يريد
ع بالذين لا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون غير شيعتهم فان اكثرهم وهم الذين شاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى مشركون بالشرك الذى لا يغفره الله ومعنى الحادهم انهم جعلوا ائمتهم
اولا بالامر من ائمة الهدى الذين هم اسماء الله كما قال الصادق ع فى قوله تع ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها قال نحن الاسماء الحسنى الحديث فاولئك يجعلون ائمتهم اولى من ائمة الهدى
ويسمونهم باسمائهم ويلقبونهم بالقابهم واما من لم يتبين له الهدى منهم فليس بمشرك بل هو مسلم
ضال وحسابه على الله والمراد تبين الهدى معرفة الحق من الدليل بذوقه فهذه المراتب الاربع
هى مراتب التوحيد والاتصاف بها دفعة هو الاحدية واحدها واحدية والاحدية لا اعتبار للكثرة
فيها اصلا والواحدية فيها الكثرة الاعتبارية فهى منشا الاسماء والصفات ثم اعلم ان لهذه المقامات
مراتب لا تتناهى واعلاها فى التجريد والتفريد عن كل ما سوى الحق بحيث لا يبلغها جميع الخلق توحيد الله
فى هذه المراتب الاربع فهم المخلصون فى توحيد الله الرابع ان كل شيئ اذا نسب توجهه الى شيئ
وانصرافه اليه وحصره فيه واحاطته به وميله اليه لا الى ذى توجهه الى نفسه وانصرافه اليها وحصره
فيها واحاطته بها وميله اليها فبهذا المعنى وما شابهه يصدقه اخلاصه فى نفسه بمعنى اتحاده بذاته
لعدم المغايرة الا باللفظ او الاعتبار فهم توحيد الله واهل توحيد الله فهو كل اهل تعنى به المخلصين

قال ع والمطهرين لامره ونهيه وعباده المكرمين

في الفقرة الشريفة وهذا هو المراد باعلى الوجوه من قول علي ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني لا يعرف الله الا بنا يعني نحن معرفة الله وتوحيده في كل ما يعتبر معتبر ويجرده مجرد لا يظهر له الا آية الله وهم ع وليس لله آية اكبر منهم ولا ادل عليه منهم وكل شيء انما يعرف باياته وصفاته وقد قال ع انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة وهذا كمال التجريد والتفريد وبه يعرف الله اي بهذا المثل الاعلى والاية الكبرى والمثل الذي ليس كمثله شيء يعرف الله نعم فهم توحيد الله في المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وهم في الابواب المخلصون في توحيد الله وهم في الخلق الدالون على الله والدعاة اليه فافهم راشدا قال ع والمطهرين لامره ونهيه وعباده المكرمين قال الشارح ره مشددا ومخففا كما قال تع ولقد كرمنا بني آدم اي هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء اقول ح المراد بقوله المطهرين انهم تراجمة وحي الله والعامات لمراده انه فان الامر والنهي من الله قديرا ادا ان من بعض آلسنة الاقلام يسمعونه كصوت وقع السلسلة في الطست بل يردان في الخطابات الالهية بكل صوت من اصوات الجمادات والنبات والحيوانات وكحفيف الرياح وازيز المياه والامواج وبالجملة ان اوامر الله ونواهيه يجدونها في جميع الالواح من الكليات والجزئيات بل كل ما يصدق عليه اسم الشيء كتب عليه ملئوه من الاوامر والنواهي وكل هذه تخبرهم ع بما حملت اليهم ولا يكتمون الله حديثا والملائكة من سائر الالواح فتاتيهم وتخبرهم بجميع ما امرت به وبلغت من الامور المدبرة كما قال تع فالمدبرات امرا فتوحي اليهم بالطنين في اذانهم وبالوقع الطيف في قلوبهم بل بجميع لغاتهم وحفيف اجنحتهم وفي بصائر الدرجات باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال كنت انا والمغيرة بن سعيد جالسين في المسجد فاتانا الحكم بن عتيبة فقال لقد سمعت من ابي جعفر ع حديثا ما سمعه احد قط فسألناه فابى ان يخبرنا به فدخلنا عليه فقلنا ان الحكم بن عتيبة اخبرنا انه سمع منك ما لم يسمعه منك احد قط فابى ان يخبرنا به فقال نعم وجدنا علم علي ع في آية من كتاب الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث الا اذا تمنى القى

القى الشيطان فى امنيته فقلت واى شئ المحدث فقال ينكت فى اذنه فيسمع طنينا كطنين الطست
او يقرع على قلبه فيسمع وقعا كوقع السلسلة على الطست فقلت انه نبى ثم قال لا مثل الخضر ومثل
ذى القرنين قوله ع ينكت فى اذنه يراد منه ان الروح يحرك ورقة الامام ع بما يراد به من الوحى
فيسمعه طنينا كرنة الطست وهذا غالبا يكون من تحديث ملك واحد بلسان واحد وقوله او يقرع
على قلبه فيسمع وقعا كوقع السلسلة على الطست يراد منه ما كان من تحديث ملائكة متعددة او
من ملك له السن كثيرة يحدث الامام ع بكلها وذلك لان وجوه جميع الاشياء يطوفون حول العرش
فيزدحمون فيمس الملك جزءا من العرش عند الاستلام فتحصل هذه الاصوات عندهم عليهم السلام
بما انطقها الله سبحانه من وحيه اليهم سلام الله عليهم فيسمعون وقعه فى قلوبهم كوقع السلسلة فى الطست
وتطوف تلك الملائكة على تلك الوجوه وتلك الوجوه على سدرة المنتهى حيث الله سبحانه يقول اذ يغشى السدرة
ما يغشى فاذا حركت منهم ورقة او غصن ورقة من اوراقهم او سمعوا طنينا فى اذانهم كصوت الطست
اذا ضرب وذلك الصوت هو ما انطقها الله عز وجل الذى انطق كل شئ بما خلق فيهما من وحيه
اليهم ع من اوامره ونواهيه ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وفى كتاب مختصر البصائر لسعد الاشعرى للحسن بن سليمن
الحلى باسناده عن الرضا ع عن ابائه ع فى حديث طويل قال قال امير المؤمنين ع فى كلام له وان
شئتم اخبرتكم بما هو اعظم من ذلك قالوا فافعل قال كنت ذات ليلة تحت سقيفة مع رسول الله ص
وانى لاحصى ستا وستين وطئة من الملائكة كل وطئة من الملائكة اعرفهم بلغاتهم وصفاتهم
واسمائهم ووطئهم اقول اصحاب هذه الوطئة من الملائكة يبلغون رسول الله ص اوامر الله
سبحانه ونواهيه مشافهة بالقول والعيان وهم ايضا يبلغون النبى ص ذلك فى خياله وحسه
وذلك كله فى الحالين وحى الله سبحانه اليه على اختلاف مراتب النبى ص ومراتب الوحى ويبلغون

والمظهرين لامره ونهيه وعباده المكرمين

علياً عليه السلام جميع ذلك بالنبي ص فيقع هذا الوحي عليه كما ذكرنا قبل هذا في مشاعره طنيناً في اذنيه ووقعاً
في قلبه كما سمعت من معرفة بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطنهم وهذا معنى قولنا انها كلها كتب مليئة
علماً للائمة ع يقرؤنها ويعملون بما فيها مما كتب الله من اوامره ونواهيه وهو تاويل قوله تعالى واوحى ربك
الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فالنحل الائمة ع وامير النحل علي ع والاتخاذ هو النظر
لاستنباط الحكم والجبال جمع جبل على ظاهر التاويل وهي الاجسام وللاجساد وجمع جبلة وهي الطبيعة
على ظاهر الظاهر من التاويل وهي الاشباح بيوتاً وهي افراد الموضوعات من جميع ذرات الوجود والشجر
النفوس في تطوراتها ومقارناتها في تعلقاتها وارتباطاتها وانظارها ومما يعرشون من اشباحها
الظاهرة في الجبال والباطنة في مقدم الخيال والكل الثمرات استخراج احكام تلك الموضوعات وسلوك
السبل هدايته سبحانه لهم وتعليمهم ما لم يكونوا يعلمون بفضله عليهم صلى الله عليهم وتذللهم صدق عبوديتهم
في علمهم بالله وبونهم من سواه ودنوهم منه بلا اقترانٍ ولا كيف وخروج الشراب من بطونها نطقهم بما في قلوبهم
من العلوم وكون تلك العلوم مختلفةً صفاتها انها يجمعها اسم العلم ولهذا افرد الشراب ولكن صفاته باعتبار
مقامات التعلقات من الموضوعات ومن الاوقات والاشخاص ووجهات المصالح واحوال التكاليف
مختلف الوانه اي صفاته فمنه اسرار مكنونة وانوار مخزونة وامور مجملة ومفصلة وباطنة وظاهرة ومداراة
وتقية وبنسبة حال المكلف وبنسبة حال بعض المكلفين لكل المكلفين وحكم على النظائر وعلى المتعارف
وعلى جهة الاغلبية وعلى ان العلل اسباب في حالٍ ومعرفات في حال وعلى حكم القواعد كلية لغوية
وعلى استثناء البعض وعلى حكم قواعد كلية وعرفية وعلى حكم قواعد كلية شرعية وعلى مقتضى الاسباب
والموانع والمقتضيات وعلى حكم التذكر في التذكر والنسيان او في التذكر دون النسيان وعلى معذورية
المكلف الجاهل وعلى عدم معذوريته وعلى حكم الاستمرار في الوقت او في العمر وامثال ذلك مما يطول

مما يطول ذكره من اختلاف الوان العلوم وكله في الحقيقة راجع الى اختلاف الموضوع لذاته او من حيث
اختلاف قيوده التي بني الحكم على جهتها وامثال ذلك ومن المراد بالمظهرين لامر الله ونهيه انهم
يبلغون المكلفين اوامر الله ونواهيه لانهم قد اظهروا امن كتم فعله سبحانه الى الخلائق على نحو ما ذكرنا
قبل هذا في بيان يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ومنه ايضا انهم المظهرون لامر الله ونهيه انهم
يحكمون بحكم الله ويفعلون ما امرهم الله ولا يخشون احدا الا الله فان قلت انهم كثيرا ما يتقون
ويامرون شيعتهم بذلك وقد قالوا ع من لا تقية له لا ايمان له قلت انهم ع انما يتقون في المواضع
التي امروا فيها بالتقية فهم في تلك الحال يعملون بامره تع لا لاجل الاتقاء وانما امرهم الله بذلك
ليحفظ بذلك انفسهم ولتسلم شيعتهم من فعلهم ولان حكم التقية احد احكام الله في المسئلة وانما
يخالف حكم حال عدمها كما يخالف حال المريض المكلف بالصلوة جالسا وكلاهما حكم الله اختلف
ظهوره وتغايره باختلاف الموضوع فكذلك حكم التقية وحكم عدمها وانما هو حكم الله تع وهو نور واحد
يتلون على حسب قوابله ولله في ذلك الاختلاف وان كان باختلاف احوال المكلفين حكمة بالغة
يختبر بها العباد ليميز المطيع لامره والمخالف لما اراد وعنده جل وعلا مقامات ومنازل من الثواب
لا تنال الا بذلك ومع ذلك فلا ينافي كونهم المظهرين لامر الله لان حكم التقية من امر الله الذي
يجب عليهم اظهاره وبيانه ومنه ايضا انهم هم الذين اظهروا الايمان والاسلام اللذين هما داران
لامر الله ونهيه ولولاهم لم يبق لهما اسم ولا رسم فان الاسلام منخفض وهم رفعوا اعلامه والايمان
مضمحل وهم اشادوا احكامه وامر الله طلبه الفعل لذاته من المكلف بمعنى ان جميع افراد ذلك المامور
به كل فرد منها توجد فيه العلة الغائية التي لاجلها كلف المكلف بها ولا يدخل فيه المندوب
لانه طلب الله فعلا من المكلف قد توجد فيه العلة وقد لا توجد فالفعل يطلب لغيره بمعنى انه
لا توجد العلة التي لاجلها طلب الفعل في كل فرد بل قد توجد وقد لا توجد فكان الطلب لغيره

والمظهر لا من الامر الله وطهير و عباده المكي

وهو طلب بالعرض فالامر هو الطلب المعروف المقتضي للوجوب والمندوب طلب غير الامر المعروف

وصورة اللفظ فيهما واحدة فاذا وردت الصورة المعلومة عارية عن جميع القرائن حملت على الوجوب

للاصل والامر بها عليه البيان والتعريف والتعليم فقد جعل امره واجبًا واذا لم يرد الوجوب نصب

له قرينة من قولٍ او تقريرٍ او عملٍ او اجماعٍ كالوامر تركه امرًا لايدل على النسخ والقضاء مدته

او تركه المكلف بمشهدٍ منه وقرره عليه وانه عليه السلام لم يفعل في وقتٍ ما او ينص على ندبيته

او تحقق اجماع على عدمِ وجوبه من جماعةِ الامام ع فيهم بذلك القول وليس من هذا ابتداءً

ما ثبت وجوبه ونسخ الوجوب خاصة لا رفع الحكم بكليته لان ذلك الوجوب كما قالوا طلب الفعل

والمنع من الترك ونسخ الوجوب خاصة عبارة عن رفع المنع من الترك فيبقى مطلق الطلب وحده وهو

معنى الندب فانه طلب فعلٍ لا منع من تركه وهذا وان كان بعد تفكيكه يكون من الندب لكن

ليس ابتداءً والكلام في الطلب الابتدائي هل هو اثنان ام واحد فعلى القول بانه واحد

فالفارق بين الوجوب والندب القيد فالطلب مع استحقاق المدح واجب ومع عدمه ندب

ويلزم هذا القول ان المادة واحدة والتعدد انما هو بالصورة وهو القيد وفيه لزوم الاتحاد

وكون التعريف لهما رسميًا وهما ممنوعان اما منع الاتحاد فواقع وقد حققناه في محله واما منع

التعريف فعند من يدعي فيه الحقيقي والمنع راجع الى دعواه لانه ادعى الحقيقي في حدٍ رسمي

والا فلا منع في دعوى الرسمي وان امكن الحقيقي بعبارة اخرى كما ذكرناه في شرح تبصرة العلامة

رحمه الله وعلى القول بانه اثنان فكل مادة لها صورة خاصة بها وفي قول اهل الاصول هنا

تناقض وتهافت كثير ولسنا بصدد ذلك لطول الكلام في بيان ذلك وتصحيحه والاشارة

الى بعض ذلك هو ان من قال بالتعدد منهم بنى دعواه على ان الامر للوجوب ولا يكون

المندوب مأمورًا به لانه عنده ليس بمطلوب ووجه التهافت انه جعل حقيقة الطلب الواجب

الواجب غير صالح للمندوب لا لملاحظة قيده الذي تقوّم به وهو المنع من الترك ليتميز عن طلب المندوب
بقيده والا لزم ان يكون معنى قولهم انّ المندوب غير واجب وليس كذلك بل يريدون انه لم يؤسس بالامر
والامر عندهم الا الطلب المقترن بالمنع من تركه او يلزمهم انّ المندوب غير مطلوب او تحقق الامر
بلا منع من الترك ويلزمهم انّ المندوب مأمور به ولا فائدة في التطويل والبيان هنا والحق انّ
طلب الواجب طلب ذاتي صورته النوعيّة المنع من الترك والشخصية استحقاق المدح بفعله والذمّ بتركه
وان كان يمتزج بالرسم فانّ الظاهر رسم الباطن وانّ طلب الندب طلب عرضي صورته النوعيّة
جواز الترك والشخصية عدم استحقاق المدح على الفعل والذمّ على الترك و الحرام والمكروه على نحو ما سمعت
والمباح هل هو ما لم يتعلق به طلب او ما تعلق به طلب تسوية بين الفعل والترك فهو حكم ام هو ارشاد
وبيان ام هو للتوسعة على المكلّفين او للتمييز ما يتعلق به احد الاربعة الواجب والحرام والندب
والكراهة ام تعلق به في نفسه انه احد الاربعة قبل الخطاب به يعني انّ المباح قبل الخطاب به في نفسه
منه واجب ومنه مندوب ومنه حرام ومنه مكروه وبالنسبة الى المكلّفين مباح حتى يرد التكليف به
وعلى الثاني فهل التعلق به في ذاته ام بالمكلّفين بالنسبة اليه احتمالات والذي عندي انّ كلّ شيء
تعلق به طلب وانّ الطلب المتعلق به في نفسه قبل التكليف به على مقتضى احد الاربعة وانّ
اباحته مطلقاً على المكلّفين قبل توجّه الخطاب اليهم به من باب التوسعة عليهم حتى يرد الخطاب قال ص
الناس في سعةٍ ما لم يعلموا وقال ص ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلّمهم الله وقال تع وما كان الله
ليضلّ قوماً بعد اذ هديهم حتى يبيّن لهم ما يتّقون والامر والنهي يستعملان كناية عن آثار السلطنة
والولاية والربوبيّة يقال فلان ولي الامر والنهي يعني انّه المتصرّف المتسلّط وله الحكم وبهذا المعنى
امر الله ونهيه كناية عن حكمه وتسلّطه واخذه بنواصي خلقه وكون الائمة ع المظهرين لامر الله ونهيه
انّ عظمة الله وتسلّطه على خلقه واخذه بنواصيهم لا يعرف احد من الخلق شيئاً من ذلك الا بتعليمهم

غير مطلوب او تحقق الامر بلا منع من الترك ويلزمهم ان المندوب م

قبل الطلب

والمظهرين لامر الله ونهيه وعباده المكرمين

وبيانهم وارث وهم فهم المظهرون لتلك الربوبية في كل مرتبة من مراتب الوجود اعلاها انهم هم تلك الربوبية والعظمة ثم هم حملة تلك الربوبية والعظمة ثم هم مفاتيح تلك الربوبية والعظمة ثم هم المنفقون من تلك الخزائن بامر الله ثم هم المعينون للسائلين على قبول تلك العطايا والخيرات في الاحكام الوجودية ثم هم المعلمون لحقائق تلك الاحكام الوجودية ثم هم العاملون لتلك الوجودات الاحكامية وكل بامر الله ليجزي الله كل نفس ما كسبت وايضا كونهم المظهرين لامر الله ونهيه انهم العظمة الظاهرة بامر الله سبحانه يعني اظهرهم الله لخلقه ليستدلوا بهم عليه من تاويل قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقوله آياتنا هم ع وقوله وفي انفسهم ما ظهر للخلق في ذواتهم من عظمته الذي هو نورهم ع او آيات عظمتنا في انفسهم وهم اي الانفس الائمة ع فظهر والذلك باظهار الله عظمته لا تتناهى في الامكان فبالله هم المظهرون لعظمة الله التي هي امر الله ونهيه او فبالله هم المظهرون لامر الله ونهيه اللذان هما عظمته واثار تسلطه ومنه ايضا انهم المظهرون لامر الله ونهيه ان امر الله ونهيه في العلم والحكم والتبليغ والانذار والاعذار وفي العمل لا يظهران الا منهم وعنهم وفيهم وبهم ولهم اما انهما منهم فلانهم سر الامر والنهي بمعنى انهم محالهما وخزائنهما ومفاتحهما ومظاهرهما واما انهما عنهم فلانهما صدرا عنهم وعن جدهم ص لقوله تعالى حكاية عن نبيه ص واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ اي ومن بلغ منهم ان يكون اماما ينذرهم به واما انهما فيهم فلانهم خزائنهما في الصدور وفي التقويم وفي التعلق واما انهما بهم فلان اعمال العاملين من جميع الخلائق انما هي بوجودهم وبامرهم وتعليمهم وهدايتهم واما انهما لهم فلان جميع الاعمال الصادرة من الخلائق عن الاوامر والنواهي موافقة ومخالفة اثار تسلطهم اثباتا ونفيا والسنة مادحهم والثناء عليهم بكل لسان طائع وعاص فكل طائع يصلي عليهم ويتبرء من اعدائهم وكل عاص يقر بفضلهم ويلعن اعدائهم وهم لا يشعرون وهو تاويل قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وفي الزيارة الجامعة الصغيرة مقر برجعتكم لا انكر لله قدرة ولا ازعم الا

المعلمون لحقائق تلك الاحكام الوجودية ثم هم

ولا ازعم الامانات ء الله سبحن الله ذى الملك والملكوت سبح الله باسانه جميع خلقه والسلام على ارواحكم
واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وفى الكافى بسنده عن الدهقان قال دخلت على
ابى الحسن الرضا ع فقال لى ما معنا قوله تعـ وذكر اسم ربه فصلى قلت كلما ذكر اسم ربه قام فصلى
فقال لى لقد كلف الله تعالى هذا شططا فقلت جعلت فداءك فكيف هو فقال هو كلما ذكر اسم
ربه صلى على محمد وآله ص فتدبر ان ربه وروى فى تفسير قوله تعـ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ما معناه
كيف لا يفترون وقد قال الله تعـ ان الله وملائكته يصلون على النبى قال ما معناه لما خلق الله محمداً
وآله ص قال الملائكة نقصوا من ذكرى بقدر صلاتكم على محمد وآل محمد فاذا قال الرجل اللهم صل على محمد
وال محمد فقد سبح الله وهلله ومجده وروى الكلينى عن رجاله عن معوية بن عمار عن ابى عبد الله عليه السلام
قال سمعته يقول فى قول الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها نحن والله الاسماء الله الذى لا
يقبل الله من العباد عملاً الا بمعرفتنا فانهم ونفاهم ما انشروا اليه ولا انفرع مما تسمع بعد ما قالوا عليهم السلام
اجعلوا لنا ربا نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث وفى قوله وعباده المكرمين قال
الشارح ره مشدداً ومخففاً كما قال تعـ ولقد كرمنا بنى آدم اى هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء ع
اقول اما كونهم عباداً فهذا مما لا يتوقف فيه الا القوم الكفار وحشو النار الذين غلوا فيهم ورفعوا
عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها وهؤلاء الغلاة وهم فى غلوهم على اقسام فمنهم من يدعى انهم ع
يعلمون الغيب والعلماء ردوا عليهم وكفروهم من وجوه احدها من الروايات المتكثرة منها ما خرج
عن صاحب الزمان عليه السلام رداً على الغلاة كما فى الاحتجاج قال ع يا محمد بن على تعـ الله عز وجل
عما يصفون سبحانه وبحمده ليس نحن شركاؤه فى علمه ولا فى قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال
فى محكم كتابه تبارك وتعـ قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وانا وجميع اباى
من الاولين آدم ونوح وابرهيم وموسى وغيرهم من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله ص

والمظهرين لامر الله ونهيه وعباده المكرمين

وعلي بن ابي طالب والحسن والحسين وغيرهم ممن مضى من الائمة عليهم السلام الى مبلغ ايامي ومنتهى
عصري عبيد الله عز وجل يقول الله عز وجل ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره
يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة ارجح منه
واشهد الله الذي لا اله الا هو وكفى به شهيدا ومحمدا رسوله وملائكته وانبياءه واولياءه واشهدك
واشهد كل من سمع كتابي هذا اني بريء الى الله والى رسوله ممن يقول انا نعلم الغيب او نشارك
الله في ملكه او يحلنا محلا سوى المحل الذي نصبه الله لنا وخلقنا له او يتعدى بنا عما فسرته لك وبينته
في صدر كتابي واشهدكم ان كل من نتبرأ منه فان الله يبرأ منه وملائكته ورسله واولياؤه وجعلت هذا
التوقيع الذي في هذا الكتاب امانة في عنقك وعنق من سمعه ان لا يكتمه من مواليّ وشيعتي حتى
يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي لعل الله عز وجل يتلافاهم فيرجعون الى دين الله الحق وينتهوا عما
لا يعلمون منتهى امره ولا يبلغ منتهاه فكل من فهم كتابي ولم يرجع الى ما قد امرته ونهيته فقد حلت
عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين اقول والاحاديث في هذا المعنى متواترة معنى
لا يمكن ردها واما من يميل الى القول بعلم الغيب فيهم ع فانه لا يردها وانما يأولها واختلف
العلماء في تأويلها وفي الجمع بينها وبين ما يدل بظاهره على انهم يعلمون وهي ايضا كثيرة جدا ممن لم يقبل
بعلم الغيب فيهم فالاولون حملوا الغيب الذي لا يعلمونه على الغيب الازلي الذي هو الذات جمعا
وهذا خطأ لان الدليل القطعي عقلا ونقلا قد دل على انهم مخلوقون مربوبون لا قيام لوجودهم
الا بالمدد الدائم من فيض القديم الكريم الدائم ولا ريب ان ذلك المدد حادث ولا يمدون
بما وصل اليهم وانما يمدون بما لم يصل اليهم وهذا المدد قبل ان يصل اليهم لا يعلمونه قطعا والا
لكان قد وصل اليهم قبل ان يصل اليهم وهذا باطل فكيف يصح ان يكون ما سوى الذات

ماسوى الذات يعلمونه كيف وقد قال سيدهم وافضلهم واعلمهم ص عن امر ربه له رب زدني علماً

فهل يسئل الله ان يزيده من الازل ام يزيده من العلوم الممكنة وهل يسئله ان يزيده مما علمه ام مما لا يعلمه

وهل يعلمون ما لا يعلمه رسول الله ص الذي هو واسطة بين الله وبينهم الذي هو مدينة العلم وايضاً

العلم منه ما هو بالمستقبل ومنه ما هو بالحال ومنه ما هو بالماضي فاذا ادعيتم علمهم بالماضي وبالحال حال

السؤال قلنا ان الادلة العقلية والنقلية تساعدكم ولكن العلم بالمستقبل لا تساعدكم عليه الادلة

وذلك لانهم اذا علموا الشيء سيكون قبل ان يكون هل كان بعلمهم واجباً لا تتعلق به القدرة

ولا يمكن فيه اذ كان بعلمهم مستحيلاً كذلك فان قلت كان ممكناً وان علموا به قلنا لله فيه البداء ام لا

فان قلت ليس لله فيه البداء عارضتك الادلة العقلية والنقلية وان قلت لله فيه البداء فكيف يعلمون

شيئاً يجوز لله ان يغيره كيف شاء فهذا معنى قول علي ع لميثم التمار لولا اية في كتاب الله تع

لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهو قوله تع يمحو الله ما يشاء ويثبت فان قيل ان الادلة

الدالة على علمهم بكل شيء واردة عنهم كلها بالفاظ العموم من غير استثناء قلنا حق ولكن العموم

في كل الادلة عموم عرفي ولا يقال انه على خلاف اصل الاستعمال لان الاستعمال اعم من الحقيقة

والادلة القطعية المخصصة صارفة الى المجاز فيجب المصير اليه للدليل والاخرون حملوا الاحاديث

الدالة على علم الغيب على وجوه منهم من قال انهم يعلمون كل ما سوى الامور الخمسة التي دلت

النصوص على ان الله تفرد بها وهي ما في الاية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم

ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس باي ارض تموت ومرادهم

هذا ليس بصحيح لوجوه الاول ان اشياء كثيرة اخبروا بانهم لا يعلمونها وليست من هذه الخمسة على

مرادكم الثاني ان هذه الخمسة اذا تتبعتها رأيت كل الغيب منحصراً فيها او راجعاً اليها

فان عنيتم خصوص ظاهرها صدق عليهم انهم يعلمون الغيب ولا يضرهم جهل هذه الاشياء

القليلة كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود فانه يقال له اسود ولا يضره وجود شعرة واحدة مخالفة
وان غبتم معناها وما يؤول اليها كان كثير من الخلق مثلهم فان اصحاب النجوم والرمالون والجفريون والجوكية
والكهنة واهل القيافة وزاجر الطير وغيرهم يعلمون اكثر من هذا بل قد يعلمون هذه الخمسة او بعضها وان
كان قد يقع الخطاء في بعض الاشياء النادرة وبيان هذه الامور يطول به البحث والغرض الاشارة
الى وجه الدليل الثالث انهم ع كثيرا ما اخبروا بها من هذه الخمسة ومن تتبع احاديثهم تبين له ذلك بل رواه
العامة المنكرون لفضلهم ع ومنهم من قال انهم ع لا يعلمون كل شيء فلهذا قلنا انهم لا يعلمون وان
علموا الاكثر لانا لا نريد بعلم الغيب الا العلم بكل شيء وهذا لا يحصل لغير الله اقول وهذا ايضا ليس بشيء
لان التخصيص بالكل ليس شرطا في الصدق ولا في التسمية لا لغة ولا شرعا ولا عرفا ولا دليل على شيء
من هذا لا من جهة العقل ولا النقل ولا في اللغة ومنهم من قال ان المراد بعلم الغيب هو ان يعلم
من نفسه بغير آلة ولا معلم وهم لا يعلمون من انفسهم وانما يعلمهم الله سبحانه فلا يعلمون الغيب لذلك
ولا يصح اطلاقه عليهم لذلك وهذا ليس بشيء ايضا لان كل من يدعي لهم علم الغيب من المسلمين
لا يدعي ان ذلك ليس من الله الا الذين يقولون انهم ارباب وليسوا بكاذبين ولا يرجعون
الى رب وهؤلاء لا جواب لهم فذرهم وما يفترون ومن يدعي بانهم يعلمون الغيب يقولون انهم مخلوقون
ويستدل بقوله تع عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا فاخبر ان من ارتضاه من رسله يظهرهم على غيبه فنسب اليهم الغيب
وهو قد اظهرهم عليه هذا في تفسير الظاهر وفي الباطن من التاويل المرتضى من محمد هو علي والمعنى
واحد وكذلك قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعني
فيطلعهم على الغيب هذا في التفسير الظاهر وفي الباطن في التاويل المجتبى من محمد علي والمعنى
واحد والنصوص من الكتاب والسنة لا تحصى بكونهم يخبرون بالغيب مثل قول يوسف الصديق

يوسف الصديق ع لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي
وقال في حق عيسى ع وانبئكم بما تعلمون تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وهذا كثير وقد سمي هذا غيبا
ولا شك فيه وهو من تعليم الله سبحانه ومنهم من قال انهم لا يعلمون شيئا قليلا وكثيرا وانما ذلك وراثة
من رسول الله صلعم وهذا ليس بشيء الا على مرادهم من ان هذا لا يصح ولا يصدق على مثل ذلك علم الغيب والا
علم الغيب الذي يتعلم شيئا لم يتوقف عليه وقد اشرنا الى رد هذا بان هذا الاشتراط لا اصل له فان الغيب
والشهادة يراد بهما عالم المحسوسات بالحواس وما غاب عن الحواس فمن علم بما غاب عن الحواس فقد علم بشيء
من الغيب ولهذا قال سبحانه عالم الغيب والشهادة والذي يعتقد الفقير المقر بالقصور والتقصير فانه مع
لما يوحي اليك من انباء الغيب ولا ينبئك مثل خبير هو انهم عليهم السلام يعلمون ما اشتمل عليه الكتاب
وهو علم جم قال تع ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون وظاهر هذه الآيات الاحاطة بكل شيء وليس كذلك بل الاشياء منها ما كان ومنها
ما يكون ومنها المحتوم ومنها المشروط ومنها الموقوف فاما ما كان فان الله سبحانه قد اطلعهم على
جميعه بواسطة محمد صلعم ولا اشكال في انه كان واما انه يبقى او يتغير فعلى قسمين منه ما اخبرهم الله تع
بانه لا يتغير ابدا وانه ليس في عالم الغيب والشهادة له مقتضي التغيير فاخبرهم تع بانه اذا شاء
ان يغيره لسببت له المقتضيات كانت وغيره كيف كانت لان ذاته سبب من لا سبب له وسبب كل
ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب وهم يعلمون بقوله ان له ان يغيره ان شاء ولا يعلمون
هل انه يغيره ام لا وهم من خشيته مشفقون ويعلمون انه لا يتغير ركونا الى قوله وتصديقا بوعده
وهم من خشيته مشفقون في الحالين وقد قال تع فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وتدبر في سر قوله تع
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فمن تصديقهم بوعده وثبات ركونهم الى قوله هم عباد مكرمون

والمطمئنة بنداء الله بتنعيم عباده المكرمين

ومن علمهم انّ كلّ هذه الاشياء ممكنة لا تخرج بالوعد عن الامكان الذاتي فانه لو شاء ان يغيّرها
غيّرها كيف شاء فهم من خشيته مشفقون وقد روي عن الصادق ع ما معناه انّ النبيّ الياس ع
سجد وبكى وتضرّع فاوحى الله اليه ارفع رأسك فاني لا اعذّبك قال يا رب ان قلت لا اعذّبك
ثم عذّبتني الست عبدك و دعاء علي بن الحسين ع في السجود بعد صلوة الليل الذي اوّله الهي
وعزّتك وجلالك لو انني منذ بدعت فطرتي من اوّل الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيّتك بكلّ
شعرة في كلّ طرفة عين الى آخر الدعاء وقد تقدّم فتدبّره تجده شاهدا بما نقول وان كان معناه
لا تدركه العقول وانما تعرفه الافئدة وفي قوله تعـ ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي اوحينا اليك
قال ع ما معناه انه لو شاء ذلك لفعل ولكنه لا يفعل به ابدا وبيان هذا الحرف بالضرورة انّهم
ممّن وعدهم النجاة وانهم الى رضوانه صائرون البتّة فاذا كان كذلك فلم يخافون خوفا لا يكون
من احد من الخلق وهم يعلمون من قوله انهم مقرّبون مرضيّ عنهم بل ما خلق الجنّة والرضوان الّا
لهم ولاتباعهم فافهم ان كنت تفهم ومنه ما اخبرهم الله بانّه يتغيّر والّا يغيّره فيحكمون بقول الله
انه يتغيّر ويعلمون من تعليم الله لهم انّ بيده ملكوت كلّ شيء فاذا شاء عدم تغييره فعل ولا رادّ
لارادته ولا معقّب لحكمه ومنه ما اخبر بانه لا يتغيّر ولم يحتم لهم بان يطلعهم على انتفاء مقتضى
التغيّر في الشهادة وان دلّ اخباره لهم وللملائكة على انتفاء مقتضى التغيير في الغيب لانه اذا
اخبر انبياءه ورسله فانّه لا يكذّب نفسه ولا يكذّب المخبرين عنه بالصدق فيخبرون عنه سبحانه
بانّ هذا الشيء ثابت ولله البداء فيما شاء فانه يمحو ما يشاء ويثبت واما ما يكون فما
اخبرهم الله بانه سيكون حتما على صفة كذا لا مانع له في الغيب من اسباب القدر من متمّمات
قوابل الوجود ومشخّصات التقدير ولا مانع له في الشهادة من اسباب القضاء من متمّماته
كذلك كالدعاء والصدقة والبرّ وعدمها سابقة على القضاء بالامضاء بل ولاحقة لانّ

ولاحقة لان اللاحقة زمانا قد تكون سابقة دهرا بل ربما يكون اللاحقة سابقا بالفعل وان تقدم بالقوة
ولاريب ان ما بالفعل سابق دهرا على ما بالقوة وان تاخر زمانا فما كان كذلك فانه سيكون ويعلمون قطعا
ان ذلك خلق الله وفي قبضته فهو كما مر ومنه ما اخبرهم انه سيكون ولم يحتم لهم بكشف الحال في الغيب
والشهادة فهذا الحكم ما كان في عدم تغيره مع عدم الحتم كما تقدم ومنه المحتوم وهو كما مر ومنه المشروط
ويعلمون انه يجوز ان يقع بشرطه والا لا يقع وما وقع بشرطه يجوز الا يقع لايجاد مانع اقوى والمنع ذاته
جل وعلا وان كان لازم الوقوع مع عدم المنع ومع وجود الاذن اذ بدون الاذن بل الاسباب
السبعة المشية والارادة والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب لا يكون فلا يكفي حصول
الاسباب في الوجود بدون الايجاد من الفاعل انظر الى قوله تع قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم
والى قوله تع الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ويجوز ان يقع لما شاء من الاسباب
والمتممات من المشخصات فاذا حصلت الاسباب السبعة الفعلية المشية وما بعدها والقابلية
ومتمماتها تمامها السبعة الكم والكيف والجهة والوقت والرتبة والمكان والوضع فاذا اجتمعت
العلوية والسفلية اوجد بفضله ذلك الشيء ان شاء فام الكتاب الذي لا محو فيه ولا تغيير هو
كون الشيء حين كونه واما قبله وما بعده وهو الذي فيه المحو والاثبات لان المثبت والمحو كما يتوهمه
من لا بصيرة له في الدين فان ذلك مما يجوز فيه المحو والاثبات والله على كل شيء قدير وهذا ايضا
يعلمونه على نحو ما سمعت ومنه الموقوف على المشية فان شاء الله ايجاده وجد والا فهو باق فيما
شاء الله امكانه ولا شيء غير الله الا ما شاء امكانه ولا شاء ايجاد ما لم يشأ امكانه اذ ليس شيئا غيره
سبحانه وتع ثم ان المعدوم والعالم من كل شيء سواه سبحانه لا قوام له الا بامره ولا وجود له الا
عن مشيته وليس له حالة غير هذه الحالة التي هي حالة الفقر الى الله ولكن ثبتت الاسباب اسبابا
الا بالله بمعنى ان الاسباب انما تفعل بفعل الله بها فاذا حدث مسبب عن سبب فانما الله

امر الله به وهو سبحانه اقرب اليه منه في كل حال لا فرق في ذلك بين الذات والصفة والاتصاف
والتلازم والتقارن فاذا فهمت هذا فاعلم انهم ع عباد مكرمون لا يعلمون الا ما علمهم الله كل شيء
بخصوصه فما خصصه لهم خصصوه بتخصيصه لهم وما اجمله لهم لا يستطيعوا تخصيصه بل ما خصصه لهم
لا يستطيعون اجماله الا به سبحانه فاذا اعلمهم بشيء في آن لا يستطيعون ان يعلموا في آن
آخر الا بتعليم منه جديد كما في الآن الاول بنسبة واحدة فهم ع وفيها سعة وسائر الناس سواء
ولكنه سبحانه دعاهم فاجابوا لما دعاهم ولم يتخلفوا عن دعوته طرفة عين فاجتباهم بعلمه واختارهم
لما هم اهله فآمنوا ذكره ومجدوا شأنه واعلنوا دعوته فعلمهم على نحو ما سبقت ما لم يكونوا يعلمون وكان
فضل الله عليهم عظيما ولما كان صنعه جل وعلا للاشياء على حسب مقتضى قابلياتها كان ما علمهم من العلوم
لا يتناهى بالنسبة الى من سواهم بمعنى ان من سواهم ليس في وسعهم ان يتحملوا ما تحملوا عليهم السلام
وان علمهم الله الا ان يقلب حقائقهم ويجعلهم كآل محمد صلى الله عليه وآله وهو قادر على ذلك
فان كان ذلك القلب بحكم المقتضى الذي هو مقتضى القابلية الجاري على الاختيار لم يكن ذلك
المجعول الا آل محمد ص وان كان ذلك الجعل بمقتضى القدرة لا غير تصادمت الحكم وعلا بعضها
على بعض وفسد النظام فلا يمكن لاحد من الخلق ان يتحمل ما تحملوا والحاصل انهم لا يعلمون الا
ما علمهم الله سبحانه وتعليمه في كل آن فلو لم يعلمهم في آن ما كان عندهم شيء ولا يعلمهم الله
الا بواسطة محمد ص وهو قولهم الحق كما في الكافي عن زرارة قال سمعت اباجعفر عليه السلام
يقول لولا انا نزاد لانفدنا قال قلت تزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله ص قال اما انه اذا كان
ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم على الائمة ثم انتهى الامر الينا اقول يريد بالائمة
من قبله علي والحسن والحسين ويحتمل دخول القائم كما هو الظاهر لان الترتيب على حسب الشرف
والرتبة في المكانة والتقدم الذاتي لا التقدم الظاهري ثم بعد القائم ع عليهم وقوله ع

وقوله عليه السلام الينا يريد الائمة الثمانية لتساوي رتبتهم في الفضل ويحتمل مراعاة تقدم
الابوة ومثله عن ابي عبد الله ع قال ليس يخرج شيء من عند الله تع حتى يبدأ برسول الله ص
ثم بامير المؤمنين ع ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون آخرنا اعلم من اولنا هـ واذا اراد الله
ان يعلمهم شيئا فتح لهم باب خزانة العلم بهم فاعلموا ما شاء الله ويحجب عنهم ما شاء واعطاهم
الاسم الاعظم وهو مسمى بسم الله الرحمن الرحيم فاذا شاؤا ان يعلموا شيئا علمهم الله وهو قول
ابي عبد الله ع اذا اراد الامام ان يعلم شيئا اعلمه الله عز وجل ذلك فقد ظهر لك انهم يعلمون
جهلوا
علما جما وانهم لو لم يزدادوا لانفذوا وانهم ابدا يستمدون ولا يستمدون الا مما لا يعلمون وقد اشرنا
لك ان ما لا يعلمونه على وجهين احدهما هذا والثاني ما علموه في آن لا يعلمونه في آن آخر الا
بتعليم جديد فافهم وتثبت ثبتك الله وقد تقدم ان الغيب هو ما غاب عن الحواس الظاهرة
والشهادة هو ما ادركته الحواس الظاهرة فاذا قلت لا يعلمون الغيب صدقت لانهم لا يعلمون
شيئا الا بتعليم الله على نحو ما ذكرت وان قلت يعلمون الغيب وتريد ما غاب عن الحواس الظاهرة
يعلمون منه ما علمهم الله خاصة صدقت ولا غيب في شيء من ذلك وعلى هذا المعنى تحمل النصوص
الدالة على علمهم بالامور المغيبة والمستقبلة قبل ان تقع لانهم اذا شاؤا اعلمهم الله
وفي الكافي عن معمر بن خلاد قال سأل ابا الحسن ع رجل من اهل فارس فقال له اتعلمون
الغيب فقال قال ابو جعفر ع يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم وقال سر الله اسره الى
جبرئيل الى محمد ص واسره محمد الى من شاء الله هـ وهذا ما نبهتك عليه وان اريد بعلم الغيب — واسره جبرئيل
انهم يطلعون بذواتهم على ما غاب عنهم كما يدعونه الغلاة والمفوضة من اشباه الناس فهو
ما اشار اليه الحجة ع في التوقيع المتقدم لان في ذلك استقلال الحادث ويلزم منه مشاركة الله
في ملكه كما ذكره ع في التوقيع ولا تتوهم اني جريت على القشر في بيان هذا الامر بل انما كشفت لك

المطهرين لا امر الله وغيره وعباده المكرمين

ای حقيقة الحقائق وا وضحت لك ما ابهم على الجم الغفير من سلوك مستقيمات الطرائق والله خليفتی عليك وانی اطلت الكلام فی هذ المقام لعظم الحاجة اليه وقلة العاثر عليه فاسمعت كله معنی عباده وانی خصصت فی هذا المعنی علم الغيب من سائر معانی العبودية لخفاء ومناقضته دعوی علم الغيب للعبودية فافهم وقول الشارح المكرمين مشددا او مخففا كما قال تع ولقد كرمنا بنی ادم ای هذ النوع بوجود الانبياء والاوصياء يحتمل انه اراد على التشديد الاستشهاد بالآية يعنی ان الله كرمهم لانهم من بنی آدم او هم المعنيون فان اراد بنی آدم المكرمين انهم هم كان غير الكثير هو محمد ص خاصة ولكن لا يستقيم له ذكر الانبياء والاوصياء وان اراد انهم من بنی آدم امكن تلفيق الاستقامة بصرف الانبياء المراد منهم محمد ص خاصة الی غير الكثير بالنسبة اليهم وهو مع الانبياء بالنسبة الی غيرهم وصرف الاوصياء الی غير الكثير بالنسبة الی غيرهم وفی هذا تكلف وتتبع ولعله اراد صورة اللفظ خاصة بالتشديد وجعل قوله بوجود الانبياء والاولياء بيانا لسبب تكريمهم هذ النوع لا ابلحاظ بيان صفتهم ع على التشديد وقوله ع وعباده المكرمين مقتبس من قوله تع وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الی آخر الآيات وفيها رد على الغلاة بجميع ارائهم فمنهم من كان من اهل الكشف والمعرفة يزعم انه قد تولد منه الرحمن حين ظهر برحانيته فهو يعطی كل ذی حق حقه ويسوق الی كل مخلوق رزقه فرد عليهم من وجوه منها قوله سبحانه ای منزه عن الولادة والتوليد والتولد لم يلد ولم يولد وانما هم خلق مدبرون ومنها قال بل عباد ای عباد قائمون بخدمة العبادة ورضی العبودية لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا قد وسموا بالفقر ورسموا بالعجز لا حول لهم ولا قوة الا بالله دعاهم لما خلقهم له فاجابوه فاكرمهم باجابته لخدمته ومنها لا يسبقونه بالقول لا فی عبادته ولا فی عبوديتهم ولا فی حظوظهم من فيض كرمه ولا فی التبليغ لاوامره ونواهيه

وامره ونواهيه ولا غير ذلك كما قال للنبي ع ليس لك من الامر شئ اى الا ما قضى لهم فهو يقول وهم يعملون
بقوله اى بايجاده وباعطائه وبتعليمه وبامره ونهيه الى غير ذلك بل فى جميع حركاتهم وسكناتهم واعتقاداتهم
واعمالهم واحوالهم واقوالهم كما قال سيد الشهداء ع فى دعائه يوم عرفة ام كيف اترجم لك بمقالى
وهو منك برز اليك وهذا مما نسب اليه من الملحق بدعاء عرفة وكل هذا وما اشبهه من معنى القول
الذى لم يسبقوه به وانما يجردون فيها بجاحده لهم منها وهو قوله تع وهم بامره يعملون وهذا الامر
هو ذلك القول وهم عليهم السلام فى كل ما ذكر بل فى كل ذرات الشمال هذا بالنسبة اليه واما
بالنسبة الى ما سواه فهم ايقاظ اى هو ايقظهم فهم بايقاظه والشهاده ايشهدون لكل شئ اراد سبحانه
وفى هذا رد على الغلاة بما لا مزيد عليه ومنها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى كل شئ من امره
عملوا به فهو يعلمه وهم لا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ان يحيطوا به كما مر ومنها ولا يشفعون
الا لمن ارتضى اى لا يرفعون وضيعا ولا يقدمون متاخرا الا اذا رضى لهم واذن لهم ممن
رضى دينه من شيعتهم ومحبيهم ومحبى محبيهم ومنها وهم من خشيته مشفقون اى انهم عالمون بالله
ولا علم الا بالخشية قال تع انما يخشى الله من عباده العلماء وفى الدعاء لا علم الا خشيتك ففى كل احوالهم
هم عاملون بامره وهم خائفون مقامه وجلون من لقائه كما قال تع والذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ومنها ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزى الظالمين وقوله تع ومن يقل منهم الخ له معنى ظاهر ومعنى تاويل فاول معناه
ومن يدعى منهم انه اعمل بغير امره وقدرته وحوله وقوته مستقلا بشئ جليل او حقير فذلك
نجزيه جهنم وهذا جار على سبيل الفرض كما قال النبى ص يوم الغدير فى خطبته انى ان لم افعل كما
بلغت رسالته وقوله ص فيها اخاف الا افعل فيحل على منه قارعة لا يدفعها عنى احد
وان عظمت حيلته لا اله الا الله الذى لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره واما الثانى ففيه وجوه

[illegible] من عيون [illegible] الشيف [illegible]
[illegible]

خشيته ولا حكم الا للدليل [illegible] علم
ولا [illegible] علم

السلام على الائمة الدعاة ورحمة الله وبركاته

منها ومن يقل من الناس ان احدا من الائمة ع قال اني اله من دونه فذلك القائل من الناس
نجزيه جهنم ومنها ومن يقل من الناس اني امام من دون الامام الحق من الله سبحانه فذلك نجزيه
جهنم ومنها ومن يقل من الناس ان الامام يسبق الله بالقول اي يقول من دون ان يقول الله
او يعمل بغير امر الله او ان الله لا يعلم ما بين يدي الامام وما خلفه او ان الامام يشفع لمن لا
يرتضي الله دينه او بدون اذنه او انهم عليهم السلام لا يخافون منه سبحانه خوفا حقيقيا خوفا
من نقمته ومكره عن علم منهم بالله وبمقامه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وهم
الذين رفعوهم عن مراتبهم التي وضعهم الله فيها او وضعوهم دون ما وضعهم الله فيه فان هؤلاء
الفريقين قد وضعوا الشيء بغير موضعه من رفع او وضع لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه
وهذا معنى ما قال عليه السلام اقتباسا من القرآن لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى
يتكلمون بامره ويسكتون بامره ويجاهدون بامره ويتركون الجهاد بامره ويقتلون ويُقتلون
بامره صلى الله عليهم اجمعين قال ع الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قد تقدم
قبل هذا في شرح وعباده المكرمين ما يكفي في الاشارة الى معناه فلا يحتاج الى اعادته قال ع
ورحمة الله وبركاته عطف على السلام على الدعاة الى الله الى قوله وعباده المكرمين الخ
يعني ان تلك الاوصاف محفوظة عليهم من الله محفوظة برحمة الله مغشاة ببركاته في كل
حال من احوالها بنسبته قال ع السلام على الائمة الدعاة الى الائمة جمع امام على وزن اكسية
جمع كساء والامام الذي يقتدى به واصل ائمة أأممة فالقيت حركة الميم الاولى على الهمزة
الثانية وادغمت الميم في الميم فصار ائمة فمن القراء من يبقي الهمزة على الاصل بتحقيق
الهمزتين وهو ابن عامر والكوفيين وروح والباقون بتسهيل الهمزة الثانية واختلف في
كيفية تسهيلها فذهب الجمهور من اهل الاداء الى جعلها بين بين وهو الذي في التيسير

في التيسير والشاطبية والمستنير والكامل وروضة المالكي والتجريد والتبصرة والتذكرة وكفاية ابي
العز وغاية ابي العلاء والهداية وغيرها وذهب آخرون الى قلبها ياء خالصة نص عليه ابن شريح
في الكافي وابو العز في الارشاد وقرأ به الجزري وغيرهم وذكره الداني في جامعه والحافظ ابو العلاء
وليس من طريق التيسير ولا الشاطبية بل هو من طريق كتاب الطيبة والنشر وابو جعفر فصل بين الهمزتين
بالف التسهيلة بين بين حيث قرأ هكذا ائمة بحركة الهمزة الثانية بين بين ووافقه ورش من طريق الاصبهاني
في الموضع الثاني من القصص وفي السجدة وانفرد الهذلي عن ورش من طريق العطار بالفصل بالالف
في الانبياء واختلف النقل عن هشام في المواضع الخمسة من القرآن التي ذكر فيها ائمة وهي في التوبة
ائمة الكفر وفي الانبياء ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم وفي القصص ائمة ونجعلهم الوارثين
وفيها ايضا ائمة يدعون الى النار وفي الم السجدة ائمة يهدون بامرنا لما صبروا ولا يجوز الفصل عند
احد منهم اذا ابدلت الهمزة ياء خالصة قيل والقياس في التسهيل بين بين وبعضهم يعده لحنا
ويقول لا وجه له في القياس وارداف الدعاة بالائمة لان الائمة هم الذين يقتدى بهم فاذا اردف
بالدعاة افاد انهم يقتدى بهم فيما دعوا اليه من الحق فانهم ع كما تقدم دعوا الى الله سبحانه بان
امروا بمعرفته ومعرفة نبيه ومعرفة اوصيائه ومعرفة انبيائه ومعرفة احكامه وما يريد من عباده
ودلوا العباد على سبل الرشاد وكونهم عليهم السلام الدعاة انهم عن امر الله اوضحوا المنهج واقاموا
في جميع العوالم العوج كما تقدم بيانه في كل جنس وفي كل نوع وفي كل صنف وفي كل شخص وفي
كل جزء فما استقام منهم وما اعوج فعنهم كما قال تع وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا فالنازل من القرآن ص ماء الرحمة الذي به كل شيء حي وهو
الامام ع ودعوا الخلائق كلا بلغته الناطق بها لسان سواء كان انسانا بالاصالة او مرفوعا
الى الانسانية كما تقدم من خطاب الحسين ع للحمى حين دعاها فقال يا كباسة قالت لبيك

سمعها الحاضرون ولم يروا شخص المتكلم فقال لها العالم يا مركب امير المؤمنين الا انقربي الا علوا او مذنبا
فابل هذا يعني عبد الله بن شداد والصامت باصوات الصامت على اختلاف انواعه من حيوانٍ
ونباتٍ وجمادٍ مثلاً قال للارض اسبحه قبل ان تكون سبخة اليس الله ربكِ قالت بلى قال اليس محمد
نبيكِ فسكتت قال اليس علي وليكِ قالت لا فكانت بالخطاب والانكار سبخة خاطبوها بلسانها
وهو انهم اجروا عليها بالاسباب الماء الذي هو قول اليس علي وليكِ فلم تتاهل للقبول لضعف
قابليتها فاجتمعت الفضلات رابية وهو قولها لا المعبر عنه بالانكار للولاية فالسبخة شوره استمرت
وهو المعبر عنه لشر القدر فجعلت بذلك سبخة وهو المعبر عند القضاء السوء فهذا دعاهم
لها بهذا اللسان لا يعرفه الا ان اهل البيان وليس هذا لسان الحال كما يتوهمه لوجهين
الاول ان لسان الحال هو معنى الهيئة والصفة والفعل وهذا ليس كذلك وانما هو
لفظ لغة الجماد وهو مشتمل على كلمات وحروفٍ الثاني ان لسان الحال ناطق فصيح بلسان
عربي مبين وليس على ما يتوهم من ان معنى الهيئة ليس كلاماً وانما هو دلالة معنوية كيف
لا وقد قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقد ورد ان تسبيح الجدار تشققه وتفطره وتناثره
وفي تسبيح يوم الاربعاء من المصابح سبحان من تسبح له الانعام باصواتها يقولون سبوحاً قدوس
سبحان الملك الحق سبحان من تسبح له البحار بامواجها وفيه تسبح لك البحار بامواجها والحيتان
في مياهها والمياه في مجاريها والعبارة عن كل دعوة بكل لسان مثل ما روي عن علي بن الحسين عليه السلام
وسئل كيف الدعوة الى الدين فقال يقول ادعوك الى الله والى دينه فهذا اللفظ هو يدل
على كل دعوة حق بكل لسان من حالٍ او مقالٍ من انسانٍ او حيوانٍ او نباتٍ او جمادٍ دلالة مطابقة
فافهم واسئل الله ان يعلمك ما لم تكن تعلم قال ع والقادة الهداة قال الشارح ره القادة
جمع القائد الهداة جمع الهادي الذين قال الله تعالى فيهم ائمة يهدون بامرنا كما ورد به الاخبار

به الاخبار المتواتره انهم هم اقول فی حدیث علی ع و قریش قادة ذادة ای یقودون الجیوش یراد
ان ارادتهم المتعلقة بطلب الاعداء کانت الجیوش وبین الاعداء فتقودهم الیهم فالقائد هو بین ط
من یقود شیئا بزمامه کقائد الفرس والمراد هنا انهم ع یقودون الخلق من المؤمنین فی الذر
الاول الی الرضا و فی الذر الثانی الی الاجابة المشروطة وفی الذر الثالث الی الاجابة المنجزة
بایقاع الاعمال کما امروا وبقول الاقوال کما علموا وبثبات الاعتقاد البت کما هدوا فاذا
استجابوا الاستجابات الثلاث حفظوا علیهم ما استحفظوهم من احکام هذه الامانات
فنقلوهم محروسین بحبهم وبالتمسک بولایتهم حتی اسکنوهم منازلهم من جنان البرزخ الی وقت
قیامهم و زمان کرتهم فکروا منهم من استجاب الاستجابة الحسنی حتی ادخلوهم حظیرة القدس
ومأوی الانس متنعمین فی ولایتهم وحبهم الی ان ینقر فی الناقور وینفخ فی الصور فتجمع
الساهرة ورکدت النقطة فی الدائرة فاذا تناهت الامور ونفخ فی الصور وبعث من
فی القبور تولوهم بالولایة الحسنی وعرفوهم بالسیما علی الاعراف فحملوهم علی نجب الاعراف
حتی حلوهم محال الشرف واسکنوهم الغرف واباحوا لهم الجنان وزوجوهم الحور واخدموهم
الولدان خالدین فیما یشتهون لا خوف علیهم ولا هم یحزنون وفی کل ما سبقت وما اشبهه
هم القائدون لهم بما ملکوا من ازمة قوامهم الی هذه الخیرات ورفیع الدرجات وعلی عکس
ما سبقت یسوقون اعدائهم فی اضداد تلک الاحوال الی ان احلوهم دار البوار والنکال
وعظیم الاهوال والقود والسوق بمعنی واحد الا فی صفتین احدهما ان القود بالامداد
والتوفیة والسوق بالمد والتخلیة وثانیهما ان القود یشعر بتقدم القائد لانه دلیل المقود
ومصاحبه فی الورود واما السوق فهو یشعر بتاخر السائق لیدفع المسوق ولانه لیس
معه فی طریقه ولا دلیل له یفسح له فی ضیقه فهم ع القادة للخلق الی ما یستحقون من مقتضی

والسادة الولاة

الكدح والكد بالامداد والمدد واما انهم الهداة للمهتدين والظالين فلانهم اثبت انهم الهدى ودعاؤهم
الى التقوى من اتبع هداهم نجا ومن ترك هداهم ضل وغوى وهوى فهم يهدون من اتبع هداهم
الى الطيب من القول والى صراط الحميد ومن انكرهم هدوه بانكاره الى صراط الجحيم كما قال الله تعـ فاهدوهم
الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون عن ولايتكم وهم بما هو يعملون وليس فعلهم اضلالاً للظالمين
ولا اغواء عن الحق المبين كما اخبر تعـ عن الغاوين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا
كنا غاوين لانهم لم يريدوا الهم الهداية ولكنهم لما عرفوا من انفسهم انهم ذائقوا العذاب الاليم اغووهم
واما الهادون صلى الله عليهم اجمعين ارادوا لهم النجاة والهداية فلم يقبلوا منهم فحكموا عليهم
بحكم الله والزموهم بمقتضى قدر الله كما قال سبحانه بل طبع الله عليها بكفرهم وبهذين الحكمين وصفوا
بوصفين بحكمهم للمهتدين بالهداية قيل لهم القادة الهداة وبحكمهم للظالين بالضلالة قيل لهم
الذادة الحماة وفي حديث ابي الطفيل المتقدم قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي صـ
في الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي لاوردنه اوليائي
ولاصرفن عنه اعدائي اقول فالمورد هو القائد والصارف هو الذائد قال عـ والسادة الولاة
قال الشارح ره السادة جمع السيد الافضل الاكرم والولاة جمع الوالي فانهم يقودون السالكين
الى الله والاولى بالتصرف في الخلق من انفسهم كما قال تعـ النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال رسول الله صـ من كنت مولاه فهذا علي مولاه الى غير ذلك
من الاخبار المتواترة اقول السيد من ساد يسود سيادة والاسم السودد وهو المجد والشرف
فهو سيد والانثى سيدة والسيد الرئيس الكبير في قومه المطاع في عشيرته وان لم يكن هاشمياً
ولا علوياً والسيد الذي يفوق في الخير والسيد المالك ويطلق على الرب والشريف والحليم والكريم
والفاضل والمتحمل اذى قومه والزوج كقوله تعـ والفيا سيدها لدى الباب وعلى المقدم وكونهم

وكونهم سادة يجري على كل واحد من هذه المعاني فبمعنى الشريف وذي المجد فانهم بمكان من الشرف
لا تصل اليه اوهام الخلائق كما يدل عليه قوله ع في هذه الزيارة فيما بعد طأطأ كل شريف
لشرفكم اي خضع وخفض وانحط ولم يدرك غاية شرفكم والمجد هو الشرف الواسع والعلو والكمال
والعزة ولهم من كل واحد من هذه الصفات ما لا تحوم حوله امنية ملك مقرب ولا نبي مرسل
وعلى معنى ان السيد هو الفائق في الخير فانهم قد فاقوا كل شيء من الخلق في جميع كمالات
الخير بما لا يتناهى لا لاحد ممن سواهم بمعنى انه لو كان نبي من افضل اولي العزم غير محمد ص رفع
في كمال من كمالاتهم فبقي يصعد ابد الآبدين ما حام حول حمى كمالهم ذلك ولم يتجاوز اثره وعلى
معنى انه الرئيس في قومه المطاع في عشيرته فان الله سبحانه قد احلهم في مقام بين قومهم
وعشيرتهم بل بين كل الخلق لا يكيف كنهه ولا يكتنه اصله كما قال علي ع نحن صنائع ربنا والخلق
بعد صنائع لنا اي خلقنا الله له وخلق الخلق لنا فانهم مطاعون في كل الخلق اذا دعوا اجابتهم
الحقائق والرقائق والطرائق والافئدة والقلوب والارواح والنفوس والطبائع والالفاظ
والاحوال والاعمال والاقوال والحركات والخواطر والضمائر والسرائر فكل شيء لهم وكل
شيء يطيعهم وعلى انه الذي يفوق في الخير فانهم عليهم السلام فاقوا في كل خير كل الخلائق
لان كل الخلائق انما خلقوا لهم وفي هذه الزيارة الشريفة كما يأتي انشاء الله تع فبلغ الله
بكم اي بلغكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين
حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يطمع في ادراكه طامع اي ان الله احلهم محلا لا يطمع
طامع من الخلق سواهم في ادراكه وان يفوقه ولا ان يلحقه وعلى ان المالك فظاهر
ان الله سبحانه قد خلق لهم الخلق وفوض اليهم امرهم والحكم فيهم كما صرحت به اخبارهم مثل
ما تقدم وغيره وعلى انه المالك بمعنى المالك ظاهر وتقدم وبمعنى المدبر والمربي والمنعم

قال عليه السلام والذادة الحماة

تقدم فيما قبل بمعنى الصاحب انهم علة الموجودات الايجادية والمادية والصورية والغائية فكيف يجوز ان يفارقهم خلق ويبقى والبقاء بهم فهم المصاحبون للخلق بهذا المعنى وعلى معنى الحليم ومعنى التحمل اذى قومه فمن تتبع الاخبار وجد حلمهم وتحملهم الاذى وعدم انتقامهم وهم يقدرون على نحو لا يمكن ان يقع من غيرهم واما على معنى الزوج فهو يتمشى ايضا لكن ليس على جهة الظاهر وانما هو على ضرب من التاويل ولا باس بالتلويح لبعض ذلك المعنى هو ان الزوجة صفة والصفة زوجة الموصوف والزوجة فاعلية الموصوف لآثار تلك الصفة قبلت تلك الصفة باستعمال الآلات الذى هو النكاح اعمالا واثارها الاولاد فالزوج منهم الولى والزوجة الولاية اذا خطبها من مالكها سبحانه والاولاد تلك الافعال الحقة هى خير ثوابا وخير عقبا وعدوهم ادعى زوجيتها بالباطل فهم اولاد الزناء وهم ناصبوا العداوة وفى الحديث يا على لا يبغضك الا ابن زنا او ابن حيضة او من طعن فى حجابه وقد كان منهم من هو صحيح النسب ظاهرا وهو ابن زنا باطنا لانه تولد على الولاية البغية التى نكحها الزانى بها بغير الحق فنكاحه لها ليس من الله فاولاده اولاد زنا فلذا يبغضون عليا عليه السلام واما الزوج الحق فهو الولى فان الله سبحانه زوجه بها فى السماء وقولك فى هذا المعنى ولى مثل قولك زوج فافهم الاشارة الى هذا السر وكن به ضنينا واما الولاة جمع ولى فقد تقدم فى الكلام التنبيه على بعض البيان فى شرح قوله واولياء النعم فلا نحتاج الى الاعادة وما ذكره الشارح رحمه الله هنا من الآيات والروايات كاف فى الاشارة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قال عليه السلام والذادة الحماة قال الشارح رحمه الله الذادة جمع الذائد من الذود بمعنى الدفع الحماة جمع الحامى فانهم يدفعون عن شيعتهم فى الدنيا الاراء الفاسدة والمذاهب الباطلة والبليات المهلكة بالادعية الشافية وفى الاخرة بالشفاعة والحماية

والحکایة کما ورد به الاخبار المتواترة اقول هم الزائدون لاولیائهم فی الدنیا وفی الآخرة عن
کل مالا یحب الله من الاعتقادات الباطلة والخطرات الفاسدة والاعمال القبیحة والاقوال
الردیة والاحوال المستنکرة ومثل الماکل والملابس المحرمة بل عن الاکل والشرب المضرین بالابدان
وبالعقول والداعیین الی الشهوات المحرمة اولی القوة والحاصل انهم یذودون شیعتهم
عن کل مایکره الله ویذودون اعدائهم عن کل ما یحب الله وهذا هو المراد من معنی قوله علیه السلام
انه یذود اعداؤه عن ورود الحوض یوم القیمة فان معنی هذا انه یذود اعدائه عن جمیع ما یحب الله
من الاعتقادات الراجحة والاعمال الصالحة ظاهرا وباطنا وذلک بقوله تعا کذلک زینا
لکل امة عملهم وذلک اذا مال المنافق بطبع ماهیته الی العمل الباطل ضادمه میل وجوده
الی العمل الصالح فکان حبه للشر للفطرة المغیرة ومیله للخیر للفطرة الایجادیة التی هی فطرة الله
قبل ان تغیر فاذا مال بمحبته الی الشر خذل وخلی بحسن الشر لدیه وزان بسبب مددا
الخذلان فکان هذا الخذلان والتخلیة مرجحا لفعل الشر علی فعل الخیر وهذا الترجیح
اوجد بمیلهم وتاکد عزمهم وبهذا الایجاد ذادهم عن الخیر الذی هو الحوض المذکور هذا فی
حق اعدائهم وعلی العکس فی حق اولیائهم ذادهم عن الشر واوردهم الخیر وهو نهر فی
الجنة من شرب منه لم یظماء ابدا وقول الشارح ره بالادعیة الشافیة جار علی ظاهر الحال
وهو کما قال فانهم علیهم السلام قالوا لشیعتهم انا من ورائکم بالدعاء الذی لا یحجب عن باری
السماء الا ان الدعاء الحالی ابلغ من الدعاء المقالی فان الافعال والتعلیم والارشاد
والهدایة والاخذ بالید وبذل فاضل الحسنات وتحمل الذنوب وتسبیب الاسباب
وتجنب الایمان والاستیهاب من رب الارباب والتفضل بفاضل الطینة والنفع
من اوراحهم ونوتی الحسنات والشفاعة والتشفیع وامثال ذلک السنة صادقة

وارسام مطابقة للاحكام الموافقة وكلها دعوات منهم لشيعتهم ومحبيهم من ربهم سبحانه
الذى استرعاهم امرهم وفوض احكامهم الوجودية والشرعية اليهم فبهذه الدعوات المعنوية
زادوهم عن جميع المكاره فى الدنيا والآخرة واوردهم حوضهم الذى هو جميع خيرات الدنيا
والآخرة ومعنى كون هذه المذكورات دعوات انها قوابل للفيوضات الالهية يعنى
انهم عليهم السلام هم واحوالهم وافعالهم وجميع ما خولهم ربهم محال فاعليته ومثال ربوبيته
بمعنى ان الله سبحانه القى مثاله اى ربوبيته وفاعليته فى هوياتهم وهويات احوالهم
وافعالهم وجميع مالهم فاظهر عنهم افعاله فهو الفاعل بهم ما يشاء وهو يفعل ما يشاء ولا
يفعل ما يشاء غيره وهم بفعله فاعلون وهم بامره يعملون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
فدعوا بالقابليات واجاب الفاعل بالمقبولات والحماة كالذادة الا انه فى الغالب
يستعمل فى دفع المكاره عن المحبوب بخلاف الذادة فانه يستعمل فى دفع الاعداء عن الخير
غالبا وان كان كل منهما قد يستعمل فى معنى الآخر قال ع واهل الذكر قال الش رح ره
الذين قال الله فيهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كما ورد به الاخبار المتواترة
انهم هم والذكر اما القرآن او الرسول وهم اهلهما اقول قد مضت الاشارة فى الجملة
الى ما يراد من الاهل من التاهل والاستحفاظ والتحمل واظهار بيان حال الذكر والاستدلال
عليه والدعوة اليه وتاييده وتشييد بنيانه وشد اركانه وابتنائه وكل واحد منها على صاحبه
والنطق عنه والترجمة له والاستخلاف له والقيام بما يكلف به ويدعوا اليه والذكر
هو القرآن كما قال تع فاسئلوا اهل الذكر والذكر هو القرآن لقوله تع وانه لذكر
لك ولقومك وهو القرآن اى شرف لك وفخر وهو محمد رسول الله ص لقوله تعالى
قد انزلنا اليكم ذكرا رسولا ويجوز ان يكون الذكر فى الباطن وهو ذكر الله محمد ص

محمد صلى قال تعالى ولذكر الله اكبر اى ذكر الرحمن وهو على ع قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل وهو على ع وقال تعالى وانه اى على
لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون يعنى عن ولايته وورد فى معنى وسوف تسئلون
عن العلوم التى خلكم ايا ها الله ورسوله ع لتبلغوها الى الخلق فى الكافى عن الباقر ع نحن قومه
ونحن المسئولون وعن الصادق ع ايانا عنى ونحن اهل الذكر ونحن المسئولون وعنه عليه السلام
الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسئولون وفى البصائر عن مولانا الباقر عليه السلام فى هذه الاية
قال الذكر رسول الله صلى واهل بيته اهل الذكر وهم المسئولون وفى الكافى عن الوشاء قال
سألت الرضا فقلت له جعلت فداك فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقال
نحن اهل الذكر ونحن المسئولون قلت فانتم المسئولون ونحن السائلون قال نعم قلت
حقا علينا ان نسئلكم قال نعم قلت حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا
وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
وفى الكافى عن الوشاء عن ابى الحسن الرضا ع قال سمعته يقول قال على بن الحسين عليهما السلام
على الائمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله تعالى ان يسئلونا
فقال فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسئلونا وليس علينا الجواب ان
شئنا اجبنا وان شئنا امسكنا اقول ان الله سبحانه يكلف عباده على حسب ما تقتضيه
حقائق ذواتهم لذواتهم ولافعالهم فكلف محمدا وآله الطيبين صلى الله عليه وعليهم اجمعين
بمقتضى ذواتهم لذواتهم فيما يعرفون ويعتقدون ويعلمون ولافعالهم فيما يعملون ويقولون
ويعلّمون ويهدون وهم بامره يعملون ولما خلق الله الخالق اشهدهم خلقهم وانهى اليهم
علم خلقه وفوض اليهم امر احكامهم ثم انه سبحانه ايدهم بروح منه فلا يغفلون ولا يسهون

واولی الامر

ولا یجهلون ولا یجورون فی حکمهم ولا یحیفون فاذا استسلم سائل نظروا فیما تقتضیه حقیقته
لذاته والفعله فیعرفون ما یصلح له لان الله قد اشهدهم خلقه وانهى اليهم علمه وفوض اليهم امر
حكمه فان اجابوا فبما له وان امسكوا فبما ليس له وهو يسئل عما اعملوه لانه محل التقصير والخطاء وهم
لا يسئلون لعصمتهم فجعل الله لهم تاويل قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
لانهم سلكوا السبل الرب جل وعلا بهدى الله ذللا بل لا شيئة لهم الا مشيئة الله ويجوز ان
يراد بالذكر ذكر الله وان اريد به القرآن او محمد صلعم او ذكر الرحمن وان اريد به الفرقان او علاه
وكونهم على هذا التجويز اهل الذكر يقتضي بسطا طويلا الا انه يعلم مما ذكرنا سابقا في خلال ما تقدم
ولاجل ذكره سابقا وللاختصار اقتصرنا عليه قال ع واولى الامر قال الشارح ره الذين قال
تبارك وتعالى فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم كما ورد به الاخبار المتواترة
من طرق العامة والخاصة اقول اولى بمعنى اصحاب وليس له واحد من لفظه وواحده ذو وكذا قيل
ومثله فی المؤنث اولات وواحدها ذات وكلاهما تستعمل فيما يستعمل ما بمعناهما فيه من اصحاب
وصاحب وصاحبات وصاحبة الا ان الاولى تستعمل في مقام التكريم والمدح غالبا وصاحب
على العكس غالبا قال تعالى في مقام الثناء وذا النون اذ ذهب مغاضبا وقال في مقام
العتب فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت يعني لم يصبر لحكم ربه فذكره بصاحب
وبالحوت لا بالنون والامر قد يراد به الحكم بين الناس كما قال تع ولو ردوه الى الرسول
والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقد يراد به العدل وارادة مصلحة
الرعية كما قال عليه السلام اعرفوا الله بالله يعني لا بخلقه فان الشيء لا يعرف بغيره
والرسول بالرسالة اى الثابتة بالمعجز المقرون بالتحدى واولى الامر بالامر بالمعروف
والنهى عن المنكر فان الشيء لا يعرف الا بصفته ممن كان من شانه الامر بالمعروف

بالمعروف والنهي عن المنكر على مقتضى حكم الله في كتابه وسنة نبيه صلعم فهم اولى الامر اي المريدين
للعدل والاصلاح كما امر الله الذين يجب اتباعهم والاقتداء بهم وقد يراد بالامر ما ذكر سبحانه
في كتابه في قوله الحق قل ان الامر كله لله فكل شيء فملكوته بيد الله وجميع اموره تصير اليه الا الى الله
تصير الامور وكلها لله من خلقه مما صدر عن مشيته فقد جعله لمحمد وآله الطيبين صلى الله عليه و
عليهم اجمعين وهو الامور المفوض اليه وهو الولاية الكبرى كما ذكر في كتابه هنالك الولاية
لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وذكر مقتضى هذه الولاية وهو الامر المفوض اليه قال تعالى
واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه يعني فاعبده بتوحيده وادعه باسمائه وتوكل عليه
بان تفوض الامر اليه في كل حال وفي الزيارة المروية في المصباح للشيخ في شهر رجب التي
اولها الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب الى ان قال انا سائلكم وآملكم فيما اليكم
التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم ما تزداد الارحام
وما تغيض اني بسركم مؤمن ولقولكم مسلم وفي هذه الزيارة التي نحن بصدد شرحها ومفوض
في ذلك كله اليكم وهذا الامر المفوض اليه هو صفة الولاية وعلى الولي عليه السلام قال في خطبة
ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك وهذا الامر المفوض اليه هو الولاية وهو المذكور في قوله تعالى
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وهذا الامر له اثار كل اثر منها امر ما بين كلي وجزئي
ومنها قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر فهذه الامور اثار للامر
المفوض اليه وان كانت نادل به كما في قوله تعالى يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا وفي الاحتجاج
وقد ذكر الحجج عليهم السلام قال هم رسول الله صلعم ومن حل محله من اصفياء الله وهم ولاة
الامر الذين قال الله فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال فيهم
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال السائل

ما ذلك الامر قال ع الذى تنزل به الملائكة فى الليلة التى يفرق فيها كل امرٍ حكيم من خلقٍ ورزقٍ
واجلٍ وعمرٍ وحيوةٍ وموتٍ وعلم غيب السموات والارض والمعجزات التى لا تنبغى الا لله
واصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه هـ فهذه الامور المذكورة من آثار الامر المشار اليه على
نحو ما اشرنا اليه ويطلق عليها ايضاً الامر اذ قيل ولاة الامر واولو الامر وهى المحتومات
فى عالم الغيب ومنها المحتوم فى عالم الغيب والشهادة وقد تقدم بيان هذا ولو قيل المراد بهذا
الامر فى اولى الامر ما يقابل النهى وانما حذف النهى للسجع والامر يدلّ عليه او انه استعمل فيهما
بعمهما على معنى انّ المراد به مطلق الطلب امكن وان كان بعيداً واما على تقدم فهو داخل
قطعاً قال ع وبقية الله قال الشارح ره الذين قال نقدس وتمر فيهم بقية الله
خير لكم ان كنتم مؤمنين اى ابقاكم الله الى انقضاء الدنيا لهداية الخلق الى الله بل هم
سبب لبقاء الدنيا او لتخلقهم باخلاق الله كانهم بقية الله اقول قال شعيب لقومه
بقيّة الله اى ما ابقى الله لكم من الحلال اذا اتنزهتم عما حرم عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين
فعلى هذا يمكن تاويله بانّ ما ابقى لكم من آل محمد ص الذين علمهم طعام حلال اذا اجتنبتم
اعداؤهم الذين علمهم طعام حرام نهيتم عن تناوله لانه جهل محض ليس من الحق فى شئ
خير لكم والاخبار بهذا المعنى كثيرة روى عن محمد بن يعقوب باسناده الى محمد بن منصور
قال سألت العبد الصالح عن قول الله عز وجل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها
وما بطن فقال انّ القرآن له بطن وظهر فجميع ما حرم الله فى القرآن هو الظاهر
والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله فى القرآن هو الظاهر والباطن
من ذلك ائمة الحق ويؤيد هذه الرواية روايات كثيرة منها ما رواه ابو جعفر الطوسى
باسناده الى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال قلت لابى عبد الله عليه السلام

لابي عبد الله ع انتم الصلواة في كتاب الله وانتم الزكواة وانتم الحج قال يا داود نحن الصلواة
في كتاب الله عز وجل ونحن الزكواة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن
البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله
ونحن الآيات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي
والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة
والدم ولحم الخنزير ودوان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه وحفظته
وخزانه على ما في السموات وما في الارض وجعل لنا اضداداً واعداءً فسمانا في كتابه
وكنّا عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها اليه تكنية عن العدو وسمى اضدادنا واعدائنا
في كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه والى عباده
المتقين اقول ان لتسميتهم بالصلواة والزكواة وغيرهما من الاسباب الطيبة وتسمية
اعدائهم بالخمر والميسر والفحشاء والمنكر وغيرها من الاسماء الخبيثة ثلاثة معانٍ احدها
المراعاة الحساب في العدد على ما هو مقرر عندهم في الجفر يتفق على اسماء الصفات
غالباً لانها هي مناط التعريف والتعيين وبيان ذلك عندهم ع وقد اشار اليه هذا
بقوله تكنية عن العدد كما في الحديث السابق هذا فراجعه وثانيهما ان هذه الاسماء وضعت
على الفريقين في عالم الذر يوم التكليف الاول فنطق كل بما انطوى عليه من صفة ذاته
التي هي مبدء الافعال والاعمال الصالحات في حقهم ومبدء الافعال والاعمال السيئة
في حق اعدائهم فلما كان الوضع كما هو الحق جرى على المناسبة الذاتية بين الاسماء
والمسميات لان الاسماء ظواهر المسميات وجب في الحكمة ان تكون الاسماء
الحسنى لهم لحقيقة المناسبة والاسماء السوى لاعداءهم كذلك فان الامام عليه السلام

فيها لاجله شرعت الصلوة المعلوم احق واوفق بل لولاه لم تشرع لما شرعت له وانما شرعت لما شرعت له وصفا لحقيقة الامام ع وكذلك عدوه فی تسمية بالخمر فافهم وثالثها انما سميت الصلوة بهذا الاسم لانها فرعه وانما سمی بها فی الظاهر ولهذا يكنی يسمی بالصلوة مجازا والثانی المعنی الثانی فالتسمية حقيقة ويدل على هذا المعنی حديث المفضل بن عمر الطويل عن الصادق ع ولمعناه مارواه الفضل بن شاذان باسناده عن ابی عبد الله عليه السلام انه قال نحن اصل كل خير ومن فروعنا كل برّ ومن البر التوحيد والصلوة والصيام وكظم الغيظ عن المسئ ورحمة الفقير وتعاهد الجار والاقرار بالفضل لاهله وعدونا اصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والنميمة والبخل والقطيعة واكل الربا واكل مال اليتيم بغير حق ومن الحدود التی امر الله عز وجل وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة وكل ما وافق ذلك من القبيح وكذب من قال انه معنا وهو متعلق بفرع غيرنا هذا امر تفسير بقية الله على احد وجوه الظاهر بالتاويل وفسرت بالطاعة كما قال تع والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وهی الصلوة الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر روی الاول عن الصادق ع وروی عنه ايضا انها صلوة الليل وروی الثانی عن النبی صلع فانهن المقدمات وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات او هی مودة اهل البيت وفی تفسير الماهيار محمد بن العباس ره قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن ابيه عن النعمان عن عمرو الجعفی قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن عبد الرحمن الجعفی قال دخلت انا وعمی الحصين بن عبد الرحمن على ابی عبد الله ع فسلم عليه فرد ع وادناه وقال ابن من هذا معك قال ابن اخی اسمعيل قال رحم الله اسمعيل وتجاوز عن سيئ عمله

عمله کیف مختلفوه قال نحن جمیعاً بخیرٍ ما ابقی الله لنا مودتکم قال یا حصین لا تستصغرن مودتنا

فانها من الباقیات الصالحات فقال یا ابن رسول الله ما استصغرها ولکن احمد الله علیها لقولهم

صلوات الله علیهم من حمد فلیقل الحمد لله علی اول النعم قیل وما اول النعم قال ولایتنا اهل البیت

فعلی الصلوات الخمس التی هی عمود الدین ان قبلت قبل ما سواها وان ردت ردّ ما

سواها دونها ولایتهم وهم ایضاً فالظهر رسول الله ص الذی اظهر الاسلام ویظهره الله علی الدین

کله والعصر هو علی ان الانسان عدوه لفی خسر وهو الذی عصر منه ومن فاطمة علیه السلام

الائمة الاطهار والمغرب فاطمة والصلوٰة الوسطی التی امر الله بالمحافظة علیها بمحبتها ونصرتها

وان یقوم المسلمین لنصرتها قانتین والعشاء هو الحسن ع لشدة ظلمة صلحه علی الجهال والفجر

هو الحسین ع قال تعالی ان قرآن الفجر کان مشهوداً ای مستشهداً او مشهوداً ای تشهده ملائکة

اللیل ای ملائکة النصر یقدمهم الملک الموکل به اسمه منصور انه کان منصوراً وتشهده

ملائکة النهار ای الشهادة الذین لیشیعونه للقاء الله ومنهم الاربعة الالاف الشعث الغبر

الذین عند قبره یعفرون وجوههم فی ثری تربته ویشمون طیب تراب مصرعه السامی

یبکون علیه الی یوم القیمة کل واحد منهم لازم لمرکزه من تلک التربة الطیبة الذی هو باب

وجوده من معبوده سبحانه والصلوٰة ایضاً بقیة الله معانیه فی خلقه وظاهره ای نعبدونه بهم ویسبحونه

بهم ویحمدونه بهم ویهللونه بهم ویکبرونه بهم ویعرفونه بهم ویتذکرونه بهم وبهم ولهم خلق الخلق

وبهم منهم رزق الخلق وبهم ولهم وعلیهم حفظ الخلق وعنهم ومنهم ولهم امات الخلق

فبهم ومنهم ولهم احی الخلق والصلوٰة ایضاً بقیة الله آیاته فی الآفاق وفی انفسهم فهم علیهم السلام

آیاته فی الآفاق وفی انفس الخلق روی جعفر بن محمد بن قولویه فی کامل الزیارة

بسنده الی عبد الله بن حماد البصری عن ابی عبد الله ع فی حدیثٍ طویلٍ بعد ان بین

ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لولیه سلطاناً فلا یسرف فی القتل انه کان منصوراً

عليه السلام انهم يرون كافة الناس الى من على الارض قال فاذا لم يكن معهم من
ينفذ قوله وهو يقول سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم فاى اية فى الافاق غيرنا اراها
الله اهل الافاق وقال وما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها فاى اية اكبر منا الحديث فما
تشاهده العيون وما تسمعه الاذان وما تعيه القلوب من الامور العجيبة والاشياء
الغريبة فهو من اثار ما اودع الله فيهم ع من اسراره فاظهر سبحانه عنهم عليهم السلام ما يعلم وما لا
يعلم مما لا يعلمه غيره وغيرهم قال تع وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين
وفى انفس الخلق قال تع لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
اى من آله الطيبين فانه منهم كما انهم منه وهم انفس الخلق والى هذا اشار على ع فى قوله
انا ذات الذوات والذات فى الذوات للذات الى ان قال انا روح الارواح ونفس
النفوس وانا ملك الله وعبده فيكون لهذا الوجه معنيان الاول انهم ع تلك الايات
الكبرى التى نجد اثارها فى انفسنا وما تدركه قلوبنا و افئدتنا من عظمة الله وعزته
وعموم قدرته وسعة علمه وبسط رزقه وجميع اثار افعاله من احوال الخلق والرزق
والحيوة والممات فى الغيب والشهادة وفى الاخرة والدنيا وفى هذا الوجه وجهان
احدهما ان الله تع حكى عنهم ع القول والقول فعله بهم ما شاء كما شاء وثانيهما انه
اخبر عن نفسه فهم الايات وفى هذا الوجه وجهان احدهما انه عن افعال ذاته البحت
المقدسة فالايات المرئية معاينه والابواب وجه وثانيهما ان النفس المخبر عنها
معاينه فالايات المرئية ابوابه ووجه او وجه ان كانت النفس هى الابواب
وهنا وجوه تضيق نفسى بنشرها والتضيق بكتمانها والثانى انهم الذين يعرفهم

يعرفهم من عرف نفسه كما في قوله ع من عرف نفسه فقد عرف ربه يعني ان الشخص اذا
عرف نفسه مجردة عن كل اضافة ونسبة بكل اعتبار وفرض كما بيناه في شرح حديث كميل
لم يجد الا صفة الله سبحانه اي وصفه نفسه لذلك الشخص فلهذا يعرف ربه لان ربه جل وعلا
لما اراد ان يعرفه ذلك الشخص وصف نفسه له وذلك الوصف هو حقيقة ذلك الشخص فليس
هو شيئاً غير ذلك الوصف ولا يمكن ان يعرف الله سبحانه احد الا بمعرفتهم قال علي عليه السلام
نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقولي يعرفهم من عرف نفسه واستشهدت
بان من عرف نفسه عرف ربه اريد به انه سبحانه لما احب ان يتعرف للخلق ولا يمكن ان
يعرفوه بذاته الحق المحض تعرف لهم بوصف نفسه لهم كما ذكرنا فاعلى وصف صدر عن فعله
ما تعرف به لمحمد وآله صلى الله عليه وآله وذلك الوصف هو حقيقتهم من الوجود قال تعالى
وله المثل الاعلى في السموات والارض ثم وصف نفسه بهم لمن دونهم فكان هذا الوصف
حقيقة هؤلاء الذين هم من دونهم كالانبياء ثم وصف نفسه عنهم بالانبياء للمؤمنين العارفين
مثلاً فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء المؤمنين وهكذا فاذا جرد المؤمن نفسه عن كل ما
سواها كما قلنا وجدهم ع ظاهرين له بوصف ربه له فاذا عرف نفسه عرف ربه وهم الآيات
التي اراها الله ذلك المؤمن في نفسه فبها عرف ربه ولهذا قالوا صلى الله عليهم بنا عرف الله
ولولانا ما عرف الله ولا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ومعرفتنا معرفة الله ونحن اركان
توحيده وما اشبه ذلك والمثال في ذلك ان الصورة القائمة في المرآة عند مقابلة
الشخص اذا جردت نفسها لم تكن الا ظهور شبح الشخص في المرآة فتدرك شبح
الشخص بظهوره بها الذي هو هي وانما تعرف الشخص بمعرفة شبحه الذي هو ظهوره
لها فمعنى ان الله يرينا اياهم في انفسنا على هذا الوجه انه يرينا ان انفسنا شعاعهم وظهورهم

قال ع وخيرتنا

لنا ايانا وذلك لمن اراد الله سبحانه ان يعرفه نفسه ليكون من المحسنين فكل الخلق منهم
وكل الخلق بهم وكل الخلق لهم وكل الخلق اليهم بل الخلق هم والخلق عبارة عنهم لا يسمع
فيها صوت الا صوتك فهم بقية الله بهذا المعنى الذي ذكرنا فتفهمه راشداً موفقاً،،
قال ع وخيرتنا قد انعقد الاجماع من الفرقة المحقة انهم عليهم السلام خيرة الله من خلقه
اجمعين من الانبياء والمرسلين والملائكة والجن والانس والحيوانات والنباتات
والمعادن والجمادات لم يخالف في ذلك من هذه الفرقة الا افراد لا يعبأ بهم لضعف
معرفتهم ودليلهم وقد دل الدليل القطعي النقلي والعقلي على بطلان معتقدهم وانه
لا يجوز ان يكون احدهم الامام ع فقام الاجماع على هذا المدعى بقي شيء في مطلق هذا المعنى
وهو انهم انما يكونون خيرة اذا كانوا في وقت كان فيه جميع الخلائق من الحيوانات
والنباتات والمعادن والجمادات ان قيل انهم المختارون من الكل او من هم مختارون
منه ان اريد البعض ليكونوا مختارين ممن كانوا في جملتهم والا فلا معنى للاختيار
هنا لانه بمعنى الانتخاب والانتقاب للشيء من بين امثاله وهذا المعنى مذكور في القرآن
في مواضع مثل قوله تع واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اي من قومه وقوله تع
ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم
ومثل ظاهر قوله تع وربك يخلق ما يشاء ويختار فقدم الخلق على الاختيار اشعاراً
بانه يختار مما خلق وقد دل الدليل على انهم قبل الخلق بل روي انهم قبل الخلق بالف
دهر فكيف يصح الاختيار في حقهم ولم يوجد شيء منه والجواب من وجهين الاول
انه سبحانه علم خلقه كلهم وهم في علمه في جامع واحد لا تقدم في علمه ولا تأخر لانهم
في مشيته اي في الامكان الراجح كل في المكان الذي امكنه فيه كما اشار اليه سيد

سيد الساجدين ع في دعاء الصحيفة ثم سلك بهم طريق ارادته وبعثهم في سبيل محبته لا يملكون
تاخيرا عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدما الى ما اخرهم عنه ع فوقع الاختيار منه سبحانه عليهم
في ذلك المجمع فكانت الخيرة صفوة خلقه فوجب في الحكمة ان يلبسهم حلة الوجود قبل ما سواهم
لانهم علة الايجاد فاشرقوا بغرة الحقيقة وتاخر من سواهم لتوقف لبسه لحلة الوجود على
وجودهم لان حلل ما سواهم اشباح حللهم وامثالها وفاضلها وشعاعها فظهر جميع الموجودات
كل في مكانه من الجواز وهو الذي امكنه فيه في الراجح فغيرهم وان تاخرت مراتبهم عنهم
عليهم السلام لانتظار قوابلهم ومتمماتها من المشخصات والمنوعات والمجنسات فانهم
في علم الراجح في واد واحد فصدق الاختيار في عالم الاسرار على نحو ما يظهر على (من) الاعتبار
في الاختيار من الآثار الثاني المراد من الاختيار اخذ ما هو خير ويصدق على اخذ كثير الخير
واولى تلك الافراد ما هو خير بحت ومن دونه ما كان الغالب عليه الخير وهكذا فاذا وجد الخير
البحت كان اخذه اختيارا اذ لا ينظر فوق ذلك رتبة والا لما كان خيرا بحتا لان المفروض
ان ما فوقه بحت فبالنسبة الى الاعلى يكون الادنى مشوبا فلا يكون بحتا فلا يكون خيرة
الا بالاضافة وليس في الوجود الامكاني خير بحت خالص غيرهم ع فاختارهم له سبحانه ولم
يوجد احد سواهم ليصدق على هذا المشار اليه من الاختيار الاختيار المعروف وهو الانتقاء
للشيء من بين اشباهه في جهة ما وانما كانوا بكينونة الله وتكوينه وخلقهم يعبدونه ويوحدونه
قبل ان يخلق شيئا من خلقه بالف دهر وهم اذ ذاك خيرته من خلقه وان لم يكن خلق
سواهم ولا تظنن انهم ما كانوا خيرته من خلقه الا بعد ان خلق الخلق والا يلزمك انهم
ما بلغوا هذه الرتبة التي رتبهم الله فيها الا بعد ان خلق خلقه فاختارهم من بينهم لان هذه
الرتبة العالية فرع اختياره لهم في القدم الذي نعبر عنه بالوجود الراجح المشار اليه في قوله ع

وهذه الاختيار

يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا الاختيار هو الاختيار عن علم كما قال تع في مقامهم صلى الله
عليهم ولقد اخترناهم على علم على العالمين فاستحقوا الاختيار من الله قبل العالمين
وهذا تأويلها وقبل هذه ولقد نجينا بني اسرائيل واسرائيل هو عبد الله محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وآله الطاهرين وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي العياشي عن الصادق ع
انه سئل عن قول الله تع يا بني اسرائيل قال هم نحن خاصة وعن النبي ص انه سمع يقول
انا عبدك اسمي احمد انا عبد الله اسمي اسرائيل فما امره فقد امرني وما عناه فقد عناني
ثم قال تع من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين يعني نجينا
آل محمد صلى الله عليه وعليهم من العذاب المهين يعني فتنة من تقدم على وصيه وشيعتهم
وكل من سواهم وشيعتهم فقد ضلوا بتلك الفتنة واضلوا كثيرا يعني كل الخلق الا
آل محمد صلى الله عليه وعليهم وشيعتهم وضلوا اولئك هم واتباعهم من اهل الضلالة
عن سواء السبيل وقوله تع ولقد اخترناهم يعني في القدم كما ذكرنا ومعنا هذا الاختيار الابانة
والاستخلاص والاختصاص ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير
والجمعة واشهد ان محمدا عبده ورسوله واستخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه
انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس انتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر
عالمه في الاداء مقامه الى ان قال عليه السلام واختصه من تكرمته بما لم يلحقه
احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا
يختار من يلحقه التظنين اقول فيه بيان ما اشرنا لك اليه اولا بقولنا اذ
وجد الخير البحت كان اخذه اختيارا كما اشار عليه السلام بقوله اذ لا يختص
من يشوبه التغيير ولا يختار من يلحقه التظنين وهذا هو ما لوحنا لك به ان هذا الايجاد

لا يوجد الا قبل وجود الخلق فراجع ثم انه ع قال بعد ذلك في هذه الخطبة وان تع اختص
لنفسه بعد نبليته ص من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته الى ان قال عليه السلام
انك هم في القدم قبل كل مذروء ومبروء انوارا انطقها الى ان قال ع واشهدهم
خلقه وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيته والسن ارادته اقول تدبر هذه
الكلمات الشريفة تبين لك ما اشرنا اليه وفيها اسرار عجيبة وعلوم مستوحشة متصعبة
غريبة لو فسح لي واذن لي لاسمعتك منها سجع تلك الاطيار على ناضرات تلك الاشجار
بشكر النعم التي لا تحصى والالاء التي لا تجزى قال الشاعر اين مثل الزمان حتى اؤدى
شكر احسانك الذي لا يؤدى ثم اعلم ان مرادنا بمعنى اختيار الله سبحانه اياهم جعلهم خاصته
فهم ابدا عنده وله لا يفقدهم حيث يريد لانه جل وعلا اصطنعهم لنفسه ومن فاضل ذلك
الاختصاص والاصطفاء كرم موسى عليه السلام فقال واصطنعتك لنفسي وفي الحديث
القدسي خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك وقال علي ع نحن صنائع ربنا والخلق
بعد صنائع لنا اي اصطنعنا لنفسه واصطنع الخلائق لنا وهذا الاصطناع هو ما اوردنا
بقولنا فهم ابدا عنده والى هذا المعنى ما اشار الصادق ع اليه في حديث طويل رواه المفضل
بن عمر عنه ع حين ذكر ما خصهم الله تع قال له المفضل هل بذلك شاهد من كتاب الله تع
قال نعم يا مفضل قوله تع وله ما في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى قوله لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم
من خشيته مشفقون ويحك يا مفضل اتعلمون ان ما في السموات هم الملائكة ومن
في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة
الملائكة والبشر وكل ذي حركة فنحن الذي كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء

قال ع وحزبه

ولا ارض ولا ملكٍ ولا نبيٍ ولا رسولٍ الحديث فهذا معنى كونهم خيرة لان الاختصاص
والاصطناع هو الغاية والفائدة في الاختيار قال ع وحزبه اي جنده وانصار دينه
فيه اشارة الى ان هذا الحزب والجند بتولي الله والتفويض اليه والاعتصام به والقيام
بواجب حقه يهزم الاعداء ويغلبهم اذ بالله يطول وبه يصول متبرئًا من الحول والقوة
الا بالله العلي العظيم من قوله تع ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب
الله هم الغالبون وانما جعلهم الله حزبه وجنده الاغلب لان الله سبحانه لما كان
صنعه وافعاله جارية بالحكمة على مقتضى النظم الطبيعي لان ذلك من شرائط الايجاد
ومن المشخصات والمتممات للقابليات وكان قد خلقهم صلى الله عليهم قبل الخلق
لما قلنا فان من النظم الطبيعي بل كله ان العلة قبل المعلول وان السبب قبل المسبَّب
سواء في القابل والمقبول وانما خلق جميع خلقه من فاضل اشعة انوارهم ومن عكوس
تلك الاشعة وجميع امدادات الخلائق من فاضل اشعتهم بهم فهم في الحقيقة قائمون
بهم في اضلتهم قيام صدور وقيام تحقق ولهذا كانوا هم يد الله التي في قبضتها ملكوت كل شيء
كانوا لاجل ذلك هم جند الله الاغلب لان جميع الخلائق في قبضتهم ولهذا قال الحسين ع
في الحديث المتقدم لعبد الله بن شداد والله ما خلق الله شيئًا الا وقد امره بالطاعة لنا
وكذا اداؤه للحمى وتلبيتها له وخطابه اياها وفي دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم معتصمًا
بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول وذمامه هو ولايتهم كما بيناه في هذا الدعاء
والعلة في ذلك ما ذكرنا من ان بقاء وجودات جميع الخلائق متوقف على امداداتهم
واشعة انوارهم كما قال سيد الوصيين ع فيما رواه صاحب انيس السمراء كما تقدم قال ع
لم تكن الدعائم من اطراف الاكناف ولا من اعمدة فساطيط السجاف الاعلى كواهل

كواهل انوارنا الحديث وقبل هذه الكلمات بكلمات قال ع ان الدهر فينا قسمت حدوده
ولنا اخذت عهوده والينا برزت شهوده الخ والدعائم جمع دعامه بكسر الدال عماد البيت
والخشب المنصوبة للتعريش والاكناف جمع كنف وهو الظل لشيئ وكنف غنمه عمل
لها حظيرة تاوى اليها والفساطيط جمع فسطاط بضم الفاء وهو مجتمع اهل الكورة اى المدينة
والصقع والسرادق الممدود فوق البيت من سقف وغيره والسجاف جمع سجوف والسجوف
جمع لجف وهو ستران مقرونان بينهما فرجة او كل باب ستر بسترين مقرونين والمعنى
انهم دعائم بيوت الموجودات فى سائر الامكانات وسقوفها والاعمدة استارها من اكوانها
واعيانها وهياكلها واحوالها وافعالها واقوالها واعمالها وحركاتها وسكناتها وارتباطات
بعضها ببعض ونسبها الاعلى كواهل انوارنا والكواهل جمع كاهل وهو مقدم اصل الظهر
او الحارك وهو منبت شعر العرف المتصل بظهر الحيوان الذى ياخذ به من يركبه يعنى
لايقوم شيئ من خلق الله الا بقيومية انوارنا على نحو ما اشرنا اليه ونبهناك عليه فهؤلاء
صلى الله عليهم لاجل ذلك هم حزب الله على الحقيقة وجنده الذى لايغالب ولايطاول
فان الله سبحانه غلب بهم كل شيئ واستعبد لهم كل شيئ فهم سر الحى القيوم فى كل شيئ بمعنى ان
حيوة كل شيئ تحملها كواهل انوارهم والقيومية فى كل شيئ بمدد اضافاتهم قال الله سبحانه وتع
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتع عما يشركون فبعث جل وعلا جنده الغالب على جميع من برء وذرأ عذرا اونذرا
فآمن بهم من آمن وكفر من كفر واسلم من اسلم ونجا من نجا وهلك من هلك ورزق
بهم وارحم واسعد بهم واشقى واضل بهم وهدى ولهم الجنة ولهم النار وبهم الثواب
وبهم العقاب قال ع فى الحديث المذ راليه سابقا الذى فى انيس السمراء قال وكن

العمل ومحبتنا الثواب وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجبة الحجاب الحديث وذلك نحن
حجة الحجاب كذا في نسخة الحديث الاصلية تاويل قوله تعـ وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وكذا قوله تعـ وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا وهو من تفسير ظاهر الظاهر والاشارة الى هذا التاويل في الاية
الاولى ان المنزل اليه من السحاب المتراكم ماء هو بالقبول مادة الهدى والايمان والتقوى
ويزيد من لم يقبل بانكاره طغيانا وكفرا لانه بالانكار كذلك كما قال تعـ باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب وذلك لان المنزل عليه الآيات الكبرى وفي الاية الثانية
ان القرآن هو المنزل عليه صـ والمنزل منه ما قد جعل الله منه كل شيء حي فيه شفاء ورحمة
للمؤمنين بباطنه الذي هو الجنة وهو قول عـ كما تقدم ونحن العمل ومحبتنا الثواب
ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم من الاولين والآخرين بظاهره الذي من قبله العذاب
الا خسارا فبظلم من اعدائهم زادوهم خسرانا مبينا لان الحق هو قائد المؤمنين بطاعتهم
الى الجنة وذائد المعاندين بمعصيتهم الى النار ولا يخالف شيء محبته فلهذا فسرنا الجند
باليد التي بها ملكوت كل شيء فافهم قال عـ وعيبة علمه العيبة وعاء من ادم وما
يجعل فيه الثياب ومن الرجل موضع سره ومنه العياب الصدور والقلوب يقال صدره عيبة
العلم وقلبه قيبة الستر وكونهم عـ عيبة علم الله بمعنى ان علم الله الحادث الذي تطور في انحاء
الامكان في الرجحان ذات دي بالاطوار المختلفة على وصف لا يمكن حصر اطواره حيث
كان العلم نفس المعلوم في رتبته وغيره قبله او بعده وسنشير الى بعض هذه الرموز هنا وبعده
كان عندهم صلى الله عليهم بجميع تلك كل حرف منه في محل وجوده ووقت حدوده فمنه هم عـ
ومنه منهم ومنه اليهم ومنه فيهم ومنه بهم ومنه عنهم فالاول قول علي عـ ونحن جنبه ويده ولسانه

وبيده ولايته وامره وحكمه وعلمه الحديث وقد دلت اخبارهم على هذه المذكورات وهي ان
العلم منهم صدر واليهم يعود وفيهم يستقر وبهم تعلّم من تعلّم منهم فيما يحبه الله من الحق ومن الخلق
المستغير بتغيير المبدّلين الذين غيروا خلق الله فيما يكرهه الله من الباطل وعنهم اخذ من اخذ
من باطنهم او من ظاهرهم وخلافهم اما في الرجحان فهم محالّه وغيبته لا يخرج منهم الى غيرهم
والى هذا الاشاره بقوله عليه السلام الذي المستقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك فذلك
الاسم الاكبر المشار اليه علمه تم فيهم وهم ظله الممدود الذي جعل شمس مشيئته عليه دليلا ثم قبضته
اليه قبضا يسيرا وضمير الخطاب هو ذلك ومعوده ذلك بما فيه من ذلك الاسم الاكبر والرجحان
المطلق ونعني بذلك المعبود الواجب الحق الظاهر بالوجود المطلق الطاش في دائرة ظهوره
حتى كان الموجود الطاش مفقودا في الموجود والمفقود المخفي موجودا في المفقود واما التساوي
ففيه الاعتبارات الثلاثة الاتحاد والقبلية والبعدية وهذا في سائر المراتب في كل شيء بحسبه
فالاول فيه يكون العلم عين المعلوم مثلا الصورة الذهنية التي في الخيال المنتزعة من المعنى
الخارجي هي العلم وهي بعينها المعلوم اما انها المعلوم فلانها شيء فهو معلوم وهذا ظاهر واما
انها العلم فلان الصورة اذا كانت معلومة اما ان تكون معلومة بنفسها او بصورة اخرى
ومن الثاني يلزم الدور او التسلسل فوجب الاول فتكون هي العلم فهي العلم بها وهي المعلوم
واما المعنى الخارجي فهو معلوم فعلى الظاهر المتعارف عند الناس ان العلم به هو الصورة
الذهنية المنتزعة منه واما في الحقيقة فهو العلم به وهو المعلوم واما دلالة الصورة عليه
فلانها مثاله وتدل عليه لا انها العلم واذا اردت تصور ذلك فكما ظهر لك في الصورة اتحاد
العلم مع المعلوم فاعلم بذلك في المعنى الخارجي لعدم الفرق بين افراد الوجود لتساويها
في النسبة العلمية والمعلومية ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فالعالم يعلم الشيء به

وعيبة علم

على حد تاويل قول الشاعر رأت قمر بدر السما فذكرتني، ليالي وصلنا بالرقمتين، كلانا ناظر قمراً ولكن
رأيت بعينها ورأت بعيني، واما القبلية فالحقيقية مثل ما يقال ان الصورة الذهنية علم بما
انتزعت منه او القبلية الدهرية والاعتبارية في صورة الاتحاد ان العلم في الاعتبار قبل المعلوم لانه
هذا في صورة غير العلة واما في صورة العلة للمعلوم فالعلم قبل المعلوم لانه اصل المعلوم وعلته كما
اذا نقشت ما تصورته فان ما تصورته علة واصل لما نقشته لانك علة لهذا النقش واما البعدية
فهو المسمى بالمطابق فانه بعد المعلوم وان قيل بانه قبله في الدهر وان كان بعده في الزمان
ومنه العكوسات في المرايا الظاهرة والباطنة ومنه ايضا وقوع العلم على المعلوم بعد وجود المعلوم
لا قبل لانه قبله لم يكن معلوما فلم يوجد علم به وقد قال تعو وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من
يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك وهذا من المطابق اللاحق واما السابق وهو العالم والرابط
بين العالم والمعلوم وانما الربط والاتحاد بين العلم والمعلوم لانه ليس قبل المعلوم الا العالم
لا غير فلا علم قبل المعلوم غير العالم ووقوع العلم على المعلوم عند وجوده هو وجوده لا غير فالعقل
علم بالعقل نفسه في الاتحاد وبالروح في القبلية وكذا بالنفس وبالجسم والروح علم بنفسها في الاتحاد
وبالعقل في البعدية وبالنفس والجسم في القبلية والنفس علم بنفسها في الاتحاد وبالروح و
بالعقل في البعدية وبالجسم علم بنفسه في الاتحاد وبالنفس وبالروح وبالعقل في البعدية وبالعرض
في القبلية والعرض علم بنفسه في الاتحاد وبالجسم وبالنفس وبالروح وبالعقل في البعدية
وهكذا ما قبل المذكورات وما بعدها وما بينهما بهذه النسبة وكذا الامثال المتعددة للشخص الواحد
فان المثال الواحد منها علم بنفسه في الاتحاد وبما فوقه الى جهة الشخص في البعدية وبما تحته
الى جهة اعراضه واعراض اعراضه وصفاته وصفات صفاته في القبلية وبيان الامثال
انك اذا رأيت زيدا يوم السبت مثلا يصلي في المسجد الفلاني ورأيته يوم الاحد

يوم الاحد يزني في المكان الفلاني فانك بعد ذلك كلما التفت بوجه خيالك الى تلك الحالة رئيت
مثاله في المسجد يوم السبت يصلي ابدا لا يفارق مثاله تلك الحالة الاولى التي رئيته عليها في المسجد يوم
السبت واذا التفت بوجه خيالك الى الحالة الاخرى رئيته يزني يوم الاحد في ذلك المكان ابدا
وهكذا جميع الامثال لجميع الاشياء الى يوم القيمة فاذا غفر الله ذلك الذنب يوم القيمة محا مثاله فلا
تجده مشاعر الملائكة ولا البشر اذ ليس شيء ثم ينطبع في مراياها يا من اظهر الجميل وستر القبيح وان لم
يغفر وجدوه لازما له الى يوم القيمة وبعده يلبس صاحبه ملابس العذاب من صور ذلك المثال اللازم
له بلا نهاية وما تجزون الا ما كنتم تعملون سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وكلما اشرنا اليه وامثاله كتب مملوة
من علم الله بجميع الغياب الكلية العلية كلماتها وحروفها وقرطاسها وبيوتها ومدنها في خزائن تلك الغياب
الشريفة وهو قلوب محمد وآله الطيبين وصدورهم وافئدتهم وحواسهم صلى الله عليه وآله الطيبين
واردت بقرطاسها ما هي فيه من الانوار الوجودية مثلا زيد في انوار جعل الله تعالى من اشعة مشيته
وارادته وقدره وقضائه واذنه وكتابه واجله وجعله لصفاته وافعاله واقواله واعماله واشباهه وما ينتظم
على ذلك من الروابط والنسب وغير ذلك واردت ببيوتها مشخصات الذوات والصفات والافعال
والاقوال والاعمال والامثال واردت بمدنها ما يخص كل شخص من المتخيلات والمتصورات والمعاني
وما على تلك المدن من الاقفال والمفاتيح والخزان من الملائكة وما على البيوت منها كل تابع
لما وكل به لا تاخذهم السنات ولا يقطعهم سهو الغفلات عن القيام بما وكلوا به يسبحون الليل
والنهار لا يفترون والاشارة الى نوع ذلك التسبيح والقيام الصحيح هو ان زيدا مثلا يتصور المكان
الفلاني والبلد الفلانية ومسائل النحو والفقه وسائر علومه وكل صنف منها في مدينة وفي كل مدينة
فيها قصور وفي كل قصر دور وفي كل دار بيوت وكل بيت صنف من المسائل مثلا علم النحو في مدينة
بابها مقفل ومفتاحها بيد الملك الموكل بها وباب المبتدا والخبر في قصر من تلك المدينة بابه مقفل

مفتاحه بيد الملك الموكل به وحكم رفعهما فى دارٍ بابها مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل بها وحكم ما رفع منه فى اللفظ فى بيتٍ بابه مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل به وحكم ما رفع منه فى التقدير فى بيت آخر بابه مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل به فاذا اراد زيد معرفة ما كان علم من حكم رفع المبتداء تقديراً مثلاً توجه بوجه قلبه وهو خياله الى مدينة النحو وقرع بابها القرع المختص بها عرفه صاحب المفتاح وهو الملك الموكل ببابها ففتح له الباب فيتوجه الى الى قصر المبتداء والخبر فيقرع بابه كذلك فيفتح له بابه الملك الموكل به فيدخله ويتوجه الى دار رفعها لفظاً وتقديراً فيقرع بابها كذلك فيفتح له الملك الموكل به بابها فيدخله ويتوجه الى البيت رفعه تقديراً فيقرع بابه كذلك فيفتح له الملك بابه فيدخله ويأخذ مسئلته منه ويخرج منه فيغلق بابه الملك وهكذا الى ان يخرج من المدينة فيغلق بابها الملك وليس ملك من هذه الملائكة يفتح باب ما وكل به حتى يأتيه الاذن من الله سبحانه على لسان وليه من آل محمد صلى وهو امام ذلك الزمان زمان طلب زيد لتلك المسئلة وكذلك لا يغلق ملك باباً الا باذنٍ خاصٍ فى كل مرة فان كان زيد كثير المعاهدة لتلك المسئلة انست به تلك الملائكة فكلما طلب فتحوا له لانسهم به واتاهم الاذن من الله تعالى لسؤاله منه تعالى بلسان استعداده الصادق فى دعائه بدوام العمل وان لم يكن كثير المعاهدة فقد يفتح له عند طلبه مع موافقة القدر وقد تتوحش الملائكة منه فلا تفتح له لتوحشهم منه ولعدم الاستعداد وعدم موافقة القدر فينسى تلك المسئلة فارشد اهل العصمة عليهم السلام شيعتهم بان يصلوا على محمد وآله صلى فتفتح له الملائكة لان الصلوٰة على محمد وال محمد صلى الله عليه وآله تفتح له الحجب فيما بين العبد وبين الله فيأمر الملائكة بقضاء حاجته وهذه المدن ادراك من ذلك الكتاب الذى هو علم الله الذى هم عيبته لان كل ما اشرنا

قال ع وحجته

كل ما اشرنا اليه من اول مراتب الوجود الى ما لا نهاية له من الامكان كتبٌ واوراقٌ وكلماتٌ وحروفٌ ونقطٌ من علم الله سبحانه الذي هم ع عيبته واليه الاشارة بقوله تع ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وفي هذه الفقرات ابحاثٌ ونكاتٌ لا تسعها الدفاتر وانما يسعها التلويح والاشاره اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد **قال ع وحجته** الحجة بضم الحاء هي البرهان والدليل وانما كانوا هم ع الحجة لانهم الادلاء على الله ولان الله تع يحتج بهم على خلقه فتقوم بهم الحجة على الخلق لانهم علماء لا يجهلون كرماء لا يبخلون قد جمع فيهم جميع صفات الكمال بحيث لا يدانيهم احد من خلقه في صفةٍ من صفات الكمال من علمٍ وحلمٍ وحكمٍ وكرمٍ وشجاعةٍ وزهدٍ وعبادةٍ وورعٍ ويقينٍ وعفةٍ وغير ذلك فاذا امروا كان ما امروا حقاً لا شك فيه واذا دلوا على شيء كان صواباً وهكذا لانهم معصومون على الخطاء والجهل والغفلة والخيانة والطمع وجميع ما ينافي الركون اليهم في الافعال والاحوال والاعمال والاقوال والحركات والسكون فلاجل ذلك احتج بهم على العباد فيما يريد منهم بحيث لا يجد احدٌ من الخلق اعتراضاً ولا يجد احد من الخلق من حيوان ونباتٍ وجمادٍ في نفسه او حاله او قابليته ذاته ما يميل اليه لم يكن عندهم ولا انهم الوسيلة فيه ولا ان يحصل بدونهم بل او يوجد بدونهم فوقع الاضطرار الى كونهم حجة على جميع ما خلق وبر ذلك انهم ع العند المشار اليه في قوله تع من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فافهم ما الحفناك به وكن به ضنيناً وفي الكافي عن ابي عبد الله ع انه قال للزنديق الذي سأله من اين اثبتّ الانبياء والرسل قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم

فثبت ان الامرون والناهون عن الحكيم العليم فى خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء
وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين فى الحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم
لهم فى الخلق والتركيب فى شيء من احوالهم مؤيدون عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت
ذلك فى كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو
ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته ثم اعلم ان ما منح
الله تعالى به لنفسه والانبياء ورسله واوليائه مما ايدهم به من الآيات البينات والمعجزات
الظاهرات الباهرات التى جعلها حججا لما اراد تشييده من معالم دينه وتكاليف عباده
وهى ما ظهرها لخلقه فى الآفاق وفى انفسهم التى اشار اليها فى قوله تعالى وكاين من آية
فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وفى قوله تعالى وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون وغير ذلك وما اظهرها على ايدى حججه ع من الآيات الخارقة
للعادات كلها حجج الله سبحانه على خلقه احتج بها عليهم فيما اراد منهم او هى كلها آيات محمد وآله
الطاهرين صلى الله عليه وآله اجمعين وحججهم فان حجج الله اظهرها بحجة عليهم السلام لمن شاء
كيف شاء والى هذا الاشارة بقول الصادق ع كما فى انيس السمراء عن المفضل بن عمر
فى قوله تعالى وكانوا باياتنا يجحدون قال ع وهى والله اياتنا وهى لهم مظاهر منها مظاهر ذات
ومنها مظاهر صفات ذات ومنها مظاهر صفات افعال ومنها مظاهر اثار وكلها حجج الله
وآياته فهم حجج الله العليا وآياته الكبرى كما اشار اليه سيد الوصيين ع فى الملاء الاعلى قال ع
والقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله هذا فى الظاهر وفى الحقيقة والباطن هم الملاء الاعلى
الذين يختصمون فيهم فذلك فيهم من رفعهم عن مقامهم الذى اقامهم فيه فلم يجعل لهم
ربا يؤوبون اليه وهلك فيهم من وضعهم وحطهم عن مقامهم ونحى بهم عن وضعهم حيث

حيث وضعهم الله وربك على كل شيء حفيظ **قال ع و صراطه** قال الشارح محمد تقی ره
الذی قال الله تبارک وتقدس وان هذا صراطی مستقیما فاتبعوه وورد فی الاخبار المتواترة
انهم الصراط المستقیم اقول الصراط لغة الطریق والجسر الممدود علی جهنم یسمی به لانه طریق
الجنة وفی الحدیث ما معناه انه مسیر الف سنة صعود والف سنة حدال والف سنة نزول
وحدال کغراب من قولهم قوس محدلة ای تطامنت احدی سیتیها والسیة بالکسر مخففة
ما عطف من طرفیها والمراد من حدال بالمهملتین المیل ای الانعطاف وقال الامیرزا احمد المقدسی
بن محمد رضا بن اسمعیل بن جمال الدین القمی صاحب التفسیر فی حاشیة منه الاظهر انه بالذال المعجمة
وکاف الخطاب والمعنی حذاء وجهک وهو ما لیس لصعود ولا هبوط انتهی وجعل المشهور
فی النسخ وهو حدال احتمالا اقول وهذا هو الاظهر کما هو الموجود فی اکثر النسخ ویحتمل بالحاء المهملة
والذال المعجمة بمعنی المائل فیفید معنی حدال بالدال المهملة لانه یقال حذاک مع فلان
ای میلک والحاصل ان حذاک بکاف الخطاب لا یدل علی انعطافه بخلاف حدال باللام
فانه یدل علی الانعطاف لان هذا الجسر الممدود علی جهنم هو طریق الصعود بالتکلیف وهو قوس
الصعود فیکون وسطه الذی هو ثلث القوس الاوسط منعطفا وانما ذکر صفة الوسط الذی
هو معترک التکالیف وفیه خمسون موقفا یمکثون فی کل موقف للحساب الف سنة وان
یوما عند ربک کالف سنة مما تعدون فیکون مکث الخلائق فی الحدال خمسین الف سنة فی یوم
کان مقداره خمسین الف سنة فاصبر صبرا جمیلا وانما ذکر ونبه علیه بانه حدال لانه لئلا یتوهم
من قوله الف سنة صعود والف سنة نزول ان الوسط کان مستقیما بالمعنی المصطلح علیه
عند اهل الهندسة وهو اقصر الخطوط الواصلة بین نقطتین ونبه ببیان الوسط بانه منعطف
علی انعطاف الطرفین لکونه فی نفسه خطا واحدا والا لکان ثلاثة واما انه مستقیم فی نفسه علی المعنی

الحقيقي من اللغة العربية الالهية فلانه لاحيف فيه ولا اعوجاج بالنسبة الى من يمر عليه
كالبرق الخاطف والجواد السابق ومن دونهما والى من يحبو حبواً والى من تاخذ النار ببعضه
والى من يسقط فيها على اختلاف المراتب من الطرفين شدة وضعفاً وانما يسير عليه الخلائق
باعمالهم فهو بعمل العامل العارف كما بين الارض والسماء وبجهل الجاهل وعدم عمله ادق
من الشعر واحد من السيف يعني يضطرب كالشعر ويشق الاقدام كالسيف فهو في نفسه
لا يتغير وانما يتسع ويضيق بالاعمال مثاله في دار التكليف مسئلة دقيقة الماخذ محفوفة
بالشبه فمن عرفها كما هي وتكرر فيها كالتعريف والتبيين والتمثيل كان يسيره فيها مع
دقتها كالبرق الخاطف فهي له كما بين الارض والسماء ومن لم يعرفها سقط في الظلمة
التي لا يهتدى فيها الى مدخل ومخرج ومشى فهي له ادق من الشعر واحد من السيف
فافهم الاشارة فان هذا الجزاء اذا وصلت الى اصله وجدته عياناً فاذا عرفت هذا فقول الشارح
ره الذي قال الله وان هذا صراطي مستقيماً يشير به الى ان الصراط المستقيم حيثما ذكر في القرآن
الكريم فالمراد به هم ع لا خصوص هذه الآية وانما اتى بها تمثيلاً واشار الى الدليل على ذلك باخبارهم
صلى الله عليهم وهذا الكلام في نفسه حق لا مرية فيه الا انه مبهم مجمل ورفع الابهام والاجمال
عن هذا الكلام للخواص والعوام مما لا يسعه المقام واما للخواص خاصة فلو سهل التناول
لطي ما بعد منه بالاشارة والتلويح ولولا خوف انغلاقه حتى على الخواص لكتبته في سطر
واحد فاقول الصراط هو الطريق وهم ع صراط الله اى طريق الله الى خلقه في الخلق والرزق
والحيواة والممات وهم طريق الخلق الى الله في جميع مطالبهم في ذوات الامور الاربعة
المذكورة التي هي اركان ما في الامكان فجميع الخلائق يسعون الى الله تع اى الى ما منه
بدؤا في مطالبهم باعمالهم واقوالهم واحوالهم ووجوداتهم وقوابلهم وجميع استعداداتهم

استعداداتهم فالجعل الذی ذا فیه جمیع الخلائق بما هم علیه لما هم له عنهم صدر وبهم ظهر
وفیهم بطن واستتر فالخلائق قائمون بظلهم الذی مدّه الله سبحانه وجعل الدلیل علیه شمس
حقیقتهم فبهم خلق سبحانه وتع ما خلق ورزق ما قدر واحیی وامات ولو شاء لاعطی کل
واحد من خلقه ما شاء کما شاء لکمال غناه عما سواه ولکنه للطفه ورحمته وعطفه علی ضعفاء خلقه
اجری حکمته انه یفعل بالاسباب التی هی العلل الاربع الفاعلیة والمادیة والصوریة والغائیة
لعجز الاکثر عن القبول لایجاداتهم علی ما هم علیه الا بالاسباب والمتممات للقوابل فبحکم مقتضی
الحکمة جعل محمداً ص واهل بیته المعصومین خزائن تلک الاسباب بحقیقة ما هم اهله فوجب
فی الحکمة الربانیة المشار الیها ان یکونوا صلی الله علیهم خزائن محبته ونواب افاضته و
نواب فیضه ومدده وحفظة الائه ونعمه وحملة اثار جوده وکرمه الی ما شاء من جمیع خلقه
وان لا یکون له سبحانه طریق ولا باب تفیض منه عطایاه وامداداته غیرهم فهم حفظة فی علمه
لخلقه وقدرته وسمعه لکلامهم ورؤیته لهم علی ما هم علیه وامداده وقیومیته ایاهم وجمیع
ما بهم منه من خلق ورزق وموت وحیاة وهذا فی الحقیقة معنی کونهم تراجمة لانهم
یترجمون الوحی بما تفهم الخلائق المراد منهم التکلیف بذلک الوحی ومعنی هذا الترجمة الوساطة
بین الحق سبحانه وبین الخلق فی الوحی الظاهری فی تبلیغ الشرعیات من التکالیف
الظاهرة والباطنة من لوازم الایجادات الابتدائیة وملزومات الایجادات الغائیة
وفی تبلیغ جمیع ذرات الایجادات الظاهرة والباطنة من لوازم التکلیفات الغائیة
وملزومات التکلیفات الابتدائیة فبهم صلی الله علیهم یخلق الله سبحانه وتع المکلف
وبهم الزم خلقه التشریع وبهم کلفه بما اراد من الاعتقادات والاعمال وبهم الزم اعماله
واعتقاداته ایجادات اکوانها واعیانها ومقادیرها وکلیاتها وکیفیاتها ورتبها وامکنتها واوقاتها

قال ع دنوره و رحمه الله و بركاته

وآجالها ومايترتب على ذلك هذا بالنسبة الى ما منه سبحانه وتعالى الى الخلق وبالنسبة الى ما من الخلق اليه تعالى فبهم ع وبالاتباع لهم والاخذ عنهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم ومن ولايتهم والاقتداء بهم والاخذ عنهم ومن الرضى بهم وعنهم يقبل الاعمال ويرفعها اليه وبترك الاخذ عنهم وعدم ولايتهم وعدم البراءة من اعدائهم يردها على صاحبها فلما اشرنا اليه ونبهنا عليه كانوا ع هم صراط الله الذي لا يصل شيء من الله لا شيء من خلقه الا بواسطتهم ولا يصل احد ولا عمل الى الله تعالى الا بواسطتهم فهم طريق كل ما ينزل وكل ما يصعد وكونه مستقيما انه يجري صعودا او نزولا على حد من العدل والحكمة المقتضية لصلاح الخلق واختيارهم كما هم مذكورون به في بدء شانهم في علم الغيب لا يكون بعده الا الظلم والجبر والفساد ولهذا قيل هم الصراط المستقيم والقسطاس المستقيم ولما كان الجسر الممدود على النار الذي فيه خمسون عقبة كؤودا فيها الحساب الحق والعدل المطلق صفة لما جاءوا به فرعا عما امروا به وبيانا لما ارادوا من الخلق سمي الصراط المستقيم وقد انزل سبحانه كتابه المجيد ناطقا بهذا التمجيد قال تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وغير ذلك من الآيات واخبارهم في هذا المعنى لا تحصى اللهم صل على محمد وآله الطاهرين قال ع دنوره و رحمه الله و بركاته قال الشارح ره النور اما بمعنى الهادي او العلم او الهداية بمعنى المهتدى اليه بالهداية الخاصة او منور العالم بالوجود لاجلهم وهداتهم اقول في القاموس النور بالضم الضوء اياما كان او شعاعه ه وفي الكافي والمعاني والتوحيد والعياشي عن الصادق ع في تفسير البسملة قال الباء بهاء الله والسين سناء الله ه والبهاء هو الضياء والسناء هو النور كما قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والمعروف عندهم ان النور

ان النور هو الظاهر فی نفسه المظهر لغیره فیشمل هذا المفهوم الضیاء والسناء لان السناء
مثل الضیاء ظاهر فی نفسه مظهر لغیره وعلماء المعرفة یشیرون بالباء الی الجبروت وبالسین
الی الملکوت فالجبروت هو الضیاء والملکوت هو السناء والجبروت ظاهر فی نفسه مظهر لغیره
مما هو دونه کالملک وحکم بعض اجزاء الملک بالنسبة الی بعض الاخری کذلک فیصدق
علی کل من العوالم الثلاثة وما بینها من البرازخ اسم النور ولا شک انها من انوارهم ع
فهم نور النور وکل ذرة من ذرات الوجود نور من انوار الله سبحانه وان کان فیها اشیاء
غواسق لا تظهر فی نفسها وانما یظهرها غیرها الا انها وجودات ولاریب ان لها ظهورا فی نفسها
واظهارا لغیرها من جهات وان احتاجت فی بعض الجهات الی اظهار الغیر لها وکون
ماسواهم من انوارهم لان ماسواهم اما فعلهم او مفعولهم بلا واسطة او بواسطة او بوسائط
والفعل والمفعول شعاع الفاعل والمراد بالمفعول ما حدث عن الفاعل لا ما وقع علیه الفعل
کما اصطلح علیه النحاة فی مثل ضربت زیدا بل کمثل ضربت ضربا ولما کانت هذه الانوار بعضها
صدر من بعض اخبر سبحانه النور الذی صدرت عنه الانوار ولم یصدر عن نور مفعول
وانما صدر بفعله ومشیته ای بنفس ذلک النور فنسبه الیه واضافه الی نفسه تکریما وتعظیما
وابانة له من سائر خلیقته فقال عز من قائل الله نور السموات والارض یعنی هادی من
فی السموات والارض ای هادیهم بنوره وهو محمد واهل بیته صلی الله علیهم اجمعین علی
نحو ما سبق فی بیان حجته وصراطه مثل نوره وهو محمد ص روی عبد الله بن جندب قال کتبت
الی ابی الحسن الرضا ع اسئله عن تفسیر قوله تع الله نور السموات والارض فکتب الی
الجواب اما بعد فان محمدا ص کان نور الله فی خلقه فلما قبض کنا اهل البیت ورثته
نحن امناء الله فی ارضه عندنا علم المنایا والبلایا وانساب العرب ومولد الاسلام وما

من فئة تضل مائة وتهدي مائة الا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها وانا
لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون
باسمائهم واسماء ابائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا
نحن الاخذون بحجزة نبينا صلعم ونبينا اخذ بحجزة ربه والحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجزتنا
من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا الجاحد بولايتنا كافر ومتبعنا ومتبع اوليائنا مؤمن
لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان حقاً على الله ان يبعثه
معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام
في شيء بنا فتح الله الدين وبنا يختمه وبنا لا منكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف
في بركم مثلنا في كتاب الله كمثل مشكوة فيها مصباح المصباح محمد رسول صلعم في زجاجة
من عنصره الطاهر كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ابراهيمية لا شرقية ولا غربية
لا مدعية ولا منكرة يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار القرآن نور على نور امام بعد امام
النور علي ع يهدي الله لولايته من احب حق على الله ان يبعث ولينا مشرقاً وجهه
منيراً برهانه ظاهرة عند الله محبته حق على الله ان يجعل ولينا مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات
ولشهيد شيعتنا افضل من كل شهيد من غيرنا بتسع درجات نحن افراط الانبياء
وابناء الاوصياء ونحن المخصوصون بكتاب الله واولى الناس برسول الله صلى الله
عليه واله ونحن الذين شرع الله لنا من دينه ما وصى به نوحاً ووصى به ابراهيم
بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين قد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا
فنحن ورثة اولى العزم من الرسل والانبياء ان اقيموا الدين ولا تموتن الا وانتم

وانتم مسلمون وان كبر على المشركين ماتدعوهم اليه من ولاية امير المؤمنين صلوات الله عليه
نفعكم الله فى حياتكم وفى قبوركم وفى محياكم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان
وقد بعثت اليكم بكتاب فيه هدى ونور وشفاء لما فى الصدور ﴿ وانما ذكرت هذا الحديث
بتمامه وان كان الاستشهاد ببعضه كافيا لان جميع الفاظه متضمنة لمعنى النور الذى اشرنا
اليه فليفهم منه ماشاء كما شاء فقوله ع فلما قبض كنا اهل البيت ورثته يريد به كنا نور الله
فى خلقه ومعنى النور فى هذا المقام بينه ع بقوله فنحن امناء الله فى ارضه الى آخر الحديث فكل
ماتضمن من المعانى فهى معانى النور من العلم والمعرفة واخذ الميثاق منهم ولهم واخذهم الحجزة
واخذ حجزتهم وهلاك من فارقهم ونجاة من اتبعهم وكفر جاحد ولايتهم وايمان متبعهم وان محبهم
كافر ولايبغضهم مؤمن وان من اتبعهم يبعث معهم وانهم نور لمن اتبعهم فبهم عرف المتبع
وعلم وتيقن وعمل وقبلت اعماله وهدى من اهتدى بهم وان ليس من الاسلام فى شئ
من لم يكن منهم وان بهم فتح الله الدين وبهم يختمه وبهم يؤمن من الغرق فى البحر والخسف فى البر
وما ضرب لهم من المثل فى الاية الشريفة الى آخرها وان الله يبعث وليهم مشرقا وجهه وان
الله يجعل وليهم مع النبيين الى قوله رفيقا وان شهداءهم لهم فضل على الشهداء بعشر درجات وان
شهيدهم افضل من كل شهيد من غيرهم بتسع درجات وانهم افراط الانبياء وابناء الاوصياء وانهم
المخصوصون بكتاب الله واولى الناس برسول الله ص وان الله شرع لهم من دينه ماوصى به نوحا
واصطفى لهم الدين وانهم قد علموا وبلغوا ماحملوا اعلموا واستودعوا وانهم ورثة اولى العزم
وان اقيموا الدين ولاتموتن الا وانتم مسلمون وانه كبر على المشركين مايدعوهم رسول الله ص
اليه من ولاية امير المؤمنين ع ونفعهم لشيعتهم فى تلك المواطن المذكورة ومن معانى
النور مااشرنا اليه فيما تقدم والحاصل ان هذا النور مطابق للوجود المطلق والمقيد فى جميع

قال ع اشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له

مراتب الامكانين ومن يرد الله ان يهديه ان يعرفه ذلك النور عرفه وهو قوله تع يهدي الله لنوره
من يشاء واما قوله ع ورحمة الله وبركاته فقد تقدم بيانه فراجع قال ع اشهد الا اله الا الله
وحده لا شريك له شهد كعلم وكرم شهودا حضره واذا قلت اشهد بكذا يكون المعنى انى اعلم به عن رؤية او
سماع او دليل قطعي يعني لا يحتمل النقيض لان الشهادة حضور للمشهود به وادراك له بالبصر او السمع
واما ما كان بالدليل القطعي كالشهادة بالتوحيد فحيث نظر في الآثار ودلت النظر على الوحدة دلالة
قطعية فقد ادرك ببصره الشهود العدول عن الآية البينات في الآفاق وفي الانفس كل شيء
منها يشهد شهادة حضور ومعاينة بلسان الصادق من حاله كما اذا كنت في ظلمة ثم اشعل
شخص سراجا واحدا فانه يكون لك ظل واحد يشهد لك بلسان حاله الصادق انه لم يوجد
الا سراج واحد وان كان لك سراجان كان لك ظلان ويحصل الحضور والمعاينة
والعلم القطعي بانه لا يحصل ظلان عن سراج واحد ولا ظل واحد عن سراجين الا ان يكونا
في جهة واحدة بالنسبة الى ذي الظل بحيث يدخل نور احدهما في الآخر بلا اختلاف جهة
في الكل او البعض فيثبت عندك ما تحس والوجدان علم معاينة قطعي بما غاب عن الحواس
من انه ليس في الوجود الا اله واحد وهو الله المعبود بالحق وانه لو كان معه اله لذهب
كل اله بما خلق فلا يقدر الشخص المخلوق الواحد ان يقول انا وانما يقول نحن لثبت ذي
نسبته اليهما ثم لا يقدر ان يقول نحن لانه واحد والواحد لا يكون اثر المتغايرين فيجب
التدافع بينهما فيه لتصادم ارادتيهما عليه فلا تقعان فاذا لو كان كذلك لعلا بعضهم
على بعض في الشخص المطلوب لهما وفي الطلبتين وهما الارادتان وفي كلا الحالين
كون الاله على حد سواه كمال تام الكمال من كونه مساويا لغيره فاثبات المساواة نقص
وحاجة اذ لولا المساوي لما حصل له هذا النقص والغنى المطلق والوجوب الحق منزه عن كل

عن كل نقص لان النقص يدعوا الى الاحتياج الى التتميم وفى ذاتيهما فان الواجب ذات والوجوب
والازل ذاته بلا مغايرة بكل احتمال من وقوع وفرض وتجويز وليس خارج ذات الوجوب الا
الجواز والامكان والامكان لا الى آخر الا الامكان لان الاله الحق جل وعلا احد لا مدخل فيه
والذى يحويه الامكان مخلوق للواجب فلو فرض فى مقام الاستدلال واثبات الايمان
فى القلوب والاوهام تعدد الالهة وقع التضادم والتهادم والتعالى فى مركز الوجوب وفى
الكمال المطلق والغنى الحق وفى الطلبين والمطلوب فلهذا وجب العلم القطعى والحضور
الحقيقى والعيان البديهى بوحدة الواحد الحق فيجب القول الحق اشهد ان لا اله الا الله
ثم انك تريد من هذه الكلمة التى تشهد بها الدالة انها على التوحيد توحيده فى اربعة مواطن
الاول توحيد الذات بمعنى تفريده عن الكثرة فى ذاته بكل اعتبار حتى اعتبار المعنى
الكلى وان هذا فرد من مفهومه يستحيل وجود غيره فقد تتوهم الاوهام لانسها بالكثرات
والتعددات ان المستثنى المثبت كلى او جزئى منه يستحيل وجود جزئى غيره فرفعت
هذا التوهم عن الوهم بتاكيد التوحيد فقلت وحده وهو تنصيص على التفريد البحت
فى الذات كما قال تع وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وهذا توحيد
الذات ثم لما كان ذلك الكلام اذا قيس على استعماله فى الممكن وان كان نصا فى توحيد
الذات الا انه قد يحتمل الكثرة والتعدد فى الصفات والافعال والاستحقاق كما هو شان
الممكنات والاوهام قد الفت نظائرها فقد تحتمل فى صفات الواجب وافعاله واستحقاقه
ذلك لعدم معرفتها بالوجوب الذاتى فقلت لا شريك له فى الاحوال الثلاثة اى ليس
له ند فى صفاته اى شريك فيها ليس كمثله شيء ولا شبيه فى افعاله ومفعولاته اى ليس
له شريك فيهما اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات ولا شريك

~~قال ع اشهدت له الملائكة واولوا العلم من خلقه~~

قال ع كما شهد الله لنفسه

فی استحقاقه العبادة ولا یشرک بعبادة ربه احداً وقولک لا شریک له تنصیص علی التفرید
البحت فی صفاته وافعاله وعبادته فتمحض التوحید البحت الحقیقی فی المواطن الاربعة
توحید الذات وتوحید الصفات وتوحید الافعال وتوحید الاستحقاق وهو الذی یلیق
بان یعبد الله به ویتعبد به خلقه بل وان یخلقهم لاجله کما قال عز من قائل وما خلقت الجن
والانس الا لیعبدون ای لیعبدونی بتوحیدی فی هذه المواطن الاربعة وانما نصوا
علی خالص التوحید فی هذه المواطن الاربعة من الوجود لانها ارکان الاحدیة وکل شیء یدخل
تحتها فاذا عرفت ما اشرنا الیه سابقاً من انهم ع المعلمون لکل الخلق وانما یقولون
الی کل خیر فلما نبهنا ع علی بعض صفاتهم السابقة علی هذه الشهادة ظهر منها لمن عرف مراده
منها الالوهیة کما قد بیناها فی مواضع کثیرة مما تقدم مما لیس من صفات الخلق علی ما
تعرفه عامة الناس فانما یعرف انه من صفات الخلق خصیص الشیعة تشهد الامام
ع بکلمة التوحید اعترافاً بالعبودیة واقراراً لله بالاحدیة وتنبیهاً للزائرین ان ما ظهر
لکم من العظمة انما هو عظمة المخلوق من اثر ما ظهر علیه من عظمة الله جل وعلا فانت
ایها الزائر حینئذٍ واقف حیث وقفت الملائکة فی عالم الانوار ورأوا نور محمد
واهل بیته صلی الله علیه وعلیهم یشرق من عالم الاسرار والغیوب المستترة فظنوا ان
هذا نور الله المعبود الحق سبحانه فهللوا فعلمت الملائکة ان هذا النور نور المخلوقین
المقربین فهللوا فلما هلل الامام المزور ع هلل الزائرات مع باذن لسره تهلیل
المزور ع وقد اشرنا الی هذا المعنی فی التکبیر قبل الزیارة وانما اعدنا الاشارة تسهیلاً
للطلب وتاکیداً للحفظ ومنعاً من الغفلة ~~قال ع واشهدت له الملائکة واولوا العلم من خلقه~~ کما شهد الله لنفسه
انه سبحانه لم یجد غیره فی ازلیته کما قال تعالی قل اتنبئونه بما لا یعلم فی السموات ولا فی الارض صح

ولا في الارض فانه لا يعلم ان معه غيره لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في استحقاقه
لما سواه فهو يجد نفسه بنفسه فوجدانه وجوده وذاته وجدانه لذاته وذاته وجوده وقد يعبرون
من هذا الوجود بالوجه الباقي ولا يذهب عليك مع تكثر العبارات حصول الكثرة وانما هو
شيء بحقيقة الشيئية واحدة بحقيقة الوحدة اي احدي المعنى فاذا قيل من حيث هو
عالم بذاته علم وعالم ومن حيث هو شهد نفسه بصر وبصير لا يراد منه الا التفهيم والتبيين
توصلا الى اثبات الثابت في القلوب والاوهام اي اثبات نفسه وصفه ليبين عند عبده بوصفه
عما سواه لان هناك مغايرة ولا كثرة ولا حيثيا ولا اعتبارا لا عقلا ولا فرضا لا في الازل ولا في
ظهوره بوصفه لعبده اذ لا حقيقة للعبد الا ذلك الوصف الذي ظهر له به اي ظهر بعبده له فاذا
عرفه بوصفه عرفه كما عرفه نفسه لعبده فاذا قلت اشهد ان لا اله الا هو كما شهد الله لنفسه تريد انك
تشهد له باحديته لا يعرفها غيره وهي احدية الوجوب احدية هي ذاته لانك لا تدرك الا احدية
هي آية احديته وجميع الخلق من نبي مرسل وملك مقرب انما يدركون الاحدية التي هي آية
احديته وان تفاوتت مراتب المدركين والمدركات من الاحديات التي هي آيات احديته
التي هي ذاته وهي التي تشهد بها لنفسه تفاوتا غير متناه في الامكان لان ما يعرفه غيره آية
والآية تدل بكونها آية على ذي آية ولا يلزم من هذه الدلالة بيان كنه المدلول عليه ولا الاحاطة
لانها انما تدل بفقرها وحاجة استنادها الى غني مطلق لا يستند الى غيره والا لتحول دليلا بعد
ما كان مدلولا عليه فما عرفت من الوحدة الحقيقة التي شهدت بها له ذلك على الوحدة التي
شهد بها لنفسه لاستناده اليها وفقره وظهورها به له فانت تشهد بما عرفت وتعني به ما لم
تعرف مما شهد به لنفسه وهذا هو المراد من المعرفة الصحيحة التي اراد سبحانه من العباد وكذلك
في خطابه ودعائه لان الخطاب خلق تتوصل به الى الحق على نحو ما قلنا في المعرفة فصح

كما شهد الله لنفسه

على ما قلنا انك تشهد ان لا اله الا الله كما شهد الله لنفسه ويحتمل فيه معنى آخر وهو ان الكاف
لم تكن هذا للتشبيه بل هي للتعليل والمعنى انى اشهد ان لا اله الا الله لانه شهد ان لا اله الا هو
وهو العالم فلو وجد معه غيره لما وحّد نفسه ويكون فذلك لانه شهد لنفسه ولا يحتاج الى توحيد
نفسه وانى علمت ذلك كيد لنا على ما فيه هدايتنا الى ما اعدّ من الخيرات فى الدنيا والآخرة
لموحّديه ونجاتنا مما اعدّ من العقوبات فى الدنيا والآخرة لمنكرى توحيده او ان توحيده
نفسه لنا مادة لجميع اكواننا فى جميع مراتب الايجادات والمثوبات وتوحيدنا له قبولنا
لجميع تلك الاكوان ويحتمل ان يكون كما شهد لنفسه لنا اى كما وصف نفسه لنا بانه واحد
لا شريك له وهو ما عرفنا من نفسه اى الذى اشير اليه سابقا من قول امير المؤمنين ع
تجلّى لها بها ومن قولنا ان تعرّفه لك هو ظهوره لك بك ويدلّ على هذا ظاهر العطف فى قوله
والشهدت له ملائكته واولوا العلم من خلقه المقتضي للتشريك وتدخل انت على اعتبار
فى التشريك وينطبق على ما قرّره بعض العلماء من محققى العارفين من انّ المشبّه فى القرآن
والسنّة المنقوله باللفظ نفس المشبّه به وانّ الكاف انّما هما آلة للاتحاد ويدلّ عليه انّ
كلّ ما وجد فى القرآن من المشبّه والمشبّه به ان اريد به الاتحاد لم يؤت بلفظ مثل مكررا
مثل قوله تع انّما مثل الحيوة الدنيا كماءٍ انزلناه من السماء ولم يقل كمثل ماءٍ وذلك للاتحاد فان
مثل الحيوة الدنيا هو ماء يعنى لمّا اراد جلّ وعلا ان يبيّن للعباد مثل الدنيا انزل المطر وهو بعينه
نفس مثل الدنيا واهلها فانّه يقع على الارض فينبت به النبات والازهار التى تعجب الناظرين
ثمّ يصفرّ ثمّ يكون حطاما ثمّ يقع فى العام القابل فينبت ذلك النبات كذلك النشور
والدنيا كذلك قال تع والله انبتكم من الارض نباتا ثمّ يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا فقد
جيئتم فيها كالنبات والزهر ثمّ تفنون كالنبات لم يبق من النبات الا بذره قد اختلط

قال عليه السلام وشهدت له الملائكة واولوا العلم وخلقه

قد اختلط بتراب الارض لم يتبين من التراب فيقع منه ثم ينبت في العام القابل كذلك انتم
تفنون لم يبق منكم الا طينتكم الاصلية التي خلقتم منها كالبذر قد اختلطت بالتراب كسحالة
الذهب لم تتبين من التراب فيقع المطر من بحر صاد على الارض فتنبتون وتخرجون للحساب
يوم القيمة فالمراد هو نفس مثل الدنيا وان لم يرد به الاتحاد في الذات فلا بد من الاتيان
بلفظ مثل كما قال تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار لما كان الحمار في هذا المقام
لم يكن مثلا لهم الا اذا حمل كتبا لم يكن نفسه مثلا بل كان مثله مثلا فكان مثل حمل الحمار الكتب
عين مثلهم في حمل التورية وكذلك قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا انفس مثلهم نفس
مثل المستوقد لا نفس المستوقد ثم قال او كصيب من السماء فنفس الصيب نفس مثلهم
لا مثله فافهم فيكون قوله كما شهد لنفسه على هذا المعنى عين شهادتك له والمعنى انا اشهد ان لا اله
الا الله وهي شهادته لنفسه الا اله الا هو لعلمي بمعنى نعرفه بذلك لي وهو ظهوره لي بي كما ذكرنا مكررا

قال عليه السلام وشهدت له الملائكة المراد بالملائكة جميع الملائكة الكلية والجزئية من ملائكة
الماء الاول وملائكة البلد الميت والملائكة الزارعين في تلك البلد والغارسين الاشجار والمجرين
للانهار والملائكة العقلانية والروحانية والنفسانية والطبعانية والمادية والمثالية والجسمانية
والعرضية وملائكة البرازخ بين تلك والبسائط والمركبات والملائكة الموكلة بالاضواء
والاجزاء والذرات والالوان والحركات والامساكات والالتزامات وغير ذلك من جميع ذرات
الوجود الكوني والامكاني وهي الموكلة بانحاء الخلق والرزق والحيوة والممات بالفعل والقوة
وشهادتها بالسنة اجنحتها فيما وكلت بطيرانها فيه وكذلك للملائكة المخلوقة بالتركيب والتكسير
والتبديل والاعمال والتصحيف والضرب والتاليف والتعفين والتوليد والضم وما اشبه ذلك
فان تسبيحهم وشهادتهم بالوحدانية بجامعهم قائمون به من هذه الاحوال المذكورة وما اشبهها

واولوا العلم وخلقه

وشهدت له الملائكة واولوا العلم من خلقه

فان كانت صالحة نضم الله سبحانه به الحق وان كانت طالحة التضم بها باطل المبطل فكانت
سبب جريان القول على ذلك المبطل وما تجزون الا ما كنتم تعملون والمراد باولى العلم بالحقيقة
والاصالة محمد وآله المعصومون صلى الله عليه وآله الطاهرين وبالحقيقة الفرعية اهل العصمة
والانبياء ع وبالفرعية المؤمنون من بنى آدم وبالتبعية المؤمنون من الجن وهذا كما قيل فى
تفسير رب العالمين وقد ورد عن ابى عبد الله ع كما فى الخصال قال ع الجن على ثلاثة اجزاء فجزء
مع الملائكة وجزء يطيرون فى الهواء وجزء كلاب وحيات والانس على ثلاثة اجزاء فجزء
تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليه الحساب والعقاب وجزء وجوههم وجوه
الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ح فالمؤمنون من الانس وهم الذين تحت ظل العرش
الشيعة وهم اولوا العلم بالله ويحتمل ان يراد بالمذكورين هنا اهل العصمة ع وان دخل الشيعة فهم
بالتبعية والمؤمنون من الجن هم الذين يعرفون الله مع الملائكة هذا اذا اريد بالعلم ما هو المعروف
فان اولى العلم هم الذين يعرفون الله بالدليل او يعرفون خصوص التوحيد او يعرفون مراد منهم
ويفعلونه او يخشون الله فان خشيته هى العلم كما قال تع انما يخشى الله من عباده العلماء وفى
الدعاء لا علم الا خشيتك ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لم يؤمن بك
حكم ومراتب العلماء فى العلم على هذا الوجه المعروف تتفاوت بتفاوت حسن العمل والاخلاص
وصدق الشهادة بالتوحيد على حسب ذلك قال ع العلم يهتف فان اجابه والا ارتحل عنه وان
اريد بالعلم ما هو اعم من المعروف بل يرادف الوجود بل الامكان فكل شيئ يشهد بتوحيده كما روى
عن الصادق ع فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفى كل شيئ له آية تدل على انه
واحد وان من شيئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فالجزء الثانى من الانس وهم الذين
عليهم الحساب والعقاب هم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا من المؤمنين والمرجون لامر الله

لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم من المخالفين الذين لم يتبين لهم الهدى كان ذواتهم
واحوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم مما تحله الحيوة حيوة الوجود فتوحيده حق كل مرتبة ومالم
تحله الحيوة فتوحيده بسبب جريان العدل عليه والجزء الثالث هم شياطين الانس اقروا
بالسنتهم فالبسوا صورة استعيرت لهم من الانسان فهي توحّد من دونهم وهم اموات غير
احياء اعمالهم صور هي محال عدل الله سبحانه فيهم ان سخط عليهم وفي العذاب هم خالدون
واما الجزء الثاني من الجن فلا يبعد لحوقهم بالثالث من جهة العلم يدل عليه ما روى في الخصال
عن النبي صلى الله عليه وآله قال خلق الله الجن خمسة اصناف صنف حيات وصنف عقارب وصنف
حشرات الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب
اقول فقوله وصنف كالريح في الهواء يريد بهم الذين يطيرون في الهواء على الظاهر وهم ليسوا
عليهم الحساب والعقاب كما ذكر في هذا الحديث ففي الحديث الاول قسمهم باعتبار حقائقهم
وفي الثاني باعتبار حكم التكليف الذي يشركون فيه الانسان ظاهرا والذين مع الملائكة
منهم يجوز ان يكونوا ممن عليهم الحساب والعقاب فاحسنوا العمل وطلبوا العلم فلحقوا
بالملائكة ويحتمل انهم لم يذكروا في الحديث الثاني والاول اظهر عندي وباقي الاصناف
منهم حال توحيدهم ما اشرنا اليه فيما تحله الحيوة وما لا تحله الحيوة ثم اعلم انه قد ذكر الملائكة
قبل اولي العلم في الآية وفي الزيارة وفي الاحاديث ايضا اما لان الذكر باعتبار لحاظ الترقي
فيبتدء بالادنى وذكر توحيده نفسه سبحانه قبل لانه المعلم والداعي واما لما تعرفه العوام من
ان الملائكة هم الوسائط في الوحي بين الله وبين البشر كما هو ظواهر الادلة واما لان
الاستغراق في التوحيد في البسائط والمجردات ادوم لانهم لا يشتغلون بغير ذكره
تعالى كما قال علي بن الحسين عليه السلام في الدعاء للملائكة في الصحيفة اللهم وحملة عرشك الذين

وشهدت له الملائكة وأولو العلم من خلقه

لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجدّ في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك الى ان قال ع والذين لا تدخلهم سامة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الدهاء بخلاف الآدميات والمركبات لكثرة الموانع ولهذا كان صالحي البشر افضل من الملائكة لما في البشر من الموانع وطالحهم شر من الانعام وفي العلل عن الصادق عليه السلام حين سأله عبد الله بن سنان الملائكة افضل ام بنو آدم فقال قال امير المؤمنين عليه السلام اعلموا ان الله ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة وركّب في البهائم شهوة بلا عقل وركّب في بني آدم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم انتهى واما لان التعليم بالوحي انما يكون بواسطتهم باعتبار ظاهر الامر والتكليف فحسن لاجل ذلك التقديم وان كان في نفس الامر انهم متأخرون في اداء الشهادة وقوله ع من خلقه على احتمال ارادة المعنى الاول من العلم يراد منه التبعيض يعني ان غير اولي العلم من باقي المخلوقات وان حصلت منهم الشهادة بالتوحيد لكن توحيدهم عند اولي العلم كفر كما روي في الذرة انها تزعم ان لله زبانيين اي قرنين لان كمال نوعها في وجودهما فتصفه بما هو كمال عندها وهذا وان قبل منها لضعف عقلها لكنه عند اولي العلم وفي نفس الامر ليس بصحيح فلم يعتد بتوحيدها سوى اولي العلم في مقام الثناء على الله تعالى اذ لا يحسن في هذا المقام ان الذرة توحده وان كان في مقام آخر وهو عموم رزقيا ده الخلق يكون حسناً ولهذا قال سبحانه في مثل هذا المعنى الذي اشرنا اليه سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين يصفونه بما يليق بجلاله وعظمته ولا ينافي هذا تنزيهه عن وصف العباد المخلصين ايضاً كما قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون لانه سبحانه

قال ع لا اله الا هو العزيز الحكيم

سبحانه في شهادته لنفسه بوحدته لتعليم خلقه ليعرفوه بما وصف به نفسه وبهذا الا يكون في الامكان
فيكون وصف ملائكته واولي العلم من خلقه لائقاً بامتثال امره وحصول مراده من انّهم يعرفونه
واما قوله تع سبحان ربك رب العزة عمّا يصفون فهو ما يكون بالنسبة الى ذاته المقدّسة البحت
فان الوجوب مقدس عن كلّ ما سواه فتعالى عن كلّ شيء علوّاً كبيراً وعلى احتمال ارادة المعنى
الثاني من العلم يراد منه البيان وان اختلف وتفاوت في مراتب التشكيك وذلك
لانّ الوجود كلّه عالم وكلّ فردٍ من افراده من جوهرٍ وعرضٍ في غيبٍ او شهادةٍ له علم بل هو علم
بل هو عالم ولا ينفكّ العلم عن الوجود فاذا وُجِدَ وُجِدَ واذا فُقِدَ فُقِدَ ويترتّب حال هذه
الارادة للمعنى الثاني على ما اشير اليه فيه سابقاً وشرح ما ينبغي في هذا المقام يطول به الكلام

قال ع لا اله الا هو العزيز الحكيم

قال الشارح قدّس سرّه كرّر للتاكيد والتوصيف
اقول انّ الزائر لبّى بالتهليل بعد شهادته به اوّلاً بعد ان رجع الى نفسه فانّ التهليل
عند معاينة الوحدة بتنبيه المزور ع وذلك انّه ع بعد نبّه الزائر فيما عاين من مقامهم عليهم
السلام على ان لا اله الا الله فهلّل الزائر كما تقدّم رجع ع الى نفسه عند ظهور الوحدة
الحقّية عليه بالوحدة الحقيقيّة فاشرق سناها على فؤاد الزائر وقلبه فرجع الى نفسه فنطق
بما وجد فيه من ذلك السنا لا اله الا هو وان اردت ظاهر الامر قلت بعد ان شهد بالتهليل
ظهر اثره عليه فذكر بقلبه ما شهد به فقال لا اله الا هو ولو لم يرجع الى نفسه ولم يذكر شيئاً
وقالها فهو من الغافلين ومعنى لا اله الا الله على المعروف لغةً انّ اوهام المتوهّمين
ممّا انست به من كثرة الفاعلين والمالكين والمتكبّرين والمستعبدين تجوّز كثرة الآلهة
الا اله الحقّ سبحانه والهة غيره فيطلقون لفظ الاله عليه وعلى سائر ما يتوهّمون اطلاقاً
حقيقيّاً عندهم وان كان على سبيل التشكيك لانّ المشركين لا تطيعهم نفوسهم على

لا اله الا هو العزيز الحكيم

على الاطلاق بالتوالي لما ارکز فی فطرتهما من التوحيد فنزلت الرحمة بالهداية منه جل وعلا النبي تم

لكلمة التوحيد فهو نفی الالهة الذی ثبوتها على ما يفهمون واثبات الوحدة الاله الحق سبحانه فی

اذهانهم فحسن استثناء الحق من الباطل مما يدعون من التشريك ففی الواقع لم يدخل فی التشريک

والاطلاق فکان معناها الله کما قال سبحانه قل الله ثم ذرهم فی خوضهم يلعبون وفی اوهامهم

کان معناها نفی الالهة الباطلة من اوهامهم باداة لا واثبات الثابت سبحانه باداة الا

ولهذا قال بعض العارفين انما اتی بلا مکنسة لغبار الاوهام وتوصلا الى اثبات الثابت ذی

الجلال والاکرام وقوله العزيز يريد به القاهر لما اراد والعالم بما عز وصغر والملک المتسلط

على من دونه والغالب على امره والمتفرد بالقوة والقدرة قال الصدوق ره فی التوحيد

العزيز معناه انه لا يعجزه شیء ولا يمتنع عليه شیء اراده فهو قاهر للاشياء غالب غير مغلوب

وقد يقال فی مثل من عزّ بزّ ای من غلب سلب وقوله عز وجل حکاية عن الخصمين

وعزنی فی الخطاب ای غلبنی فی محاورة الکلام ومعنی ثان انه الملک ويقال للملک عزيز

کما قال اخوة يوسف ع يا ايها العزيز والمراد به يا ايها الملک ه اقول ومن معانيه

التکرم عن النقائص والتنزه عن الرذائل والاضداد والانداد والشرکاء والذی لا يطاول

ولا يحاول والشديد وله معان من الاستحقاقات اللغوية کثيرة والاليق بمعناه اذا

الحق بکلمة التوحيد المتنزه عن الشرکاء والانداد والاضداد والحکيم قال فی التوحيد

الحکيم معناه انه عالم والحکمة فی اللغة العلم ومنه قوله عز وجل يؤتی الحکمة من يشاء

ومعنی ثان انه محکم وافعاله محکمة متقنة من الفساد وقد حکمته واحکمته لغتان

وحکمة اللجام سميت بذلک لانها تمنعه من الجری الشديد وهی ما احاطت بحنکه

ه اقول قال فی الکشاف فی تفسير يؤتی الحکمة من يشاء قال يوفق للعلم والعمل

قال ع واشهد ان محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى

والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقال فى تفسير قوله تع لا اله الا هو العزيز الحكيم
صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الوحدانية والعدل يعنى انه العزيز الذى
لا يغالبه اله آخر الحكيم الذى لا يعدل عن العدل فى افعاله وقال فى الوافى فى حديث
العقل وجنده فى والحكمة وضدها الهوى قال هى يعنى الحكمة الاخذ باليقينيات الحقة
فى العقول والعمل وقال الصادق ع فى قوله تع ولقد آتينا لقمن الحكمة قال الفهم
والعقل وقال فى الوافى فى بيان قول امير المؤمنين ع بالعقل استخرج غور الحكمة
وبالحكمة استخرج غور العقل قال غور الحكمة اى غوامض المعارف الحكمية والعلوم الالهية
وقال فى غور العقل اى بادراك الحقائق العقلية وتحصيل المعارف الحكمية استخرج
النفس من حد القوة الى الفعل ومن حد النقص الى الكمال فى باب العقل والمعقول
وفى التادب بالآداب الصالحة والتخلق بالاخلاق الحميدة فيصير عقلاً كاملاً بالفعل وهو
المراد من غور العقل يعنى غايته وكماله الاقصى والحاصل ان كل مرتبة من العقل تقتضى
استعداد الوصول الى مرتبة من الحكمة اذا حصلت للنفس تجعلها مستعدة لفيضان
مرتبة اخرى فوقها من العقل وبالعكس وهكذا يتدرجان فى الازدياد الى ان
يبلغا الى الغاية القصوى والدرجة العليا فبكل منهما يقع الوصول الى غور الآخر
وعليته حم وبالجملة فالحكيم فى حق الواجب هو العالم المطلق الذى لا يغيب عن علمه ولا يكتنه
حقيقته ويجرى افعاله على مقتضى الحكمة من الصلاح والعدل فى جميع مشيته قال ع
واشهد ان محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى الشهادة ههنا لها مستندان احدهما
الشهادة المعروفة الثابتة من التواتر بانه ص رسول الله كما هو مذكور فى كتب الكلام من
انه ادعى النبوة وصدق دعواه بالمعجزات المقرونة بالتحدى وقد ثبت كثير منها بالتواتر

واشهد ان محمدا عبده المنتجب ورسوله المرتضى

ومن اعظمها واشدها تحققا وتحقيقا لدعواه صلى الله وآله القرآن الباقي الى انقضاء
عالم التكليف يشهد له بالنبوة والرسالة لا يقدر احد من الخلائق ان يطعن في شهادته
له وتصديقه اياه وهذا القرآن المثبت لدعواه ص غير ثبوتها بالتواتر لانه معجز مستقل في
الاثبات شاهد حاكم على جميع المكلفين مادام التكليف وثانيهما يكون مستندا بشهادة
اصحاب الشهود خاصة والاشارة اليه هي ان من عرف الله وعرف صفاته وافعاله وآثار
افعاله ظهر له بالضرورة ان محمدا رسول الله ص وذلك يظهر لمن عرف اسرار هذا المذهب
ظاهرا وباطنا من جهة سيرته واوامره ونواهيه وآدابه واخلاقه وشرعه الذي عليه اهل بيته
واتباعهم فانه يحصل له القطع بان هذه صدرت عن حكمة ربانية لا يمكن مثلها من الخلق
لا من جهة عقولهم ولا افكارهم لا نوما ولا يقظة ولا بالسحر ولا بالكهانة ولا بالرياضة ولا بشيء غير
الوحي الخاص لان جميع هذه الامور لا تجري في جميع احوالها على مقتضى الحكمة الا اذا
كانت عن الله تعالى لان الخلق معرض للخطاء والغفلة والسهو والنسيان والمعصية
ومخالفة الحق ان وقعت من غير معصوم ولو انها وقعت من معصوم عن هذه
الرذائل والنقائص بغير وحي من الله تعالى خاص على تقدير الفرض لانه لا يقطع من معصوم
بشيء بغير امر خاص او عام صريح الا نادرا لغرض صحيح في نفس الامر بان يأمر الله المحدث
ان يغيب عن المعصوم ليقع ما لا ينبغي بالنسبة اليه والى افعاله اما لتقصيره في مرتبة
مثله كما كان من يونس ع حيث قال كذبني الوحي فلو يرون وجهي لان الملك
اخفى عليه حرفا من الوحي بامر الله لما سأل ربه ان ينزل عليهم العذاب ليهلكهم
فاتاه الوحي انه ينزل عليهم العذاب ولم يرد انه يهلكهم لعلمه تعالى بانهم يؤمنون
ويونس ع ظن ان الله تعالى يريد اهلاكهم لوعده انه ينزل عليهم العذاب فقال

فقال كذبني الوحي بتخفيف الذال المعجمة اي اخلفني وانما قال ع ذلك لما غاب عنه

الملك المحدث وانما كان ذلك منه لانه تردد في ولاية امير المؤمنين ع كما روى عن

علي بن الحسين ع وتردده انه لما طلب منه روبيل العالم ان يسئل الله ان يتوب على

قومه ويرحمهم ابى وراجعه فابى لما لحقه من عنادهم وكفرهم من الغضب عليهم ومقتضى

ولاية امير المؤمنين ع ان يقبل شفاعة العالم روبيل ويكظم غيظه لله فلما لم يصبر قال الله

اذ ذهب مغاضبا يعني لقومه وهو معنى التردد في ولاية امير المؤمنين ع وهو تقصير في

حق مثله لانه نقص في المسابقة الى الدرجات العاليات لا انه ذنب او تقصير في حق

مثلنا او يكون ذلك آية لحق يريد الله اظهاره كما وقع اختيار موسى ع لسبعين

رجلا من قومه فوقع اختياره على اشرار قومه ليكون هذا آية للنص على ولاية امير المؤمنين ع

وبطلان ولاية من تقدم عليه لدعواهم انه يكون باختيار المسلمين ولو صح اختيار

المسلمين لصح اختيار موسى ع وهو من الانبياء اولوا العزم ولو صح فرض العصمة

وتاسيس الاحكام بدون الوحي الخاص لوقع فيها ما يخالف الحكمة لان العصمة

لا تستلزم الاحاطة بجميع اسرار الوجود فلابد من حصول ما يخالف الحكمة الا اذا

اقترنت بالوحي الخاص من علام الغيوب فلما رأينا ما اسس وشرع على كمال الحكمة

والصواب ظاهرا وباطنا بمقام تعجز الخلق عن الوصول اليه علمنا انه كان

عن الوحي الخاص فيكون رسول الله ص هذا الظاهر واما الباطن فلان من عرف

في الجملة نمط انتظام الوجود وارتباط بعضه ببعض وان الفرجة والطفرة

لا تقع فيه بين بعض افراده وذراته ما دام فعل الله فيها جاريا بالاسباب

والحكم مع احتياج بعضها الى بعض في تتميمات القابليات لجريان الفعل فيها

واشهد ان محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى

عرف بان محمداً رسول الله صلعم لان غيره ما ادّعى له صحة الوساطة المطلقة بين الله
وبين الخلق على جهة العموم لا من الاوّلين ولا من الآخرين بان لا يكون قبله
مخلوق اقرب منه الى المبدء الفيّاض وهذا الشخص الربّانی المتفرّد الوحدانی قد
ادّعى هذه الوساطة الكليّة والرتبة العليّة بحيث لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق
ولا يطمع فی ادراكه طامع وانّه اقرب الى المبدء الفيّاض من جميع الخلق وادّعاه له
الصّادقون المعصومون من الاوّلين والآخرين وانّى من افعاله واقواله واعماله
واحواله واوامره ونواهيه وآدابه واخلاق بما تشهد له به الحرس والجن ذات بتصديق
تلك الاحوال لما يدّعيه ويدّعى له فاذا ثبت نظم الوجود وانباطه وكانت جميع الانبياء
والرّسل وغيره والملائكة لم يكن فيهما ما يصلح لهذه الوساطة لتقصيرهم عنها لعظم الشان
الذى لا يدخل تحت الحدّ وجب ان يكون فی الوجود الممكن ذات من الخلق
قبل كلّ الخلق تشتمل على جميع اسرار الخليقة واسرار القدر التى فيها لتكون
صالحة للوساطة المشار اليها ويجب فی دليل الحكمة ان تكون تلك الذات
تتلقى جميع الافاضات عن الحق تعـ وتوصلها الى مواقفها من الخلق وهو الرسالة
والنبوة وتكون تلك الذات حاملة الولاية المطلقة من الحق سبحانه على جميع
الخلق وهو قوله تعـ ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن
ولا بد ان تكون تلك الذات من نوع الانسان لانه اشرف الخلق واقرب الى
الحقّ وليس احد يصلح ان يكون تلك الذات ذاته غيره صلعم لاستجماعه لجميع الشرائط
كما ذكرنا فقد دلّ الدليل القطعی القدری كما برهنّه دليل الحكمة على انه رسول الله صلعم
وانّه عبد الله للعقل والنقل امّا العقل فما دلّ على حدوثه انه عبد داخر لله لا

لله لايملك لنفسه نفعًا ولاضرًا الا بالله واما النقل فكما فى القرءان قال تع تبارك الذى نزل
الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا سبحان الذى اسرى بعبده لما قام عبد الله
يدعوه وهذا ظاهر واما تقديمه على الرسول فى الذكر فى كل موضع ذكرا معًا فلان العبودية
اخص من الرسالة واقرب لان الرسالة ايصال امر المرسل الى آخر والعبودية
الاستغراق فى خدمة المولى ولهذا قال الصادق ع فى تفسير قوله تع وان كنتم فى
ريب مما نزلنا على عبدنا قال العين علمه بالله والباء بونه من الخلق والدال دنوه من
الخلق بلا اشارة ولاكيف وانما قدمت بيان الرسالة على العبودية مع انه خلاف الترتيب
للاهتمام ببيان الرسالة لخفائها من جهة دليل الحكمة وظهور العبودية ثم ان قوله ع عبده
المنتجب ورسوله المرتضى بجعل المنتجب صفة للعبد والمرتضى صفة للرسول فيه نكتة وهى ان
الانتجاب اخص من الارتضاء اذ قد يرتضى الشخص شيئًا لامر خاص وان لم يكن ذلك
المرتضى خيرة الموجود لصلوحه لذلك الامر الخاص والمرتضى وان كان هو منتجبا ممن لا
يرتضى لهذا الامر لكنه لايلزم ان يكون منتجبًا مطلقًا بخلاف المنتجب فانه مرتضى فكل
منتجب مرتضى ولا كل مرتضى منتجب فلما كان المنتجب اخص وصف به العبد الاخص
من الرسول هذا المناسب مع اجتماعهما وعدم ملاحظة اعتبار اخر لمقام آخر فيمكن مع
اختلاف المقام والاعتبار تتغير المناسبة فيكونان مترادفين كما قال تع وما كان
الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء وقال تع عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدًا الا من ارتضى من رسول فالمجتبى والمرتضى هنا بمعنى المجتبى الذى
هو خيرة الوجود والموجود كما اشار اليه امير المؤمنين ع فى خطبة يوم الغدير والجمعة
واشهد ان محمدًا عبده ورسوله استخلصه فى القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن

عن التشكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في
الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض
الظنون في الاسرار الخ والحاصل ان البيان لمثل هذه الامور حتى يكون كالعيان
مما يضيق به الزمان والعاقل يكتفي بالتلويح عن التصريح قال تع ارسله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ارسله بالهدى وهو يدل
على ما يوصل الى المطلوب كما قال تع واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
وقيل هو ما يوصل الى المطلوب وله قوله تع انك لا تهدي من احببت وهو يتعدى
بنفسه وباللام وبالى فقيل يراد بالاول الايصال وبالآخرين اراءة الطريق وقيل
يستعمل الاول لهداية الحق تع قال تع اولئك الذين هدى الله والثاني لهداية
القرآن قال تع ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والثالث لهداية محمد
صلى الله عليه وآله قال تع وانك لتهدي الى صراط مستقيم والحق انه يستعمل
في حق الله تع وفي حق محمد ص والقرآن في الاحوال الثلاثة قال تع وان
الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم وقال تع يهدي الله لنوره من يشاء
وكذلك في هداية محمد ص وهداية القرآن كما ذكر في القرآن والسنة ويشهد به
الذوق السليم وانما اختلاف التعدي بنفسه وباللام وبالى انما هو لاختلاف
المقام فان الهادي قد يوصل بالعناية والتوفيق والمعونة بالقاء النور في
المهدي حتى يستنير به ويكون ذلك مقتضيا لميل طبيعته الى ما يريد الله منه فيتعدى
بنفسه ويكون باراءة الطريق الاقرب ورفع الموانع المقتضية للضد باللطف والتوفيق
فيتعدى باللام اشعارا بقرب المسافة وتسهيل السير الى المطلوب ويكون باراءة الطريق

بازاءه الطريق وتخليته التسرّب ويقف اللطف والعناية الى ميله ويُعدّى بازاء الى اشعاراً
ببعد المسافة المعبّر عنه بتوفيق اللطف على ميل العبد وفي هذا السر اشرنا اليه في الفوائد
من ان النور لهيئة مخروطٍ قاعدته عند المنير ونقطته الى حيث ينتهي النور والظلمة كهيئة
مخروطٍ قاعدته عند منتهى النور ونقطته مع قاعدة النور هذا في كمّها واما في حجمها فما سواد
فما بين القاعدتين له ثلاثة احوال اما من كان من قاعدة النور الى ما قبل تساويهما في
الكم فتجرى الحكمة فيهم بالهداية على الاول على اختلاف مراتبهم وهم من اهل قوله تعالى الله ولى
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور واما من كان من قاعدة الظلمة
الى ما قبل تساويهما في الكم فتجرى الحكمة فيهم بالهداية على الثالث على اختلاف مراتبهم
واريد بما قبل التساوى في الحالين ما كانت تفاوت في الحقيقة كثيراً بان يكون النور في الاول
زائداً على ظلمته بما اقله الآحاد يكون في رتبته كما لا يقع العشرات في رتبة الآحاد وتكون
الظلمة في الاخير زائدة على نوره كذلك وهم من اهل قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات واما من كان من غير الطرفين فثلاثة اقسام الاول
الذى يلي اولياء النور تجرى الحكمة فيهم بالهداية على الثاني بتبعية الاول واكثرهم خلطوا
عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم والثالث الذى يلي اولياء الظلمة تجرى
الحكمة فيهم بالهداية على الثاني بتبعية الثالث واكثرهم مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب
عليهم والثاني وهو الوسط من كان منه فتجرى الحكمة فيهم يوم القيمة فتكون من
امن منهم تابعاً لمن آمن ممن خلطوا عملاً صالحاً داخلاً معهم حيث ما دخلوا والهدى
ومن كفر منهم تابعاً لمن كفر من المرجون لامر الله داخلاً معهم حيث ما دخلوا والهدى
ايضاً هو نور الحكمة وهو نور الله وهو التوسم ومنشأه العلم او العمل به بنظر العقل الى

ارسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

ان يستقر امره على نظر الفؤاد وهو النور الذى يؤيده العقل بمدده وفى الكافى عن ابى عبد الله ع
دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره
ومفتاح امره فاذا كان تاييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف
ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله
واخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات وواردا على
ما هو آت ويعرف ما هو فيه ولاى شئ هو ههنا ومن اين يأتيه والى ما هو صائر وذلك
كله من تاييد العقل اقول قوله فعلم بذلك كيف الخ اى كيف صفة ما يعمل وما يؤدى من الاعمال
الى السعادة والشقاوة ولم خلق وما مقامه عند ربه وما مسلكه اليه وما يراد منه فعله او تركه ويتلافى
ما تقصيره فيما مضى من عمره ويستعد لما يقدم عليه ويعرف حقيقة بدئه وعلة ايجاده ومن اين
هبط الى الدنيا باى صورة من عليين فيلازم فى اصلاحها ام من سجين فيعالج فى تغييرها
فانه ممكن له ويعرف الى اين يصير امره والهدى هو ولاية على امير المؤمنين ع وولايته ع
هى المعرفة الحقة والاعتقاد الصحيح والعلم والعمل به ومحبتهم ع ومعاداة اعدائهم وبغض
مبغضهم كما فى الدعاء عنهم ع اوالى من والوا واجانب من جانبوا وهذا هو دين الحق
الذى وعد الله سبحانه نبيه ص ان يظهره عليه بالقائم ع وذلك لان الدين الذى ارسله
به لم يظهره كله بل اخفى اسراره وجواهره واكثر ظاهره للتقية من اعداء الدين ولجهل اكثر
اتباعه واتباع آله الطاهرين صلى الله عليه وآله الطاهرين والتقية من الصنفين
اعدائهم وجهال شيعتهم هى السد المذكور فى الآية الشريفة سد ذى القرنين وفى تفسير
العياشى عن المفضل قال سألت الصادق ع عن قوله عز وجل اجعل بينكم وبينهم ردما قال
التقية فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا اذا عملت بالتقية لم يقدروا لك

ذالك على حيلة وهو الحصن الحصين وصار بينك وبين اعداء الله سدا لا يستطيعون
له نقبا وعن المفضل قال سالت عن الصادق ع عن قوله فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء
قال رفع التقية عند الكشف فانتقم من اعداء الله اقول اما الاعداء فلا يقبلون ذلك
حسدا وتكبرا فيتقى منهم واما جهال الشيعة فلا يقدرون على احتمال تلك الاسرار فيكفرونها
بل يتقاتلوا من لا من بها فيتقى منهم لئلا يكفروا فاذا قام قائمهم عجل الله فرجه حمل الخلق
على قراح الحق واظهر جميع دين جده ص فمن انكره عجل برحه الى النار بسيفه ذي الفقار
وضعفاء الشيعة الذين لم يمنعهم عن الاقرار الا القصور اذا خرج كمل ايمانهم بنوره وتم
نقصهم بضياء ظهوره فيقبلون وتبقى حثالة من معدن الظلالة مستضعفون
في الارض حتى انهم يحرمون من الزكواة وتمنعهم التجارة ربحها والارض نباتها
فياكلون العذاب روى القمي عن مولانا الصادق ع ان له معيشة ضنكا قال هي
والله للنصاب قيل له رئيناهم في دهرهم الاطول في الكفاية حتى ماتوا قال ذلك
والله في الرجعة ياكلون العذرة اقول قوله ع في الرجعة يحتمل ان المراد به قيام
القائم ع وان لم يكن من الرجعة الا انه جعله منها لرجوعه الى الدنيا بعد غيبته
ولرجوع اموات عند ظهوره ويحتمل ان المراد به اول الرجعة لان الحسين عليه السلام
في الرجعة بعد قتل ابليس وجنوده وحكم رسول الله ص واهل بيته ع يبعثه جده ص في اقطار
الارض حتى يطهر الارض فلا يبقى فيها الا المؤمن من بني آدم وحلال اللحم من الحيوانات
كما رواه في الخرائج والجرائح ولقد روي ان العلم سبعة وعشرون حرفا وليس في ايدي
الناس الا حرفان وخمسة وعشرون عند القائم ع فاذا اظهر ضم الخمسة والعشرين الى الاثنين
حتى ان الرجل ليستغني عن علم غيره قال هنا علي ع وهو تاويل قوله تعـ يغن الله كلا من

من سعته فاذا كان كذلك جاء تاويل قوله تع ليظهره على الدين كله كما قال علي بن الحسين ع
في دعاء شهر رمضان حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من الخلق وفي الاكمال عن ابي
بصير قال قال ابو عبد الله ع في قوله تع ليظهره على الدين كله فقال والله ما نزل تاويلها
بعد ولا ينزل حتى يخرج القائم ع فاذا خرج القائم ع لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام
الا كره خروجه حتى لو كان كافر او مشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر
فاكسرني واقتله ه فقوله تع في آية ولو كره الكافرون يعني بالله العظيم وفي اخرى
ولو كره المشركون يعني بالامام الكريم ويستعمل بالعكس لان المال واحد وفي الكافي
عن ابي الحسن الماضي ع قال قلت هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
قال هو الذي امر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق قلت ليظهره على الدين
كله قال يظهره على جميع الاديان عند قيام القائم ع قال يقول الله والله متم ولاية القائم ع
ولو كره الكافرون بولاية علي ع قلت هذا تنزيل قال نعم اما هذا الحرف فتنزيل واما غيره فتاويل
الحديث وعن ابي جعفر ع في هذه الاية يكون ان لا يبقى احد الا اقر بمحمد ص وفي مجمع البيان
قال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله ص يقول لا يبقى على وجه الارض بيت
مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم
الله من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له ه وقال الشارح ره ارسله مقرونا بالهدى
ودين الحق اي الله او القائم الى قيام القيمة لا يعتريه النسخ والتبديل ليظهره و
يغلبه على الاديان كله ه قال ع واشهد انكم الائمة الراشدون قال الشارح ره الذين قال
رسول الله ص عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي لو صح ورواه العامة
ايضا متواترا سيما البخاري ومسلم عنه ص انه قال لا يزال الدين قائما او عزيزا ما وليهم

واشهد انكم الائمة الراشدون

ما وليهم اثنا عشر خليفة او اميرا كلهم من قريش والرشد الهدى اقول الشهادة هنا على نحو ما ذكر فى الشهادة للنبى حرفا بحرف الا القران باعتبار جهة المعجز واما فى شهادته لهم بالامامة والخلافة فكشهادته له ص بالنبوة والرسالة والتصريح فى النبوة والرسالة يشهد بالامامة والخلافة على ان عدم التصريح الخاص لفظا فى هذين انما هو من تغيير المبطلين من ذلك ما رواه الشيخ سعد بن ابراهيم الاربيلى من علماء العامة فى اربعين حديثه باسناده الى المقداد بن اسود الكندى قال كنت رسول الله ص وهو متعلق باستار الكعبة ويقول اللهم اعضدنى واشدد ازرى واشرح صدرى وارفع ذكرى فنزل جبرئيل ع وقال له اقرأ الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعلى صهرك فقرأها النبى صلى الله عليه وسلم على ابن مسعود فالحقها فى تاليفه واسقطها عثمن واما المشهود به من كونهم ائمة فلا شك فيه باجماع المسلمين انهم ع ممن يقتدى بهم فى كل شيء لاتفاق الالسن والقلوب على انهم لا يساويهم من سواهم فى العلم والعمل والكرم والشجاعة والتقوى والزهد والتجافى عن دار الغرور والاقبال على الله سبحانه والقيام باوامره والانتهاء عن مناهيه والاخلاص والصدق وغير ذلك من صفات الكمال والتخلص من النقائص وذمائم الاحوال الذى هو مقتضى العصمة وانهم فى رتبة من كل امر حسن محمود عند الله وعند جميع خلقه لا يدانيهم فيها خلق ولا يحوم حولها حائمة الافكار ولا تدرك ادنى مقاماتها البصائر والابصار فيجب فى جميع الطباع بما فطرت عليه من المستقيم الرضا بهم ائمة لا يرد هذا احد من الخلق من البشر وغيرهم الا حسدا وعنادا ويجب التسليم لهم والرد عليهم والاقتداء بهم والقبول منهم والاخذ عنهم فيما علم وفيما لا يعلم هذا مع ما امر به النبى ص ونطق به القران مما لا يحصى ولا يستقصى ما بين تصريح وتبيين وتلويح وتعيين واشارة وعبارة ودرسه من انهم الراشدون اى المهتدون والرشد الهدى وبعد

بهذه اللفظة - انهم المهديّون اى الّذين هديهم الله وهنا الّذين اهتدوا فهم مهتدون مهديّون فالاوّل باعتبار استقامة قوابلهم كما قال تع فى حقّ نبيّه ص وانّك لعلى خلق عظيم وفى جميع النبيّين الله اعلم حيث يجعل رسالته وقول الصّادق ع ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ماهم اهله والثانى باعتبار عظيم الفضل وجزيل النّعم عليهم حتى وفّقهم لكل مايحب ويرضى بما امدّهم من النّور فالاهتداء من اقتضاء قوابلهم والهداية من مدد النّور قال ع المهديّون المعصومون المهديّون دلّهم الله على طريق محبّته وعلى محبّته بما وهب لهم من القوّة على طاعته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ماهم اهله لما وهبهم فمنه بهم وطاعتهم له منهم به امّا انّ ماوهبهم فمنه فلانّه سبحانه اخترع لهم ذلك النّور بفعله لا من شيئ فهو منه وامّا انّه بهم فلانّ ذلك النّور ليس غيرا منهم ليظهر بدونهم وانّما يظهر فيهم وامّا انّ طاعتهم له منه لانّهم بقوّته اطاعوه وامتثلوا اوامره واجتنبوا نواهيه فالطاعة منهم وامّا انّها به فلانّهم انّما يطيعون اذا كانوا شيئا وليسوا شيئا الّا به فهو الحافظ لهم بامره والحافظ لطاعتهم بهم فبقوّته اطاعوه وما وضع عنهم من ثقل العمل فهو منه بحقيقة قبولهم وحقيقة قبولهم انّما هو لفضله تفضّل بالعناية فكوّنهم بنوره فكانوا بكينونته كائنين فكوّنهم مهديّين فكانوا مهتدين والعصمة لغة المنع وفى اصطلاح اهل العدل لطف يمنع المكلّف من ترك شيئ من الواجبات وفعل شيئ من المحرّمات يفعله الله تع به غير مانع لسبب القدرة على ترك الواجبات وفعل المحرّمات والّا لم يستحقّ مدحا ولا ثوابا بل لم يكن مكلّفا هذا معناها ظاهرا وامّا باطنا فاعلم انّ النفس النّاطقة اذا انبعثت منها قبولها لايجادها فان استغرق قبولها للايجاد فى الايجاد حتى تشابه الوجود كانت تلك الماهيّة بما استولى عليها من النّور الذى قبلته لا تشتهى الّا الخير والطّاعات لانّ ميل طبيعتها ودواعيها قد هجرته عند القبول

عند القبول وعند الاستعمال فلم تنبت له شجرة ولم تورق فی شیء من اغصانه ورقة خبيثة واستبدلت
به الميل التطبعی فاغنانا الله بفضله عن سؤال المحتاجين فنزه عن المعاصی ومن مذام الافعال
واهلها وذلك لسبق العناية من الوهاب الجواد وبها لحقيقة ما هی اهله لانه لما انتهما على ما سواه
ونظرت الى الشیء بعينه التی اراها رات ما ليس لشیء يلجی اليه ولا يطلب منه فنفرت منه الى
الشیء الذی لا شیء سواه ولا يطلب الا اليه سبحانه وتعالى وهو نادى قوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا ولملئت منهم رعبا اذا طلبت حاجتك من لا شیء فهذا هو حقيقة ما هی
اهله ومقتضاه هو الميل التطبعی الذی اشرنا اليه وهو ما انطبعت عليه من ميل النور حتى كانت
داخلة معه حيثما دخل وخارجة معه حيثما خرج ولا تفارقه فانقلبت شهوتها من طبعها الى الشهوة
النور فقد خلقها خلقا ثانيا خلقا تشريعيا فلهذا تنفر مما يكره الله وان كانت تعلمه الا انها
لا تعرفه ولا تستطيعه بالاستطاعة التی لها وان كانت تقدر عليه فهذا الخلق التشريعی
هو العصمة وهی الفطرة وتقتضی امورا اربعة الاول صدق الاقوال الثانی حسن الا
الافعال الثالث حفظ الحقوق عن التعطيل الرابع حفظ نظام المعاش والمعاد
عن التقريرات على الباطل الموجب لاختلالهما بحسب الامور العقلية والشرعية وقال
جمهور العامة ان متعلقها التبليغ والاداء فلا تقتضی هذه الامور الاربعة الا فی التبليغ
والاداء فيخصون ذلك بتبليغ الوحی ويجوز عليه فی غير هذا بعض النقائص والمعاصی
والحق ان متعلقها استعداده لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه مطلقا لانه مرتبة الولاية
المطلقة السابقة عليهما فهما من جملة ما اقتضاه ذلك الاستعداد نعم قد يختلف ذلك
الاستعداد باختلاف حقائق المستعدين فيتبين نقص الادنى بالنسبة الى الاعلى
وبالنسبة الى حالتی مستعد واحد وان كان ذلك النقص انما هو نقص بالنسبة

لم يكن نقصاً مطلقاً ولهذا قيل ان ما ينسب الى الانبياء المعصومين ع من المعاصي
انما هو من باب ترك الاولى وانما سميت معاصي بالنسبة اليهم ولهذا ورد حسنات
الابرار سيئات المقربين ثم لما كانت الولاية هي في الحقيقة ولاية الله سبحانه كما قال
تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقباً ومعناها التملك والتسلط
والتصرف المطلق والتربية والتدبير وهذا على الحقيقة لا يكون لغير الله تع وهو يتعالى
في عز جلاله عن احوال الخلق فوجب في الحكمة ان يجعل له ولياً على مملكته قال تعالى
ولم يكن له شريك في الملك اذ لا مالك غيره الا من ملكه ما لا يخرج ما لا يخرج عن ملكه
ولم يكن له ولي من الذل لانه على كل شيء قدير نعم له ولي من العز والتكريم وجهات
تلك المملكة لا تتناهى فوجب في الحكمة في القائم بها من جهته امور الاول ان
يكون اعلى مظاهر الحق سبحانه من الخلق لانه لو كان فوقه مظهر لما كان ولياً مطلقاً
لان من فوقه من المظاهر ولي عليه لانه الواسطة بينه وبين الله الثاني ان يكون
اوسعها واكبرها ولو كان غيره اوسع منه واكبر لم يحط بما هو اكبر منه ولهذا قال تع ما وسعني
ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن يعني ان الشئون التي يريد ان
يوصلها الى عباده لا تسعها الارض والسماء وانما يسعها قلب الولي الذي هو
اوسع من كل الموجودات الثالث ان يكون محل سر البداء والامدادات
المتجددة التي بها التكوين التشريعي والايجادي والتشريع الايجادي والتكليفي
وبها القيومية لكل شيء الرابع انه لما كان مدار الولاية المطلقة على الفضل
والعدل وجب ان يكون هذا الولي هو باب الله فيهما فلا يجري شيء منهما
على غير يد هذا الولي والا لم يكن ولياً مطلقاً الخامس ان يكون محل مشية الله

المهديون المعصومون

مشيّة الله ولسان ارادته وان ليس لارادة الله محل غيره الا به ولا لسان ينطق غيره الا
عنه الا ولسان ان يشهده الله سبحانه خلق السموات والارض وما في الوجود كله وخلق
نفسه فلو لم يشهده خلق السموات والارض وما في الوجود لما جاز ان يكون وليّاً
على ما لا يشهده وليشهد مبدأه ومنتهاه ومجراه وموصوله ومفصوله ورزقه واجله وكتابه
وجميع تقديرات وجوداته ولتخصصت ولايته ووجب ان يكون غيره وليّاً على ما لم
يشهده الرابع ان يكون عضداً للخلق في الكون والمواد والصور والغاية لان
الخلق لا بد له من عضد ولا يجوز ان يكون قديماً لبعد الله من قال بان الخلق قائمون
بالله قيام عروض او قيام ظهور او ان الخلق مركب من الحادث والقديم او ان الخلق
مشخصات الحق او انها عينه وذاته بل لا بد ان يكون من الخلق لينتهي الى مثله كما قال
عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجاء الطلب الى شكله والمراد به ان يخلق الله من شعاع
نور وليه ونفس شعاعه مادة الخلق ومن هيئات تقلباته في خدمة ربه وشئون اوامره
ونواهيه صورهم وبه اخترعهم وله خلقهم فلو لم يكن الولي معصوماً في غاية العدالة وا
والاستقامة بحدّ لا غاية له ولا نهاية لبطل النظام اذ اوقع خلل في علته فاهل العصمة
هم القوّام بامر الله تعالى في قوله فاستقم كما امرت فقام بهذه رسول الله صلى الله عليه وآله
في استقامة لم يصل اليها احد من الخلق ومن دونه اهل بيته عليهم السلام ولهذا افرده بالذكر
والحقهم به في قوله ومن تاب معك وفي قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد فقام بها الاربعة
عشر المعصومون عليهم السلام متمسكين كما شرّكهم الله سبحانه فالعصمة نور منه ذاتي ومنه
عرضي فالذاتي عصمة محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم خاصة كالشمس قال تعالى
انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً وجعلنا

المهديون المعصومون

سراجاً وهاجاً تأويلها فيه ص وهو الشمس الوهّاجة وهو سراج الوهّاج اى الوقاد
والنيّر الناصع المعصرات ماءً ثجّاجاً المعصرات الائمة ع وماءً ثجّاجاً اى منصبّاً
بكثرةٍ وهو العلم يثجونه ثجّاً والعرضى عصمة جميع الانبياء والمرسلين ع على اختلاف
مراتبهم لانها شعاع عصمة الائمة ع فالقيام بامر الله على حسب نور القائم به من الذاتى
والعرضى فاذا طرق سمعك ان الانبياء ع معصومون وان محمداً واهل بيته
معصومون ص فلا تتوهم اتحاد العصمتين ولا انها من باب المشكك لان افراد
المشكك تجمعها حقيقة واحدةٌ فى جنسٍ او نوعٍ لانها علة ومعلول ومؤثر
فلا يصدق عليهما ذلك الا باعتبار دخولها فى مطلق الوجود فاشهد بما اشهدناك
انهم الائمة المعصومون على معنى ما لوّحنا لك قال الشارح ره المعصومون
من الصغائر والكبائر والسهو والنسيان فى مدة العمر لاية التطهير والاخبار المتواترة
والدلائل العقلية معنا ما التى ذكرها علامة المحققين فى كتاب الالفين التى
تزيد على الف حجة اقول اما العصمة من الكبائر والصغائر فظاهر فى الظاهر
وفى الباطن قد اشرنا اليه فراجع واما العصمة من السهو والنسيان فمن عرف
ما اشرنا اليه ظهر له ان السهو الذى هو الغفلة عن الصورة مع بقاء انتقاشها
فى لوح النفس والنسيان الذى هو محو الصورة عنه انما يكون ذلك فى حق
من كانت الصورة التى عنده منتزعة من الوجود الخارجى فلو ان شاهده
فى مكانه وزمانه وجد مثاله وان غفل عنه لم يجده مع بقائه فى صفحة اللوح
المحفوظ واما من كان الخارجى معلولاً للصورة التى عنده وهى وجهه من الوجود
فلا يجوز عليه السهو والنسيان اذ لو وقعا منه ففقد الخارجى كالصورة فى المرآة

في المرآة لو اعرض المقابل فقدت نعم لو اعرض المقابل الى مرآة اخرى تقابل المرآة
الاولى لم تفقد الصورة منها لان تلك المرآة تحفظ عليها بواسطة مقابلتها للشخص
وقد تكون المرآة العليا اوسع من السفلى فاذا قابلها بجهة انعكاسها فقد لا تتم ولا
تسلم وقد لا تتم وتسلم والولي المطلق فيما ولي عليه بهذا المثال فلو نسي شيئا او سهى
عنه ولم يقبل على ما يحفظ ذلك المنسي فقد من الوجود كالصورة من المرآة كما مثلنا
واذا اقبل على الحافظ قد يبقى وقد يختلف وقد يعبرون عليهم السلام عن هذا الاعراض
والاقبال الى الحافظ بان المحدث قد غاب عنه او لان الله انساه ليجري عليه القضاء
فافهم **قال ع المكرمون المقربون** قال الشارح ره المكرمون الذين كرمهم الله تع
ذاتا وصفاتا وافعالا واكرمهم بالكرامات الصورية والمعنوية المقربون الذين قربهم الله تع
اليه بنهاية مراتب القرب ح قال المفسرون في قوله تع ولقد كرمنا بني آدم بحسن الصورة
والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة
والخط والهداية الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن
من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود اليه
عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه وفي امالي الشيخ باسناده
الى زيد بن علي ع عن ابي عبد الله ع في قوله تع ولقد كرمنا بني آدم يقول فضلنا بني
آدم على سائر الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم
من الطيبات يقول من طيبات الثمار كلها وفضلناهم يقول ليس من دابة ولا طائر
الا وهي تاكل بفيها ولا ترفع بيدها الى فيها طعاما ولا شرابا غير ابن آدم فانه يرفع الى
فيه بيده طعامه وهذا من التفضيل وروى القمي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر ع

المكرّمون المتّقون

قال انّ الله لا يكرم روح الكافر ولكن كرّم ارواح المؤمنين وانّما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم وفيه عن الاصبغ انّ عليّاً ع سُئل عن قول الله تبارك وتعـ وسع كرسيّه السموات والارض قال السموات والارض وما بينهما من مخلوقٍ فى جوف الكرسى وله اربعة املاكٍ يحملونه باذن الله فامّا ملك منهم ففى صورة الادميين وهى اكرم الصور الحديث وكان علىّ امير المؤمنين ع بعد الاكل اذا فرغ قال الحمد لله الذى كفانا واكرمنا وحملنا فى البرّ والبحر الخ وفى دعاء النظر فى المِرءاة الى ان قال واكرمنى بالاسلام وعن جابر عن ابى جعفر ع وفضّلناهم على كثيرٍ ممّن خلقنا تفضيلاً قال خلق كلّ شيئٍ منكبّاً غير الانسان خَلِق منتصباً وفى حديث العلل عنه ص الى ان قال انّ الله تبارك وتعـ خلق آدم واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود تعظيماً لنا واكراماً وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبوديّة ولآدم اكراماً وطاعةً لكوننا فى صلبه الحديث وفى الكافى ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً اكرم على الله عزّ وجلّ من مؤمنٍ لانّ الملائكة خدّام المؤمنين وانّ جوار الله للمؤمنين وانّ الجنّة للمؤمنين وانّ الحور العين للمؤمنين الحديث والاشارة الى بيان ما اليه من التكريمات التى كرّم الله تعـ بها الانسان وهى على الحقيقة لمحمّدٍ واهل بيته صلّى الله عليه وعليهم بمجملٍ من الامكان فى مكانهٍ ومكان لا يحوم حول حماها انسانٌ وكلّ ما سواهم فبالتّبعيّة والمعلوليّة كلّ شخص بنسبته واذكرها على ترتيبِ عدّها الذى ذكرناه فتكريمه سبحانه ذات الانسان بان خلقها من ظلّ كينونته اى نورهيئته والبسها صورة ربوبيّته وهيكل توحيده واتّخذها ذاتاً له نسبها اليه كما قال علىّ ع فى حديث كميل الاعرابى قال

قال وما النفس اللاهوتية الملكوتية فقال ع قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات
اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دلّت واشارة وعودها اليه اذا كملت
وشابهته ومنها بدئت الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة
طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه
وغوى الخ فقال ع فهي ذات الله العليا اي ذات لله اصطفاها وكرمها ونسبها اليه
وجعلها صفته الدالة عليه وايته المبينة انه الحق وكتابه الموسحا المبين وصراطه المستقيم
فهي اقرب الذوات اليه واكرمها عليه واحبها اليه واما تكريمه صفاتها فانه قد ادب الا
الانسان باَدابه الكريمه وحلّه بتحميلاته الجليلة والبسه حلل صفاته الجميلة من العقل
والحياء والعلم والفقه والتقوى والرافة والرحمة والجود والكرم والحلم والحكمة والبيان
والتبيين والقدرة وغير ذلك من ملابس صفات الربوبية واما تكرمته افعاله فانه
ارسل اليه رسله ليعرّفوه كرم الافعال وحسن الاعمال حتى انه دلّه على حصر جميع افعاله
في صرفها في خدمته وطاعته وكفى بهذا تكرمةً له واما اكرامه اياه بالكرامة الصورية
والمعنوية فالمراد به ما نفصله فالصورية حسن صورة الجسم كما نذكره والمعنوية حسن
صورة الروح والنفس ومنها ما ذكرناه في تكرمة الصفات ونذكره بعد هذا واما تكرمته
بحسن الصورة كما قال تع لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فهي انتصاب قامته
وصفاء لونه وبضاضة جلده واعتدال اعضائه وكثرة الانتفاع بها وصلوحها لاكثر
الاعمال حتى اذا قيس كل واحدٍ منها الى نظيره في سائر الحيوانات رئيت فيه صفات
الربوبية والتدبير والقيام على ذلك النظير ورئيت في ذلك النظير هيات العبودية
والاحتياج الى ذلك العضو الانساني الذي هو وجهه حرزته وبه قيامه وقيومته

ومنه انقلاب وجهه فيقابل باجمعه ولا كذلك شيء من الحيوانات فانه انما يقابل ببعضه
او ببعض بعد بعض وما اشبهه ذلك والمهم صورة حسنة لا يكون في الامكان ما يدا
بنيها ولو ظهر والتاس ببعضها لما رأيهم احد من الخلق الا مات على الفور وان من
الملائكة رضوان وانما البدء من شعاع صورهم ومثله ملك الموت عند قبض روح
المؤمن ولكنهم ستروها بالصور البشرية واما تكرمته بالمزاج الاعدال فلان اعتدال
المزاج هو الصورة التامة تستوجب الحيواة الذاتية والبقاء الدائم ولهذا كان
في مزاج الانسان في الدنيا اخلال واعراض من كثافات الطعام والشراب والهواء
والمكان والزمان الغير الصافية فمازج تركيب قواه جعل الله ذلك ليترتب عليه
عدم بقائه في هذه الدار لانها دار تكليف واللطيف بعباده لا يحب بقائهم
في المشقة وليكون منه فراق الروح البدن ليموت ويدفن في الارض فتاكل
ما فيه فاذا تخلص من جميع الغرائب التي فيه بعثه صافيا خالصا وركبه تركيبا
صالحا للبقاء ابدا وانما صلح للبقاء ابدا لاعتدال طبائعه بميزان مستقيم تتساوى
تلك الطبائع على الحل اعتدال يلزم منه ان يكون واحدا بسيطا لا يعرض
له التضاد ولا الكثرة ولولا هذا الخلط والاعراض الغريبة لما عرض له الموت
والبقاء في دار المشقة ينافي الرافة واللطف فجعل الخلط سببا لانتقاله الى
دار البقاء من دار الفناء فاقتضى المزاج الاعدل النطق والانسانية التي
هي صراط الله والعلم والحلم والعقل والحياء وجميع الصفات الكاملة التي
هي ظل التوحيد ومقتضى التجريد فكان هذا الاعتدال في مزاجهم عليهم السلام
لشدة كمال الحل والعقد الالهيين بحرارة العناية الاولية ورطوبة الماء

درطوبة الماء الاولى الراجح الوجود فقد يبلغ بلطافة المادة وجمال الصورة الى حدٍ كانت
قلوب شيعتهم من شعاعه وفاضله فنور قلوب الشيعة من شعاع اجسامهم ع
كشعاع الشمس من الشمس وهو واحد من سبعين وما سمعت من هذه الاوصاف
العظيمة لا تحصى قلوب شيعتهم ولا تقع على حقيقتها ولا على حقيقة تكرمه الله سبحانه
لهما واما تكرمه الله باعتدال القامة فلانهما اذا لم تكن مُعْتَدِلَةً مستقيمةً كانت
مائلةً او منكبّةً وتكون بغير هيئة ما شأن سيره في السلسلة الطولية الغير المتناهية
كالجمادات فان سيرها في السلسلة العرضية كالمعادن وكالنباتات وسائر الحيوانات
فانها وان كان لها سيرا في السلسلة الطولية لانتقال المعادن من الجمادات
الى رتبة المعادن ثم لا يتجاوز رتبتها وانتقال النباتات من الجمادات الى المعادن
ومن المعادن الى رتبة النباتات ثم لا يتجاوز رتبتها وانتقال الحيوانات من الجمادات
الى المعادن ومن المعادن الى النباتات ومن النباتات الى الحيوانات
ثم لا يتجاوز رتبتها واما الانسان فانه ينتقل من الجمادات الى المعادن ومنها
الى النباتات ومنها الى الحيوانات ومنها الى الملكية ومنها الى الانسان ومنه الى
الحضرة الالهية ولا يزال يسير من مقام الى مقام اعلى منه حتى يصل الى مقام
الرضوان والجنة ويبقى يسير فيه صاعدا لا الى غاية ولا نهاية واستقامة
قامة الانسان صورة سيره الى الله وقبول الله له واقباله على الله حال دعاه
وانكباب صورة ما عدا الانسان او انعطافها صورة سيره الى الله تعالى
لان نظره الى ما فيه الارض وما ورد من نظير ذلك في بعض الملائكة لا ينافي
ما قلناه لان من كان منهم بغير صورة الانسان انزل رتبة واقل كمالا وان

المكرّمون المقرّبون

كان لا يغفل عن خدمة الله تعالى طرفة عين الآانه يخدم الله فى الجنة تسفلى من مركزه وما
ورد ان فى بعض الحيوانات انه يدخل الجنة كحمار النبى صلى الله عليه وسلم اليعفور وناقة العضبا وحمار
وحمارة بالعام بن باعور اوكلب اهل الكهف وما اشبه ذلك بل ورد ان كل صنف
من اصناف الحيوانات يدخل منها شيئ فى الجنة الا ثلاثة الممسوخ والسباع والنواصب
فالوجه فى ان لذلك الداخل سيرا فى السلسلة الطولية حتى تجاوز رتبة نوعه ان من
يدخلها من هذه الاصناف فله نفس برزخية مركبة من الحيوان والانسان ولهذا يدرك
بعض المعقولات الكلية ولهذا يصدر منه ايمان واقرار بالحق كما يصدر من سائر المؤمنين
ولكنه لا يكون انسانا وان دخل الجنة لان الانسان اذا دخل الجنة كان ملكا مالكا
كما قال تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا والحيوان اذا دخل الجنة هو حيوان
ولا يكون ملكا والى هذا اشرت بقولى فى السلسلة الطولية الغير المتناهيه وسلسلة
هذا الحيوان متناهية لانه لم يخلع الصورة الحيوانية ويلبس الانسانية وان كان
باقيا فيها الى ما فيه من النفس المركبة البرزخية التى تعقل صالح النية فى العبودية واما
تكرمته بالتميز بالعقل فلانه سبب محبة الله لعبده اذ به يفرق بين الحق والباطل
والخير والشر وطريق النجاة والهلاك وهو حجة الله الباطنة على عبده كما قال تعالى
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وهو النور والحيواة كما قال تعالى افمن كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس والكلام فى بيان بعض هذا الحرف
يطول واما تكرمته بالافهام بالنطق والاشارة والخط فلانه لما اجزل نعمه عليه
خلقه جامعا فاقتضت هذه البنية ان يكون متملكا ومالكا وان تكون شئونه
كثيرة لا تكاد تحصى فاسبغ عليه نعمه المترادفة فعلمه النطق ليؤدى به فى مطالبه

في مطالبه الى مآربه ووسّع عليه في ذلك بالاشارة والخطّ ليتوسّع في التأدية في
شئونه عطفاً عليه ورأفةً به ورحمةً له ولم يفعل ذلك لشيء من غيره وجعل الاصفيائه
من هذه التكرمة ما فهموا به الحجار وانطقوا به الصمّ الصلاد وانقاد الى اجابة كتابتهم واشاراتهم
جميع من في البلاد فهم الذين فهموا عن الله ما اراد وفهّموا بفاضل فهمهم كلّ من فهم
واستفهم فلا يفهم شيء من جميع الخلق شيئاً الّا فهّمه الله بفاضل ما فهموا وانطقهم الله
والنطق ما سواهم من نطقهم فكلّ لسانٍ حاليٍّ او مقاليٍّ ينطق بالثناء عليهم ليسبّح الله
باسمائه جميع خلقه وان من شيء الّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهم صلّى الله عليهم
الناطقون على كلّ لسان بكلّ لغةٍ وهي سبعون الف لغةٍ وفي رواية اخرى سبعون
الف الف لغةٍ لا تشبه لغةٌ اختها وهو قول سيّد الوصيّين امير المؤمنين عليه السلام
بعد كلام طويل الى ان قال انا كما قال لي رسول الله ص انت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها
ولكن لك الآخرة والاولى يا سلمن انّ ميّتنا اذا مات لم يمت ومقتولنا اذا قتل
لم يقتل وغائبنا اذا غاب لم يغب ولا يقاس بنا احد من الناس انا تكلّمت على
لسان عيسى في المهد انا نوح انا ابرهيم انا صاحب الناقة انا صاحب الرجفة انا الزلزلة
انا اللوح المحفوظ الى انتهى علم ما فيه انا القلّب في الصّور كيف ما شاء الله من رآهم
فقد رآني ومن رآني فقد رآهم ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغيّر
يا سلمن بنا شرّف كلّ مبعوث لا تدعونا ارباباً وقولوا فينا ما شئتم ففينا هلك
من هلك وبنا نجا من نجا الحديث وجعل سبحانه لهم في الاشارة والكتابة على نحو
ما وسعت في الفهم والنطق لما خصّهم به من التكرمة واما تكرمته بالهداية الى
اسباب المعاش والمعاد فقد دلّ الانسان على تربية الغرس والزرع وتنميته

المكرمون المقربون

المال بالتجارة واستخراج المعادن من البر والبحر وكيفية حملها الى بر يريدون منها من الادانى فى استعمالاتهم والاتهم ومن انواع الحلى لزينتهم واستخراج ما ينسجونه لسترهم ورياشهم وكيفية تحصيل مطاعمهم ومشاربهم وتمييز صالحها من طالحها ونافعها من ضارها وبناء مساكنهم والقيام على مواشيهم بما فيه صلاحها وحفظها وتعليمهم والهامهم معرفة صنائعهم واحكامها وامثال ذلك مما هو معلوم وكل ذلك بهدايته ولهذا ترى بعض الحيوانات يهتدون الى اشياء فى مصالح معاشهم لا يقدر الانسان عليه لانه ليس من امر معاشه كما فى النمل والنحل من اعمالها مما تعده لقوتها وتتخذه لسكناها وغيرهما لان الله سبحانه لم يهده لذلك لعدم احتياجه اليه واذا نظرت الى ما يعمله الانسان من النتائج والتدابير التى يعرف منها العارف انها ليس فى نفس قوة البشر الاهتداء اليها الا بهداية الله عرفت ان ذلك بهدايته الذى هدى المولود من الانسان والحيوان حينا وضعه الى التقام الثدى الذى فيه رزقه وامتصاصه على وضع لا يكاد الكبير العاقل يتمكن من فعله الا بعد المعالجة والتردد وقد جعل سبحانه لمحمد واله ص من هذه التكرمة ما دلهم عليه من خدمته والاستغراق فى طاعته بحيث لا يلتفتون الى ما سواه ودلهم عليه حينا امرهم وقال لهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون فلما غابوا فيما امرهم عن احوالهم وامر معاشهم دارت لهم الافلاك بما يصلحهم وجرى لهم الماء وانبتت لهم الارض ونبت لهم النبات وتسببت لهم الاسباب من كل باب وجرت لهم الاشياء على طبق اراداتهم حتى كان جميع ما فى عالم الوجود الممكن انما اهتدى الى امر معاشه بفاضل ما جرت به لهم الاسباب من كل شئ فببركة استغراقهم فى خدمته خالقهم اهتدى من سواهم الى امور معاشهم [illegible]

معاشهم كلها والعلة فيما اشرنا اليه ان هداية الخلق لامور معاشهم لايكون الا من الله
سبحانه وهم في ذلك بهذه الهداية مقبلون على شئونهم وفي ذلك قطع العلاقة من
الفيض فلما دل سبحانه عباده المخلصين على وصل العلاقة بالمدد وهو اقبالهم على خدمته
فلما استغرقوا في حضرة قدسه وذكره وصل فاضل وصلهم بالفيض قطع اقبال العباد
على شئونهم لوصل المدد بغفلتهم ولهذا ادب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين
ثم بين له وجه الدليل فقال وأمر اهلك بالصلواة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا
نحن نرزقك والعاقبة للتقوى فافهم الحكمة من دليل الحكمة والهداية الى اسباب
المعاد ما امر به من وجه المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم الذي فيه نجاتهم من عقابه
وفوزهم بثوابه وما دلهم عليه من الاخلاق الحميدة والاعمال المرضية السديدة
التي هي طريق محبته التي هي طريق كفايته والقرب اليه وتلك الآداب هي
النوافل المشار اليها في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فهذا التقرب طريق المحبة قال تعالى فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به الخ وهذه المحبة هي طريق الكفاية في امر المعاش كما مر وفي امر المعاد كما قال
تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والمراد بهذه النوافل ما دل على رجحان فعله من
صلواة وغيرها مثل تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد ولبس النعال واليسرى
عند دخول الخلاء وخلع النعال والتختم باليمين لغير تقية والتعمم قائما والسرول
قاعدا وتجنب التمشط بمشط مكسور وكنس البيت في الليل وترك الدعاء
بعد الصلواة للوالدين وحرق قشر البصل وترك بيت العنكبوت في البيت

وازالة المرداة له بل بزیله الرجل وامثال ذلک وهی ومنها فی روایة جابر الانصاری عن امیر المؤمنین ع فی حدیث انه قال والذی فلق الجنة وبرا النسمة ما قطعت شعراً ولا لبست سراویلی قائماً ولا قعدت علی عتبة ولا بلت علی حافة نهر ولا بین بابین ولا قائماً ولا قلمت اظفاری بسنی ولا انتشرت فی یوم الاربعاء ولا اکلت قبراً ولا استکثرت زمارباً ولا قطعت رحماً ولا رددت سائلاً ولا قلت کذباً ولا شهدت زوراً ولا نمت علی وجهی ولا علی یدی الیسری ولا تختمت بخاتمین ولا جلست علی زبالة ولا بیتها فی منزلی ولا رئیت بیراً مطروحاً فتجاوزته ولا لبست نعل یساری قبل یمینی ولا نمت فی خراب ولا اطلعت فی فرج ولا اسحت وجهی بذیلی وما من شیء من هذه یفعله احد منکم الا اورثه غماً لا اصل له فتجنبوه الحدیث وقوله انتشرت ای ادهنت والحاصل ان ترک هذه الامور المکروهة وفعل الامور المستحبة من کل شیء فی الاعمال والاحوال والاقوال والاعتقادات والحرکات والسکنات والاکل والمشارب والملابس والمناکح وغیر ذلک کلها من النوافل وانما مثل بهذه الاشیاء لئلا یتوهم ان المراد من النوافل العبادات المعروفة عند العوام بل المراد بها النوافل من العبادات المعرفة عند الخواص وهذه وامثالها هی مشخصات للوجودات الشرعیة او متممات للمشخصات ولقد نقل ان رجلاً من قوم لوط ع کان یلبس ما یشابه لباس لوط ع فلما نزل بهم العذاب نجا ذلک الرجل منه فی الدنیا مع انه یعمل عملهم فلم بمجرد تشبهه بلوط علیه السلام فی اللباس وذلک کان مؤثراً فی دفع العذاب عنه ولما کان مثل هذه الامور متمماً للقابلیات ومکملاً لها بها تکون موصلة الی اعلی الدرجات جعلها فی خزائنه

فی خزائنه علیه السلام لنفاستها فنشرها للعباد وقد ارشد الله عباده الی ما فیه کمالهم وبلوغ محبته المستلزمة لکفایته لینالوا اعلی مراتب القرب فسبق السابقون وذلک علی حسب اجابتهم للدعاة الی سبیل الرشد وصلی الله علی محمد وآله فکانوا فی ذلک هم السابقین والسائقین والقائدین وفی هذه الزیارة الشریفة کما یاتی انت . السلام من اراد الله بدءَ بکم ومن وحده قَبِلَ عنکم ومن قصده توجه بکم واما تکرمته بالتسلط علی ما فی الارض فلانه سبحانه رکب فیه العقل والفهم والفطنة والاطلاع علی دقائق اسرار الموجودات ففتح بما فیه من الموهبة والتکرمة بالفهم جمیع ما فی الارض حتی انقادله الحیوانات والنباتات والمعادن والجمادات من البر والبحر لانه یدبر فی کل شیئ بالفهم والتمیز وجعل الله سبحانه لمحمد وآله ع جمیع الاشیاء منقادة لهم بالطبع وتابعةً لاراداتهم کتبعیة الاظلة والاشعة للمنیر لانه کرمهم باصطناعهم له واختصاصهم به فاستغنوا فی التسلط علی جمیع الاشیاء بالاقبال علیه سبحانه حتی ملکهم ملکوت کل شیئ واما تکرمته بالتمکن من الصناعات فلانه من تمام قدرته علی ما یحتاج الیه بحیث لا یحتاج فی شئونه الی شیئ الا هو متمکن من صنعه لما الهم من التمیز لتدبیر امر معاشه واما محمد وآله صلی الله علیه وعلیهم فلانهم لما اعتدلت امزجة نفوسهم غایة الاعتدال فی الاستعداد وفارقت الاضداد بالاستغراق فی الاقبال الی رب العباد شارکوا بها السبع الشداد فکان مقتضی نفوسهم وطبیعتها انها ع اسباب الاشیاء علی مقتضی الحکمة فی اسرار الخلیقة بل اسرار الخلیقة فی الحقیقة انما کانت اسرارا محکمة مطابقةً لمقتضی الحکمة بحیث یکون ما عمل علی هیئتها وملاحظة نظمها علی اکمل وجهٍ فی الصنعة لانها هیئات نفوسهم وامثال صورهم سبحان من جعلهم خزائن غیبه ومصادر فیضه وسیبه واما تکرمته بانسیاق الاسباب

والمسببات العلوية والسفلية الخ فانه جلّ وعزّ دلّ عباده على علم الصنع في الاشياء على حسب قابليتهم فبه يزرعون ويصنعون ويأكلون ويلبسون ويبيعون ويشترون و يعملون الاعمال من سائر الصناعات ويطّلعون على ما غاب عنهم وما سيكون من علم الجفر والنجوم والرمل وزجر الطير والاوضاع الكونية من العلوم ومن اعجبها العلوم الخمسة المكتومة الكيمياء الليمياء والريمياء والهيمياء والسيمياء التي اخفاها الحكماء اشد الاخفاء حتى انهم استعملوا في ذكرها الاشارات والرموز باللوازم البعيدة فعلم الكيمياء زراعة الذهب والفضة والجواهر النفيسة من الالماس والياقوت واللعل والزمرد والفيروزج واللؤلؤ و غير ذلك على وجهٍ اعلى من المعدن واصحّ وعلم الليمياء علم الطلسمات ومنه ما يعمل بطبائع العقاقير وعلم الريمياء علم الشعبذات وعلم الهيمياء علم التسخيرات وعلم السيمياء علم التخيلات وهو من التسخيرات ومن الطلسمات والعقاقير فيعملون بها الامور العجيبة الخارقة للعادة منها الجائز ومنها المحرّم وكلّها مما اوقفهم عليها لمصالح العباد المتقين والمستنطق لطبائع العاصين وكلّها من سوق الاسباب الى مسبّباتها وكلّها مباحها وحرامها وواجبها وراجحها ومرجوحها من التكرمة فالجائز لمنافعهم والحرام ليتجنّبوه كما قال تعالى وما يعلّمان من احدٍ حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وكلها آثار من تكرمته لمحمّد وآله صلى الله عليهم اجمعين لانها صور اسمائهم واسماء افعالهم وافعال ذواتهم وليس فيها عليهم محرّم لان المحرّم انما حرّم لمنافيه في الصّور او الاسماء او الافعال مثلاً منها ما يحرّم لانه يعمل لهلاك العدوّ وقد يكون هذا العدوّ المعادي للعامل من المؤمنين المتقين بخلاف عدوّ آل محمّد صلى الله عليه وآله فانه اذا تحقق عداوته كان مهدور الدم فليس عليهم بحرام وغيرهم قد يكون من صور اسمائهم او من اسماء

من اسماء افعالهم فانهم خزائن حلاله وحرامه واما تكرمته بان حمله في البر والبحر فانه جعل
لهم ما يسلكون عليه طريق البحر لقضاء مآربهم وهي السفن وطريق البر كذلك وهي
الابل والخيل والبغال والحمير ولولا السفن لغرقوا ولولا المركوبات لما استطاعوا ان
يقطعوا ارضًا ولا بحرًا وقد جعل آل محمد صلى الله عليهم في الحقيقة سفينة النجاة لكل شيء
وانما نجى راكب السفينة من الغرق لانها مثالهم ع واتباعهم هو ركوب السفينة وانما كانت
منجية لانها مثال طريقتهم من ولايتهم وانما كانت الابل تحمل الاثقال الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس لانها مثال النفس كما في تاويل الآية فكانت الخلائق
من جميع بني آدم انما كرموا لانهم مثالهم وكرموا به صلى الله عليهم اجمعين ومن تكرمته
بان الانسان يرفع بيده طعامه لئلا يطاطي رأسه للطعام اجلالًا له لما البسه الله
من صورته صورة هو الانسان وصورته التي نسبها اليه هي صورتهم ع التي خلقها الله على
صورة محبته في قوله تع كنت كنزًا مخفيًا فاحببت ان اعرف فصورتهم صورة هذه المحبة
فنسبها اليه لانها صورة محبته وعلى صورتهم التي هي صورته خلق آدم ع كما قال عليه السلام
ان الله خلق آدم على صورته فان جعل الضمير يعود الى الله او الى آدم فالمعنى واحد
كما ذكرنا وهي الصورة الانسانية وانما لم يخضع لاجل هذه الصورة لان كنهها الربوبية
بخلاف سائر الحيوانات لتغير صورها باختلاف شخصياتها كمًا وكيفًا وجهةً ومكانًا ورتبةً
ووقتًا وغير ذلك واما تكرمته لارواح الانسان بالعلم الذي هو الرزق الطيب
فلان ذلك مقتضى طاعتهم لله واتقائهم معاصي الله فان من اتقى الله علمه ما لم
مالم يعلم كما قال تع واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تع ولما بلغ اشده واستوى آتيناه
حكمًا وعلمًا وكذلك نجزي المحسنين وقال ع ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا

فی الارض فیصعد الیکم ولکن العلم مجبول فی قلوبکم تخلقوا باخلاق روحانیتین یظهر
لکم وفی روایة تادبوا باداب روحانیین یظهر لکم ولما کان الکافر میتا لیس له نور
من العمل لم یکرّم بالعلم وجعل لمحمد وآله صلی الله علیه وعلیهم من هذه التکرمة ما جعلهم به
خزائن غیبه وعیبة علمه بحقیقة ما هم اهله واما ما ذکر فی حملة الکرسی بان منهم ملکا
فی صورة الادمیین وانها اکرم الصور علی الله فقد اشیر الیه فی التکرمة بحسن الصورة
واما التکرمة بالاسلام فلان المکلّفین لا قوام لهم الا بالتکلیف لانه هو طریق العبد
الی الله والذی به قوامه والتکلیف مختلف بحسب الازمنة وان کان فی الحقیقة
واحدا عند الله وهو الاسلام وانما اختلف باختلاف احوال الموضوعات
کما یجب المسح علی الرجلین فی الوضوء مع الامن ویجب الغسل مع التقیة وکل صورة
من التکالیف اذا عمل بها المکلّف کما امر توصل الی رضا الله سبحانه الا ان التکلیف
یرد من الحکیم علی حسب قابلیة المکلّف ووقت التکلیف ومکانه فاذا کانت اقتضاءاته
المحال والقبول اعلی کان وصف التکلیف اشرف وکان العمل به افضل ثم
لما کانت هذه الامة المرحومة افضل الامم فی القوابل والمحال والاوقات
کان المطابق للحکمة ان یکون دینهم الاسلام الذی هو افضل الادیان
قال تع ان الدین عند الله الاسلام وانما خص التسمی بالاسلام مع ان کل
دین لله هو الاسلام لشرفه عنده اشتق له اسما من التسلیم والانقیاد لاهل الحق
علیهم السلام ومن السلامة بان لا یؤذوا رسول الله ص فی اهل بیته ولا فی دینه
بکثرة المعاصی فاشار الی الاول بقوله ادخلوا فی السلم کافة والی الثانی بقوله
فسلام لک من اصحاب الیمین فکرم الله عباده المؤمنین بافضل الادیان عنده

عنده فان قلت اذا كان انما شرع كل دين على حسب قابلية المكلفين كان
الاسلام لهذه الامة باستحقاق منهم لكونهم اهلا لذلك وغيرهم لما نقصوا لم يستحقوا
فاذا كان بالاستحقاق لم يكن تكريما قلت ان اعطاؤه سبحانه المستحقين ما اعطاهم
فضل ومنة وليس للخلق عليه دلالة الايجاد لهم عليه من كرمه لان الخير كله له سبحانه
والمكلفون كلهم له فان اعطى فمن كرمه وان منع فملكه على ان نفس الاستحقاق
الذي هو من مقتضى قوابلهم من فضله اعطاهم ذلك الاستحقاق حين حصل لهم
فقد اعطاهم ما حصل لهم حين حصل من انفسهم كما اعطاهم شيئيتهم حين كانوا
بتلك الشيئية شيئا فافهم فانه من خفي الاقدار وكان من تكرمته الله سبحانه
لمحمد وآله ص ان جعل الاسلام الذي هو دينه فرعا لهم وغصنا من شجرة ذاتيتهم
وثمرة لشجرة دعوتهم واما تكرمته الانسان بسجود ملائكته المقربين له فلا شك
فيه وانه من افضل تكرمة كرمهم بها سيد مالك جبار عظيم عبيده الضعفاء بان
اسجد لهم المقربين لديه المستغرقين في خدمته والسجود اعظم مراتب الخضوع و
والذلة ولهذا ورد اقرب ما يكون العبد الى الله اذا كان ساجدا وكان حقيقة
هذه التكرمة و والباعث عليها اظهار اثار ما كرم الله محمدا وآله ص وفي عيون
الاخبار عن الرضا ع في حديث فيه ان الله تبارك وتعالى خلق آدم واودعنا
صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عبودية ولادم
اكراما وطاعة لكوننا في صلبه الحديث فقوله ع اكراما وطاعة لكوننا في صلبه
اشارة الى ما قلنا من ان ذلك اظهار ما كرم الله محمدا وآله صلى الله عليه وعليهم
وهو وصلهم به ومزجهم بما نسبه اليه حتى جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته

ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه كما روى في التوحيد والكافي عن الصادق عليه السلام
في تفسير قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه
خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا
نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك
صاروا كذلك الحديث وتعبد الخلق بعبودية ذلك الوصل مترجما عنه بالصلواة
على محمد وآله ص كما رواه في بيان تلك الكرمة بهذه الترجمة بما رواه في الا
حتجاج عن الكاظم ع عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام في جواب سؤال اليهودي
ان آدم اسجد الله له ملائكته الخ قال الى ان قال ومحمد ص قد اعطي ما هو افضل من
هذا ان الله عز وجل صلى عليه في جبروته والملائكة باجمعها وتعبد المؤمنين بار
بالصلواة عليه فهذه زيادة له يا يهودي الحديث ومعلوم ان الصلواة من الله
الرحمة وهي مشتقة من الصلة اي العطية والوصل اي الاتصال ومن الوصلة
اي السبب الممدود المتصل هذا ما اشرنا اليه مع الاقتصار على ذكر معنى المكرمين
اي الممدودين بالتكرمات هذا ظاهر والمعنى الباطن ان المراد بالمكرمين المطهرون
المنزهون عن ما تقع عليه عبارات الناس كما قال علي ع في خطبته ظاهري امامة
وباطني غيب لا يدرك وفي خطبة ايضا انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة
وقال عبد الحميد بن ابي الحديد في قصيدة الرائية في مدحه ع صفاتك اسماء
وذاتك جوهر بريء المعاني من صفات الجواهر يجل عن الاعراض والاين
والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر ويكون الثناء على الله تع باسمائه وهم اسماؤه
وكل شيء يسبح الله باسمائه وذلك ممكن في حق كل مسبح على قدر ما يعرف ويحيط

ويحيط به من الاسماء ولا يسبح بالحقيقة الا هم ع واما المقربون فهم المخصوصون
بالقرب والزلفى لديه واعلى مراتب القرب المقام من مقاماتهم الاربعة المذكورة
سابقاً في بيان قوله وموضع الرسالة وهو ظهوره لهم بهم وهو الذي اشار اليه
الصادق ع بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو
وفي رواية الا انه هو هو ونحن نحن وهذا الحديث نقله بعض العلماء في كتبه
ومما نقله شيخنا الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن عصفور الدرازي
البحراني في رسالته في جواب الشيخ عبد الله بن يحيى في سؤاله عن الروح وهذا
المقام هو المسمى بالتوحيد وهو الذي اشار اليه الحجة ع في دعاء شهر رجب
في قوله ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق
بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء ومثال هذا القرب ولله المثل
الاعلى الاستضاءة المدركة بالبصر من السراج فانها في الظاهر هي النار والنار
هي والنار النار وهي الغبصر الحار اليابس وهو غيب لا يدركه البصر بل بينه
وبين الاستضاءة ثلاث مراتب والاستضاءة الاستضاءة وهي انفعال الدخان
المستحيل من الدهن بالاستضاءة عن فعل النار فالاستضاءة كالصبغ والدخان
كالثوب ومثال آخر المرآة في استضاءتها من الشمس فانها اقرب الى الشمس
من الارض وان كان الاشراق واحداً وذلك لشدة قابليتها اذا نظرت اليها
كالشمس لا فرق بينها وبينها الا ان المرآة من شعاع الشمس كالارض بل لم
تشرق عليها اكثر من اشراقها على الارض ولكن لشدة قربها من الشمس كانت
كالشمس وان كانت على الارض ومثال آخر الحديدة المحماة من النار كالنار

فی فعلها لافرق بینها وبینها فی الاحراق الّا انّ النّار تحرق بفعلها والحدیدة تحرق بفعل النّار الظّاهر علیها لمجاورتها وقربها منها بحیث اذا نظرت الی الحدیدة لم تر الّا جمرة النّار فهم ع لشدّة قربهم من ربّهم بخلوص طاعته وانقطاعهم الیه حتی غابوا فی حضوره عن انفسهم فظهر علیهم فعله فکان فعلهم فعل الله وما رمیت اذ رمیت ولکنّ الله رمی والاقبال الیهم عین الاقبال الی الله تع من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصی الله من یطع الرّسول فقد اطاع الله ورضاهم رضی الله وسخطهم سخط الله والاخذ عنهم ع اخذ عن الله والرّادّ علیهم رادّ علی الله وهکذا فهم المقرّبون بمعنی الاقربین الّذین لم یکن اقرب منهم ولیس المراد مطلق القرب لصدقه علی الانبیاء والمرسلین والشّهداء والصالحین والملائکة لانّ القرب الّذی یوصف به محمد واله ص یکون فی مقام عند الله لاتقتضی الحکمة الالهیة ان یکون فیه زید من اربعة عشر مقرّبا فالقرب الحقیقی لهم لا غیر وقرب غیرهم اضافی فافهم قال ع المتقون الصّادقون المصطفون قال الشارح ره المتقون فی اعلی مراتب التقوی فانّ تقوی المقرّبین من غفلة لمحة عن القرب مع الله تع الصّادقون الّذین قال الله یا ایّها الّذین آمنوا اتقوا الله وکونوا مع الصّادقین وروی فی الاخبار انّهم هم ولقبح الامر لمتابعة غیر المعصوم عقلاً ونقلاً مع انّ الصّدق اعمّ من ان یکون فی الاقوال والافعال والاطوار ولا یوجد فی غیر المعصوم کما ذکره الکاشانی فی کتاب الصّدق وهو کتاب حسن لابدّ للسالک الی الله منه المصطفون الّذین قال الله تبارک وتقدّس انّ الله اصطفی آدم ونوحا وآل محمد علی العالمین فی قرأة اهل البیت فی اخبار کثیرة وعلی القرأة

وعلى القراءة المشهورة ثم مصطفى آل ابراهيم بالاخبار المتواترة ٭ اقول قد
تقدم بعض الاشارة الى معنى التقوى التي هم اهلها ويامرون بها في باب
واعلام التقى وقد ذكر في مصباح الشريعة عن الصادق عم التقوى على ثلاثة اوجهٍ
تقوى في الله وفي ترك الحلال فضلاً عن الشبهة وهي تقوى خاص الخاص
وتقوى من الله وهي ترك الشبهات فضلاً عن الحرام وهي تقوى الخاص
وتقوى من خوف النار والعقاب وهي ترك الحرام وهي تقوى العوام
ومثل التقوى كماءٍ يجري في نهرٍ ومثل الطبقات الثلاثة كاشجارٍ مغروساتٍ
على حافة ذلك النهر كل لون وجنس وكل منها تستمص الماء من ذلك النهر شجرة صح
على قدر جوهره وطبعه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الاشجار والثمار
على قدرها وقيمتها قال الله تع صنوان وغير صنوان يسقى بماءٍ واحدٍ
ونفضل بعضها على بعضٍ في الاكلِ والتقوى للطاعات كالماء للاشجار
ومثل طبائع الاشجار في لونها وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان
على درجةٍ في الايمان واصفى جوهراً بالروح كان اتقى ومن كان اتقى
كانت عبادته اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب
وكل عبادةٍ غير مؤسسة على التقوى فهي هباء منثورا قال الله افمن
اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانٍ خير ام من اسس بنيانه
على شفا جرف هارٍ فانهار به في نار جهنم ٭ وهذا المراتب الثلاث
التقوى المذكورة في هذا الحديث هي الثلاث المذكورة في قوله تعالى
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناحٌ فيما طعموا اذا ما اتقوا

وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين
فالتقوى الاولى في الحديث هي الاولى في الآية والثانية هي الثانية والثالثة
هي الثالثة ويجوز بالعكس وعلى التقديرين فالمحسنون الذين جمعوا المراتب
الثلاث وقاموا بما يراد فيها هم اهل محبة الله وهم على مراتب يتفاضلون
فيها على قدر معرفتهم وعلمهم واخلاصهم وصدقهم الى ان تنتهي بهم المراتب
الى مقام الولاية المطلقة في الامكان فينفرد عن الخلق اجمعين محمد وآله
الطيبون صلى الله عليه وآله اجمعين وينحط ما سواهم كما قال سيد الساجدين
علي بن الحسين ع "ولا يجزى السبق الردايا وان جرت" "ولا يدرك الغاية
الا سبوقها" هم العروة الوثقى وهم معدن التقى" "وخير حبال العالمين
وثيقها" فهم المتقون على الحقيقة وما سواهم فهم في التقى اتباعهم و
الصدق هو ان يطابق ما في الواقع وهو قول من يقول بالله ومن
الله سواء عرف ان ذلك بالله ومن الله ام لا فان عرف فقد فاز بالحسنيين
بالحسنيين والا فله عمله وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام
الصدق نور غير متشعشع الا في عالمه كالشمس يستضيئ بها كل شيئ بمعناه
من غير نقصان يقع في معناها والصادق حقاً هو الذي يصدق كل كاذب
بحقيقة صدق ما لديه وهو المعنى الذي لا يسع معه سواه او ضده مثل آدم
ع صدق ابليس في كذبه حين اقسم له كاذباً لعدم ماهية الكذب في
آدم ع قال الله عز وجل ولم نجد له عزماً ولان ابليس ابدع شيئاً كان
اول من ابدعه وهو غير معهود ظاهراً وباطناً فخسر هو بكذبه على معنى لم ينتفع

لم ينتفع به من صدق آدم عم على بقاء الابد وافادا آدم ع بتصديقه كذبه بشهادة الله
بنفي حرمه عما ايضا وعهده في الحقيقة على معنى لم ينتقص من اصطفائه بكذبه شيئا
فالصدق صفة الصادقين وحقيقة الصدق يقتضي تزكية الله تع لعبده كما ذكر عن
صدق عيسى ع في القيامة بسبب ما اشار اليه من صدقه براءة للصادقين من امة محمد صلعم
فقال عز وجل يوم ينفع الصادقين صدقهم الآية وقال علي ع الصدق سيف الله في
ارضه وسمائه اينما هو به يقد فاذا اردت ان تعلم صادق انت ام كاذب فانظر في قصد
معناك وغور دعواك وعيرهما بقسطاس من الله عز وجل كانك في القيمة قال
الله عز وجل والوزن يومئذ الحق فاذا اعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق
واقل حد الصدق ان لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق
الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه ان لم ينزع فماذا يصنع ❊ قوله ع الصدق نور
غير متشعع الا في عالمه يعني به انه لم يلزم منه ان لا يقع الا على الصدق اي
لا يصدق الصادق الا الصادق ليشرق في غير محله بل يجوز ان يصدق الكاذب
لان الصدق ينير في قلب الصادق لا غير الا انه ينتفع به الصادق والكاذب
بنيل مطلوبهما ولما كان الصادق ليس عنده كذب لم يعرف الكذب في نفسه
فاذا سمع القول صدقه وان كان كذبا لحقيقة ما عنده لانه لا يظن كذب المخبر
وقوله وافادا الصدق آدم ع بتصديقه كذب ابليس بشهادة الله بنفي حرمه
اي بانه لم يدع ما ليس في وسعه حتى اخبر الله بانه لم يفهم ولم يدع ما لا يفهم فلهذا
لم ينقص عدم فهمه وتصديقه الكاذب من اصطفائه شيئا بل هو صفي الله وذلك
قوله ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه ان لم ينزع فماذا يصنع

عم
الصدق

المتقون الصادقون المصطفون

يريد به ان الصادق ليس له التفات ما كما ان الذى فى حال النزع ليس له التفات
الى غير نزع الروح والمراد ان الصدق له مراتب متعددة يطلق عليها من باب التشكيك
فادناه الا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان واعلاه كمثل من هو فى النزع
لان من هو فى النزع قد تجمعت جميع شئونه فى شان واحد فلم يبق له التفات الى
غير النزع لعظم الخطب النازل فكذلك اعلى الصدق فان صاحبه محترق فى نار المحبة
قد اشتعلت حرارة نارها بالطلب عن كل شان حتى عن نفسه فهو فى فناء محبوبه غائب
عن نفسه وشئونها كمثل النازع روحه وهذه على كمال ماينبغى لا ينالها الا محمد واهل بيته
ص واما غيرهم فمنهم المدعى لها الكاذب فى دعواه ومنهم الجاهل بها ومنهم الصادق
العالم ولكنه يعرف ان مقامه منها ليس على كمال ماينبغى فالمدعون لها كثيرون
واكثرهم الصوفية يزخرفون الكلام بمايتوهم الطغام ان كلا منهم امام ولهذا نظم
عبد الله بن قاسم السهروردى فى قصيدة طريقة الواصلين عندهم الى هذا المقام
الى ان قال فحططنا الى منازل قوم صرعتهم قبل المذاق الشمول درس الوجد
منهم كل رسم فالرسم والقوم فيه حلول منهم من عفى ولم يبق للشكوى
ولا للدموع فيه مقيل ليس الا الانفاس تخبر عنه وهو عنها مبرء معزول واشار
الى من دون هؤلاء بقوله ومن الناس من يشير الى وجد تبقى عليه منه القليل الخ
والجاهلون بها اذا حصل لهم ادنى توجه واقبال بحيث قل اشتغالهم بالدنيا
بالنسبة الى غيرهم توهموا الا مقام وراء مقامهم فانوار قلوبهم واضواء افئدتهم
وصفاء اجسامهم واعتدال امزجتهم ومعارفهم وعلومهم بالنسبة الى نهاية
المراتب ناقصة متنازلة وهم مع قربهم يعلمون نقصهم الى محمد واله كما هو حال

كما هو حال الشعاع من الشمس المنيرة وذلك لقصور مشاعرهم وقوابلهم عن الاحاطة بذلك فخص بالذات لمحمد وآله السادات صلى الله عليهم اجمعين فهم الصادقون حقاً وعن الرضا ع الصادقون
هم الائمة والصديقون بطاعتهم والاصطفاء اخذ الصفو من الشئ يعني جيده طالباً والماخوذ مصطفى والمعنى ان الله سبحانه اختارهم من جميع خلقه لانه سبحانه نظر الى خلقه في الامكان
فاختار منهم محمداً واهل بيته صلى الله عليهم فالبسهم حلة الوجود فبقوا يوحدونه ويعبدونه الف دهر
لم يخلق شيئاً غيرهم فالاصطفاء هنا لحقيقة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم لما خلق الدهر وخلق
اولاً الصفوة من خلقه من عرق انوارهم ع كانوا معهم فاختارهم لانه نظر الى الجميع في الاكوان
فاختارهم من المصطفين الاخيار ولما خلق الزمان وخلق من خلقه ما شاء كانوا فيهم فاختارهم
من سائر خلقه فالاصطفاء الاول في السرمد وبعده قبل الدهر والاصطفاء الثاني مع الدهر
وفي الدهر وبعده قبل الزمان والاصطفاء الثالث مع الزمان وفي الزمان ومابعد الزمان
ماقبله ومابعد السرمد ما به فهذا الاصطفاء في هذه المراتب كلها كان لمحمد ص وهو قوله عليه ع في خطبة
يوم الغدير والجمعة قال ع واشهد ان محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم
على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس الى ان قال ع قرن الاعتراف بنبوته
بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته
وخلته اقول واراد بقوله في القدم ما قلنا في السرمد وبعد ان اصطفاه ص اصطفى آله
الطيبين فيما اصطفاه فيه وله السبق وبه الشرف وهو قول عليه ع في هذه الخطبة بعد
ذلك الكلام وان الله تع اختص لنفسه بعد نبيه ص من بريته خاصة علاهم بتعليته
وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق عليه والادلاء بالارشاد اليه لقرن قرن
وزمن زمن انشأهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء وقوله انشأهم في القدم

يريد به الوقت الذى استخلص فيه نبيه ص وهو قولنا فيما اصطفاه فيه وانما سمى ع السرمد قدما لان السرمد خلق بنفسه فليس له اول مخلوق ولا آخر ملحوق لان الاولية والآخرية مخلوقان بالسرمد ونعنى بالسرمد وقت الابداع والاختراع والمشية والاراده وهذه الاربعة يراد بها فعل الله ولا يتوهم انه سبحانه اصطفاهم فى القدم الذى هو الازل الذاتى وازل الازال وغيب الغيوب لان ذلك هو الذات البحت وليس فى الذات البحت شيئ غيرها فلا معنى للاصطفاء فيها والابها لان الاصطفاء من آثار الفعل فهم على الحقيقة المصطفون لم يصطف الله سبحانه احداً الا اصطفاهم ولم يصطف احداً من خلقه الا لاجل متابعتهم والائتمام بهم والوفاء لهم بما عاهد عليه الله من ولايتهم وهو قول ابى عبد محمد العسكرى ع فى تاريخه قال ع والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء فابان ع ان موسى الكليم ع لما شهد واله بالوفاء بالعهد الذى اخذ عليه فى التكليف الاول البس حلة الاصطفاء اى البسوه حلة اصطفاء الله له لان الله تع بهم اصطفاهم واصطفى بهم ولهم ما شاء وهو قول على ع نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اقول يريد ان الله اصطنع الخلق لنا فافهم قال ع

المطيعون لله القوامون بامره قال الش رح ره المطيعون لله بالاطاعة التامة حتى بذلوا انفسهم واموالهم فى سبيله وقاتلوا وقتلوا بالجهاد الصورى والمعنوى لاعلاء كلمة الله ودينه كما هو ظاهر لمن تتبع كتب الاخبار والسير القوامون فى امر الامامة اوالائمة الطاعة لله تع لهاء مراتب اعلاها من كل مخلوق قابلية للصنع والقابليات تختلف بكثرة المتممات لها وقلتها وكلما قلت المتممات والشروط والاسباب لطفت القابلية وكملت وقويت وكلما كثرت الشروط والمتممات نقصت وضعفت و قابليات محمد واله ع لم يكن لها متمم وشرط ولهذا قد استثنيها من الوجود المقيد

المقيد ونلحقها بالمطلق لعدم الشرط واذا الحقناها بالمقيد فانما هو لانا نطلق المطلق
على الفعل والمقيد على المفعول ولصدق القيد على التوقف على الفعل فلا يلحقها
بالمطلق والى عدم الشرط فيهما الاشارة بقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم يمسسه نار فلما
كانت تلك القابلية الجليلة المقدار هي قابلية محمد وآله الاطهار صلى الله عليه وعليهم
كانت طاعتهم لله قبل كل شيء واعلى من كل شيء ولم يتوقف على شرط والا تلون لعلية
الا المحض اجابة ربهم دعاهم فاجابوه طوعا لامره فكانوا في كل رتبة من مراتب وجوداتهم
لا يخرجون عن طاعته لانهم ليس فيهم مقتضٍ للمعصية لان القابلية هي منشأ المعاصي
واما الوجود فهو خير كله فاذا اصلحت القابلية حتى كادت تضيء وتطيع قبل الوجود بحيث
شابهت الوجود في عدم نظرها الى نفسها كانت مع انضمام الوجود لا ظلمة فيها ولا معصية
لها فهم المطيعون لله على الحقيقة بمعنى سبقهم الى الطاعة وعدم التاخر عنها في
حال والصدق فيها والاخلاص والاستخلاص لها حتى لا يشغلهم عنها شاغل كما
اثنى سبحانه عليهم في كتابه المجيد فقال عز من قائل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وذلك لما ادبهم بوحيه في كتابه مثل
قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين
عند ربك لا يستكبرون عن عبادته والذين عنده هم محمد وآله صلى الله عليه وعليهم
كما تقدم عن الصادق عم في قوله تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى
قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال عم ويحك

المطيعون لله القوامون بامره

يا مفضل الستم تعلمون ان من في السموات هم الملائكة عليهم ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذي قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكل ذي حركة فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا ارض ولا ملك ولا نبي الحديث ومن دون هذه الرتبة هم في عالم الانوار وفي الحجب وفي الذر وفي عالم الزمان سابقون لاهل كل مقام الى طاعة الملك العلام بحيث لا يلحقهم لاحق ولا يسبقهم سابق ولا يطمع في ادراكهم ولا مدانتهم طامع من جميع الخلائق فهم في الحقيقة متفردون عن كل الخلق وما ورد عنهم مما يدل بظاهره على مساواة غيرهم لهم او مشاركتهم اياهم فهو جار على ما تعرفه عامة الناس وشرح بعض هذا يطول به الكلام والمعنى المقصود ظاهر والقوامون جمع قوام وهو للمبالغة في قائم اما على معنى انهم كثير والقيام بامر الله واما على معنى انهم شديد والقيام والمعنيان مرادان معا والمراد من الاول انهم لم يتجاوزوا امر الله في قليل او كثير في واجب او مندوب ولا نهيا في حرام او مكروه الا قاموا به كما امرهم الله على الكل ما ينبغي وما ورد عنهم انهم يفعلون بعض المكروهات او يتركون بعض المندوبات فان ذلك من قسم الواجب لانهم يؤمرون على سبيل الحتم لبيان الجواز ولا يجوز لهم ترك الامر المحتوم لانه لو لم يكن لجاز تركه واذا كان في نفسه مرجوحا كان تركه راجحا واذا لم يكن محتوما لم يكن فعله راجحا الا انه انما يفعله فاعله لراحة نفسه او تهاونا بالحدود او للترخصة ففي الاولين وما انظم مترتبا من الثلاثة لا يجوز عليهم واما الثالث اذا كان خالصا وهو لا يكون الا في بعض احواله فانه من الراجح فهو اما واجب او مندوب

او مندوب لانه اذا اريد طرح كما لو افت النفس عن الجائز او سبقه نهى فى الجواز
او جواز فى الترك فالاول كما لو لم يجوز فيما اجاز الله مثل ترك نافلة والثانى لو
لم يجوز فعل مانهى الله عنه بعد ما اباحه والثالث مثل الجمع بين الظهرين والعشائين
بغير ضرورة بعد ثبوت استحباب التفريق اذا لم يعتقد مشروعية الجمع فان تلك
الرخصة تكون واجبة لمن لم يجوز الاخذ بها ومستحبة لمن جوز اذا صغر عنده الجواز
وقد نبه رسول الله صـ على هذه الشقوق لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد بقوله صـ ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بفرائضه فخذوا
برخص الله ولا تشددوا على انفسكم ان بنى اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله
عليهم ه فاذا فهمت ما اشرنا اليه من هذه التنبيهات ظهر لك انهم ع لم يتجاوزوا
واجبا ولا مندوبا قط ولم يفعلوا حراما ولا مكروها قط والمراد من المعنى الثانى
انهم يقومون بامر الله على اكمل وجه يمكن وقوعه فى الامكان فى حق كل
واحد منهم وهم من هذه الرتبة والمقام سواء بمعنى ان كل واحد يقوم بامر الله على
اكمل وجه فان قلت ان عليا ع لا يقدر على ما يقدر عليه رسول الله صـ والحسن
لا يقدر على عمل على ع وهكذا كما ظاهر قد صرحوا به فى احاديثهم فكيف يكون الا
دنى منهم ياتى بالامر على اكمل وجه يمكن وقوعه فى الامكان وفى الامكان
ما هو اكمل منه وهو عمل الاعلى قلت ان عمل الاعلى لا يمكن للادنى الا اذا ت عمل
الاعلى فى حال ما واذا كان كذلك لم يكن اعلى بل هو ادنى والمفروض انه اعلى
فان قلت اى فرق بينهم وبين غيرهم فانك اذا فرضت هذا جرى فى حق
غيرهم قلت لو فرضنا عدم وقوع تقصير ما من غيرهم لكان منهم والحقناه بهم فى

في هذا المقام ولكنّ الواقع انّ كلّ ما سواهم يقع منهم تقصير في واجب او مندوب
او مباح تركه اولى لنفسه او لغيره ولو في الاحتمال كما اشار النبيّ صلى الله عليه بقوله ما معناه
لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به خوفاً مما فيه باس انتهى وهذا الجواب
يشمل جميع الخلق حتى الانبياء والمرسلين على حسب مراتبهم وروي ما معناه انّ
في الصراط عقباتٍ كؤداً لا يقطعها بسهولة الا محمد واله ص وهم لا يقع منهم تقصير
في شيء ما فصحّ انّ كلّ واحد منهم قائم بامر الله على اكمل وجهٍ لا يمكن في حقه اكمل
منه في الامكان بخلاف من سواهم فان قلت انّ اخبارهم تدلّ على وقوع تقصيرٍ
ما منهم ايضاً ولهذا يتضرعون ويستغفرون ويتوبون وليس في مقام تعليمٍ
بل على حدٍّ من الخوف لا يجري على غيرهم حتى انّ احدهم ليقع مغشياً عليه
ومما ذكر التقصير سيد الساجدين ع في سجود صلوة الليل كما تقدم من قوله لكنت
مقصراً في بلوغ اداء شكر خفيّ نعمةٍ من نعمك عليّ قلتُ هذا التقصير الذي
نسبوه الى انفسهم وما نشأ عنه من الخوف منشؤه من امورٍ ثلاثة الاول انهم عرفوا الله
تحملوا ذنوب شيعتهم وتقصيراتهم فكانوا يستقيلون منها ويخافون منها والثاني انهم
عرفوا الله فاذا نظروا الى مقامه صغر عندهم كلّ شيء في حقه وعرفوا انّ كلّ عاملٍ لا يقوم
بحقه سبحانه لانّ توفيقه عبده لخدمته نعمة توجب شكراً وهكذا والثالث انه لما كان
العمل طريق الخلق الى الحق سبحانه وهو يتوقف على وجود العامل ووجود العامل
حجاب بينه وبين ربه وهذا لا ينفك المخلوق حال وجوده فهو محجوب بوجوده والمحجوب
مقصر والمقصر مذنب والمذنب خائف من ذنبه وقد قال شاعرهم في هذا المعنى
اقول وما اذنبتُ قالت مجيبةً وجودك ذنبٌ لا يقاس به ذنبٌ وهم ع وان

وان لم يلحظوا انفسهم فى وجدانهم بين يديه لكنهم موجودون بل اذا تعمقنا فى تحرير هذا الحرف وجدنا ان من جرد نفسه عن كل اعتبار عرف ربه وذلك اذا فقد نفسه من وجدانه ظهر له ربه بوجوده وهذا الوجود الذى ظهر له به ربه هو آية ربه ودليله عليه وصفته التى عرفه بها وهو وجوده ونفسه التى اذا عرفها عرف ربه فلا يدرك الا حقيقة التى هى وصف ربه نفسه له فتلك النفس مفقودة من الوجدان بمعنى انه يجد وصف ربه وهذا الوصف وان كان هو نفسه الا انه لا يعرف ربه بملاحظة نفسه من حيث هى نفسه ويعرف ربه بمعرفتها من حيث هى وصفه وهذا يدل على ان لها وجودا اما وان لحظها وصفا لله واليه الاشارة بقول الصادق ع فى وصفه لمعراج النبى ص قال فكان بينهما حجاب يتلألأ بخفق ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد اقول اراد بقوله يتلألأ شدة شفافيته حتى يكاد يضمحل وقوله بخفق اى باضطراب يعنى يكاد ان يفنى كذلك النفس حين لحاظ الوصف تكاد تفنى وما نحن فيه كذلك فاذا ثبت لهم وجود ما كان ذلك الوجود حجابا بنسبته فلاجل ذلك يبكون ويخافون ويستغفرون وهذا فى الحقيقة تقصير فى الخليقة الا انه لا بد منه لانه من العجز الذى وسم الله تع به الخلق فاذا لم يكن لهم تخلف عن كمال ما ينبغى من القيام بامره تع فى حال من الاحوال لا يتخلف شخص عما يمكن فى حقه صدق عليهم اجمعين بان كل واحد منهم قوام بامر الله تع على اكمل وجه يمكن وقوعه فى الامكان بالنسبة اليه ولا يكون ذلك من احد غيرهم كما فصلنا سابقا فراجع والمراد من الامر ظاهرا هو المعروف الذى هو الحكم وهو طلب الشارع من المكلف الفعل مع استحقاق الذم بتركه ويدخل فيه النهى كما قال تع فليحذر الذين يخالفون عن امره اذا

تحقق مخالفة الامر بالتحذير دون مخالفة النهي اجماعاً فانه مطابق لقوله تعالى وما
اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فيكون طلب الشارع من المكلف الفعل او تركه
الى ما ذكره البهائي في زبدته واما باطناً فمنه ما ينزل على ولي الامر ليلة القدر وليلة الجمعة
وكل يوم وليلة وكل ساعة مما يتجدد في الوجود مما يظهر من فوارة القدر باثبات ما لم يكن
ومحو ما كان روى القمي والعياشي عن الصادق ع اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة
والروح والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبوا ما يكون من قضاء الله تعالى تلك السنة فاذا اراد الله
ان يقدم شيئاً او يؤخره او ينقص شيئاً امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراده
سئل ع عن قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاها ثم
كتبها لابنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعنه عن ابيه عليهما
السلام قال قال رسول الله ص ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلاث سنين
فيمدها الى ثلاث وثلاثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون
سنة فينقصها الله الى ثلاث سنين او ادنى قال وكان الصادق ع يتلو هذه الاية
وعنه ع انه سئل عن قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي
يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار
الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً وفي المجمع عن النبي ص هما كتابان كتاب
سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء وعن
الصادق ع هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان
من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
ما من ليلة جمعة الا ولاولياء الله فيها سرور قلت كيف ذلك جعلت فداك

فداک قال اذا کان لیلة الجمعة وافی رسول الله ص العرش ووافی الائمة ووا
فیت معهم فما ارجع الا بعلم مستفاد ولولا ذلک لنفد ما عندی وفی تفسیر علی
بن ابراهیم فی تفسیر قوله تعالی عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه احداً الا من ارتضی
من رسول یعنی علی المرتضی من الرسول ص وهو منه قال الله فانه یسلک من بین
یدیه ومن خلفه رصداً قال فی قلبه العلم ومن خلفه الرصد یعلّمه علمه ویزقّه العلم
زقّاً ویعلّمه الله الهاماً والرصد التعلیم من النبی ص لیعلم النبی ص ان قد ابلغ رسالات
ربّه واحاط علی ع بما لدی الرسول من العلم واحصی کل شیء عدداً ما کان وما یکون
منذ یوم خلق الله آدم الی ان تقوم الساعة من فتنة او زلزلة او خسف او
قذف او امة هلکت فیما مضی او تهلک فیما بقی وکم من امام جائر او عادل
یعرفه باسمه ونسبه ومن یموت موتاً او یقتل قتلاً وکم من امام مخذول لا یضرّه
خذلان من خذله وکم من امام منصور لا ینفعه نصر من نصره وفی الکافی عن
ابی الحسن الاول موسی ع قال مبلغ علمنا علی ثلاثة وجوه ماضٍ وغابر
وحادث فاما الماضی فمفسّر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف فی القلوب
ونقر فی الاسماع وهو افضل علمنا ولا نبی بعد نبینا ص وفیه عن المفضل بن عمر قال
قلت لابی الحسن ع روینا عن ابی عبد الله ع انه قال علمنا غابر ومزبور ونکت
فی القلوب ونقر فی الاسماع فقال اما الغابر فما تقدم من علمنا واما المزبور
فما یأتینا واما النکت فی القلوب فالهام واما النقر فی الاسماع فامر الملک
اقول ما اشارت الیه الاخبار المذکورة وما معناها من الاخبار المتکثرة
مما ینزل علیهم فی لیالی القدر وفی لیالی الجمع وکل یوم ولیلة وکل ساعة

المطيعون لله العاملون بامره

من علوم الشريعة والخليقة والحوادث والملاحم فانه من الامر كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر يعني تنزل به على جدهم صلى الله عليه وآله وهم القوام به من اداء وتبليغ واعلم ان ما اشارت اليه هذه الاخبار من المحتوم والموقوف مما يطول بيانه ولكن لما احببت الا اخلي هذا الشرح في بيان اكثر ما وقفت عليه من الاسرار اذا مررت بموضعه الا ما كان مما يحرم اثباته في الدفاتر وان وجب اثباته في الظاهر فلابد من ذكر شيء على جهة الاقتصار ليفهم المسترشد ومن وفق له فاقول ان اللوح المحفوظ له ثلاث صفحات احديها فيها المحتوم المستحيل تغييره وثانيتها فيها المحتوم الممكن تغييره ولكنه سبحانه لا يغيره تفضلا منه وعدلا لما في ذلك من اللطف في التكليف لئلا يقنط المؤمنون من رحمته ويتهاون الكافرون بسنته وزاد الفريقين من لطفه بهم الا يتكل العاملون بطاعته على اعمالهم فان له ان يغير ما شاء كما شاء ولا يقنط العاصون من رحمته فان له ان يرحمهم ان شاء كما شاء ولا يظلم ربك احدا وثالثتها فيها الموقوف في لوحه لوح المحو والاثبات حتى يستقر الشيء فيكتب في الصفحتين والواح المحو والاثبات بما فيها في اللوح المحفوظ والمحو في ذلك لا في المحفوظ فاما الاولى التي يستحيل تغييرها فهو ان الشيء اذا كتب محتوما او موقوفا فلا يمكن الا يكتب وانما يمكن في المحتوم ان يغيره لكنه وعد سبحانه الا يغيره كرما منه وصدقا فان غيره كان التغيير في لوح المحو والاثبات فامكان الاولى في الثانية ووقوعه في الثالثة واما الثانية المحتوم ما فيها ويمكن تغييره فهو ان ما حققت عليه الكلمة من ايجاد واعدام وسعادة وشقاوة لا يغيره

لا يغيره لصدق قوله ووعده كرماً وعدلاً ولو شاء غيّره لعلمه وقدرته على ما يشاء
فما تجد في كلامهم من ان ام الكتاب واللوح المحفوظ والقضاء الذي لا يبدل
ولا يغير فان المراد به ان ما كتب فقد كتب وهذا مستحيل ان لا يكتب الا انه لا يمكن
تغييره ولا تبديله بل اذا شاء ان يبدله بدّله كما شاء ولان الممكن لا يخرج بوجوده
عن الامكان فان قلت ان المعلول يستحيل ان لا يوجد عند وجود العلة التامة
اذا كملت قابليته بوجود متممات لها وهذا يدل على خروج الممكن في حال عن الامكان
لانه واجب وهو قسيم الممكن فيجوز ان يكون ما في الصفحة الثانية من المستحيل
تغييره لان وعد الله ببقائه اخرجه عن امكان فنائه قلت ان الشيء الواجب
بالذات يستحيل تغيّره لان التغير لاحق متأخر عن الوجوب الذاتي والا
لم يكن الذاتي ذاتياً فيجب ان يكون التغير محدثاً به ولا يجري عليه ما هو اجراه
واما الواجب بالغير فانه قبل الغير لم يكن وبذلك الغير كان ولم يكن بذلك
الغير الا بعد تغيّره عن حاله الاول فكان التغير فيه سابقاً على وجوبه فيجري عليه
على ان ذلك الغير يجب ان يكون غير واجب بذاته والا لم يلزم وجوده به
اذ لا ربط بينهما والا لم يتخلف عنه شيء تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً واذا كان
ذلك الغير ممكناً كان تأثيره تحت ارادة الواجب بالذات فلا تؤثر العلة
التامة بكل فرض الا باذن الله ولهذا بين ذلك في كتابه قال تعالى الم تر الى
ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً يعني وان حصل موجب التحريك
ثم بين ذلك ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً يعني ان الشمس التي تحركه
على جهة الايجاب عندكم قد جعلناها دليلاً عليه فانه لا يظهر للحس حتى يطلع وتقع

ضوءها على كثيف فينعكس من خلف ضوءها ولم يجعلها موجدة له كما تعرفون ولا
انه يجب وجوده عند وجودها بل قال تعم ولو شاء لجعله ساكنا في كل حائل وابين
من هذا ان الاحراق يجب عند وجود النار وقربها واتصالها بما يحترق ولما القى
ابراهيم ع في النار لم ياذن الله سبحانه في احراقه فكانت عليه بردا وسلاما وهو
فيها فقد نبت حوله شجر اخضر وفي هذه الحال اذا مر عليها الطائر في الهواء يحترق
لشدة حرارتها فكل ممكن له ان يغيره لانه في حال كونه واجبا بالغير انما هو شيء به
سبحانه لا يستغني عن مدده اذ به تقومه لا بعلته لانه سبحانه قال ومن آياته ان
تقوم السماء والارض بامره لا باسبابها فوقوع الشيء في الثانية حكمه في الاولى
وبقاؤه في الثانية وامكان تغيره في الثالثة واما الثالثة الموقوف ما فيها
فهو في الواح المحو والاثبات وتلك الالواح بما فيها في اللوح المحفوظ كما مر فوقوع
الموقوف في الصفحة الاولى وبقاؤه في الثانية ومحوه واثباته وقوعهما في الاولى
وبقاؤهما في الثانية ونفعهما في الثالثة يعني ان التغيير والتبديل نفعهما في
الثالثة فلا تتحقق الثالثة الا في الاولتين فالاولى يستحيل فيها البداء والثانية
يجري فيها البداء بتغيير البقاء ان شاء تعم ولكنه اجرى فضله على الاستحقاق
ولا يخلف الميعاد ولن يخلف الله وعده والثالثة محل الدواعي والموانع وفي
قعرها القدر شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع
عليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وسره وباء
بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير قال ع العاملون بارادته الفائزون
بكرامته قال ش رحمه الله العاملون بارادته اي الله او بالله وهو الظاهر

وهو اظهر فانهم كانوا فى اعلى مراتب القرب وقد تقدم فى مراتب القرب النوافلى
انه يسمع بالله ويبصر به ويبطش به ويمشى به الفائزون بكرامته فى الدنيا
والآخرة اقول يريد بقوله الله تع الله ان معنى انهم عاملون بارادته اى بما يطابق
ارادته ومحبته كما هو الظاهر عند عامة الناس واراد بقوله اد بالله وهو اظهر
يعنى انه يحتمل الوجهين والثانى اظهر اى انهم عاملون بالله وان المراد منه
ما فى الحديث القدسى ما زال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده الذى يبطش به
الخ ومعنى كون الله سمعه وبصره قد اختلف فيه اختلافا فقيل هو كناية عن
شدة القرب واستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه حتى غيبه
عن نفسه وعن كل الخلق وقيل كنت له فى سرعة الاجابة كسمعه له فى ادراك
مسموعاته الخ وقيل هو ان شغله بامتثال اوامره ونواهيه حتى يكون
بمنزلة من لا يسمع الا ما اومر بسماعه ولا يرى الا ما امر برؤيته الى آخر
وقيل غير ذلك والذى افهم انه يحتمل وجهين احدهما ما ذكره الشارح اولا
وهو جعله غير الاظهر والثانى انهم ع كانوا محل مشيته الله والسنة ارادته
كما دلت عليه احاديثهم فليس لهم مشية لانفسهم ولا ارادة لانهم اماتوا
انفسهم وتركوا ملاحظتها واعتبارها وانما مشيتهم مشية الله وارادتهم ارادة
الله فاذا فعلوا فان الله هو الفاعل بهم ماشاء قال تع وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وكما قال ع فى ن الملائكة والقى فى هويتها مثاله
فاظهر عنها افعاله والملائكة مثل لهم فهم يتكلم الله بهم ويفعل بهم ما يشاء

العاملون بارادته الفائزون بكرامته

فعلى الظاهر يعملون بما يحب ويريد لا يصدر منهم ما يخالف ما يريد منهم وعلى الحقيقة ليس لهم ارادة وانما الارادة ارادته لانهم يصدرون عن ارادته وارادتهم تابعة لارادته بل مضمحلة في ارادته وذلك انهم لما ارادوا السفر اليه اعلمهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وآله ونكت في قلوبهم ان النجائب الميتة لا تحملكم الي وانما تحملكم الى النجائب الحية ونجائبكم التي تحملكم الى بلد من مدائن الزلفى لدي لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس هي نفوسكم والقواها اي اميتوها فانها تحيي وتحملكم الى محال القرب مني فالقواها فاذا هي حية تسعى لان حياتها من فيضه ولا تقبل فيضه الا اذا حييت ولا تحيى الا بموتها في طاعته وقتلها في سبيله فلما اماتوها وقتلوها لان كل مؤمن له ميتة وقتلة لم تكن لها ارادة حييت بارادة ربها ومشيته فهم عاملون بارادته فلهم حالتان حالة على المعنى الاول وحالة على المعنى الثاني فاذا عرفت هذا فاعلم ان عملهم بارادته جار لهم في جميع الموجودات وشرعياتها والشرعيات ووجوداتها من خلق ورزق وموت وحياة لا يكون شيء الا عنهم ولكنهم ليسوا شيئاً في كل شيء وعلى كل حال الا بالله وهم عليهم السلام في فعله الا كصورة في مرآة بالنسبة الى شخصها وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ولاحظ هذا الحرف في كل شيء تسمعه منا لا نريد الا على هذا المعنى واما انهم الفائزون بكرامته فلان الله اكرمهم بما لم يكرم به خلقاً من خلقه لحقيقة ما هم اهله ففازوا بما لم نفز به احد من الخلق وظفروا بما طلبوا من الكرامة لديه على نحو ما اشرنا اليه عند ذكر قوله المكرمون فلا

قال ع اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه

فلاحظ هنا قال ع اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه قال الشارح ره اصطفاكم
بعلمه اى عالماً بانكم اهل الاصطفاء او بسبب ان يجعلكم مخزن العلوم
ويؤيده ما فى بعض النسخ من اللام وارتضاكم لغيبه قال الله تعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسولٍ وورد فى الاخبار
الكثيرة ان رسول الله ص ممن ارتضاه لغيبه وكل علم كان لرسول الله ص
فانه وصل الينا مع انه يمكن التعميم فى الرسول بحيث يشملهم كما يظهر
من اخبارٍ أُخر واخبارهم بالمغيبات اظهر من الشمس ويمكن ان يكون المراد
بالغيب الاسرار الالهية او الاعم وحينئذٍ يكون قوله واختاركم لسره للتاكيد
او التخصيص بعد التعميم ه اقول الظاهر ان المعنى فى اصطفاكم بعلمه
ان الباء هى التى تستعمل للاستعانة فى مثل هذا الكلام وان المراد انه
اطلع الى جميع خلقه على معنى ما تقدم فى بيان قوله المصطفون وهو بكل شيء
عليم فاحاط بكل شيءٍ علماً فاختار منهم الصفوة بعد تمييزهم فقد اصطفى محمداً
وآله صلى الله عليهم اجمعين عن علم منه بهم حيث انفردوا عن التماثل والتشاكل
بجميع ذلك كله قولنا اصطفاهم بحقيقة ما هم اهله وعلى نسخة اللام انه اختارهم
حملةً لعلمه ليؤدوا عنه احكامه الى خلقه او حفظةً لعلمه لان غيرهم لا يقدرون
على حفظه والمراد من العلم ما تضمنه فعله ومشيته لان ما لا يدخل تحت المشية
لا يحيطون به فلم يصطفهم له قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
وهنا خفية قد اشرنا اليه سابقاً تخفى هنا فنبهته عليها وان التزم التكرير
توفيةً للبيان وهى ان علمه الذاتى هو ذاته فلا يتبادر ذكره هنا ولا يراد

اصطفاكم لعلمه وارتضاكم لغيبه

وما سواه سبحانه فكله قد دخل تحت المشيّة في الامكان او في الاكوان والمراد هنا الثاني وكذا في الاية الشريفة واما الاول فقد يدخل في الاكوان فيما لا يزال وقد لا يدخل وذلك لان الممكنات وان كانت يطلق عليها الامكان لذاته عندهم في تقسيمهم كالمتكلمين والمليّين حيث قالوا ان المعقولات خمسة واجب لذاته وهو الله سبحانه وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته التامة وممتنع الوجود لذاته وهو شريك الباري وممتنع الوجود لغيره وهو المعلول عند عدم علته وممكن الوجود لذاته ولم يقولوا ممكن الوجود لغيره لانهم لو قالوا ذلك لكان يلزمهم عندهم على ما يفهمون انه لو كان ممكنا لكان قبل فعل ذلك الغير اما واجبا فجعله الغير ممكنا واما ممتنعا فجعله ذلك ممكنا فلا يكون الواجب واجبا والممتنع ممتنعا فلا يطلقون على الممكنات الا الامكان الذاتي لئلا يلزمهم امكان الواجب والممتنع ولكن يلزمهم مثله ايضا وهو انه اذا كان الممكن ممكنا لذاته لا يخلو اما ان يكون قبل ايجاده شيئا او ليس بشيء فان كان قبل ايجاده شيئا فهو قديم ولا يمكن ايجاده لانه بالايجاد يتغير والقديم لا يتغير وان لم يكن شيئا فهو بايجاده ممكن الوجود لغيره اذ ليس له ذكر قبل الايجاد في جميع مراتب الوجود فيجب ان يقال ان التقسيم الحق ان ما يطلق عليه الشيئية مطلقا اي بالذات وبالغير شيئان واجب لذاته وهو الله تعالى وممكن لغيره وهو ما سواه واما الواجب بغيره والممتنع لغيره فهما من اقسام الممكن وقد ذكرناه مرارا فراجعه واما ما يسمونه بممتنع الوجود

الوجود لذاته فليس شيئاً اصلاً فلا يدخل فى التقسيم والا لكان اذا كان عندك
خمسة دراهم لا غير لا يصح ان تقول ان الذى عندى خمسة لان الذى عندك
لا يتناهى لكنه ليس بموجود عندك الا خمسة وهذا مضحكة فى القول والاعتقاد
وان كان شيئاً فهو مرادف للممكن ولو كان الممكن ممكناً لذاته لما كان
شيئاً بالله بل هو شيئ بذاته فان قلت انه شيئ بالله حين وجد قلت وقبل وجوده
ان كان شيئاً بالله لزم ما قلنا من انه ممكن بغيره وان كان شيئاً بنفسه فهو قديم
كما قلناه بقاء وان لم يكن شيئاً اصلاً فذلك ما قلنا لكنا نقول انه ليس بشيئ اصلاً
فامكنه فى الامكان الراجح فهو ممكن بغيره امكاناً راجحاً ثم كل ما حقه الوجود وهى
فى قبضته تعالى فابقاؤها عليه وسلبها عنه متساويان وهذا الامكان المتساوى الذى
نسميه الجائز فان سلبها عنه لم تخرج عن الامكان الراجح كما فى الامكان الراجح
لم يحيطوا به وما شاء وجوده دخل فى الامكان الجائز وهم يحيطون به فاذا قال
ولا يحيطون بشيئ من علمه يراد به العلم الممكن الراجح وقوله الا بما شاء يراد به ما اوجده
فانه يدخل فى الجائز وبيان دليله من الحكمة ان الله سبحانه امر نبيه صلعم ان يسأله
زيادة العلم فقال وقل رب زدنى علماً ولا ريب انه لا يسأله الا ما ليس عنده وذلك
الذى ليس عنده صلعم ليس هو العلم الحق الواجب الذى هو ذاته تعالى بل هو
ممكن وليس مما شاء ايضاً لان المشاء يحيطون به وايضاً هم عم ابداً محتاجون الى
مدد فى علومهم وفى بقائهم فلا يستغنون عن المدد وهو دائماً يمدهم بما لا نهاية
له ولا يمدهم بما عندهم بل يمدهم بما ليس عندهم والحاصل انه جل وعلا اصطفاهم
لما شاء من علمه وهو ظاهر ان شاء الله تعالى هذا على نسخة لعلمه باللام واما على نسخة

اصطفاكم لعلمه وارتضاكم لغيبه

بعلمه بالباء هنا فيجوز ان يكون بالعلم الذى فى الراجح والذى فى الجائز واما
الذى هو هو تعـ فليس فى ذاته اصطفاء ولا مصطفى لان هذا ايقام فى الخلق
وهو معنى فعلى واما الذات البحت الواجب فانما هو هو لاغير ديأتى بيان
بعض ما وصل اليهم فى بيان قوله وارتضاكم لغيبه فاقول ان الارتضاء اختيار
خاص يعنى ان الشيء قد يكون مختاراً لامر وان لم يرتض لذاته ولا يكون مرتضى
الا مختاراً فهو بمعنى الاصطفاء وبمعنى الاختيار وفى هذه الفقرة الشريفة
اشارة الى قوله تعـ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول
الآية فعلى ظاهر التفسير ان من بيانية ويكون ان الله سبحانه يرتضى من رسله
من يشاء لتحمل ما يشاء من غيبه بان كان اهلاً لذلك وما كان الا لحقيقة ما هو
اهله ولا يكون كذلك الا المجتبى الله له وكان محمد رسول الله صـ اولى بهذا المقام
من جميع الخلق ولذا استعظم الله ما هو عليه فى ذاته فقال تعـ انك لعلى
خلق عظيم فلما ارتضاه لعبوديته لصدقه وارتضاه لرسالته لصدق عبوديته
ارتضاه لتحمل ما يشاء من غيبه وما علمه الله فقد علمه علياً والطيبين من ذريته
صلى الله عليهم اجمعين وعلى التاويل ان المرتضى من الرسول هو على عليه السلام
وكذلك فى قوله تعـ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله
من يشاء والمجتبى من الرسول هو على وفى الخرائج والجرائح عن الرضا عـ قال
فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذى اطلعه على ما يشاء
من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وفى الكافى عن الباقر عـ
قال وكان محمد ممن ارتضاهم لغيبه ولا شك فى هذا عند من عرف

ارتضاه اول على [illegible]
[illegible]

عرف الآن هذا يحتاج الى بيان وقد اشرنا في خلال هذا الشرح في مواضع كثيرة
الى ذلك فيما سبق ونذكر ههنا منه ما يسنح بالخاطر الفاتر كما هي عادتنا فيما نكتبه لاجل البيان
وان لزم منه التكرار والتطويل فاقول اولاً تعلم ان ما ذكره العلماء رضوان الله
عليهم من انهم لا يعلمون الغيب لا ينافي ما نذكره وان اختلفت المقاصد لانهم لا ينكرون
انهم ع اخبروا باشياء كثيرة من الغيب الا انهم يقولون كان ذلك من الوحي الذي نزل
على محمد ص في خصوص اشياء وقد علمهم ذلك عن امر من الله تعـ ونحن نقول بموجب
ذلك وان ما كان عندهم فانما هو وراثة عن جدهم رسول الله ص كما روي عنهم ع
ولان عندهم علم القرآن كله وفيه تبيان كل شيء وتفصيل كل شيء الا انه مستور عن
الاغيار وقد كشف سبحانه لمحمد وآله الاطهار عليهم السلام جميع الاسرار وما اخبروا
به من ذلك المستور عن غيرهم وايضا عندهم الاسم الاكبر وبه يعلمون ما شاءوا كما ذكروا
في احاديثهم ثم اعلم انهم في كل تقدير لا يعلمون من ذلك كله الا بتعليم الله سبحانه في كل علي ه
جزئي جزئي فاذا قيل لا يعلمون الغيب بمعنى من ذاتهم فهو حق واذا قيل علمهم
الله فهو حق واذا قيل علمهم الاسم الاكبر واقدرهم به على ما يشاؤن من العلوم
التي لا يطلع عليها غيرهم فهو حق واذا قيل قد سخر لهم الملائكة والجان تخدمهم
في كل ما شاؤا وتحمل اليهم علوم ما غاب عنهم وما لم يكن شاهدا فهو حق واذا قيل
قد كتب لهم في القرآن وفي مصحف فاطمة وفي الجامعة وفي الجفر وفي الغابر
وفي المزبور بل في جميع افراد الاشياء وفي العالم وفي الانفس ما شاء من علمه فهو
حق وكل هذه وردت بها اخبارهم ودلت عليها ادلة العقول المنيرة وهذه العلوم
الغائبة هي واشالها هي المعنية بقوله الا بما شاء، والا من ارتضى من رسول ولكن الله

يجتبي من رسله من يشاء وبقوله ارتضاكم لغيبه وقد تقدّم في مواضع متعدّدة
وقول الله سبحانه فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا اي يجعل الله تع لوليه
المرتضى مؤيدات من الملائكة ومن امداداته ومن ذكره تحفظ عليه ما اطّلعه عليه
من الغيب له معقّبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وتلك
الحفظة من الملك المحدّث ويحرسونه من اختطاف الشياطين المسترقين
للسّمع والمقيّضين لان دِما تذكره الذاكرات ولمحو ما نقش في الواح
النّفوس ليعلم الله ان قد ابلغ النّبيّ صه عليًّا والطّيّبين من ذرّيّته ما علّمه من غيبه
وان قد ابلغوا شيعتهم وما امروا بابلاغه من العلوم والاحكام الوجوديّة والشّرعيّة
او ليعلم الرّسول انّهم قد ابلغوا عنه وقوله تع واحاط بما لديهم واحصى كلّ شيء عددًا
فيه تنبيه وتصريح انّ ما اظهرهم عليه من غيبه في يده وفي تصريفه لم يخرج عن
ملكه ويصدق عليه حقيقة انّه لا يعلمه غيره كما قال تع قل لا يعلم من في السّموات
والارض الغيب الّا الله وانّه لا يعلمه احد الّا باذنه بل كونهم عالمين به حين
علّمهم ايّاه قائم به قيام صدور هو المالك لما ملّكهم والقادر على ما اقدرهم
عليه ثم اعلم انّ المراد بالغيب ما غاب عن الحسّ فاذا قيل غيب الله يراد
به ما غاب عن بعض خلقه او عن كلّهم لانّ الله سبحانه لم يغب عنه غائبة
فلا يكون عنده غيب وامّا خلقه فلهم غيب وشهادة وقد يكون غيب في
مكان عند بعض شهادةً عند بعض آخر وقد يكون غيب عند الكلّ فالاوّل
هو المراد هنا فالغيب الّذي ارتضاهم له انما هو غيب عند غيرهم وامّا عندهم
فشهادة فعلمهم به علم احاطةٍ وعيانٍ لا علم اخبارٍ وان كان علم الاخبار

اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه

علم الاخبار ايضاً يصدق عليه الشهادة عند العالم به وان كان غيباً عند من لا يعلمه والثانی
الغيب الذی هو عند كل الخلق هو ما دخل فی الامكان واحاطت به المشية الا انه
لم تتعلق به تعلق التكوين وهذا لا يتناهی ولا ينفد ابد الآبدين وذلك هو خزائنه التی
لا تفنی ولا يتصور فيها نقص بكثرة الانفاق فهو عز وجل ينفق منها كيف يشاء فالذی
ينفق منه فی اوقات الانفاق وامكنتها ينزل من الغيب الى البيوت التی ارتضاهم
لغيبه وينزل من ابوابها مايشاء وذلك المخزون منه محتوم ومنه موقوف فالمحتوم منه
ما لا يمكن تغييره وهو كون ما كان فانه لا يمكن بعد ان كان ان لا يكون وقد تقدم ذكره
من قريب ومنه ما يمكن تغييره ولكنه وعد ان لا يغيره وهو لا يخلف الميعاد قال تع
فی محتوم الخير فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وفی محتوم الشر ولكن حق القول
منی لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين وهذا المحتوم لو شاء غيره ومحاه
والموقوف مشروط فيكون كذا ان حصل كذا وان لم يحصل كذا كان كذا وكذا
والشرط هو السبب واما المانع فقد يكون فی الغيب والشهادة وقد يكون
فی الغيب ولا يكون فی الشهادة لانه اذا وجد فی الشهادة وجد فی الغيب
ولا يلزم العكس فاذا وجد المقتضی فان وجد المانع منه فان اعتدلا فهو
الموقوف كما ذكر وان رجح احدهما فالحكم له فاذا وجد المقتضی وفقد المانع
فان فقد فی الغيب والشهادة حتم وجوده فان تمت قوابله وجد ووصل
اليهم علمه لانه مما شاء وان انتظرت جاز فی الحكمة الاخبار به فيخبر به على جهة
الحتم ولا بد ان يكون الا انه قبل كونه فی الصفحة الثانية من اللوح وهذا عندهم
عليهم السلام ومنه ما كان ومنه ما يكون والى هذا القسم اشار فی اخبارهم

ان عندنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وان فقد المانع فى الغيب خاصة جاز فى الحكمة الاخبار به فيخبر به من غير حتم وهذا قد يكون وقد لا يكون والفائدة فى الاخبار به مع انه سبحانه لا يكذب نفسه ولا يكذب انبيائه ورسله وحججه من اظهار التوحد بالخلق والامر والاستقلال بالملك وارشاد الخلق الى اعتقاد البداء لان ما عبد الله بشيء افضل من البداء اى اثبات البداء لله تع وهذا يجوز للحجج الاخبار به لا على سبيل الحتم بل عليهم ان يعرفوا من لا يعرف ان الله يفعل ما يشاء وانه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولهذا قالوا ع ما معناه اذا اخبرنا كم بامر فكان كما قلنا فقولوا اصدق الله ورسوله وان كان بخلاف ذلك فقولوا اصدق الله ورسوله تؤجروا مرتين وليس عليهم ان يعرفوا من لا يعرف هذا فى خصوص الواقعة لان ذلك يوجب الشك فى تصديقهم عند اكثر الناس وقد يلزمهم ع من ذلك التقول على الله لانه سبحانه لم يامر بذلك فى كل واقعة وان كان قد يامر بذلك كما فى وعد موسى عليه السلام بين ثلاثين واربعين فى معرض التقرير والهداية والبيان وقد يلزم من البيان خلاف المقصود من الاخبار وهذا القسم قد يكون يوجد مانعه فى الشهادة كالصدقة فى دفع البلاء المبرم يعنى الذى ابرم فى الغيب لعدم المانع هناك والدعاء فى رد البلاء وقد ابرم ابراما كذلك وبعض الافعال بل كل الطاعات وتفصيل ذلك يطول قال ع واختاركم لسره واجتباكم بقدرته

قال الشارح ره واختاركم لسره للتاكيد او التخصيص بعد التعميم واجتباكم بقدرته رن ره اى علو رتبة اجتبائهم بانه لا يمكن الا من قدرة الله وان

وان كان الكل من قدرته والاظهار قدرته اقول فی مجمع البحرین والسر الذی یکتم
ومنه هذا من سرّ آل محمد ص ای من مکتوم آل محمّد الذی لا یظهر لکل احد قال بعض
شرّاح الحدیث اعلم انّ سرّ آل محمّد صعب مستصعب فمنه ما یعلمه الملائکة والنبیّون
وهو ما وصل الیهم بالوحی ومنه ما یعلمه هم ولم یجر علی لسان مخلوق غیرهم وهو ما
وصل الیهم بلا توسّط بغیر واسطة وهو السّرّ الذی ظهرت به آثار الربوبیّة عنهم فارتاب
لذلک المبطلون وفاز العارفون فکفر به فیهم من انکر وفرّط ومن غلا فیهم وافرط
وفاز من ابصر واتبع النّمط الاوسط ﻫ والمراد بالسّرّ الذی یعلم هو انّهم علیهم السّلام
حجج الله علی جمیع خلقه من الانس والجنّ والملائکة وسائر الحیوانات بل والنّباتات
والمعادن وسائر الجمادات بمعنی انّ الله احتجّ بهم علی خلقه فما یرید منهم ممّا
کلّفهم به من احکام التشریعات والوجودات تسبیح الاسباب بافعالها والمسبّبات
بانفعالاتها والرّیاح ~~بهبوبها~~ والمیاه بجریانها والمطر بودقه والبرق بلمعانه والرّعد بهبوبها
بزجله ولقد روی المفید ره فی الاختصاص باسناده الی سماعة قال کنت عند
ابی عبد الله ع فارعدت السّماء وابرقت فقال ابو عبد الله ع اما انّه ما کان
من هذا الرّعد ومن هذا البرق من امر صاحبکم قلت من صاحبنا قال امیر المؤمنین
صلوات الله وسلامه علیه ﻫ وامثال ذلک وکان ممّا اوحی الیه حجّة من الانبیاء
والمرسلین واوصیائهم المستحفظین ومن الملائکة المقرّبین وعلم کثیرا من شیعتهم
کثیرا من ذلک انّ محمّدا وآله صلّی الله علیهم اجمعین قد جعلهم حجّة علی جمیع
خلقه علی نحو ما اشرنا الیه هنا وسابقا فی اثناء ما تقدّم وجعلهم ابوابه الی
الخلق وابواب الخلق الیه فی جمیع احوال مراتب الخلق والرّزق والممات

واختاركم لسرّه واجتباكم لقدرته

والحيواة وهو سرّ الله عند من اطلعه عليه قد اخذ عليهم العهد ان يكتموه عن غير
اهله ومن كان من اهله ان يلقوا اليه على قدر ما يعرفون من احتماله له وهذا
القسم هو الذى اشاروا ع اليه بقولهم ان حديثنا صعب مستصعب كما فى البصائر
وفى حديث ابى الطفيل الى ان قال على ع ان امرنا صعب مستصعب لا يعرفه
ولا يقرّ به الا ثلثة ملك مقرّب او نبىّ مرسل او مؤمن نجيب امتحن الله قلبه
للايمان وعنه ع انّ حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس
نبذا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلثة ملك مقرّب او نبىّ
مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وامثال ذلك ممّا دلّوا عليه فى
احاديثهم وهذا القسم لا يعلمه الله تع احدا من خلقه الا اذا علم صدقه فى ولايتهم
عليهم السلام وقدر معرفته فى ولايتهم يعلمه الله وممّا يدلّ على ذلك كثير منه
ما رواه المفيد ره فى الاختصاص باسناده الى المفضّل بن عمر عن الصادق عليه السلام
انه قال للمفضّل بن عمر انّ الله تبارك وتع توحّد بملكه فعرّف عباده نفسه ثم
فوّض اليهم امره واباح لهم جنّته فمن اراد الله ان يطهّر قلبه من الجنّ والانس
عرّفه ولايتنا ومن اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال يا مفضّل
والله ما استوجب آدم ان يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه الا بولاية على
عليه السلام وما كلّم الله موسى تكليما الا بولاية على ع ولا اقام الله عيسى ابن مريم
اية الا بالخضوع لعلى ع ثم قال ع اجمل الامر ما استاهل خلق من خلق الله
النظر اليه الا بالعبودية لنا اه وهذا القسم على قسمين قسم يعلمه الانبياء
والمرسلون والاوصياء والملائكة عليهم اجمعين السلام وشيعتهم ويكتمونه

ويحملونه بتعليم آل محمد صلعم لهم بالاقبال عليهم على جهة الانبساط والعموم فتستضيئ بذلك
قلوبهم فيعلمون من الاسرار ما جرت به لهم الاقدار فهم كالشمس تشرق على الارض و
ينبسط ضوءها وتستنير البقاع على قدر قوابلها وقسم لا يعلمه احد منهم الا باقبال خاص وتعليم
خاص غير ما هو بالاشراق والانبساط الاولي او غير ما هو من الوجود التشريعي بل بعناية
سبقت وخاتمة لحقت وذلك مثل اطلاع شخص منهم على معرفة المنزلة بين المنزلتين
في القدر فان ذلك مما نصوا عليه بانه لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم
ولقد رئيت في ايام اقبالي وتوجهي رؤيا عجيبة ملخصها اني رئيت في المنام كاني
في صحراء واسعة مد البصر وفيها ضياء شديد اشد من نور الشمس بحيث لا يكاد البصر
يدرك شيئا لشدة النور وسمعت صوتا اخاطب به ينبعث الي من كل جهة من الجهات
الست بلسان واحد واحس ان كلي سامع لا تختص الاذن بسماعه ولم افهمه حال
انبعاثه لاستدارة كل حرف منه علي كالكرة وانا له كالقطب فلما انقطع فهمت
معناه واستعظمته على نفسي لاني فيما اعرف من نفسي لست اهلا لذلك ثم رئيت
المتكلم شخصا نورانيا قائما في الهواء ارتفاع مكانه تقريبا من ثلاثين قامة ولشدة
صفائه كاد يخفى عن بصري وهو رامق الي بطرفه وكتمت امري مدة قدر ستة اشهر
لم اتكلم به ثم رئيت ليلة النبي صلعم وسالته عن المتكلم فقال ذلك انا فقلت يا سيدي
انا اعلم بنفسي وانت تعلم بي اني لا استحق ذلك الخطاب بذلك المعنى ولست اهلا
له فباي شيء استحققت ذلك فقال بغير سبب وانما امرت ان اقول هكذا
قلت امرت ان تقول هكذا في شاني قال نعم وامرت ان اقول ان
فلانا من اهل الجنة وكان المشار اليه شيعيا الا انه جاهل لا معرفة له قال وامرت

فيه حكاية رؤيا الشيخ اعلى الله مقامه التي راها

واختار کم لسره واجتباکم بقدرته

ان اقول ان عبد الله الغویدری یکون من اهل الجنة وکان ذلک الرجل من
اهل السنة وهو مشار وحاکم علی محلة ولم یظهر لاحد منه شیء من الخیر قط الا ان
فی تلک المحلة جماعة من السادة الاحزاء وکان یعظمهم ویوقرهم کثیرا ویخدمهم و
یسمع کلامهم ویصدق قولهم فقلت یا سیدی عبد الله الغویدری یکون من
اهل الجنة فقال ص لا تغتر فی ان ظاهره خبیث فانه یرجع الینا ولو عند خروج
روحه فکان من القدر طائفة من الشیعة من اهل القطیف اقتتلوا مع
طائفة من غیر الشیعة من البوادی فخرج هذا الرجل مع اناس من اهل محلته
ممن هو حاکم علیهم لنصرة الذین من اهل القطیف وقتل واخبرت بهذا الکلام
اناث فقال رجل من الشیعة قد کان بینه وبین عبد الله المذکور صداقة وا
واختصاص ان عبد الله الغویدری شیعی قلنا معاذ الله قال ای والله
لا یعلم بتشیعه الا الله وانما اثبت الرؤیا لمخصة فتدبر هذا المعنی حیث قال لی ص
انی قلت فی ذلک بلا سبب وانی امرت ان اقول هکذا فلما تعجبت کیف یکون
بلا سبب اخبرنی بامر الرجلین وهذا معنی ما اشرت الیه من ان بعض الاسرار
یعلمونها من شاؤا تعلیما خاصا ویؤید هذا المعنی ما رواه فی البصائر عن الصادق ع
انه قال ان حدیثنا صعب مستصعب شریف کریم ذکوان ذکی وعر لا یحتمله
ملک مقرب ولا نبی مرسل ولا مؤمن ممتحن قیل فمن یحتمله قال من شئنا و
فی روایة نحن نحتمله اقول علی الروایة الاولی یکون صریحا ان من اسرارهم ما
لا یحتمله الملائکة المقربون ولا الانبیاء المرسلون ولا المؤمنون الممتحنون
فیحتمل ان قوله ع من شئنا یراد به من شئنا من هؤلاء المذکورین اذ لیس

اذ ليس غيرهم الا من هو دونهم وذلك لا يحتمل الا بالطريق الاولى او من هو فوقهم وليس الا هم ع اى من شيعتنا يعنى انفسنا الا انه خلاف الظاهر والرواية الثانية صريحة فى حقهم وهى غير هذه فتكون هذه فى حق غيرهم ممن شاؤا تعليمهم ويؤيد هذا ما تقدم فى معرفة المنزلة بين المنزلتين فى القدر المروية عن على بن الحسين عليهما السلام والدليل العقلى يشهد لهذا التقسيم لان خصوص شيعتهم مكملة لما نقص من قابلية من ارادوا تعليمه واما السر الذى لا يعلمه الا هم فهو ما كان من معرفة حقيقة مقامات الله التى لا تعطيل لها فى كل مكان وحقيقة معانيه سبحانه وظاهره جل وعلا وجهه وبابه وحجابه وحكمه الذى اليه يصير كل شيء وامره الذى قام به كل شيء وكلمته التى انزجر لها العمق الاكبر وهو قولهم ع فى الرواية المتقدمة المشار اليها بقولنا وفى رواية نحن نحتمله فان سرهم هذا لو احتمله احد غيرهم لكان اعلم منهم لما روى ان اباجعفر ع قال ان حديثنا صعب مستصعب ذكوان اجرد لا يحتمله ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للايمان اما الصعب فهو الذى لم يركب بعد واما المستصعب فهو الذى يهرب منه اذا رأى واما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين واما الاجرد فهو الذى لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله تع الله نزل احسن الحديث فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحده لان من حد شيئا فهو اكبر منه وذكر فى البصائر انه وجد فى بعض الكتب ولم يروه بخط آدم بن على بن آدم قال عمير الكوفى معنى حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبى مرسل فهو ما رويتم ان الله تبارك وتع لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم

واختارهم لسره واجتباكم لقدرته

بكنهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم وقال نقطع الحديث عمن دونه فنكتفي به لانه
قال صعب فقد صعب على كل احد منهم حيث قال صعب فالصعب لا يركب ولا يحمل
عليه لانه اذا ركب وحمل عليه فليس بصعب ❊ فان قلت اذا كان ذلك السر
المشار اليه معرفة المقامات والمعاني والظاهر والوجه فكيف قلت لا يعلمه غير
هم وانت تخبر عنها والاخبار عنها دليل على العلم بها فلا يكون مختصا بهم اذ لا يمكن ان
يسمى الشخص شيئا باسمه ويعده ويعرف انه قبل كذا وبعد كذا وهو لا يعلمه الا
ان يقال ان غيرهم يعرفها مجملة وهم يعرفونها من وجه ومع هذا لا يصدق انه لا يعرفها
غيرهم قلت بيان جواب هذا الطويل الذيل لتوقفه على تقديم مقدمات ومعرفة
مسائل كثيرة الا اني اجمله في الاشارة فاقول ان تلك الاشياء المشار اليها
لا تخرج عنهم الى غيرهم والشيء لا يعرف الشيء حتى يصل اليه واما ما سمعت من ذكرها
فانما نصف آثارها مجملة وتلك الاثار هي صورها في نفوس من عرف ذلك
من غيرهم كما نعرف الله ونصفه بصفاته ونعوت ذاته وهي صور تعرفه لعباده
وهي ذواتهم التي ظهر لهم بها ولكنه سبحانه ظهر لنا بذواتهم تلك الاشياء المشار
اليها بمعنى انه جل وعلا اظهر وصفه لنفسه الذي هو تعرفه لهم ع وهو حقيقتهم و
ظهر لنا بصورة تلك الحقيقة بما فيها من وصفه فنعرف تلك الاشياء بما انتقش
في ذواتنا من صورها كما توجد صورة النجم في الماء ولما كانت تلك الاشياء كبيرة
واسعة لا يسعها شيء ممن هو دونها لم يحط ذلك الشيء بكل صورها بحيث تظهر
فيه كل حدود اشباحها هيا كلها وانما يسع بقدره فلما صغر في ذاته لم يحط بتفاصيل
اشباحها وانما فيه ان المعنى غير الظاهر وان الباب غير الوجه وان الحكم غير الام

غير الامر فالعارفون بهم عرفوا العدد او بعضه ومن نقص الشبح بقدر وسعه وذلك
حقيقته وقيمته عند ربّه وقيمة كل امرئٍ مايحسنه وهذا القدر من الظهور هو المراد من
الاجمال فاذا كان كل من سواهم لايصل اليه الا بعض اشباحها صح ان من سواهم
لايعلمها لان الشبح ظل النور واما النور فلو مقامات ربهم ومعانيه وظاهره وو
جوه صفاته ولايعلمها غيرهم كما ذكرنا هذا هو السّر الذى اصطفاهم له واما القسمان الاولان
منه فمعنى انه سبحانه اصطفاهم لهما انهم الحافظون والمبلغون والمؤدّون وخزائن
مباديهما ونهاياتهما وما يتوقف ذلك من الكتب والآجال وغيرهما ومما يدل على
ان ماوصل اليهم منه مالايحتمله غيرهم ابدا ومنه مايحتمله غيرهم بواسطة تعليمهم وان
من ليس منهم ولااليهم لايحتمل من اسرارهم سرًّا لما فيهم من حقيقة الانكار للحق ما رواه
فى الكافى باسناده الى محمد بن عبد الخالق وابى بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام
يا ابا محمد ان عندنا والله سرًّا من سرّ الله وعلماً من علم الله والله مايحتمله ملك مقرّب
ولا نبى مرسل ولامؤمن امتحن الله قلبه للايمان والله ماكلّف الله ذلك احدًا غيرنا
ولااستعبد بذلك احدًا غيرنا وانّ عندنا سرًّا من سرّ الله وعلماً من علم الله امرنا الله
بتبليغه فبلّغنا عن الله عزّ وجلّ ما امرنا بتبليغه فلم نجد له موضعًا ولا اهلاً ولا حمالة يحتملونه
حتى خلق الله لذلك اقوامًا خلقوا من طينةٍ خلق منها محمد وآله وذريته ومن نور خلق
الله محمدًا وذريته وصنعهم بفضل صنع رحمته التى صنع منها محمدًا وذريته فبلّغنا
عن الله ما امرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه
وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم الى معرفتنا وحديثنا فلولا انهم خلقوا من هذا لما كانوا
كذلك لا والله مااحتملوه اقول الاول هى الذى اختصّوا به ولايجوز فى حكمة الله

واختاركم لسره واجتباكم بقدرته

ان يكلف به غيرهم ولا يجوز لغيرهم ان يطلبوه ومن طلبه فقد عصى الله واستوجب
عقوبة طلبه وان آدم ع بعد ما علم سبق علم الله بانه سيأكل من تلك الشجرة شجرة
الخلد التي منها القلم الاعلى حين اكل هو وحواء حبة من ثمارها طردا من الجنة وطلبها
ايوب فابتلى بالبلاء العظيم ورغب عن الخضوع لها يونس فالتقمه الحوت فلما تابوا و
انابوا وسألوا الله بمحمد وآله تحت قبة سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين ع قبل الله
توبتهم واثابهم على عظيم البلاء جزيل الرضا وكذلك قد تناول ملكان من الملائكة من
ورقها وهم طائفة من الملائكة بان يتناولوا من ورقها فطردهم من جوار عرشه فطا
فوا بالعرش سبعة آلاف سنة فلما طردهم لاذوا بالبيت المعمور سبع سنين وتاب
عليهم حين لاذوا بقبر الحسين ع في العالم الذي قبل هذه الدنيا والسر الثاني هو الذي
تحمله الملائكة المقربون والانبياء المرسلون والمؤمنون الممتحنون لان طينتهم
من فاضل طينة محمد وآله الطيبين صلى الله عليه وآله الطاهرين فلهذا قبلوه
واحتملوه لما حملوهم اياه ولما كان مثل هذا العلم لا يحتمله الاغيار من اعداء الدين و
لا الجهال من المستضعفين امر الله بكتمانه ولذا استتر سراً اما الاغيار فلانهم خلقوا
من خلاف الحق وخلاف الطينة الطيبة وخلاف الحق هو الباطل وخلاف الطينة
الطيبة وخلاف الحق هو الباطل وخلاف الطينة الطيبة الطينة الخبيثة طينة
خبال فلم يقبلوا الحق الخالص وقد يقبلوا منه المشوب اقامة للحجة عليهم واما المؤ
منون الجهال والمستضعفون فلما في طينتهم من لطخ الطينة الخبيثة فاذا نز
لت الطينا قبل الحق اهله والباطل لحق باهله وقد نبه ع في الحديث اهله صح
الذي تقدم بعضه قال ع بعد ذلك ثم قال ان الله خلق اقواما لجهنم والنار

والنار فامرنا ان نبلغهم كما بلغناهم واشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوا
علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب فطبع الله على قلوبهم وانساهم ذلك
ثم اطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون ذلك
دفعا عن اوليائه واهل طاعته ولولا ذلك ما عبد الله في ارضه فامرنا بالكف عنهم و
الستر والكتمان قال ثم رفع يده وبكى وقال اللهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل
محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدوا لك فتفجعنا بهم فانك ان افجعتنا
بهم لم تعبد ابدا في ارضك وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما فانه ع ذكر المنكرين عن ع من م
المخالفين ولم يصرح بالمنكرين من المؤمنين لان انكارهم ليس ذاتيا وذلك لان
مرض نهم الرد الى ائمتهم ع الا انه اهملهم وذكر البالغين القابلين منهم المحتملين
لسرهم ودعا لهم واما قوله ع واجتباكم بقدرته فقد اشار الشارح ره الى معنى
من معانيه وهو انه انما نسب الاجتباء الى القدرة مبالغة في تعظيم مقام اجتبائه
لهم لان اجتباهم الواقع على اكمل وجه من الاجتباء انما يكون عن قدرة بالغة
وهي قدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ويجوز فيه اخر وهو انهم لما كانوا كاهم معنى م
اهله مظهر قدرته ومصدر اثارها وباب فيضانها بمكان ينحدر منه السيل
ولا يصعد اليه الطير واجتباهم بسبب ذلك ويجوز معنى اخر وهو ان
قدرته لما كانت لا تتناهى عظما وشدة بحيث لا يقدر احد من المقدورات
تحمل ظهورها عليه بلا واسطة وجب في الحكمة اتخاذ الاعضاد للخلق ولما كانت
الحكمة تقتضي ان تكون الاعضاد اقوى واقرب مما يتقوى به الى الفاعل
ولم يكن في الوجود اقوى ولا اقرب مما يتقوى منهم اختارهم عضدا لقدرته

والباء بمعنى اللام وعلى تفسير الظاهر المراد بالقدرة القدر يعني اختارهم بان جعلهم مقدّرين للاشياء باذن الله كما قال الحجة ع في دعاء شهر رجب ومناة و اذواد اي مقدِّرون بكسر الدال واختارهم بقدره فيرجع التقدير الى اختياره لهم او اليهم بمعنى انهم مقدَّرون بفتح الدال اي معدَّلون في احسن تقويم او بمعنى انه اقدرهم على تحمّل ما شاء من علمه او على اداء ما حمّلهم وعلى تبليغ ما امرهم بتبليغه وما اشبه ذلك مما يطول به الكلام اذا تصرف في معناه على قواعد الباطن وظاهر الظاهر والتاويل وباطن التاويل قال ع واعزكم بهداه وخصكم ببرهانه

قال الشارح ره واعزكم بهداه اي جعلكم اعزة بالهداية هاديا او مهديا و خصكم ببرهانه اي بالقرآن وعلومه فانهما معجزان وهما عندهم لروا العلم منه وغيره من المعجزات الباهرة المتواترة التي روتها العامة والخاصة عنهم صلوات الله عليهم اقول الهدى قد ذكرناه سابقا ونذكر الآن كما كان عن مناهج تكرير البيان للبيان فالهدى الارشاد للزوم الطريق المؤدي الى محبة الله والمبلغ الى جنته الصارف عن اتباع الهوى الموجب للعطب والاخذ بالاراء الموجب للهلاك روى هذا المعنى عن الصادق عليه السلام والهدى الدلالة على الصراط المستقيم والهدى الكتاب والشريعة عن ابن عباس في قوله تع فمن اتبع هدى الخ والهدى لطريق الخير والشر والهدى التبيين كما قال تع اولم يهد للذين يرثون الارض الاية والهدى التقوى كما قيل في قوله تع هدى للمتقين فيكون تقوى اي باعث تقوى وحدتها او زائدها و المتقين على معنى زايدها ظاهر وعلى احداث التقوى يكون المعنى هدى

هدى وتقوى لمن يقبل او للمستحقين المتأهلين لها او باعتبار ما يؤول بها امرهم
الى الاتصاف بها والهدى بمعنى الامضاء والاصلاح كما قوله تع ان الله لا يهدى كيد
الخائنين اى لا يمضيه او لا يصلحه والهدى بمعنى الطريقة قال تع فبهداهم اقتده
اى بطريقتهم فى الايمان والتوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد وجمل الشرائع
واصولها والهدى الحفظ لما لا بد منه للمكلفين ومنه قوله تع ولكل قوم هاد وامثال
ذلك وقوله ع واعزكم بهداه يصدق الهدى هنا على هذه المعانى مع مقارنة
معانى عز من اصل اللغة والتضمين ومن معانيه الشدة والقوة مثل قوله تع عزيز
عليه ما عنتم اى شديد عنتكم يغلب صبره وكذا قوله تع فعززنا بثالث اى قوينا
وشددنا ظهورهما بثالث فيصير المعنى شدكم بهداه وارشاده للزوم الطريق
المؤدى الى محبته والمبلغ الى جنته وقواكم بتعريفه وتبيينه لكم وقواكم بالتقوى
وبما امضى لكم فى محتوم قضائه من سننه وطريقته وآدابه واصول شرائعه وفروعها
وشدكم وقواكم على حفظ ما لا بد منه للمكلفين من الايجادات واسبابها والتشريعات
وآدابها عليهم وايدكم بما به تكونون غالبين لما تريدون ظاهرين على من تعادون
واذا جعلت الباء بمعنى على كما فى قوله تع من ان تامنه بقنطار اى على قنطار
او بمعنى اللام او فى او من او غير ذلك من حروف الجر فان حروف الصفات
يقوم بعضها مقام بعض اتسعت وجوه المعانى وتكثرت بما يطول ذكرها
ويدق بيانه وقوله ع واختصكم ببرهانه مما يراد به انه سبحانه اختصهم بالقرآن
بان انزله فى حجراتهم او علمهم مقاصده وارادته فيه او جعلهم حفظة احكامه
وقواما بما انزل فيه من اوامره ونواهيه او جعلهم محله لانهم محال مشيته والقرآن

واعزكم لهداه وخصكم ببرهانه

ظاهر مشيّته او مظهر مشيّته او عاملين بما ينطق به اذ لا يمكن احد من خلق الله ان يعمل بما ينطق به كما ينطق الّا هم ع او مبلّغين به ومنذرين به كما قال تعم حكاية عن نبيّه وعنهم صلّى الله عليه وعليهم لانذركم به ومن بلغ اى ومن بلغ ان يكون منذراً منهم ع ينذركم به او مؤدّين عنه الى الموجودين والمكلّفين ما ظهر سبحانه به فيه لهم او ما ظهر عنه من المعجزات الخارقات للعادات المقرونات بالتحدى او ما ظهر فيه وانزل فيه من العلوم والاسرار والاخبار بالحادثات على ممرّ الدهور او بما نال حملته ويبلغون بسببه من الشرف والمجد والعزّ الذى لا يخلق جديده على تطاول الايّام والدهور او بما انزل فيه من البرهان والحجج التى يقوم بها الحقّ ويبطل بها الباطل وما اشبه ذلك او انّه سبحانه اختصّهم بالمعجزات الخارقة للعادة فانّها برهان الله وحجّته وآياته المصدّقة لرسله واوليائه و ذلك مثل احياء الموتى وابراء الأكمه والابرص والإخبار بما يدّخرون فى بيوتهم وانطاق الجمادات والحيوانات العجم واحياء الجمادات باعطائها ارواحاً حيوانيّة وسلبها منها او بالاسم الاعظم الاكبر الّذى به يفعلون ما شاؤا ويعلمون ما ارادوا او انّه اختصّهم بروح القدس المسدّد لهم فلا يخطئون والمعلّم لهم فلا يجهلون والمذكّر لهم فلا ينسون او انّه انزل فى اجسادهم وارواحهم ونفوسهم وعقولهم انوار مدده حتى كانوا آيةً للعالمين وحجج الله على سائر خلقه اجمعين او انّه سبحانه جعلهم مظاهر برهان ربوبيّته وآيات علمه وقدرته كما تقدّمت الاشارة اليه فى رواياتهم من انّهم حجج الله وانّهم آياته التى اراها خلقه فى الآفاق وفى انفسهم والمراد بذلك انّ برهانه ظهر عليهم

وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه

عليهم او هم اظهروه او هم ذلك البرهان وهذه الثلاثة الاحوال احوال كونهم مظاهر برهان ربوبيته فى الحال الثالث مقام المقامات فى حقهم والاول مقام المعانى والثانى مقام الابواب وآثار الاحوال الثلاثة تظهر فى المقام الرابع مقام الامام فافهم

قال ع وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه

قال الشارح ره وانتجبكم بنوره من الكمالات والهداية وغيرهما من الانوار القدسية المعنوية وايدكم بروحه وهى روح القدس التى كانت مع نبيّنا ص وكانت معهم كما يظهر من الاخبار المستفيضة فمن ذلك ما رواه الكلينى فى الصحيح عن ابى بصير ليث المرادى قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله تبارك وتع وكذلك اوحينا اليك روحًا من امرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان قال خلقٌ من خلق الله عز وجل اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ص يخبره ويسدّده وهو مع الائمة من بعده وفى الصحاح عن ليث قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل ويسئلونك عن الرّوح قل الرّوح من امر ربى قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احدٍ ممّن مضى غير محمد ص وهو مع الائمة يسدّدهم وليس كلما طلب وُجِدَ الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة والظاهر انه من من الملائكة الروحانيين ويمكن ان يكون عبارة عن تنوّر نفوسهم وعقولهم بالانوار القدسيّة الالهية انتهى اقول انه سبحانه وتع انتجبهم اى اختارهم بنوره اى بعلمه يعنى انه اختارهم على علم منه بهم انهم الخيرة وذلك فى القدم المخلوق وهو السرمد ومبدء الفيض والمدد وهذا العلم الذى اختارهم هو الكتاب الاول او يعبّر عنه بعبارات كثيرة مختلفة فى الظاهر والمدلول والمفهوم متحدة فى المعنى ومنها الحق المخلوق والكتاب الاول والعلم السابق والربوبية

وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه

اذ مربوب والالوهية اذ مألوه والفعل والاختراع والابداع والمشية والارادة والرحمة الواسعة والشجرة الكلية وبرزخ البرازخ والتعين الاول ومقام او ادنى وعالم فاحببت ان اعرف وغير ذلك ولا يراد به العلم الذى هو الذات لان الانتجاب معنى فعلى والذات لا تكون فعلا لنفسها ولاجل ان المراد منه العلم المخلوق بنفسه عبر عنه بالنور ويجوز ان يكون المراد من النور ذواتهم ع بمعنى انه ما انه لم يختر هم بشيئ غيرهم وانما اختارهم بهم هذا ومثله من المعانى اذا اريد بانه سبحانه اختارهم فى المقام الاول وان اريد انه اختارهم فى المقام الثانى يكون المراد بالنور هو الامر وهو الماء الاول كما اشار اليه سبحانه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وان اريد به فى المقام الثالث يكون المراد من النور هو الاسم الكبير والمصباح المنير الذى اشرقت به السموات والارضون ويكون المراد به هنا هو الحجاب الابيض ويكون المراد من الروح فى ايدكم بروح الحجاب الاصفر كما ياتى ان شاء الله تع وان اريد به فى المقام الرابع يكون المراد من النور الوحى والقرءان بان جعلهم مهبط وحيه وحملة كتابه واثار هذا النور على اى معنى فرض تظهر اثاره فى المقام الرابع كل اثر بحسبه فى احوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم كما اشرنا قبل هذا فيما قبله ولاحظ فى الباء من بنوره معنى تقدم فى نظائرها وتعرف على سنن بياننا تظهر لك ذخائر لم تزل قبل هذا الشرح منكوتة لم تكتب فى القرطاس ولم تجر على خواطر الناس وقوله ع وايدكم بروحه يراد منه انه سبحانه ايدهم بروح منه واعلى ما يراد من هذه الروح ان يراد بها مشيته فانها حيوة كل شيئ ومن المراد من تاييدهم بها جعلهم محلا لها ولم يجعل الله

بجعل الله جلّ وعزّ تاييداً لشيء مما خلق لشيء مما خلق مثل التاييد بمشيّة
ولم يؤيّد بجميعها خلقاً من سائر خلقه الا محمداً واله الطيبين صلى الله عليهم اجمعين
ثم يراد بعده القائم بجميع حيوة الموجودات وهو الماء الذى به حيوة كل شيء
وكان العرش الذى استوى عليه الرحمن برحمانيته عليه قبل خلق السموات
والارض بحالا يكاد يدخل تحت الضبط وقد تقدم الى ما فيه اشارة الى ذلك
كما روى عنهم ع انهم كانوا انواراً يسبحون الله قبل خلق سائر المخلوقات
بالف دهر وفى ما روى ان علياً ع خطب فى البصرة وقال سلونى قبل
ان تفقدونى الى ان قال الراوى فقام الرجل فسأله عن مسائل الى ان
قال فكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء فقال ع تحسن
ان تجب فقال امير المؤمنين ع افرئيت لو صب على الارض خردل حتى سد
الهواء وملاء ما بين الارض والسماء ثم اذن لك على ضعفك ان تنقله من
المشرق الى المغرب ثم مدّ لك فى العمر حتى تنقله واحصيته لكان ذلك ايسر
من احصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء انما وصفته
عشر عشيرٍ من مائة الف جزءٍ واستغفر الله من القليل القول فى التحديد الحديث
وهذا المشار اليه بالماء الذى به حيوة كل شيء ثانى رتبة يصدق عليها الروح
التى ايدهم بها وثالث رتبة هو الروح الذى اشار اليها الشارح وهو المذكور
وهو تحت المرتبتين الاولتين ويطلق على القلم والعقل الكلى وعلى ملكٍ
له رؤس بعدد الخلائق من وُلِدَ ومن لم يُولَدْ وفى العلل للصدوق
بسنده الى عمر بن على ع عن ابيه على بن ابيطالب ع ان النبى ص سُئِل مم خلق

وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه

الله عز وجل العقل قال خلقه ملكا له رؤس بعدد الخلائق من خلق ومن لم يخلق الى يوم القيمة ولكل وجه راس ولكل آدمي راس من رؤس العقل واسم ذلك الانسان على وجه ذلك الرأس مكتوب وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ [illegible] حد الرجال او حد النساء، فاذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الانسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والردى الا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت ومثله روى ان الله عز وجل خلق ملكا له رؤس بعدد بني آدم ولكل رأس وجه عليه اسم شخص منهم وعلى ذلك الوجه ستر فاذا ولد مولود من بني آدم ارتفع من الستر عن الوجه شيء لا يزال كلما نشأ ذلك المولود يرتفع من الستر من الوجه فيشرق نوره بكماله في القلب قليلا حتى يرتفع الستر بتمامه عن الوجه فيشرق نوره بكماله في القلب ٥ وهذا الروح ملك كما في هذه الاحاديث وغيرها ويسمى ايضا بلسان الشرع بالقلم كما تقدم وبالعقل وبلسان اهل الحكمة بالعقل الكلي وعند بعض بالعقل الاول وقد يعبر عنه في الاخبار بالحجاب الابيض والنور الابيض وبالحجاب الاصفر والنور الاصفر وبالروح من امر الله وروا من طرقهم اول ما خلق الله العقل ورووا عنه صه اول ما خلق الله عقلي واول ما خلق الله روحي ومن طرقنا اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر وان العقل اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وبالجملة فالمعروف عند العلماء والحكماء ان اول ما خلق الله العقل وان المراد بالعقل والملك والروح في الروايات

فی الروایة واحد وانه یکون مع الانبیاء والرسل والائمة یسددهم کما تقدم
فی روایتی لیث وفی الکافی عن الصادق ع انه سئل عن العلم اهو شیء یتعلمه
العالم من افواه الرجال ام فی الکتاب عندکم تقرؤنه فتعلمون منه قال الامر
اعظم من ذلک واوجب اما سمعت قول الله تع وکذلک اوحینا الیک روحا
من امرنا ما کنت تدری ما الکتاب ولا الایمان ثم قال قد کان فی حال لا یدری
ما الکتاب ولا الایمان حتی بعث الله الروح التی ذکر فی الکتاب فلما اوحی الیه
علم به العلم والفقه وهی الروح التی یعطیها الله من یشاء فاذا اعطاها العبد
علمه الفهم ه والمراد به هو الروح من امر الله ای الذی اظهره امر الله وامر الله
هو مشیته وهو یطلق علی ملکین هما معا عن یمین العرش وهما المعبر عنهما
فی کلام زین العابدین ص بالنور الابیض والنور الاصفر والابیض هو العقل
والاصفر هو الروح والمراد بالعقل عقل محمد ص والروح روحه لان ذی العرش
قلبه والقلب فیه العقل والروح من جانب الطور الایمن وفیه النفس والطبیعة
من الجانب الایسر ولهذا لم یوجد هذا الملک العالی عند احد من الناس
الا محمد وآله ص لانه عقله وعقلهم ینتقل من واحد الی واحد وفی الحدیث منذ
انزل الله ذلک الروح علی محمد ص ما صعد الی السماء وانه لفینا اقول انما کان
ذلک لانه عقله فهو مخصوص بهم وانما یکون عند الانبیاء ع منه وجه من
وجوهه لکل نبی وجه ویکون عند کل مؤمن اشراق من اشعة تلک الوجوه
ومعنی ان الله ایدهم بروحه الذی هو عقلهم ان الله سبحانه اکمله فیهم وهو فی
حد ذاته نور لا یظلم وذکر لا ینسی ولا یغفل وعلم لا یجهل ویقین لا یشک و

وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه

معرفة لا ينكر وهداية لا يضل وما اشبه ذلك ومعنى انه ليس كلما طلب وجد
لان العقل اذا اقبل لا يحتاج الى طلبه اذ لا يطلب الا لاقباله واذا ادبر
لا يمكن طلبه اذ ليس في مشاعر العبد بعد الوجود اقوى منه فيطلب به
ولانه فان في الوجود فاذا عرفه الوجود المعبر عنه بالفؤاد لا يقبل واذا اقبل
اطلاقان م
به فهو شاهد لا يطلب وهذا الروح له اقبالان احدهما الروح الذي هو من
امر الله وهو ملكان عن يمين العرش وثانيهما الروح الذي على ملائكة الحجب
اي الموكل على الملائكة الحجب وهو ملكان عن يسار العرش وهذه الاربعة
هم العالون الذين اشار سبحانه وتعالى اليهم بتاويل قوله تعالى لابليس استكبرت
ام كنت من العالين لانهم لم يسجدوا لآدم بل انما امر الله بالسجود لآدم كرامة
لهؤلاء الاربعة لان الله انزل انوارهم في آدم وهم انوار محمد ص وهم حملة العرش
والعرش ذواتهم اذ ما جعل الله عندهم من خزائن الاشياء والملائكة الذين
هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل يستمدون من اولئك الاربعة
العالين امدادات مراتب الوجود الاربعة الخلق والرزق والحيوة والممات
وهؤلاء الاربعة العالون هم الحجب وهم الانوار الاربعة التي خلق منها
العرش روى علي بن ابراهيم في تفسيره بسنده عن ابي الطفيل عن ابي
جعفر ع قال جاء رجل الى ابي علي بن الحسين ع فقال له ان ابن عباس
يزعم انه يعلم كل آية نزلت فقال ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
واضل سبيلا وفيمن نزلت ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان
كان الله يريد ان يغويكم وفيمن نزلت يا ايها الذين آمنوا اصبروا و

وانتجبكم بنوره وايّدكم بروحه

اصبروا وصابروا ورابطوا فاتاه الرّجل ف له فقال وددتُ ان الّذى امرك
بهذا واجهني به فاسأله عن العرش ممّ خلق الله وكم هو وكيف هو فانصرف
الرّجل الى ابي ع فقال ع هل اجابك بالاياة قال لا قال ابي ع لكن اجيبك
بعلمٍ ونورٍ غير المدّعي ولا المنتحل اما قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة
اعمى واضلّ سبيلا ففيه نزل و في ابنه واما قوله ولا ينفعكم نصحي ان اردتُ
ان انصح لكم ففي ابيه نزلت واما الاخرى ففي ابنه نزلت و فينا ولم يكن الرّباط
الّذي امرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط واما ما
سأل عنه من العرش فان الله عزّ وجلّ خلقه ارباعًا لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء
الهواء والقلم والنّور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النّور نور اخضر اخضرّت
منه الخضرة ونور اصفر اصفرّت منه الصّفرة ونور احمر احمرّت منه الحمرة ونور ابيض
وهو نور الانوار ومنه ضوء النّهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق
كاوّل العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبّح بحمد ربّه
ويقدّسه باصواتٍ مختلفةٍ والسنةٍ غير مشتبهةٍ ولو اُذِنَ للسان منها فاسمع شيئًا
ممّا تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه البحار صح
له ثمانية اركان على كلّ ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عزّ وجل
يسبّحون اللّيل والنّهار لا يفترون ولو حسّ شيئ ممّا فوقه ما قام لذلك طرفة عين
بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرّحمة والعلم
وليس وراء هذا مقال ثم قال ع لقد طمع الحائر في غير مطمع اما ان في
صلبه وديعة قد ذرئت لنار جهنّم فيخرجون اقوامًا من دين الله وستصبغ الارض

بدماء افراخ من افراخ آل محمد ع تنهض تلك الافراخ فی غیر وقت
وتطلب غیر مدرک ویرابط الذین آمنوا ویصبرون ویصابرون حتی یحکم
الله بیننا وهو خیر الحاکمین ۞ فذکر فی هذا الحدیث الشریف العالین الاربعة
وانهم انوار اربعة فالنور الابیض والنور الاصفر هما الروح من امر الله وهما
عن یمین العرش والنور الاخضر والنور الاحمر هما الروح الذی علی ملائکة الحجب
ای الموکلان بالکرسی وهما عن یسار العرش فالعرش مرکب من هذه الانوار
الاربعة وهو هنا عبارة عنهم لان له اطلاقات مختلفة عند اهل الشرع ع
فیطلق علی الملک وعلی الدین وعلی قلب العبد المؤمن وعلی العلم الباطن
وعلی عالم الامر وعلی کل الوجود وعلی محدد الجهات وسأل حنان بن سدیر
اباعبدالله ع عن العرش والکرسی فقال ان للعرش صفات کثیرة مختلفة
له فی کل سبب وضع فی القرآن وصفة علی حدة فقوله رب العرش
العظیم یقول رب الملک العظیم وقوله الرحمن علی العرش استوی
یقول علی الملک احتوی وهذا ملک الکیفوفیة فی الاشیاء ثم العرش
فی الوصل منفرد عن الکرسی لانهما بابان من اکبر ابواب الغیوب وهما جمیعا
غیبان وهما فی الغیب مقرونان لان الکرسی هو الباب الظاهر من الغیب
الذی منه مطلع البدع ومنه الاشیاء کلها والعرش هو الباب الباطن الذی
یوجد فیه علم الکیف والکون والقدر والحد والاین والمشیة وصفة الارادة
وعلم الالفاظ والحرکات والترک وعلم العود والبدء فهما فی العلم بابان
مقرونان لان ملک العرش سوی ملک الکرسی وعلم الغیب من علم الکرسی

قال ع ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا على بريته

الكرسي ذلك قال رب العرش العظيم اى صفة اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قال جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وايّنيتها وحدّ رتقها فهما جاران احدهما حمل صاحبه في الظرف وتمثل صرف العلماء واستدل على صدق دعواهم لانه يختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز فمن اختلاف صفات العرش انه قال تبارك وتعالى رب العرش رب الوحدانية عما يصفون الحديث فتدبر هذين الحديثين وما اشير فيهما اليه وذلك بيان الروح واسمائها ومراتبها وصفاتها حيث عبّر عنها بالسنة المختلفة قال ع ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا على بريته قال الشارح ره ورضيكم خلفاء في ارضه كما قال الله تع وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وروى متواترا انها وردت فيهم وكمال الاستخلاف في زمان المهدي ع فانه الزمان الذي يجتمع فيه الخلائق على الايمان ويرتفع الشرك بالكلية كما رواه العامة ايضا متواترا وروى الخاصة متواترا انهم خلفاء الله في ارضه ولا يكون زمان خاليا من الخليفة كما يظهر من قوله تع انى جاعل في الارض خليفة ويظهر ايضا من قوله تع انما انت منذر ولكل قوم هاد وروى في الاخبار المتواترة ان المراد به الامام وانه لو لم يبق الا اثنان لكان احدهما الامام ع ه اقول انه سبحانه رضيهم اى جعله اياهم خلفاء في ارضه مصاحب لرضاه بان رضي بان يكونوا خلفاء او

و رضيكم خلفاء في ارضه وحججاً على بريته

رضي بخلافتهم او رضيهم للخلافة او ظهر رضاه بخلافتهم او جعلهم خلفاء وان خلافتهم هي رضاه
او انها مظهرة لرضاه او ركن رضاه او سبب لرضاه والرضا ضد السخط والسخط هو الغضب
واذا نسب الى الله اريد به فعل العقاب بالمسخوط عليه والمغضوب وكذلك الرضا
ويكون هنا وجهان من معاني هذا الكلام لان رضا الله ثوابه فرضيهم الله خلفاء اثابهم
بالخلافة او بالمدد والتأييد للخلافة او جعل خلافتهم ثواب الطائعين وهو اعظم مراتب
الاثابة اما بقبولها او بجعلهم ملوكاً بسبب القيام بمقتضاها والانقياد لاربابها وانها
سبب للاثابة بنعيم الجنان وقد يكون الرضا بمعنى الاقرار في الشيء كما قالوا عليهم السلام
لشيعتهم في حق مخالفيهم ارضوا ما رضي الله لهم من ضلال اي اقروهم اقروهم
على ما اقرهم الله عليه وقد يكون بمعنى الاذن في التصرف كما يقال رضي المالك
بان يبيع وكيله المتاع فعلى معنى الاقرار في الشيء يمكن ان يتكلف لجريانه هنا
والمراد بالتكلف بعده عن مراد الظاهر والا ففي الحقيقة لا ريب في ارادته لمن
عرف المراد من مقاصد اهل العصمة ع وعلى معنى الاذن ظاهر لانه قد اشهد
هم خلق الاشياء وانهى علمهم اليهم وجعلهم اولياء على على سائر خليقته وهو
تأويل قوله تع في حق نبيه ص ما اوحى الى سليمن بن داود ع هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وهذا ملحوظ فيه قوله تع لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون واذا اريد بالرضا الاختيار فهو اظهر ويرجع الاختيار الى ذواتهم
اي انه تع اختارهم من سائر خلقه لخلافته في سائر خلقه او الى خلافتهم اي
انه اختار لهم خلافته الحق التي لا خلافة مثلها لانه اقامهم في سائر عالمه
مقامه وصاحب هذه الخلافة ينقاد له كل شيء من المعاني والاعيان

والاعيان والذوات والصفات والسكون والحركات والافعال والاعمال
والاحوال والآجال والكتب والترخص وغيرها لان هذه الخلافة هي ولاية الله الحق
لان غير هذه الخلافة وان كانت حقايقيت كلية شاملة ولا خالصة من جميع
الهفوات والقصورات والتقصيرات بل اما خلافة جور او مشوبة بحق
وباطل او ناقصة او ظاهرة في البعض او باطنة في البعض ولا ينطبق على
قوله تع هنالك الولاية لله الحق الا الخلافة التي رضيها لهم ع وقوله عليه السلام
في ارضه النفات الى قوله تع واذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض
خليفة اما ذكر الارض في الآية فهو ظاهر لان الارض لما كان ابليس حاكما
على طوائف الجن ثم طغوا وخالفوا اوامر الله وارسل عليهم جنودا من الملائكة
وقتلوهم واسروا ابليس وصعدوا به الى السماء اراد الله ان يعمر ارضه
بقائم بالحق بعد ما فسد فيها الجن والشيطان فالتفت ع الى ان
خلافتهم وان كانت عامة لاهل الارض واهل السماء ومن في الغيب
والشهادة واهل الدنيا والآخرة لوحظ فيها مقابلة خلافة اهل الجور والطغيان
من الشيطان شيطان هذه الامة وجنوده وذرية الجن من اهل الزيغ والعدوان
وكانت في الارض فجعلهم الله تع خلفاء في ارضه ليقيموا العدل فيها
ويملئوها قسطا كما ملاها شياطين الانس والجن ظلما وجورا والا فخلافتهم
عامة لكل شيء كما اشار اليه امير المؤمنين ع في وصف النبي ص في استخلاف
الله له قال ع اقامه في سائر عالمه يعني في جميع خلقه والمراد بجعلهم خلفاء
لله في ارضه ان الله تع يجرى على ايديهم افاعليه واوامره ونواهيه

وجعلکم خلفاء فی ارضه وحججاً علی بریته

فی سائر خلقه بواسطة ما سخّر لهم من ملائکته وجنّه وانسه وسائر ما صنع لهم ویجوز
ان یکون الاستخلاف فی العلم وهو قول الباقر ع فی تفسیر قوله تعالی وعد الله
الذین آمنوا وعملوا الصالحات لیستخلفنهم فی الارض الآیة الی ان قال علیه السلام
فقد ذکر ولاة الامر بعد محمد ص بالعلم ونحن هم فاسئلونا فان صدقناکم فاقرّوا
وما انتم بفاعلین او یکون هو مطلق التمکین فی الارض لاقامة دین الله
فیصدق فی هذا الزمان اذ لیس هدی ولا دین الا بهم او خصوص التمکین
فی رجعتهم خاصّة لا التمکین العامّ والمطلق لانّ ذلک لا تعرفه عوام الناس
وانّما یعرفونه بالملک والتسلّط الظاهری وذلک لا یکون الّا عند قیام
قائمهم عجّل الله فرجه او فی رجعتهم الی الدّنیا وقد یفهم من قوله فی ارضه
ارادة التوقیت بالزّمان لذکر الارض ولیس المراد حصر الاستخلاف
ولکن لمّا کان فائدة ذلک انّما هو للمکلّفین واجراء احکام التکلیف
ظاهراً انّما هو فی الدّنیا او ما هو من دار التکلیف کاحوال الرّجعة لانّه فی
فی مقابلة استخلاف ائمّة الجور ولهذا اورد بلفظ وعد والّا لما حسن
وعد لانّ الله سبحانه قد جعلهم خلفاء بالمعنی الاوّل بل کان لهم ذلک
قبل کلّ الخلق کما قال ع الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق وقوله
ع وحججاً علی بریّته قد تقدّم الکلام فی الحجّ والبریّة قبل الخلیقة مشتقّة
من برأ بالهمزة قیل بمعنی خلق وقیل فی قوله تعالی هو الله الخالق البارئ
المصوّر الخالق المقدّر لما یوجده والباری الممیّز بعضهم عن بعض بالاشکال
المختلفة والمصوّر الممثّل وقال فی مجمع البحرین قال بعض الاعلام

للمکلّفین خ

الاعلام قد يظن ان الخالق والبارئ والمصور الفاظ مترادفة وان الكل
يرجع الى الخلق والاختراع وليس كذلك بل كلما يخرج من العدم الى الوجود
مفتقر الى تقديره اولاً وايجاده على وفق التقدير ثانياً والى تصويره بعد الايجاد
ثالثاً فالله تعه خالق من حيث هو مقدر وبارئ من حيث هو مخترع وموجد
ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب اقول ليس واحد
من هذه الاقوال بشيء فعلى الاول البرية الخليقة وعلى الثاني البرية هي المميزة
بعضها عن بعض بالاشكال المختلفة وعلى الثالث للموجودة على وفق التقدير
هذا على تقدير انهما من برأ الحق في الاسماء الثلاثة ان الخالق هو الموجد
للكون والبارئ هو الموجد للعين والمصور هو الموجد للتقدير فتكون
البرية هو المكونة المعينة قبل ان تلحق افرادها السعادة او الشقاوة يعني
مع قطع النظر عن السعادة والشقاوة وقيل من البراء بالمد والقصر وهو التراب
والمعنى المخلوقة من التراب فعلى انهما من برأ يكون المراد بها كل ما دخل
تحت الارادة وعلى انهما من البرا اي التراب فان اريد به على الظاهر
اختصت بما كون من العناصر فتخرج الملائكة وقد تدخل الملائكة العنصريون
على قول من يجعل الملائكة قوى جسمانية وعلى قول من يجعلهم ارواحاً
مجردين عن المادة العنصرية والمدة الزمانية الا انهم اجسام كما هو
الحق فيخرجون على الظاهر ويدخلون على الباطن بمعنى انها التراب ينتهي
الى الصور العلمية كما اشار اليه تعه بقوله افلا يرون انا نأتي الارض

قال ع وانصاراً لدينه وحفظة لسرّه

تنقصها من اطرافها اى بموت العلماء كما روى عنهم ع وعلى قول من يجعلهم مجرّدين عن مطلق المادّة يخرجون مطلقا واما الملائكة العقليون فيخرجون مطلقا والحق انّ هذا من برأ فيدخل فيها كلّ من كان تحت الارادة فتدخل الملائكة العقليّة فيكون المعنى انّهم حجج الله على جميع خلقه وقرأ نافع وابن ذكوان البريّة بالهمزة على الاصل لانّها من المهموز وقرأ الاكثر بالتخفيف للتخفيف والظّاهر انّ قراءة الهمزة من برأ الامر البراء وقراءة التخفيف تحتمل الوجهين ومعنى انّه رضيهم حججاً على بريّته كما تقدم فى بيان وحجّ الله على اهل الدّنيا وخصّكم ببرهانه فلا فائدة فى اعادته قال ع وانصاراً لدينه وحفظة لسرّه الانصار جمع ناصر وهو الذّاب فانّهم ع يذبّون عن دينه كلّ مخالف له بان يبطلوا حجّته بالبرهان الحقّ كما قال الصّادق عليه السلام فانّ اهل البيت فى كلّ خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وعنه ع قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يحمل هذا الدّين فى كلّ قرن عدولٌ ينفون عنه تاويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين كما ينفى الكثير خبث الحديد اقول قوله عليه السلام فانّ فينا اهل البيت فى كلّ خلف عدولاً الخ يحتمل ان يريد بالعدول انفسهم ع وهذا على الحقيقة والاصل ويحتمل ان يريد بالعدول شيعتهم الّذين يقتفون آثارهم ويعرفون احكامهم المتحمّلون لعلومهم وهو من عناهم على بن الحسين عليهما السّلام فى تقسيم العلماء الى ان قال ولكنّ الرّجل كلّ الرّجل نعم الرّجل هو الّذى جعل هويه تبعاً لامر الله وقواه

فيناه

وقواه مبذولة في رضا الله يرى الذل مع الحق اقرب الى عز الابد من العز في الباطل
ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد وان
كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا يزول فذلكم
الرجل نعم الرجل فبه فتمسكوا وبسنته فاقتدوا والى ربكم به فتوسلوا فانه لا ترد له دعوة
ولا تخيب له طلبة وكذلك قول الصادق ع فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه
حافظا لدينه مخالفا هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون
الا في بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم الحديث ومن شيعتهم الانبياء والمرسلون
واوصياؤهم كما قال الباقر ع في قوله تع وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير الآية قال فنحن القرى التي بارك الله فيها
وذلك قول الله عز وجل فيمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا فقال وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي
باركنا فيها قرى ظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا فعلى الاول
هم الانصار لدينه الذين ينفون عنه كل ما ليس منه ويتمون منه ما نقص منه
وعلى الثاني فكذلك لانهم انما نصروا دين الله بتسديد ائمتهم وتعليمهم وامدادهم
لهم باحاديثهم وتنويرهم لقلوبهم وتعريفهم كيف يعلمون ويعملون ويعلمون
عوامهم بل لم يصدر عنهم شيء من الحق في انفسهم ولرعاياهم الا منهم وعنهم عليهم السلام
بل لم يوجد شيء من الحق عند احد من الخلق الا منهم وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع
اما انه ليس عند احد من الناس حق ولا صواب الا شيء اخذوه منا اهل البيت
ولا احد من الناس يقضي بحق وعدل وصواب الا ومفتاح ذلك القضاء

وانصاراً لدينه وحفظة لسره

وبابه واوله وسببه علي بن ابي طالب ع فاذا اشتبهت عليه الامور كان الخطاء من
قبلهم اذا اخطأوا والصواب من قبل علي بن ابي طالب ع والنصرة منهم ع لدينه عامة
وفي كل مرتبة من مراتب الدين من التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما
فوقه بل كل حرف هم القوام به ولاحظ ما تقدم فان فيه شرح ما تريد شرحه بقي
هنا نكتة وهي ان علي بن الحسين ع قال في دعاء شهر رمضان واجعلني ممن
تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري فاقول اذا كان القائل به مثله عليه السلام
هو وآباؤه وابناؤه الطاهرون كانت النصرة على الحقيقة على نحو ما اشرنا اليه بالا
صالة واذا كان القائل غيره من شيعتهم من الانبياء مثلاً فهو حكم عام اضافي على الحقيقة
بعد الحقيقة واذا كان من غير اهل العصمة فهو خاص على محض التبعية وهذا في
الجملة ظاهر وصعوبة الامر فيه في التفصيل لكن الشيخ الامين الشيخ ياسين بن
صلاح البحراني تغمده الله برحمته روى في كشكوله قال كتب رجل الى ابي عبد الله
عليه السلام يسأله ان يدعو الله له ان يجعله ممن ينتصر به لدينه فاجاب عليه السلام
رحمك الله انما ينتصر الله لدينه بشر خلقه اقول لعل السائل طلب في نفسه
اعلى النصرة لدين الله التي لا تكون لغير محمد واهل بيته ص وعلم الامام ع ذلك منه
فاجابه بان طلب ذلك المقام العالي لا يكون الا من اهله بالحق او من مدعي
مقامهم ولا يكون الا شر خلق الله كما قال تع في شان بخت نصر حيث انتقم
به من اهل حضور او حاضور اسم قرية من اليمن حين قتلوا نبيهم حنظلة
بن صفوان ونقل انهم طبخوه واكلوه فسلط الله عليهم حتى قتلهم ولم يبق
منهم احداً حتى الحيوانات وهو قوله تع فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون

قال عم وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته

بركضون وعن ابن عباس نادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء وقيل هو
بهتف بثار حنظلة فسماه الله باسمه له وهذا كما في شقي انتصر الله به لدينه وان كان
متعديا مدعيا فلو ان السائل طلب ان ينصر الله به دينه تبعا لهم ع لاجابه الى
سؤاله ولذا ورد النهي عن سؤال مقامات الانبياء والائمة ع لسائر الناس
فنصرة الحق بالحق على كمال ما يريد الله لا تكون الا من محمد وآله ص دون غيرهم من جميع
خلقه فقوله ورضيكم انصارا لدينه يريد به اعلى مراتب النصرة على ما اشرنا اليه
وقوله عليه السلام وحفظة لسره تقدم بيانه في قوله عليه السلام وحفظة سر الله
قال ع وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته اقول قد تقدم معنى كونهم خزنة لعلمه في قوله
عليه السلام وخزان العلم وان العلم نفس المعلوم فهم يرون كل شيء في مكان
وجهه وزمان شخصه وذلك لان الشيء قائم بامر الله ولا يقوم شيء بدون امر الله
وهو قوله تع يذرؤكم فيه وهم ذلك الامر الذي قامت الاشياء بنوره وكل شيء
من خلق الله هو العلم به فهم خزان العلم وذكر هنا انه ارتضاهم خزنة لعلمه
والمراد بهذا العلم العلم الحادث الذي هو ذواتها لان العلم الازلي هو
ذات الواجب جل وعلا ولا يكون له خازن غيره ولا يحيطون بشيء من علمه
ولما كان العلم نفس المعلوم لزم من قولنا انهم خزنة الاشياء من ذواتها و
صفاتها واحكامها ومصادرها ومواردها وعللنا ذلك بانها قائمة بامر الله
وانهم امر الله وقلنا انها ذرئت فيه اي في نوره لا في ذاته ومرادنا ان مالها
وعليها قائمة بنورهم ومعنى هذا القيام هو ما دل قوله تع قل من بيده ملكوت
كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون فملكوت الاشياء وازمتها

نورهم فقد خزنوا كل شيء شاء الله مشيته كون فى ملكوته بالله وبامره وقد ضبهم
لذلك فكانوا لها رحى واجب فقولنا تاويل قوله تعـ قل من بيده ملكوت كل شيء
نريد به انهم يد الله كما قالوا ع وملكوت كل شيء غيبه وعلته وزمامه الذى به قام
ولذا قلنا ان الشيء مخزون فى ملكوته ولا يتصرف فى الشيء الا من بيده ملكوته
وبيانه ان التصرف الذى لا مانع له هو المراد لا مطلق التصرف فان نور
السراج تقدر ان تتصرف فيه فى الجملة وان لم تملك ملكوته بان تقرأ
عليه وتضع مرآة تعكس بعضه الى غير جهة المقابلة وتحجبه ولكن من كان
بيده السراج بنفسه هو الذى يتصرف بلا مانع لانك اذا اردت ان
تقرأ مثلا وهو لم يرد ذلك نقل السراج بنفسه فهو الذى عنك ولم تقدر
ان تمسك شيئا من النور اذ ليس فى يدك ملكوته فافهم والى هذا المعنى
اشار تعـ بقوله الحق قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن
ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم
ولا هم منا يصحبون وبيان الاستشهاد من الآيتين فى رتبة المعانى
وهى الثانية لهم وبيان المراد فى رتبة البيان وهى الاولى لهم وقد
تقدم كثير من هذا وقوله ع ومستودعا لحكمته الاستيداع الاستيمان بان
تضع ملكك عند من تثق به والحكمة العلم او العلم مع العمل به او
تعديل القوة الملكية بالتوسط بين الافراط المسمى بالجربزة وبين
التفريط المسمى بالبله وتعديلها هو الحكمة وهى العقل المكمل كما
قال فى حق العقل ولا اكملتك الا فيمن احب ادى المعرفة

المعرفة التي تقابل بالانكار لا بالجهل والشك او هي ضياء المعرفة في الفؤاد او هي
نور الفؤاد او هي نور الله المعبّر عنه بالتوسم والفراسة وبالجملة فمعنى ان الله
سبحانه رضيهم مستودعا لحكمته اختارهم اختيار محبة ورضى مستودعا لحكمته يعني انه يثق
بهم في حفظ الحكمة ووضعها موضعها بان يبذلوها لمن يحفظها ويمنعوها من لم
يحفظها او هم الحكمة واستودعهم انفسهم وائتمنهم يؤدونها الى المستحقين ليعملوا
بها او يبلغونها اهلها ليعملوا فحفظوا الحكمة على سبيل ارادة المستودع سبحانه وتعالى وو
ضعوها فعرفوا بالتوسم من يحفظها فبذلوها له مستدين له على حسب ما كتب له
من الحظ فيها وانكروا من لم يعرفها فيمنعونه منها وحفظوا انفسهم عليه وعلى
خدمته كما استودعهم في قوله تعالى خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك
واذا ادّوها الى المستحقين اعانوهم على العمل بمقتضاها وعلى التبليغ والاداء
وامثال ذلك وكل ذلك وامثاله من ذلك الاستيداع وانما عبّر عن اذ[...] ها
عليهم بالاستيداع لان ما اعطاه وافاضه من خزائنه على احد من خلقه لم يخرج عن قبض
يده بل هو المالك لما ملّكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فكل ما جعله عند احدٍ
من خلقه فهو عاديه ووديعة مهما شاء ان يسترده استرده لانه مالكه ومالك
التصرف فيه ملكا غير موقّتٍ ولا مشروط بغير ارادته جلّ وعلا قال عليه السلام
وتراجمة لوحيه واركانا التوحيد قال الشارح ره وتراجمة اي مبيّنا لوحيه
القرآن والالهام واركانا لتوحيده اي رضيهم الله بان يكونوا اركانا للارض
لان يوحّده الخلق كما يظهر من الاخبار المتكثرة وتقدم بعضها او هم المبيّنون
لتوحيد الله تبارك وتعالى فكانهم اركانه اقول التراجمة جمع ترجمان بفتح التاء

وضم الجيم وهو الافصح وفيه لغة بضمهما معًا وفيه لغة بفتحهما معًا وهو المفسّر للسان
والمبيّن له بلغة غير لغة المتكلم وفي الحديث الامام يترجم عن الله عزّ وجلّ يعني
بقوله عند الانصراف من الصلاة والسلام عليكم يعني يقول لمن يصلّون معه
امان لكم من عذاب الله يوم القيمة كما روي عنهم ع والوحي في الاصل الكلام
الخفيّ الذي يدرك بسرعة وفي تفسير القمي قال وحي مشافهة ووحي الهام
وهو الذي يقع في القلب ويستعمل الوحي بمعنى الاشارة واوحى اليهم ان سبّحوا
بكرة وعشيًّا وقيل في هذه الآية بمعنى اومأ وقيل كتب لهم في الارض ويستعمل
بمعنى زخرف كما قال تع يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورًا وبمعنى
وسوس قال تع وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم يعني اوليائهم
من الانس والشياطين وعن ابي جعفر ع انه قال ان الشياطين يلقي بعضهم
بعضًا فيلقي اليه ما يغوى به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض ه فاوّل وحي
لله سبحانه فعله اوحاه الى نفسه وترجم عن نفسه ما ظهر فيه من آثار الربوبيّة
اذ لا مربوب التي هي حقائق الربوبيّة اذ مربوب مبلغًا مؤدّيًا الى حقيقتهم التي ص
عليهم السلام هي محل مشيّة الله فتترجم تلك الحقيقة لنفسها المعبّر عنه بالقبول
وللقلم وهو الوحي الثاني فتؤدّيه الى القلم وهو الوحي الثالث فيترجم القلم
لنفسه وهو قبوله وللوح ويؤدّ الى اللوح وهو الوحي الثالث فيترجم اللوح
لنفسه وهو قبوله وللملائكة وتؤدّيه الى الانبياء ع وهو الوحي الرابع وهم
يترجمونه لانفسهم وهو تحمّلهم له ولاممهم وفي كل رتبة يترجم كلام الاعلى
لنفسه بنور الله وللادنى بلسانه ليفهم خطاب الله له وما يريد منه وانما ذكرت

ذكرت هذه الاشياء للتمثيل لا للحصر فيها بل ورد ان الله سبحانه خلق الف الف عالم والف الف آدم وهي من سلسلة مترتبة بترتيب طبيعي متناسق يجري فيها الامر والحكم يتنزل الامر فيهما وبينهما في كل عالم وكل جزئي على نحو ما مثلنا به هذا مثال التكوين التشريعي واما التكوين الوجودي فكذلك ولكن تمثيله في الجملة هكذا من الفعل الى الحقيقة ومنها الى العقل ومنه الى الروح ومنه الى النفس ومنه الى الطبيعة ومنها الى المادة ومنها الى المثال ومنه الى الجسم ومنه الى المحدد الجهات ومنه الى فلك البروج ومنه الى السموات ومنها الى العناصر ومنها الى المعادن ومنها الى النباتات ومنها الى الحيوانات ومنها الى الملائكة ومنهم الى الجان ومنهم الى الانسان هذا ترجمة الوحي من جهة المفعولات بقول مطلق يعني المقيدة وما هو مقيد باعتبار مطلق باعتبار واما ترجمة الوحي من جهة الافعال فالمشية تترجم عن نفسها وللارادة والقدر والقضاء وللاسماء الثمانية والعشرين فرفيع الدرجات يترجم للجامع عن الجامع وهو يترجم للانسان عن اللطيف وهو يترجم للجان عن القوي وهو يترجم للملائكة عن المذل وهو يترجم للحيوانات عن الرزاق للنبات عن المذل وهو يترجم للحيوانات عن القوي وهو يترجم للملائكة عن اللطيف وهو يترجم للجان عن الجامع وهو يترجم للانسان عن رفيع الدرجات والعزيز يترجم للجمادات عن المميت وهو يترجم للتراب عن الحي وهو يترجم للماء عن الحي وهو يترجم للهواء عن القابض وهو يترجم للنار عن المبين وهو يترجم لفلك القمر عن المحصي وهو يترجم لفلك العطارد عن المصور وهو يترجم لفلك

نفسها ح

الزهرة عن النور وهو يترجم لفلك الشمس عن القاهر وهو يترجم لفلك المريخ
عن العليم وهو يترجم لفلك المشتري عن الرب وهو يترجم لفلك زحل عن المقدر
وهو يترجم الفلك المنازل عن غني الدهر وهو يترجم لفلك البروج عن الشكور
وهو يترجم للكرسي عن المحيط وهو يترجم للعرش عن الحكيم وهو يترجم لجسم الكل
عن الظاهر وهو يترجم لشكل الكل عن الآخر وهو يترجم لنفس الكل عن البديع
وهو يترجم لعقل الكل عن فعل الله وابداعه وقد تقدم ان الوحي قسمان وحي
مشافهة ووحي الهام فاما وحي المشافهة فهو ان يرسل الله اليه ملكاً رسولاً
فيبلغه عن الله مشافهة وهو قوله تع او يرسل رسولاً يعني ملكاً فيوحي باذنه ما يشاء
انه علي حكيم او يرسل اليه بشراً رسولاً فيوحي باذنه ما يشاء اي يبلغ ذلك الرسول
المرسل الى الرسول الآخر باذن الله كما قال تع اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم
اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فعلى رواية ان هذه الرسل رسل عيسى ارسلهم
باذن الله وامره والمروي ان الثالث شمعون بن حمون الصفا رأس الحواريين
والاثنان ذكر السهيلي في تفسيره ان احدهما اسمه صادق والآخر اسمه صدوق
وقال الثالث المعزز به اسمه شلوم وبالجملة هذه الثلاثة رسل الله اوحي اليهم
بواسطة عيسى ع فالوحي اليهم وحي مشافهة ومنه ما كلم الله به من وراء حجاب
كما كلم موسى ع فانه سمع الصوت المنبعث من الشجرة فكان مشافهة وما اشبهه
واما وحي الالهام فما يرد على القلب من النور بحيث يفهم به مراد الله وما يظهر
من الاشارة ونطق احوال الاشياء من الجمادات والنباتات والحيوانات
واحوال الحركات والهيئات والاوضاع وترتب الطبيعيات وغير ذلك كذا وحي

كدوي الريح وجريان المياه وتغطمط البحار وهفيف الاشجار ونباتها واثمارها وتقلب الطير في الهواء وما تسقط من ورقة وما تنبت وما تنمو وتذبل والاشارات والايماءات والتلويحات وما تبوّئه النحل من الجبال والشجر وما يعرشون وما اشبه ذلك كله من وحي الالهام وهذا في حركاتها وهيئاتها واما اصواتها واصوات الحيوانات وطنين مثل النحل والذباب ومنطوق احوال الكلام ونطق السنة الاحوال في الحس المشترك فهو على ما الهمناه من الوحي الشفاهي وهم صلى الله عليهم مترجمون لذلك لهم ولمن أمروا بتبليغهم من وحي او من وراء حجاب او بارسال رسل بالسنة قومهم او بخطاب مشافهة ثم ان كونهم مترجمين انما هو بصنع الله واصلاته في قلوبهم وانفسهم ما شاء ان يصل اليهم بما شاء من اقلامه الجارية في الواح علومه التي يترجم بها سبحانه لمن شاء ما شاء قال الله تع هذا كتابنا اي مكتوبنا ينطق عليكم اي بنا بالحق يعني بالحق من عندنا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد والاركان جمع ركن وهو الجانب الاقوى والمراد بكونهم اركانا لتوحيد الله عز رضي من الله بذلك ان التوحيد الذي هو حق معنى لا اله الا الله لا يتحقق الا بشهود خلوص التفرد بالالوهية وهو التفرد بالالوهية هو التوحيد ولا يتحقق حق التفرد الا بتحققه اما في عالم البيان فان العارف اذا جرد نفسه غاية التجريد المعبر عنه في الحديث بمعرفة النفس بان العارف اذا جرد نفسه عن كل صفة ونسبة واعتبار حتى عن الاشارة وعن تجريده بحيث لا يجد الا عرف نفسه فانها وصف الذي ليس شيء فاذا عرف الوصف

وتراجم التوحيد واركان التوحيد

عرف ربه وذلك المثل الذي ليس كمثله شيء [...] كما قال تعالى سنريهم آياتنا في
الآفاق وفي انفسهم فتلك الآيات التي هي حقيقة التوحيد في الخلق هي آياتهم
وهم ذلك المثل الاعلى الذي ليس كمثله شيء فهم ركن التوحيد اي الجانب
الاقوى منه لانه سبحانه تعرف لكل من سوا[...]هم فهم ع في ذلك التعرف
[...] المتقوم به فلهذا كانوا اركان التوحيد وقد رضيهم الله لذلك واما في
عالم المعاني فلان الصفات اذا اعتبرها العارف بربه وجدها مع كثرتها بمعنى
واحد لا يكون لغير الله سبحانه فان السمع والبصر والقدرة وامثال ذلك ان اردت
بها الذاتية فليست شيئا غير ذاته لا واقعا ولا فرضا واعتبارا كما قال ع وكمال
التوحيد نفي الصفات عنه وان اردت بها الصفات الحادثة فليس لها معاني
الا حقائقهم لانهم معانيه فهم علمه وقدرته ويده وعينه واذنه وجنبه ولسانه
وامره وحكمه وحقه كما في رواية جابر بن عبد الله وتقدمت وهم قلبه كما في رواية
الحسن بن عبد الله عن الصادق ع رواها في الاختصاص فاذا كانت هذه المراد
بها شيء واحد وهو حقيقتهم كانت واحدة الصفات انما هي بهم بل ليست شيئا
غير تلك الحقيقة وهذا توحيد الصفات وهم ركن هذا التوحيد وتلك المعاني
وان كانت متكثرة المفاهيم لكنها في حقيقتها لا تصدق على متعدد وانما
تغايرت مفاهيمها لان فرضها باعتبار متعلقاتها ومعنى توحيده فيها انه
لا شريك فيها هي ولا غيرها وهو قوله تعالى ليس كمثله شيء ودعوى المشاركة
شرك واليه الاشارة بقوله تعالى ويوم يناديهم اين شركائي الذين كنتم تزعمون
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم

على انفسهم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون فانّهم ادّعوا انّ الله قد شرك الائمّة فى تلك
الحقيقة او انّ الائمّة شركت تلك الحقيقة فى اتّصاف الله بها او فى وصفها
لله او انّ تلك الآلهة تولّدت من تلك الحقيقة او تولّدت الحقيقة منها وكلّ هذه
الوجوه شرك بالله لانّ هذه المثّ ركنه وتنفرد تلك الحقيقة لله هو ابلى نب الاقوى
من التّوحيد واذا عاتبهم الله يوم القيمة اين شركائكم اى من اتّخذتموهم شركائى
فيقولون والله ربّنا ما كنّا مشركين بك فقال تع يا محمّد انظر كيف كذبوا على انفسهم
وانّما خصّه صه بالخطاب ليذكّره خلافهم له وردّ وصيّته لهم يوم الغدير وغيره ليدّعى
عليهم بهذا الشرك ويطلب من الله تع الشهادة عليهم فانّه صه قال اللّهم انت الشاهد
عليهم رفى قد بلّغتهم واعلمتهم انّ الغاية والمفزع علىّ بن ابى طالب عليهما السّلام
ولمّا كانوا لم يتّخذوا اصنامًا على ما تعرفه العوامّ وانّ من اطاعوهم وجعلوهم اولياء
من دون ولىّ الله لم تعرف العوامّ انّهم اصنام وانّهم عبدوهم مع الله حيث
جعلوا عليًّا رابع الخلفاء اظهروا القدر تسترًا من النّاس فقالوا والله ربّنا
ما كنّا مشركين فقال العليم بهم سبحانه انظر كيف كذبوا على انفسهم رسول الله صه
لانّ رسول الله صه اعلمهم عن الله تع انّ الشرك فى ولاية علىّ ع والشرك فيه
كفر وشرك بالله تع وعلموا ذلك وديوه ولكن بغضهم لعلىّ ع وعداوتهم
له غطّت على بصائرهم حتّى جهلوا ما علموا وهم يعلمون وهم لا يعلمون حتّى حصل
لهم من تغيير فطرة الله فيهم ظنّ الاصابة للحقّ والى هذا اشار الصّادق ع
بقوله هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنّوا انّهم آمنوا واشركوا
من حيث لا يعلمون واما فى عالم الانوار فبان لا يرى ولا يجد المستدلّ موثرًا

وتراجمة لوحيه واركانا لتوحيده

في الوجود الا الله وحده لا شريك له فهذا التوحيد ركنه الايمن وجانبه الاقوى
هم ع لانهم عضد لقبول الايجاد في الاسباب والمواد والقوابل والغايات كما
اشرنا اليه مرارا فلما كانوا هم العلل الاربع والتأثير في الوجود متوقف عليها
كانت التأثير انما تقومت بهم لانهم محل فعله قام فعله بهم قيام ظهور فعنهم
لا بغيرهم اظهر افعاله لتوقف الفعل في التأثير على ظهوره المتوقف عليهم وتوقف
العلة الفاعلية على ذلك الظهور وعلى العلة الغائية لانها الباعث لانهم
متممات فعله في التأثير ولا تكون هذه الاربع المتممات منهم لغير فعله تع لان
ما سواها اثرها والاثر لا يكون متمما لمؤثره ولا يكون شيء بغيرها ليكون ذلك
الغير ركنا لان غيرها متقوم بها ولا يكون المعلول مقوما لعلته من علله ولا
تكون هي متغايرة لفعله تع ليكون غير الباء مؤثرا في الوجود لانها ليست الا
متممات فعله من قابله ومتعلقه وهيأته وباعثه كما مر فهم ع اركان توحيده
في فعله وهو معنى انه سبحانه اتخذهم اعضادا لانهم عضد ظهور فعله وعضد
قابله وعضد متعلقه وعضد هيأته وباعثه وعضد خلقه يعين الخلق على قبول
الايجاد وهم مع ذلك قد حفظهم بقيوميته على العضدية وقدرهم على السببية
وكونهم على السببية والمسببية فمن عرفهم وجد اي ان لا مؤثر في الوجود
الا الله لانه قد عرف الله وهو ما قال سيد الوصيين ع نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني الا بمعرفتنا وهو احد معاني
كلامه ع والمعنى من عرفهم فقد عرف الله لانهم معانيه وظاهره في خلقه كما
نطقت به اخبارهم فهم الاسم وهو المسمى وهم المعرفة وهو المعروف

المعروف وهم الحجب وهو المحتجب وهم صفته وهو الواصف نفسه لعباده بهم فهم اركان
توحيده واما في علمكم ستر التكليف وغايته وهو وفق امره وارادته واجتناب نهيه وكراهته
اللذان هما العبودية والعبادة فانما توحيده فيهما بهم لانهم ركن ذلك الامتثال وافضل
تلك الاعمال وذلك لانه سبحانه لما لم تحط العباد ولا تعلم ما يريد منهم من الطاعة والانقياد
اراهم طريق الهداية والرشاد فقال تع ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون في اسمائه فاعلم المكلفين ان له الاسماء الحسنى وامرهم ان يدعوه بها لانه
ان لم يدع بالاسماء الحسنى ليس غيرها الا الاسماء السوأى ولا يليق بقدس جنابه
سبحانه وتع ان يدعى بها وحيث لا يمكن ان يدعا بذاته لعدم امكان ذلك تعين
ان يدعا بالاسماء الحسنى فانحصرت العبادة التي هي فعل ما يرضى والعبودية التي
هي رضى ما يفعل فيهم ادبهم ع الا ان التسبيح والتقديس والتحميد والتكبير والتهليل
والخضوع والخشوع والركوع والسجود وجميع الطاعات وانواع العبادات وكذلك
العبودية كل ذلك اسماء معانيها تلك الذوات القدسية والحقائق الالهية
التي خلقها الله لنفسه وخلق خلقه لها وهي اسماؤه الحسنى وامثاله العليا ونعمه التي
لا تحصى وهي التي اختص بها وامر عباده ان يدعوه بها قال تع ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها فتامل ما روى عنهم في تفسير الاسماء وما يراد منها ففي القمي في تفسير
قوله تع ولله الاسماء الحسنى قال الرحمن الرحيم ففسر الاسماء الحسنى بالرحمن الرحيم
وروى العياشي عن الصادق ع في تفسير هذه الاية الى ان قال قال ابو عبد الله ع
نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل من احد الا بمعرفتنا ففسر الاسماء
مرة بالرحمن الرحيم بقصد الاسماء اللفظية ومرة بهم ع بقصد معاني تلك

اللفظية لان معاني هذه الالفاظ هي اسمائه تع ولهذا قال الرضا ع وقد سئل عن الاسم
فقال صفة لموصوف وعنه ع قال قال امير المؤمنين ع في خطبته الى ان قال الذي
كنا بكينونيته قبل خلق الخلق قال الصادق ع في تفسير كلام جده ع بكينونيته في القدم
وهو المكون ونحن المكان وهو المشيئ ونحن الشيئ وهو الخالق ونحن المخلوق وهو
الرب ونحن المربوبون وهو المعنى ونحن اسمائه وهو المحتجب ونحن حجبه الحديث وانما
قيل ان حقائقهم اسماؤه تع لان الاسم في الاصل علامة على المسمى والعلامة كما
تحصل في اللفظ تحصل بالمعنى الذي هو الوصف بالطريق الاولى بل الصفة ادل
في التعيين وقد اشار الى ذلك الرضا ع كما تقدم ولما كان الاصل في الاسم والمقصود
منه انما هو علامة المسمى ليتميز من غيره كان الاصل فيما يعرف به الله هو وصفه
نفسه للمخلوق بنفس ذلك المخلوق ولما كان الباعث الى الايجاد هو المعرفة
وجب ان تكون سابقة على ما سواها ولا يجوز ان تكون بدون عارف فتقع لغوا
ولا على موجود فلا تكون سابقة او يكون هو غير محدث بل يجب ان تكون هي اياه لان
لان اول صادر يجب ان يكون اشرف مما دونه في كل شيئ ولما كان لا يجوز
ان يقع على الله شيئ لا لفظ ولا معنى وجب ان يكون ممكنا ما يمكن ان
يعرف متضمنا لاثار صفاته ليستدل به عليه فكان الاسم المعنوي اولى
من اللفظي لامكان اصدار الاثار الدالة عليه عنه ولما كان الاسم المعنوي
يحتاج الى معرفة لتوقف معرفة الله تع على معرفته وكان مما يمكن الاسم اللفظي
ان يميزه ببعض وجوهه جاز اطلاق الاسم اللفظي عليه لما بينهما من المشركة
في نوع مطلق الخلقية ولما كان المعنوي واسعا لانه قد وسع كل آثار الصفات

الصّفات الالهيّة وجب فی الاسم الّذی یراد منه تمییزه ببعض وجوهه ان یکون
اجمع الاسماء للدلالة علی آثار الکمال المطلق والغنا المطلق والقدس والعزّة
والوحدة الذاتیّة بحاله للذاته ولایکون ذلک الّا فی الاسماء الحسنی الّتی اختارها لنفسه وهی
فهی بما تضمنت من الدلالة الذاتیّة تدلّ علی تلک المعانی القدسیّة الّتی هی معانیه
صلّی الله علی محمّد وآله ولمّا کانوا هم الاسماء الحسنی الّتی امران یدعا بها وهم معانیه کما
مرّ فی حدیث جابر وهم ذوات ومعان والاسماء الحسنی الفاظ وجب ان تکون
اسماء الله ظاهرها الفاظ وباطنها معانٍ ووجب لابتناء احدهما علی الاخر ان تکون
الاسماء اللّفظیّة الظاهرة اسماء للاسماء المعنویّة الباطنة والمعنویّة الباطنة اسماؤه
تع وهو لایعرف ولایعبد الّا باسمائه فتوحّد بهم تع فی عبادته ولایفقدهم منذ عبد
بهم فهم ارکان توحده فی عبادته فمن دعا غیرهم بالولایة والخلافة فقد اشرک بالله
فی عبادته وهو قول الباقر ع فی تفسیر قوله تع لئن اشرکت لیحبطنّ عملک
ولتکوننّ من الخاسرین بل الله فاعبد وکن من الشاکرین حین سئل عن هذه
الایة فقال تفسیرها لئن امرت بولایة آخر مع ولایة علیّ ع من بعدک لیحبطنّ عملک
ولتکوننّ من الخاسرین وفی الکافی عن الصادق ع یعنی ان اشرکت فی الولایة
غیره قال بل الله فاعبد وکن من الشاکرین یعنی بل الله فاعبد وکن من الشاکرین
ان اعضدتک باخیک وابن عمّک ه ومعنی قوله ع فاعبد بالطّاعة یعنی به
فاعبد الله بالطّاعة لامره وفی ولایة علی علیه السلام دون غیره وایضا یعنی به اذا
ارید منه ایاک اعنی کما قال الصّادق علیه السلام فی هذه الایة ان الله بعث
نبیّه بایاک اعنی واسمعی یا جارة یعنی به فاعبد الله بالطّاعة لامیر المؤمنین ع

وهو قول الله عزّ وجلّ فيما اوحى الى ايوب في علة ابتلائه كما تقدم قال نعم انّي ابتليت
آدم فوهبت له بالتسليم عليه بامره المؤمنين فانت تقول خطب جليل وامير جسيم
فوعزتي لاذيقنّك من عذابي او تتوب الى بالطاعة لامير المؤمنين وهذه المراتب الاربع
هي مراتب التوحيد كما تقدم توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد
العبادة ولمثل هذا كانوا اركان توحيده وارتضاهم الله سبحانه لذلك لذلك قال ع
وشهداء على خلقه واعلاما لعباده قال الشارح ره وشهداء على خلقه
كما ورد في الاخبار المتواترة فمن ذلك ما رواه الكليني وغيره في الصحيح عن
بريد العجلي قال قلت لابي جعفر ع عن قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال نحن الامة
الوسطى ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه وحججه في ارضه قلت قوله هو
اجتباكم قال ايانا عنى ونحن المجتبون ولم يجعل الله تبارك وتعالى في الدين
من ضيق او حرج فالحرج اشد من الضيق ملة ابيكم ابراهيم عنى خاصة
وسمّاكم المسلمين الله عزّ وجلّ سمّانا المسلمين من قبل في الكتب التي مضت
وفي هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس
فرسول الله شهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى ونحن الشهداء على الناس
فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه يوم القيمة وروى ايضا في
الاخبار المتواترة انه تعرض اعمال هذه الامة ابرارها وفجارها لكل صباح ومساء
عليهم وتقدم واعلاما لعباده اي ائمة يعلم بهم امور دنياهم وآخرتهم ره اقول
ان الله سبحانه خلق محمدا وآله ص لنفسه اي ليعرفوه قال تعالى كنت كنزا مخفيا

مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ولاحاجة له الى ذلك ولما
كان الكامل يقتضي ان يظهر اثره كماله والا لم يكن كاملاً مطلقاً ثم لما كان سبحانه
وتعالى لا يجري عليه ما يجري على خلقه من ان الكامل منهم يتوقف ظهور اثر كماله
على فاعل غيره بمعنى انه غير مستقل بذلك في الاظهار وفي المظهر وفي المحل
بل قد تقتضي حقيقته او صبغته اظهار اثره لا بحب اظهاره وقد يكون ذلك
الظاهر لازماً له لا ينفك عنه لان غيره الزمه ذلك اللازم وعلم سبحانه حاجة
ما سواه الى ابتداء كرمه ولا يصدر عنه شئ الا حيث يصدره بارادته دل على علة
ايجاد خلقه بما ابان واحدث من كرمه ومحبته فقال فاحببت اي فاوجدت
محبة وكرماً فكان ما اوجد قد اقامه بنفسه واقره في ظله فكان الكرم الحال في نفسه
والمحبة المستقرة في ظلها محمداً واله ص فهم محال محبة الله واحباؤه ومقر كرمه
وامناؤه فكان سبحانه قد خلقهم على كمال حقيقة ما هم اهله ثم لما اراد ان يخلق
لهم سائر خلقه اشهدهم خلقهم وانهى اليهم علمهم روى في الكافي عن الجواد
ان الله تع لم يزل متفرداً بوحدانيته بليته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام
فمكثوا الف دهر ثم خلق جميع الاشياء فاشهدهم خلقها واجرى طاعتهم عليها
وفوض امرها اليهم الحديث وقد تقدم وقد جرت حكمة الحكيم في خلق خلقه
انه يخلق كل شئ بمقتضى قابليته ومعنى ذلك بيان اهل الشرع ع انه
سبحانه يخلقهم بالاختيار مثلاً الاعمى انما خلقه اعمى لانه اختار العمى
وكذلك الاصم والمقعد والكافر والمؤمن ولولا ذلك لكان للناس على
الله حجة كما اذا قال المبتلي لو عافيتني لعملت كما يعمل المعافى وكما اقام

سبحانه عليهم الحجة فی تکالیفهم فیما فیه صلاحهم بحیث کانت لله علیهم الحجة
البالغة لذلک اقام علیهم الحجة فی وجوداتهم علی ما الیه مردهم بحیث کانت
لله علیهم الحجة البالغة لکن ظهور الحجة علیهم فی امر التکالیف الشریعة ووجوداتها
ظاهر لکثرة الادلة والبراهین علیها قطعاً لمعذرة المکلفین واما ظهور الحجة فی
امر التکالیف الوجودیة وما تضمنت من شرعیاتها فخفی لا یعلمه الا الا وحدون
الاقلون عدداً وقد دلت النصوص علی ذلک والعقول المزکاة بالعلم والعمل
بل الموجود من الامور الواقعة تشهد بذلک وتعرفه العقول الظاهرة اذا انصفت
باللزوم فانا نقر لله سبحانه بانه عالم لا یجهل عادل لا یظلم ذاکر لا ینسی غنی
لا یحتاج وقد امرض الطفل فی بطن امه واعماه واصمه وقد یسلب ما اعطی
من العقل وسائر القوی والحس من الحکیم العلیم الغنی ان یاخذ ما اعطی
بدون علة من الذی کان اعطاه لان هذا ینافی الحکمة والغنی المطلق
وقد ذکر هذا فی کتابه المجید فقال تعم ان الله لا یغیر ما بقوم حتی یغیروا
ما بانفسهم فیلزم من هذا انه کان عن سبب وقع من المخلوق ولا یصح ان
یواخذ بسبب یقع منه بغیر اختیاره لانه کمن لا سبب له فثبت انه سبحانه
اصابهم ببعض ذنوبهم ویجری هذا الحکم علی الانسان والحیوان والنبات
والجماد وان خفی هذا فی الحیوان والنبات والجمادات لکنه ظاهر
عند اهل التحقیق لان الصنع واحد والصانع واحد ویجب ان تکون
المصنوعات کلها بطریق واحد لانها کلها قد اشترکت فی الوجود وکلها
حیواة وشعور وتمییز واختیار لیس فیه قسر فلا یجری حکم لمقتضی وصف

وصف قد تحقق فی جمیع افراد شیء علی بعضها دون بعض الّا اذا کان علی خلاف
مقتضی الغنی المطلق والحکمة البالغة فاذا ظهر لک مما اشرنا ونبّهنا علیه انّ جمیع
ما فی الوجود من التشریعیات ووجوداتها والوجودات وتشریعیاتها من مبادیها الی
نهایاتها کلّها جاریة علی التکالیف الاختیاریة کما تری فی افعال الانسان کذلک
هو فی سائر الحیوانات والنباتات والجمادات والجواهر والاعراض عرفت انّ
جمیع الاشیاء مکلّفة بالاختیار وانّ منهم المطیع ومنهم العاصی وعرفت من هذا
ومن الکتاب والسنّة والعقل والآیاة فی الانفس وفی الافاق فانّ الله سبحانه
قد جعل علی کل شیء رقیبا وشاهدا وهم ع الشهداء علی سائر الخلق والله من ورائهم
محیط بالکل شاهد علی الکل کما قال تع حکایة عن عیسی ع کنت انت الرقیب
علیهم وانت علی کل شیء شهید ولمّا کان جمیع المکلّفین فی کل شیء مختارین
جاز من العاصی والمبتلی ان یحتج علی الله وینکر البیان والحجّة البالغة فجعل
علی کل شیء شهیدا لئلا یکون للناس علی الله حجّة فالانبیاء والائمّة والاوصیاء
والعلماء تشهد لهم الاشهاد بالتبلیغ والرعیّة بالقبول والامتثال وعدمها
روی الطبرسی فی الاحتجاج عن امیر المؤمنین ع فی حدیث طویل فی
احوال اهل الموقف الی ان قال فیقام الرسل فیسألون عن تادیة
الرسالات التی حمّلوها الی اممهم فاخبروا انهم قد ادّوا ذلک الی اممهم
وتسأل الامم فیجحدون کما قال تع فلنسئلنّ الذین ارسل الیهم ولنسئلنّ
المرسلین فیقولون ما جاءنا من بشیر ولا نذیر فیستشهد الرسل رسول الله ص
فیشهد بصدق الرسل ویکذب من جحدها من الامم فیقول لکل امّة منهم

بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيئ قدير اى مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم
بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم ولذلك قال لنبيه ص فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيداً فلا يستطيعون رد شهادته خوفاً من ان يختم الله على افواههم
وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقي قومهم وامته وكفارهم
بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته وانقلابهم
على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتذائهم فى ذلك سنة من تقدمهم من الامم
الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون باجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين هـ
وفى قوله تعـ ولذلك جعلناكم امة وسطاً الآية المراد بهم الائمة ع كما رواه ابن شهراشوب
فى المناقب عن الصادق ع قال انما انزل الله وكذلك جعلناكم ائمة وسطاً لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول شهيداً عليكم قال ولا يكون شهداء على الناس
الا الائمة والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان يستشهد الله وفيهم من لا يجوز
شهادته فى الدنيا على حزمة بقل وروى العياشى فى تفسيره عن الصادق ع
قال فظننت ان الله عنى جميع اهل القبلة من الموحدين افترى من لا تجوز شهادته
فى الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع
الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعنى الائمة التى وجبت لها دعوة
ابراهيم ع كنتم خير امة اخرجت للناس وهم الائمة الوسطى وهم خير امة
اخرجت للناس المراد بالامة فى الآية بالاصالة فى معنى الامة وفى جعلها
شهداء وفى كونهم خير امة هم الائمة ع وبالتبعية هم شيعتهم وما تقدم من
الروايات لا ينافى دخول الشيعة فى ذلك بالتبعية لان قولهم ع صريح فى اثباتهم

فی اثباتهم من باب دلالة الاشارة والمفهوم لانّ الّذین لا یجوز شهادتهم علی حزمة
بقل وصاع من تمر انّما هم اعداؤهم وان دخل فی ردّ شهادتهم فسّاق شیعتهم
لاتّباعهم لاولئک الاعداء فی معاصی الاعمال وامّا شیعتهم الّذین نقبل شهادتهم
فی الدّنیا ولو علی ادنی مرتبة تعتبر فی العدالة ویکتفی بها شرعًا فانّه تقبل شهادتهم
فی الاخرة بالطریق الاولی لانّ الله سبحانه هو الّذی قبل شهادتهم فی الدّنیا علی
ما هم علیه قبل ان یموتوا وانّه سبحانه ابدًا یکفّر عنهم سیّئاتهم بمحن الدّنیا وبلایاها
وعند الموت وفی القبر والبرزخ واهوال یوم القیمة حتّی انّ اکثرهم یخرج
من قبره ولیس علیه ذنب یطالب به مع ما هم علیه حینئذٍ من کونهم مع ائمّتهم
ورسول الله صلعم یباهی بهم الامم الماضیة واخبر الله عن سلامة رسول الله صلعم
واهل بیته علیهم السلام اذ انهم قال نعم وامّا ان کان من اصحاب الیمین فسلام لک
من اصحاب الیمین وقد تحمّل النّبی واهل بیته صلعم جمیع ذنوبهم وقد غفرها الله لنبیّه صلعم
فقال لیغفر لک الله ما تقدّم من ذنبک وما تأخّر وکذلک سائر الائمّة علیهم السلام ومن
ذلک شهادة الحسین علیه السلام وای متیمن بعدل ثمنًا منه کشهادة الحسین واهل بیته
وانصاره وهتک نسائهم وسبیهنّ وتسییرهنّ مکشّفات علی اقتاب المطایا
هدایا فی خرابا الی ارذل البرایا وامثال ذلک ممّا جری علیهم وعلی شیعتهم
ومحبّیهم لاجلهم کلّ ذلک فی مقابلة ذنوب شیعتهم ومحبّیهم فکیف لا یقبل
شهادتهم فی الاخرة وهم فی احسن احوالهم وطهارتهم وانّما نفی علیه السلام عموم الامّة
لکلّ شخص منهم کما فسّره المنی لفون اصلًا حان ثنائهم وتاسیسًا لمذهبهم وفی
الکافی فی حدیث لیلة القدر عن الباقر علیه السلام انّه قال وایم الله لو قضی الامر

وشهداء على خلقه واعلاما لعباده

الا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه وآله
علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على الناس فرسول الله شاهد علينا و
نحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم
امة وسطا ه اقول قوله ولتشهد شيعتنا على الناس صريح فيما قلناه واحتمال ارادة
خصوص الانبياء ع بعيد لانهم وان كانوا مرادين واحق بذلك لكن سائر
الشيعة داخلون ايضا للاحاديث المتكثرة الدالة على ذلك وخصوص قوله ع
على الناس فان الظاهر انهم المخالفون وشهادة هذه الشيعة عليهم اقرب واشفى
لغيظهم وحظورهم عقوبات اعدائهم يوم القيمة جزاء بما اذوهم في الدنيا
وهذا ظاهر والحاصل انهم ع قد رضيهم الله شهداء على خلقه لما لهم عليه من الحق
والصدق والحفظ والاحاطة بكل شيء من خلقه لانه تع انهى اليهم علم خلقه
وما هم به عاملون واليه صائرون ولان ذلك اتم اقامة للحجة على الخلق المنكرين
حيث لا يجدون عليهم طعنا في شيء ثم لا تغفل عما ذكرناه سابقا من ان
المراد بشهادتهم على سائر الخلق ليس على خصوص اعمالهم الظاهرة بل على كل
شيء كما مر فافهم قوله ع واعلاما لعباده الاعلام جمع علم بفتح اللام وهو
الجبل الذي يعلم فيه الطريق او الجبل الطويل والمراد انهم ع يمنعون العباد
عن الفساد بفاضل وجودهم وعقول الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة
بفاضل عقولهم فبهم يعقلون الامر والنهي ويعرفون الجيد والردي كما قال
تع وهديناه النجدين اي طريق الخير و بفضل هدايتهم اهتدى المهتدون
وبفضل اعمالهم عمل العاملون فكانوا جبالا رواسي القى الله سبحانه اشباحهم

اشباحهم واطوار ظواهرهم فى ارض قلوب الخلائق ان تميد بهم فلا يستقر لها
علم ولا عمل ولا يثبت لها فكر ولا ذكر بل اقرب لك مثلاً لفاضل انوارهم المشرقة على
قلوب الخلائق اجمعين من الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة المقربين وهو
ان اشراقات انوارهم مثل ظهور الشخص وانوار قلوب الخلق مثل الصورة فى المرآة
التى ليست فى الواقع شيئاً الا ظهور الشخص بها واما انوار حقائقهم فلا تتناهى
بالنسبة الى جميع الخلق فعلى معنى ان العلم محركاً هو الجبل الذى يعلم فيه الطريق
يكون المراد ان الاخذ عنهم والاقتداء بهم انما يمكن لمن علموه ما شاؤا كان وإلّا فلا
ينتفع احد بشيء من علومهم وان سمع منهم او رأى إلّا اذا علموه ظاهراً او باطناً
واراده وانه ينتفع وإلّا فلا واليه الاشارة بقوله تع يقول عن نفسه ويحكى عن ذاته
وجعلنا على قلوبهم اكنّة ان يفقهوه وفى آذانهم وقراً وهذا احكم باطن الباطن وهو
معنى وهو معنى ان هذه الجبال العظيمة لا يسلك الطريق فيها إلّا بالعلامات
الموضوعة فيها لسالك والعلامات توضع فى المواضع المنخفضة منها السهلة
بحسب الممكن ومع هذا هو صعب المسلك كذلك انهم لا يعلم احد من علمهم إلّا
ما شاؤا ومع هذا فهو صعب المسلك لا يسلكه إلّا الاقلون واليه اشاروا
فى احاديثهم كما تقدم منها قول امير المؤمنين ع ان حديثنا صعب مستصعب
خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذاً فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا
لا يحتمله إلّا ثلاث ملك مقرب او نبى مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه
للايمان وقوله لكميل بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منّى واما ما هم عليه من العلم
فلا يحتمله غيرهم من جميع الخلق وعلى معنى ان العلم هو الجبل الطويل يعنى فى الهواء

وشهداء على خلقه واعلاماً لعباده

لعلوه فيقتدى به فى الطريق المشتبهة الاعلام والعلامات يكون ان الله سبحانه وله الحمد قد علا قدرهم ورفع شانهم على سائر خلقه فجعلهم بما آتاهم وفضلهم على العالمين اعلاماً لعباده يهتدون بهم فى ظلمات البر والبحر اى فى ظلمات الاحكام الناشية من مقتضيات الاجسام والطبائع وهو البر ومقتضيات النفوس والعقول وهما البحر والمراد انهم يهتدى بهم جميع العباد فى طرق المعتقدات والاحوال والاعمال فى كل شيئ بل لا حق الا منهم ع عند جميع الخلق وقد تقدم فى اول هذا الشرح انهم هم المعلمون للملائكة تسبيح الله وتهليله وتكبيره وتحميده وروى ان جبرئيل ع كان جالساً عند النبى ص فاتى على ع فقام له جبرئيل فقال ص اتقوم لهذا الفتى فقال ان له علىّ حق التعليم فقال النبى ص وكيف ذلك التعليم يا جبرئيل فقال لما خلقنى الله تعالى سألنى من انت وما اسمك ومن انا وما اسمى فتحيرت فى الجواب ثم حضر هذا الشاب فى عالم الانوار وعلمنى الجواب فقال قل انت ربى الجليل واسمك الجميل وانا العبد الذليل واسمى جبرئيل ولهذا قمت له وعظمته فقال النبى ص كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله ص يطلع نجم من العرش فى كل ثلاثين الف سنة مرة وقد رأيته طالعاً ثلاثين الف مرة فتأمل فى قول جبرئيل طاوس الملائكة الذى هو معلم الرسل والانبياء ع فانه ما عرف ربه وما عرف نفسه الا بتعليم الامام فكيف ما سواه من الملائكة واذا كانت الملائكة كذلك فكيف سائر الخلق ويجوز ان يراد بالاعلام العلامات من تفسير ظاهر الظاهر والمراد منها معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل او نصب او صور وماء او بناء او نجم لانهم ع هم علامات الهداية والادلاء

ومنارا في بلاده وادلاء على صراطه

وادلاء الطرق الى الله وفي قوله تع وعلامات وبالنجم هم يهتدون عنهم ع
نحن العلامات والنجم رسول الله ص وفي تفسير العياشي بسنده عن احدهما
عليهما السلام في قوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال هو الامير المؤمنين ع
فهم الاعلام الذي بهم يهتدي الراشدون وبهم يثبت الارض ان تميد
باهلها عن ابي جعفر ع انه قال لو ان الامام ع رفع من الارض ساعة لماجت
باهلها كما يموج البحر باهله فالله سبحانه وسع كل شيء ودل على كل شيء فهم اسباب
اصحاب الميم والادلاء على كل شيء وادلاء كل شيء على الله قال عليه السلام
ومنارا في بلاده وادلاء على صراطه قال ان رح ره ومنارا في
بلاده اي يهتدى بهم وبانوار اخبارهم في جميع الارض ه اقول المنار
بفتح الميم الشيء المرتفع الذي يوقد في اعلاه النار لهداية الضال ويروى
في وصف الامام ع يرفع له في كل بلدة منار ينظر منه الى اعمال العباد
وفي حديث يونس قد كثر في ذكر العمود فقال لي يا يونس ما تراه اتراه
عمودا من حديد قلت لا ادري قال لكنه ملك موكل بكل بلدة يرفع
الله به اعمال تلك البلدة ففي الرواية الاولى المنار الذي يرى منه
وينظر منه الى اعمال العباد هو نور خاص الامام ع وهو عمود نور ممتد منه
الى العرش خزينة ره وانظر بصدر تخ عقله وعقله من الخيال الى اظلة الاعمال
والعاملين وهذا العقل عقل الكل وهذا الخيال خيال الكل واظلة الاعمال
والعاملين قد تقومت بنور هذا العمود فان اريد به حقائق تلك الاظلة
فيراد به النفس الكلية والروح الذي على ملائكة الحجب والنور الاخضر

ومنارًا في بلاده وادلاؤه على صراطه

وحجاب الزبرجد وان اريد به ادراكها فيراد به فعل ذلك العمود وتربيته
ذلك الملك وتدبيره لها وان اريد به العلم بها فيراد به ذواتها ومجموع المراتب
الثلاثة هو ذلك العمود الذي هو المنار فبه اهتدت تلك الحقائق الى معرفة
ربها ومعرفتها بنفسها وكذلك ذواتهم والعلم بهم وان هذا العمود اعطاه الله
وليه ع وهو نور يرى فيه اعمال الخلائق كما يرى احدكم الشخص في المرآة
والمراد بكونه منارًا في البلاد هو انهم ينيرون لاهل البلاد وهي الابدان
الارض او الاجسام او الوجود كله فعلى الاول والثاني يكون المعنى انهم
منورون لبني آدم والجن فان كانوا مؤمنين اي مستجيبين نوروا
قلوبهم كما نوروا قلوب الملائكة فباستجابتهم وقبولهم كانوا مؤمنين بان
كتب الله في قلوبهم من مداد ذلك النور الايمان وايدهم بروح منه
وهذا الروح ملك خلق من نورهم ع جعل على الاذن اليمنى من قلب المستجيب
لله ولرسوله حين دعاه لما يحييه اي دعاه الى الولاية وهذا الملك مؤيد له في
تلك الاستجابة فاذا ايده استقام ولم يتغير عن الايمان وادام معه وهو
قوله تع ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وهذا الملك هو الروح الرابعة
يحضر المؤمن في كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل وقت يذنب
فيه ويعتدي فهي تهتز سرورًا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند اسائته كذا
روى عن الكاظم ع فالملك المؤيد من نورهم والاستجابة والقبول من محبتهم في م
والايمان المكتوب من صفتهم وفي الكافي عن خالد الكابلي قال سألت
ابا جعفر ع عن قول الله تع فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا فقال

فقال یا ابا خالد النور والله الائمة ع یا ابا خالد لنور الامام فی قلوب المؤمنین
انور من الشمس المضیئة بالنهار وهم الذین ینوّرون قلوب المؤمنین ویحجب الله نورهم
عمّن یشاء فتظلم قلوبهم ویغشیهم بها فقوله ینوّرون قلوب المؤمنین هو ما ذکرت
لک فی ... الانس والجنّ وفی الملائکة بالاستجابة والقبول وبالکتابة و مؤمنین صح
بالمدد وبالتایید وقوله ع ویحجب نورهم عمّن یشاء الخ یرید انّ من لم یستجب لله
ورسوله حین دعاه الی ولایتهم خلق من ردّه لولایتهم وعدم قبوله لها حجابا من
ظلمة اصله غضب الله وفرعه ذلک الردّ وثمرة عداوة علی واهلبیته عم
ومأواه جهنم وبئس المصیر یحجب الله بذلک الحجاب نورهم عن قلبه وهو قوله تع بل طبع الله
علیها بکفرهم وذلک النور المحجوب هو محبتهم وولایتهم وقوله ع انور من الشمس ظاهر
لانّ ذلک النور علی ثلاثة اقسام علی حسب مراتب المؤمنین فی معرفتهم
واتباعهم فالقسم الادنی انور من الشمس سبعین مرة والقسم الثانی انور
من الشمس اربعة الالف مرّة وتسعمائة مرة والقسم الاعلی انور من الشمس ثلثمائة
الف مرّة وثلاثة واربعین الف مرّة لانّ ادنی من نجم فلک الزهرة والوسط غیب صح
من غیب فلک المکوکب والاعلی من غیب الفلک الاطلس وعلی الثالث
والرابع یکون المعنی انّ ما فی الاجسام والانفس والعقول من نور الوجود
فانه من شعاع نورهم فما فی شیئ من الموجودات من نورٍ فمنهم وما فیه من ظلمةٍ
فمن نفسه وهو تاویل قوله تع وما بکم من نعمةٍ فمن الله فقوله تع ما اصابک
من حسنةٍ فمن الله وما اصابک من سیئة فمن نفسک وانّما قلنا انّ
کلّ ما فی الموجودات من نور الوجود فانه من شعاع نورهم لانّ الله سبحانه

ومنارًا في بلاده وادلاء على صراطه

لمّا خلق انوارهم تشعشعت الانوار من انوارهم لانّ ذلك دليل كمال نورهم اذ كلّ
كامل لكماله ظهورٌ بهيئاة ظهوره به فكما ان قلوب شيعتهم لمّا نوّروها بفاضل
نورهم انبعث منها الاعمال الصالحة الّتي تكون بها الوجودات الشرعيّة بامر الله
وصنعه كذلك عالم الاجسام بل الموجودات كلّها لمّا نوّروها بفاضله فذاتها من
فاضل انوارهم انبعثت منها القوابل الحسنى الّتي تكون بها الشرعيات الوجودية
بامر الله سبحانه فنور الذّوات بوجوداتها وتلك الوجودات من نورهم كما دلّت عليه
الرّوايات عنهم ع وتشهد له العقول المزكّاة السليمة وآثار تلك الذّوات المنبعثة
عنها من جهة عقولها من سنا نورهم فعلى الاخيرين تكون البلاد هي نفس الاشياء
وصفاتها وانّما سمّيناها بلادًا كما سمّينا متعلّق نظر الولي من المكلّفين لا
ستنباط حكمه على حسب ما يقتضيه بيتًا كما قلنا في تاويل قوله تع ان اتّخذي
من الجبال بيوتًا الآية وكما قالوا ع في تاويل قوله تع وجعلنا بينهم وبين القرى
الّتي باركنا فيها قرى ظاهرة قال ع نحن القرى الّتي بارك الله فيها والقرى الظاهرة
شيعتنا والانبياء منهم كما تقدّم وكذلك قوله تع في بيوت اذن الله ان
ترفع وقوله تع واتوا البيوت من ابوابها وقوله تع واسئل القرية الّتي كنّا فيها
يعني يوسف وقوله تع وتلك القرى اهلكناهم لمّا ظلموا وقوله تع تلك
من انباء القرى نقصّه عليك منها قائم عجّل الله فرجه وحصيد لعن الله
قاتله وظالمه وما اشبه ذلك ممّا اطلق عليه لفظ البيت والقرية ويرادا
به الرّجال في التاويل نبليين لاهل العصمة ع والاصل انّ الله سبحانه
قد رضيهم منارًا في بلاده على نحو ما سمعت وما لم تسمع وقوله ع وادلاء على

وادلاء على صراطه الادلاء جمع دليل والصراط هنا هو الطريق المؤدي الى محبته
قال الله المبلغ الى جنته كما قال الصادق ع في تفسير قوله تعـ اهدنا الصراط
المستقيم يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك
والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب وان ناخذ بارائنا فنهلك اقول
هذا الطريق الذي عناه ع الذي سأل الله لزومه هو طاعته في القيام
باوامره واجتناب نواهيه والتخلق بادابه على نحو ما نهج لهم من دينه وبين لعباده
من معرفته وحدد لهم من احكامه هذا في الظاهر وفي الباطن الصراط هو النبي
والامام صلى الله عليهما والهما روى في المعاني عن الصادق ع ان الصراط هو
امير المؤمنين ع وفيه عنه هو الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا
وصراط في الاخرة فاما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه
في الدنيا واقتدى بهداه مر على صراط الذي هو جسر جهنم في ومن لم يعرفه
في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى في نار جهنم وروى ايضا
نحن الصراط المستقيم ومعنى كون الامام ع صراطا وطريقا ما ذكرنا مرارا في شرحنا
هذا كما سبق وفي غيره من رسائلنا من انه ع طريق الله الى جميع خلقه و
طريقهم اليه اما الاول فلان الامام ع باب المدد والفيض من الله الى جميع
خلقه في خلقهم في الكون والعين والقدر والقضاء والاذن والاجل و
الكتاب ولم يجعل الله سبحانه وتعالى له بابا لافاضة الوجود في جميع مراتبه غيرهم
في ادباره والا في اقباله الى الله تعـ كما اشار اليه ع في هذه الزيارة الشريفة
في قوله من اراد الله بدا بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم

ومنها انه في بلاده واحكامهم على صراطه

يعني من اراد ان يسير الى الله بدء بالسير فيكم وهو تاويل قوله تعـ وجعلنا بينهم
اي بين العلماء من الشيعة من الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة
المقرّبين وهم الطالبون لتوحيد الله على الحقيقة وبين القرى التي باركنا
فيها وهي مقاماته التي لا فرق بينه وبينها الا انهم عباده وخلقه وهي
من الذات كالقائم من ذات زيدٍ وهي آية الله التي يريها عبده في نفسه
حين يعرف نفسه وهذا في كلّ شيء بنسبة مقامه قرى ظاهرة وهذه القرى
الظاهرة على هذا التاويل هم الائمة الطاهرون المفترضون الطاعة وقدّرنا
فيها السير اي اذا اردتم ان تصلوا الى القرى التي باركنا وهي آتينا
في انفسكم وفي الآفاق فتوصّلوا اليها بتوسّط القرى الظاهرة كما قال تعـ
سيروا فيها وهذا احد التاويلين في الآية وهو معنى قوله من اراد الله بدء بكم
وقول علي عـ نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وذلك
معلوم فانك لا تصل الى الكعبة الا بقطع المسافة بينك وبينها لانك
تسير اليها من جهتك ومن كان غريبًا عنها كان بعكسك ولو تعاكستما
في المسير الى الكعبة بان تسير اليها من جهة الرجل الغربي وسار هو
من جهتك لطالت مسافة سيركما وهو قوله عـ من عرف نفسه فقد عرف
ربّه وان كان ايضًا من عرف غيره فقد عرف ربّه ولكنّ المسافة طويلة
فافهم الاشارة وبالجملة فلا تصل الى الكعبة الا بالسير اليها في طريقها
المختصّ بها ومن وحّده قبل عنكم معرفة دينه وما وصفتم به ربّكم ومن لم يقبل
منكم لم يوحّد الله تعـ فقد توقفت معرفة ربّه ومعرفة دينه كما يجب عليه

عليه وبه نجاته على القبول منهم تلك المعارف والحدود ومن قصده توجّه
بكم يعني انّهم وجه الله وانّهم عند الله الجاه العظيم والمنزلة الرّفيعة فمن توجّه
بهم وتشفّع الى الله قبل الله منه واستجاب وتجاوز عن تقصيره ومن توجّه
فاصلاً الى الله مصاحباً لولايتهم وطاعتهم او تعريفهم كيفيّة القصد اليه والا
ستعداد له بما يحبّ القصد به اليه سبحانه او مستعيناً بهم في التوصّل بقصده
وَيا في زيادة توجيهٍ في هذه الفقرات في محالّها انشاء الله تع فانّهم الطّريق
الى الله لا غيرهم وليس لله طريق غيرهم وغير فروعهم من الاعمال الصّالحات
من حدود الله وما يريده من العباد ممّا فرضوه وسنّوه عن الله سبحانه الا اعمالاً محبّة
من طرق ~~الضلالة~~ هذا من جهة وجود ذاتها واما من جهة تكليفاتها فلانّ الامام
ع هو الباب الّذي تصدر عنه اوامر الله ونواهيه وعزائمه وتعرّفاته
وارادته ورخصه وما اشبه ذلك لانّ جميع ذلك لا يصدر الا عن مشيّته
وهم محلّ تلك المشيّة كما قال تع ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبدي المؤمن والمراد انّه سبحانه لا يسعه شيء وهو وسع كلّ شيء رحمةً وعلماً
وقدرةً وانّما ذلك الّذي لم تسعه والسماء هو ارادته ومتعلّقات مشيّته
من اوامره ونواهيه وجميع ما يريد من عباده ولا يسع ذلك السّماء والارض
لانّ السّماء والارض لا يسع كلّ واحد منهما الّا ما يتعلّق به من الاحكام والدّواعي
الالاهيّة وكذلك كلّ واحد من سائر الخلق اذ كلّ واحد انّما يراد لنفسه
واما العبد المؤمن المراد هو محمّد وآله ص فقلبه يسع تلك الامور كلّها الّتي
متعلّقها جميع الخلائق في الدّنيا والآخرة من الموجودات والتّكليفات

الضّلالة صح

ومنارا في بلاده وادلاء على صراطه

وانما وسعها الا انها انما صدرت عنه وخلقت من فاضل نوره او عكس نوره
وصورت على صور هياكله عبادته وخلقت له والشيئ يسع احكامه ما عنه
وما منه وما له ولما لم يكن لمشية الله محل غيرهم الا عنهم بوجه منها وجب
ان يكونوا ع هم ابواب اوامره ونواهيه وما يريده من خلقه فهم صراطه الى خلقه
في كل ما يصل منه تع الى خلقه من الايجادات والتكليفات واما الثاني
وهو انهم ع طريق العباد الى الله تع فلان جميع العباد انما يصلون الى الله تعالى
الى محبته وجنته وقربه والفوز لديه بما اعده لمن اطاعه بولايتهم ومحبتهم
وطاعتهم وانما تصعد اعمال الخلائق الى الله تع اذا كانت جارية على
سنتهم وطريقتهم وكانت ماخوذة عنهم بالتسليم لهم والرد اليهم وبالولاية
لهم وبالبراءة من اعدائهم وهو قول الله تع انما يتقبل الله من المتقين يعني
ان الله لا يقبل من احد اعماله ولا تصعد اليه الا اعمال المتقين وهم الذين
احبوا الله ورسوله ص وائتمروا بامره وانتهوا عن نهيه ووالوا ولي الله و
عادوا عدو الله ومعنى المتقين في الباطن المتقون لولاية اعداء علي ع
والمجتنبون لسنتهم وضلالتهم فالمتقي حقا من اتقى سنة اعداء علي و
اهل بيته ص وسنتهم فرعهم فمن اتقى سنة اعداء علي ع فهو المتقي لانه
اتقى جميع معاصي الله فكانوا ع هم الطريق الى الله ووالاتهم ايضا طريق
صعود الاعمال الى الله تع وطريق قبول الدعاء روى ابن فهد في عدة
الداعي عن ابي الحسن الهادي ع الى ان قال السائل يا سيدي الفتح يقول
يعلمني الدعاء الذي دعاك به فقال ان الفتح بوالينا بظاهره دون

دون باطنه الدّعاء لمن دعا به بشرط ان يوالينا اهل البيت الحديث
يعني انّ ولايتنا شرط لقبول الدّعاء وفي رواية محمّد بن مسلم عن احدهما
قال قلت ع انّا نرى الرّجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع
فهل ينفعه ذلك فقال يا محمّد انّما مثلنا اهل البيت مثل اهل بيت
كانوا في بني اسرائيل فكان لا يجتهد احد منهم اربعين ليلةً
الّا فاجيب وانّ رجلاً منهم اجتهد اربعين ليلةً ثم دعا فلم يستجب له فاتى
عيسى ع يشكو اليه ويسأله الدّعاء فتطهّر عيسى ع وصلّى ثم دعا فلم يستجب
له فاتى فاوحى الله اليه يا عيسى انّ عبدي اتاني من غير الباب الّذي
اوتى منه انّه دعاني وفي قلبه شكّ منك فلو دعاني حتى ينقطع عنقه
وتنتثر انامله ما استجبت له فالتفت عيسى ع وقال تدعو ربّك وفي قلبك
شكّ من نبيّه قال يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت فاسئل الله
ان يذهب به عنّي فدعا له عيسى ع فتفضّل الله عليه وصار في اهل بيته
كذلك نحن اهل البيت لا يقبل الله عمل عبدٍ وهو يشكّ فينا اقول
اذا فسّرنا الشّرط الّذي هو الدّاء عليه بانّه الامتثال للاوامر والاجتناب
للنواهي والعمل على وفق مراد الله اوانّه ولايته عليّ واهل بيته ع وهم
يدّعون عليها لانّها في الحقيقة ولاية الله كما قال تع هنالك الولاية لله
الحقّ هو خير ثواباً وخير عقبى ومتعلّقها جميع ما اراد الله واحبّه من الوجوديّات
والشرعيّات وما يترتّب على ذلك ومن الشرعيّات ووجوداتها وما يترتّب
ذلك ومن الشرعيّات ووجوداتها وما يترتّب على ذلك من احوال الدّنيا

والرجعة والآخرة واذا فسّرناه بذواتهم النّورية الّتي هي نور الانوار وصفوة الجبّار وهداة الابرار فهم يدلّون عليها كما لو كشف لك لرأيت انّ القرآن ما ينطق الّا بهذه وما لها وما منها ما في تثنيته وتنفيه وهو تأويل قوله تعـ وان من شيء الّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انّه كان حليماً غفوراً وقول وقول الكاظم ع لمّا سئله يحيى بن اكثم عن قوله تعـ سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال ع هي عين الكبريت وعين اليمان وعين البرهوت وعين الطبريّة وحمّة ماسيدان وحمّة افريقيّة وعين ناجروان ونحن الكلمات الّتي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى اقول رواه احمد بن ابي طالب الطبرسي في الاحتجاج وفي نسخة عين بلعوران بدل ناجروان وقد ملأنا هذا الشرح من بيان ما اردنا من هذا المعنى وانّما يدلّون عليها لانّ معرفتها كما يريدون توجب القيام بما يجب لله من معرفته ومعرفة صفاته والقيام باوامره واجتناب نواهيه والتأدّب بآدابه والحمد لله ربّ العالمين اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد

تمّ الكتاب بعون الملك الوهّاب في يوم پنجشنبه بليست (؟) ششم صفر المظفّر ۱۲۵۶

(حاشیه:) [illegible]

